

الفُسْوَالُ وَالشَّكَالُ

بِقلم

عَلَيِ الْكَرَاجِي الْعَابِدِي

المُجَادِلُ الثَّانِي



الْفَسْرَارُ وَالشَّكَالُ

عَلِيٌّ الْمُخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ

بِقلم

عَلِيٌّ الْمُخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ

المجلد الثاني

الطبعة الأولى - ١٤٢٤ - ٢٠٠٤

الكتاب:
ألف سؤال وإشكال ج ٢
المؤلف:
علي الكوراني الماملي
الناشر:
دار الهدي
الطبعة:
الثانية
العدد:
نسمة ٢٠٠٠

١٤٢٩ هجرية - ٢٠٠٨ ميلادية

الشابل: ٩٦٤-٨٢٢٢-٦٠-٦

فهرس الموضوعات

الفصل السابع عشر: أهل السنة.. ضد السنة !

المسألة ١١٠: جريمة تغيب سنة النبي ﷺ.....	١٣
المسألة ١١١: تدوين السنة حرام والأح�وط شرعاً إحراق السنة	١٧
المسألة ١١٢: تواضع عمر للصحابة لكي ينفذوا قراره.....	٢١
المسألة ١١٣: التحديث عن النبي ﷺ حرام . وعقوبته السجن !	٢٤
المسألة ١١٤: السبب الحقيقي لتغيب أبي بكر وعمر سنة النبي ﷺ!	٢٦
المسألة ١١٥: تفنيد ما زعموه من أعدار تغيب السنة !	٢٩
المسألة ١١٦: دفاع ابن حبان عن أبي بكر وعمر في تغيب السنة؟	٣٣
المسألة ١١٧: دفاع الذهبي عن أبي بكر وعمر في تغيب السنة.....	٣٧
المسألة ١١٨: إعطاؤهم عمر حق النقض على أحاديث النبي ﷺ!!	٤٥
المسألة ١١٩: أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغيب السنة !	٥٠
المسألة ١٢٠: أحاديث وجوب طلب العلم	٥٤
المسألة ١٢١: آيات وأحاديث النهي عن كتمان العلم.....	٥٨
المسألة ١٢٢: أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله ﷺ	٦٤
المسألة ١٢٣: أحاديث: من حفظ على أميأربعين حدثاً	٦٧
المسألة ١٢٤: متى تم الإفراج عن تدوين السنة وبأي شروط؟!	٧٠
المسألة ١٢٥: كيف صار الرافضون سنة النبي ﷺ أهل السنة والجماعة!	٧٧
المسألة ١٢٦: المعنى الأصلي لأهل السنة والجماعة: أهل سنة عمر وجماعة معاوية !	٨٠
المسألة ١٢٧: من هم أهل سنة النبي ﷺ وأهل جماعة الإسلام	٨٧
المسألة ١٢٨: أقدم نص ورد فيه إسم (أهل السنة والجماعة)	٩١
المسألة ١٢٩: موقف أهل البيت عٰلية من تغيب السنة.....	١٠٠

الفصل التاسع عشر

تهوّك المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام

١٣٠.....	بماذا تفسرون إعجاب عمر بأحجار اليهود وثقافتهم؟.....
١٣١.....	بماذا تفسرون المكانة التي أعطاها عمر لكتب الأخبار؟.....
١٣٢.....	بماذا تفسرون المكانة التي أعطاها عمر لشيم الداري؟.....
١٣٣.....	هل تتفون بالحacam والقصاوسة وتطلبون منهم الدعاء؟.....
١٣٤.....	احترام عمر وأتباعه للتوراة المحرفة!.....
١٣٥.....	اليهود نسبوا الصفات البشرية المادية الى الله تعالى!.....
١٣٦.....	مذهب أهل البيت <small>عليهم السلام</small> أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية.....

الفصل التاسع عشر

الطعن في عصمة الأنبياء والإنتقاص من مقامهم عليهم السلام

١٤٧.....	تؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمة التامة للأئماء والأئمة <small>عليهم السلام</small>
----------	--

الفصل العشرون

قرشيات البخاري في الطعن بنبيتنا عليه السلام أسوأ من الإسرائييليات!

١٣٨.....	مقارنة بين مقام نبينا <small>عليه السلام</small> في مذهب أهل البيت الطاهرين <small>عليهم السلام</small> وغيره.....
١٣٩.....	البخاري نموذجاً للطعن في عصمة نبينا <small>عليه السلام</small> والإنتقاص من مقامه!.....
١٤٠.....	افتتح البخاري صحيحه باتهام النبي <small>عليه السلام</small> بأنه كان يشك في نبوته!.....
١٤١.....	اقترى البخاري على نبينا <small>عليه السلام</small> بأنه ينس وقرر الانتحار!.....
١٤٢.....	البخاري يروي قصة الغرائب ويقتري على نبينا <small>عليه السلام</small> بأنه مدح الأصنام!!.....
١٤٣.....	زعمت عائشة أن النبي <small>عليه السلام</small> قد سحر!.....

الفصل الحادي والعشرون

طعنهم في عصمة نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه وتفضيل بعض أصحابه عليه!

- المسألة ١٤٤: الأخطاء النبوية.. والتصحيحات العبرية! ٢٢١
- المسألة ١٤٥: افتروا على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بأنه كان يشم ويلعن ويؤذى بغير حق بعكس عمر! ٢٢٥
- المسألة ١٤٦: زعموا أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يعمل بالظن وينطق عن الهوى، بعكس عمر ٢٤٤
- المسألة ١٤٧: زعموا أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بأنه ساذج ، لم يسمع بتلقيح التخل فخراب الموسم! ٢٥٨
- المسألة ١٤٨: زعموا أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خير.. فربخه عمر! ٢٦٧
- المسألة ١٤٩: زعموا أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أمر المسلمين بندح جمال جيش تبوك.. فربخه عمر! ٢٦٩
- المسألة ١٥٠: وروروا أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه تأخر عن صلاة العشاء فصالح به عمر! ٢٧١
- المسألة ١٥١: زعموا أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه تناهى عن الصلاة حتى طلت الشمس فأيقظه عمر ٢٧٢
- المسألة ١٥٢: زعموا أن عمر انشغل لكنه صلى وأن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه انشغل فقاتله الصلاة ٢٧٦
- المسألة ١٥٣: منهجمون في تعظيم عمر وتكيير شخصيته ٢٩٠
- المسألة ١٥٤: اتهموا النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بأنه كان يعبد الأصنام ! وأن ابن عم عمر أتقى منه ٢٩٤
- المسألة ١٥٥: زعموا أن عمر أمر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يحجب نساءه ، فلم يطعه فنزل الوحي! ٣٠٠
- المسألة ١٥٦: اعتراض عمر على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين ! ٣٢٧
- المسألة ١٥٧: اعتراض عمر على نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه لصلاته على جنازة منافق! ٣٢٩
- المسألة ١٥٨: قصة أسرى بدر التي زعم عمر أنه أصاب فيها ، وأن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أخطأ ! ٣٥٥
- المسألة ١٥٩: انقلاب الأمة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في حياته بقيادة عمر! ٣٦٩
- المسألة ١٦٠: قول عمر عندهم سنة مطاعة ، يردون به سنة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه!! ٣٩٦
- المسألة ١٦١: محمد هو النبي الفعلى. لكن عمر أيضاً له درجة النبوة! ٤٠٠
- المسألة ١٦٢: تعظيمهم لأي خليفة فرضي وتفضيله على الرسول الهاشمي صلوات الله عليه وآله وسلامه!! ٤٠٤

الفصل الثاني والعشرون

منهج مفسري الخلافة في الإنقصاص من شخصية النبي ﷺ

المأساة ١٦٢: تفسيرهم قوله تعالى: عَمَّا لَهُ عَلَكُمْ أَذْنَتْ لَهُمْ ، واتهامهم النبي ﷺ باتباع الظن ! ٤٢١.

المأساة ١٦٣: نسبتهم القسوة الى النبي ﷺ لتبرير قسوة حكامهم !! ٤٣٥.....

الفصل الثالث والعشرون

صور من قسوة الحكام التي أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوة الى النبي ﷺ

المأساة ١٦٤: أبو بكر أحرق شخصاً أو اثنين بالنار، وأبو موسى ومعاذ حلاه ! ٤٥٧.....

المأساة ١٦٥: وعصموا الصحابة الأمة من أجل أبي بكر وعمر! وعصموهما مقابل الصحابة ! ٤٧٣..

الفصل الرابع والعشرون

تأسيس دين الظنو هو الهدف من اتهامهم النبي ﷺ بالعمل بالظن !

المأساة ١٦٦: الإسلام دين العلم واليقين ، لا دين الظنو والإحتمالات ٤٨٥

تقديم بقلم:
سماحة آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآلـ الطـاهـرـين
وبعد، فإن العـقـانـدـ أـهـمـ مـطـالـبـ الـدـيـنـ وأـشـرـفـ مـسـائـلـ الـمـسـلـمـينـ ، لـاسـيـماـ الإـمامـةـ بـعـدـ
رسـولـ اللهـ ﷺـ ، إذـ بـالـإـامـ يـعـبدـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، وـمـنـهـ تـؤـخـذـ مـعـالـمـ الـدـيـنـ .

وـعـقـيـدـتـاـنـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ قـدـ أـوـصـىـ بـالـإـامـةـ وـنـصـ عـلـىـ أـنـ الـإـامـ مـنـ بـعـدـ عـلـيـّـ بـنـ أـبـيـ
طـالـبـ عـلـيـّـهـ . أـمـاـ مـخـالـفـوـنـاـ فـقـدـ حـاـلـوـنـاـ أـنـ يـبـرـرـوـاـ الـأـمـرـ الـوـاقـعـ بـعـدـ وـفـاتـهـ ﷺـ فـاضـطـرـبـوـنـاـ
وـتـحـيـرـوـنـاـ ، فـمـنـهـمـ مـنـ ذـهـبـ إـلـىـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ لـمـ يـنـصـ عـلـىـ أـحـدـ وـمـاتـ بـغـيرـ وـصـيـةـ
كـالـقـاضـيـ الـعـضـدـيـ وـالـفـتـنـازـيـ وـغـيـرـهــ . وـمـنـهـمـ مـنـ زـعـمـ أـنـهـ نـصـ وـأـوـصـىـ ، وـاـخـتـلـفـ
هـؤـلـاءـ بـيـنـ قـاتـلـ بـأـنـهـ كـانـ نـصـاـ جـلـيـاـ ، وـقـاتـلـ بـأـنـهـ كـانـ نـصـاـ خـفـيـاـ ، وـقـدـ أـغـرـبـ اـبـنـ تـيمـيـةـ
بـقـوـلـهـ إـنـ النـبـيـ ﷺـ نـصـ بـالـوـصـيـةـ عـلـىـ خـلـافـةـ أـبـيـ بـكـرـ ، وـلـكـنـ خـفـيـ عـلـىـ عـلـيـهـ ، وـعـلـىـ اـبـتـهـ ،
وـعـلـىـ عـمـرـ ، وـعـلـىـ سـاـئـرـ الـمـهـاـجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ ! (منهاجـ السنـةـ ٤٩٨ـ/١ـ).

فـلـمـ رـأـواـ أـنـ هـذـهـ الدـعـاوـىـ لـأـتـقـعـنـ وـلـأـتـصـلـحـ لـتـبـرـirـ ماـ وـقـعـ ، عـمـدـواـ إـلـىـ استـعـمـالـ القـوـةـ
ضـدـ الشـيـعـةـ ، مـحـاـولـيـنـ القـضـاءـ عـلـىـ مـذـهـبـ أـهـلـ الـبـيـتـ ﷺـ بـالـقـضـاءـ عـلـىـ أـتـبـاعـهـ ! بلـ
تـصـدـوـاـ إـلـىـ كـلـ مـنـ روـيـ حـدـيـثـاـ فـيـ صـالـحـهـمـ مـنـ غـيـرـهــ ، كـمـاـ فـعـلـوـاـ بـالـسـائـيـ وـالـحـاـكـمـ
الـنـيـساـبـورـيـ ، وـابـنـ السـقاـ الـوـاسـطـيـ ، وـأـمـثالـهـمـ مـنـ أـنـتـهـمـ .

كـمـاـ وـضـعـواـ كـتـباـ كـتـباـ لـلـتـهـجـمـ عـلـىـ الشـيـعـةـ وـالـتـشـيـعـ وـأـكـثـرـوـاـ ، وـسـلـكـوـنـاـ فـيـهـاـ كـلـ الـطـرـقـ لـلـرـدـ
عـلـىـ هـذـاـ المـذـهـبـ وـأـنـصـارـهـ ، وـالـصـدـ عنـ تـقـدـمـهـ وـاـنـتـشـارـهـ ! فـكـمـ مـنـ روـاـيـةـ اـخـتـلـقـوـاـ ،
وـكـمـ مـنـ حـقـيـقـةـ كـتـمـوـاـ أـوـ حـرـفـوـاـ !

وـقـدـ قـابـلـ ذـلـكـ عـلـمـاءـ هـذـهـ الطـافـةـ بـالـصـبـرـ وـالـتـحـمـلـ ، وـلـمـ تـنـ عـزـانـهـمـ التـهـجـمـاتـ وـلـاـ
الـسـيـاطـ وـالـسـجـونـ ، حـتـىـ اـسـتـشـهـدـ مـنـهـمـ الـكـثـيرـ !

وقد انقسمت الكتب التي ألفها علماؤنا في الباب إلى ثلاثة أنواع:

منها ، ما وضعوه جواباً على شبهات الخصوم ، كالرد على كتاب (العثمانية) للجاحظ وكتاب (الشافي في الإمامة) في الرد على كتاب (المغني) للقاضي عبد الجبار المعترلي (عقبات الأنوار) في الرد على (التحفة الإثنى عشرية) والرد على (الصواعق المحرقة) و(الوشيعة) (ومسائل جار الله) وغير ذلك .

ومنها ، ما ألفوه للتعریف بمذهب الشیعه وبيان أدتهم على عقائدهم ، كشروح (التجزید) و (منهج الكرامة في معرفة الإمامة) (ونهج الحق وكشف الصدق) (دلائل الصدق) و (الغدیر في الكتاب والسنّة والأدب) ...

ومنها ، ما كتبوه سؤالاً للمخالفين وإشكالاً عليهم ، على ضوء رواياتهم وأقوال علمائهم في أشهر كتبهم ، وهذا النوع في كتب أصحابنا قليل مثل (كتاب أغلاط العامة للشيخ الكراجي) ، و(كتاب مخالفة أهل السنة للكتاب والسنّة) ، للعلامة الحلي .

ومن أحسن ما أخرج للناس في زماننا في هذا المجال كتاب (الـ سـؤـالـ وإـشـكـالـ) من مؤلفات العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الكوراني العاملی دام فضله ، فقد وقفت عليه فألفيته حاوياً لأهميات المسائل الخلافية ، يطرحها بأسلوب بديع وأدب رفيع ، مستنداً إلى أشهر الكتب المعتمدة عند أهل السنة ، ومستشهدًا بأراء وأقوال كبار علمائهم في مختلف العلوم ، ثم يلقي على أساسها الأسئلة ويلزمهم بلوازم أدتهم ، فإن وافقوا عليها ورد عليهم الإشكال ، وإن أبووا الإلتزام بها وجب عليهم رفع اليد عن صحة تلك الكتب ، ورفض أصحاب تلك الأقوال .

هذا ، بالإضافة إلى ما يجده القارئ فيه من تحقیقات ثمينة وفوائد جليلة .

فأسأل الله العلي القدير لسماحة الشيخ الكوراني المزيد من التوفيق والسديد ، فإنه في هذا الزمان ، من أبرز حماة المذهب الحق والذaiين عنه باليد واللسان ، وأن ينفع الباحثين بآثاره القيمة ، وأن يجعل كتابه في كتابه يوم القيمة ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد
وآلـهـ الطـيـبـيـنـ الطـاهـرـيـنـ ، واللـعـنـةـ عـلـىـ أـعـدـائـهـمـ أـجـمـعـيـنـ

وبعد ، فقد طرح المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام إشكالاتهم
وشبهاتهم على مذهبنا وأتباعه ، وكررواها في خطبهم وكتبهم ، وملئوا منها
الأسواق ، وواقعهم في شبكات النت ، وزعوا كتبها وأشرطتها في الحرمين ،
وفي بلاد المسلمين ، والمهجـرـ !

وهي شبـهـاتـ أـجـابـ عنـهاـ علمـاءـ الشـيـعـةـ الـقـدـماءـ وـالـمـعـاصـرـونـ ، فـجزـاهـمـ اللهـ خـيرـ
الـجـزـاءـ لـدـفـاعـهـمـ عنـ ظـلـامـةـ أـهـلـ بـيـتـ الطـاهـرـيـنـ عليـهـمـ السـلامـ وـمـذـهـبـهـمـ الحـقـ .

وهـذـهـ أـسـنـلـهـ إـشـكـالـاتـ عـلـمـيـةـ ، كـتـبـنـاهـاـ لـتـكـونـ جـوـابـاـ عـلـىـ ماـ يـشـيرـونـهـ عـلـيـنـاـ ،
وـتـبـيـهـاـ إـلـىـ أـنـ الـأـوـلـىـ لـهـمـ أـنـ يـعـالـجـوـاـ الـمـشـكـلـاتـ الـتـيـ اـمـتـلـأـتـ بـهـ مـصـارـدـهـمـ ،
وـقـامـتـ عـلـيـهـاـ مـؤـلـفـاتـهـمـ وـآرـأـوـهـمـ فـيـ مـسـائـلـ الـعـقـائـدـ وـالـفـقـهـ وـالـتـفـسـيرـ ، فـإـنـ إـصـلاحـ
الـدارـ أـوـجـبـ مـنـ اـنـتـقـادـ الـجـارـ !

وـقـدـ اـعـتـمـدـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـائـلـ عـلـىـ مـصـارـدـهـمـ الـأـسـاسـيـةـ فـيـ الـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيرـ
وـالـفـقـهـ وـالـعـقـائـدـ ، وـأـقـوـالـ كـبـارـ أـنـتـهـمـ مـنـ الـقـدـماءـ وـالـمـتأـخـرـيـنـ .

واعتمدنا في ترتيب أبوابها على كتاب: الوهابية والتوحيد ، وتدوين القرآن ، والعقائد الإسلامية ، وآيات الغدير ، وغيرها .

أما المنهج الذي اخترناه فهو تحريف المسألة بعبارة ملائمة موثقة ، ثم توجيه الأسئلة حولها أو الإشكالات ، لتسهيل الأمر على القارئ والباحث .

وهذا هو المجلد الثاني من كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام) ، وقد لاقى المجلد الأول منه رواجاً حسناً ، ونفذت نسخه في مدة قصيرة ، لبساطة منهجه وقوته حجته بفضل الله تعالى .

ومع أنه مضت شهور على صدور المجلد الأول وانتشرت نسخه المطبوعة في البلاد ، وفي شبكات النت ، إلا أنه لم يصلنا أيُّ نقدٍ أو ردٍ على شيءٍ من مسائله من المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام مع أنَّ منهم متفرغين في إلقاء الشبهات على المذهب وأتباعه ! ولعلهم بحاجة إلى وقت أطول لكي يراجعوا ويفكروا ، ولا نظن أنَّهم يأتون بطائل ، أو يرجعون إلى حاصل .

نسأل الله أن يهديهم إلى الكفَّ عن عملهم لتشويه مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وأن يتوجهوا بدل ذلك إلى احترام مذاهب المسلمين والتقرير بينهم ، وإنصاف أهل بيت نبيهم عليه السلام والإعتراف بمقامهم الرباني وفضائلهم وظلماتهم ، والتعايش والتحابب مع شيعتهم ، ومع أتباع كافة المذاهب ، خاصة في هذا الظرف الذي تشهد فيه الأمة هجمة من أعدائها على كافة بلادها ، وكافة أبنائها ومقدساتها .

والله ولي القصد والتوفيق ، والهادي إلى سوء السبيل .

حرره: علي الكوراني العاملی عامله الله بلطفة

الحوزة العلمية بقم المشرفة - شوال المکرم ١٤٢٤

الفصل السابع عشر

أهل السنة.. ضد السنة !!

المسألة: ١٠

جريمة تغريب سنة النبي ﷺ

مع أن النبي ﷺ أمر المسلمين بكتابه حديثه وتبليغه إلى الناس ، فقد ارتكبت السلطة بعده ﷺ عملاً غريباً بإعلانها تحريم كتابة حديث ﷺ قبل تحريره مجرد تحديد الناس بالحديث النبوي ولو في المسجد !

وقد جمع أبو بكر وعمر ما كتبه الناس من أحاديث النبي ﷺ ثم أحرقاها !
وواصل عمر سياسة التشديد على الصحابة ، فضرب بعضهم وحبس بعضاً آخر
لمجرد أنه حدث حديثاً عن النبي ﷺ !

كما أصدر مرسوماً مشدداً إلى ولاته بحرق كل ما كتب من السنة أو مخواه !
ولايتمكنك أن تجد تفسيراً لذلك إلا في شعار(حسبنا كتاب الله) الذي رفعه
عمر بالتفاهم مع زعماء قريش في وجه النبي ﷺ قبل أن يغمض عينيه ! فقد
اتفقوا فيما بينهم على أن يقبلوا منه القرآن دون السنة !

أما عليٌ وبقية أئمة العترة علية‌النعوت فقد وقفوا في وجه قرار من التحديد ، وشجعوا
الصحابة على التحديد وتدوين الحديث ، عملاً بأمر النبي ﷺ بكتابة ستة
الذى روطه مصادرهم فضلاً عن مصادرنا:

روى أبو داود: ١٧٦/٢ (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه
من رسول الله(ص)أريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا أنت كتب كل شيء تسمعه
ورسول الله(ص)يسأل يتكلّم في الغصب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب ،
فذكرت ذلك لرسول الله(ص)فأؤمأ يا صبعه إلى فيه فقال: أكتب ، فوالذي نفسي

يبيه ما يخرج منه إلا حق !) . (ورواه أحمد:١٩٢/٢، بتفاوت يسير).

وروى أحمد: ٢١٥ ، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفاكتبها ؟ قال: نعم . قلت: في الغضب والرضا؟ قال: نعم ، فإنني لا أقول فيما إلا حقاً) .

وروى الحاكم: ١٠٥/١ حديث النسائي هذا وفيه (ما خرج منه إلا حق) ثم قال: فليعلم طالب هذا العلم أن أحداً لم يتكلم قط في عمرو بن شعيب ، وإنما تكلم مسلم في سمع شعيب من عبدالله بن عمرو ، فإذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو ، فإنه صحيح) . انتهى .

وقال في ص ١٠٦:(نعم فإنه لاينبغى لي أن أقول إلاحقاً) وقال:(رواية هذا الحديث قد احتجّ بهم (يقصد البخاري ومسنعاً) عن آخرهم غير الوليد ، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي ، فإنه الوليد بن عبدالله ، وقد علّمتُ على أبيه الكتبة ، فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به) .

وروى الحاكم أيضاً: ٥٢٨/٣ (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أنا ذنن لي فأكتب ما أسمع منك؟ قال نعم . قلت في الرضا والغضب؟ قال: نعم فإنه لاينبغى لي أن أقول عند الرضا والغضب إلا حقاً ! ثم قال (صحيح الإسناد ولم يخرج جاه) . انتهى.

الأسئلة

١ - قام الدين الإلهي على إرسال الأنبياء عليهنَّ تبليغ وتنزيل الكتب والصحف الإلهية ، فالكتاب والكتابة من أولى خصائصه وبدهياته ، فما هو السبب في أن الجيل الأول من صحابة نبينا ﷺ حرموا تدوين أحاديثه فضيعوا حقيقتها على أجيال الأمة ، ولم يسمحوا بكتابتها إلا بعد قرن أو قرنين ، حتى وصلت إلينا في حالتها الفعلية ، ومشاكلها الكثيرة التي تصبح منها مصادر السنة النبوية !
بل فتحوا بذلك الباب للأعداء لاتهام الإسلام بالتلخّف عن الكتابة ، التي هي من أول شروط المدنية والوعي الثقافي ؟!

٢ - ألا ترون أن رواية الشاب عبد الله العاص ، تكشف لنا حقيقة خطيرة هي أن القرشيين الذين دخل الإسلام قليلًّا منهم باختيارهم ، ودخل فيه أكثرهم مجرّبين تحت السيف بعد هزيمتهم على يد النبي ﷺ في فتح مكة ، كانوا يخافون أن يكرّس النبي ﷺ الخلافة من بعده لعترته ، فكُوئُوا في حياة النبي ﷺ حركة عملت داخل الصحابة لمنع تدوين كلامه الشريف ، وكانت تصل بالشباب الذين يدونون أحاديثه الشريفة مثل عبد الله العاص وتهامهم عن ذلك ، بحجّة أن النبي بشر يغضب ويتكلّم على أشخاص ويحذر منهم ويلعنهم بغير حق ، فإذا كُتب ذلك صار جزءًّا من الدين ، وأضرَّ بمصلحة هؤلاء القرشيين !
وقد جاء موقف النبي ﷺ حاسماً ، حيث أمر بمواصلة كتابة حديثه لأن منطقه مصون بعصمة الله تعالى في الرضا والغضب: (وما ينطق عن الهوى) . فماذا تقولون في هذا التفسير ؟

٣ - ما رأيكم في الرواية التالية عن عبدالله العاص ، التي تدل على أن الذين نهوه عن كتابة الحديث كانوا يعتمدون الكذب على النبي ﷺ في حياته ويسخرون من كتابة أحاديثه؟ فقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد: (عن عبدالله بن عمرو قال كان عند رسول الله (ص)ناس من أصحابه وأنا معهم وأنا أصغر القوم فقال النبي (ص): من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فلما خرج القوم قلت: كيف تحدثون عن رسول الله (ص) وقد سمعتم ما قال ! وأنتم تنهمكون في الحديث عن رسول الله (ص)؟! فضحكوا فقالوا: يا ابن أخينا إن كل ما سمعنا منه عندنا في كتاب !). انتهى .

فالرواية تشير الى أنهم فرشيون (فقالوا يا ابن أخينا) ، وأنهم كانوا يكذبون عمداً على النبي ﷺ ، وأن ابن العاص انتقدتهم بأنكم سمعتم لتوّكم تحذير النبي ﷺ لمن يكذب عليه ووعده له ب النار جهنم ، وهو أنا أراكم تتحدثون عن لسانه بما لم يقل !! فضحكوا منه وقالوا له: أيها الولد إننا نكتب حديثه مثلك فنحن نتحدث عنه مما هو مكتوب عندنا !!

المسألة: ١١١

تدوين السنة حرام .. والأحوط شرعاً إحراق السنة

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٥/١: (قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله(ص) وكانت خمسماة حديث ، فبات ليله يتقلب كثيراً ! قالت فغمي فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشئ يبلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنت هلمي الأحاديث التي عندك فجته بها فدعا بنا ر حرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أمور وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني ، فأكون قد نقلت ذاك !). انتهى .

وغرض عائشة تبرير فعل أبيها ، وكفَّ ألسنة الناس عنه ! ولذلك لم تذكر في هذه الرواية أن أباها ناشد الناس أن يأتوه بما كتبوا من حديث النبي ﷺ، فتصور الناس أنه يريد تدوين السنة ، فأتوه به بطريق نية فجمعه عنده ثم أحرقه !

اما عمر فاحرق السنة ولم يتطرق أبداً!

قال ابن سعد في الطبقات: ٤٠/٥: (عبد الله بن العلاء قال سألت القاسم يملي عليَّ أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب ، فأنشد الناس أن يأتوه بها ، فلما أتواه بها أمر بتحريقها !). انتهى .

وضغط الصحابة على عمر فطلب المهلة شهراً!

روى في كنز العمال: ٢٩١/١٠ عن ابن عبد البر في كتاب العلم: (عن الزهرى ، عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله (ص) في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبهما ، فظل عمر يستخير الله فيها شهراً

ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإنني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً) ! انتهى .

وروى عن ابن سعد في الطبقات ، عن الزهري قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً ، ثم أصبح وقد عزم له (يقصد عزم له الله) فقال: ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله) ! انتهى .

ثم أصدر مرسوماً خلافياً بمحو السنة المدونة !

روى في كنز العمال: عن ابن عبد البر في العلم وأبي خبيرة:(عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يحدث أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله .

عن يحيى بن جعده قال: أراد عمر أن يكتب السنة ، ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب في الأمصار: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه !! انتهى .

الأسئلة

١ - كيف تفسرون تحريم عمر تدوين السنة ، مع أنه كان يرى أن العلم الذي له قيمة يجب أن يُدَوَّن ، فهو الذي طلب من النبي ﷺ أن يسمح له ولرفقائه أن يكتبوا أحاديث اليهود ، لأنها أخذت بمجامع قلوبهم حسب تعيرره !

قال السيوطي في الدر المنثور: (عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدثوننا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا ، وقد همنا أن نكتبها! فقال: يا ابن الخطاب أمهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟) .

وقال الحاكم في المستدرك: (١٠٦١: وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: قيدوا العلم بالكتاب...عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: قيدوا العلم بالكتاب). انتهى.

٢ - لماذا اعتذر أبو بكر وابنته عائشة بأن السبب في تحريمه تدوين السنة وإحراق المكتوب منها ، هو الخوف من كذب رواتها قال: (خشيت أن أمور وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد اتته ووتفت، ولم يكن كما حدثني!) ولم يعتذر بذلك عمر؟!

وإذا صح عذر أبي بكر ، فلماذا خالفوه ودونوا السنة بعد أكثر من مئة سنة وبعد أن كثرت وسائل الرواية ، وزاد الكذب على رسول الله ﷺ !!؟

٣ - من هؤلاء القوم الذين قال عنهم عمر إنهم كتبوا كتاباً فيه سنة نبيهم فتركوا كتاب ربهم ، ولماذا لم يسمهم ! (فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإنني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً) ! لقد كان أذكي من صاحبه أبي موسى حيث

أوهم أنه يريد اليهود ولم يسمّهم ، بينما سماهم أبو موسى! ففي مجمع الزوائد: ١٥٠/١، عن أبي موسى قال: قال رسول الله(ص): إن بنى إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه وتركوا التوراة) . لكنه كلام لا ينطبق على تاريخ اليهود ولا النصارى أبداً ! فالذى حدث بعد نبى الله موسى عليه السلام أن أكثر قومه أطاعوا وصيه يوشع عليه السلام مدة قليلة ثم انقلبوا على أعقابهم بعد يوشع ولم يقبلوا الأووصياء عليه السلام ، بل شكلوا دولة القضاة التي هي أشبه بدولة الخلفاء القرشية . وفي هذه المدة لم يكتبوا أحاديث موسى ولا يوشع عليه السلام ، بل قاموا بتحريف التوراة .

والأمر بعد داود وسليمان عليهم السلام أوضح ، فقد انقلبوا على أعقابهم أيضاً ولم يقبلوا أصف بن برخيا الذي كان وصي سليمان عليه السلام ، والذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله: قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَنَّتَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ ا وبعد ذلك بزمان طويل كتبوا كتاباً في تشريعات موسى عليه السلام ولكنهم لم يكتبوا عليها ولم يترکوا التوراة ، لأنها شروح للتوراة المحرفة ، متجانسة معها . أما النصارى وبعد تضييعهم للإنجيل كتبوا الأنجليل الموجودة وأكبوا عليها ! فالذين عناهم أبو موسى وعمر لا وجود لهم !!

٤ - تشير النصوص الى أن تدوين السنة كان مطلباً ملحاً لعامة الصحابة ، وأنهم ضغطوا على عمر فاستعملهم ليفكر في الأمر ، وفكّر شهراً حتى هذا جوّهم ، ثم صعد المنبر وأعلن لل المسلمين ما عزم الله له ! (فأشاروا عليه أن يكتبها ، فظل عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال....) فهل نزل الوحي على عمر بأن رأيه وعزمه بمنع كتابة السنة هو عزم الله تعالى ، وأن أمره الولاة بمحو المكتوب منها وإحراقه ، قرار من الله تعالى ؟!

المسألة: ١١٢

تواضع عمر للصحابية لكي ينفذوا هرارة

روى ابن ماجة: ١٢١ (عن قرظة بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفة وشيعنا ، فمشى معنا الى موضع يقال له صرار فقال: أندرون لم مشيت معكم ؟ قال قلنا: لحق صحبة رسول الله(ص) ولحق الأنصار.

قال لكنني مشيت معكم لحديث أردت أن أحديثكم به ، فأردت أن تحفظوه لمشيائي معكم . إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزير كهزير الرجل ، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا أصحاب محمد ، فأقلوا الرواية عن رسول الله(ص) ثم أنا شريكتكم) . انتهى .

ورواه الدارمي: ٨٥١ عن قرظة بن كعب وقال في آخره:(قال قرظة: وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله(ص) وإنني لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصية عمر سكت) !!

وفي رواية أخرى: (فما حدثت بشئ ، وقد سمعت كما سمع أصحابي)!!
ثم قال الدارمي: (معناه عندي الحديث عن أيام رسول الله(ص) ليس السنن والفرائض) . انتهى .

يريد الدارمي التخفيف عن عمر ، وأن يحصر منعه عن التحدث بالأمور السياسية وحروب النبي ﷺ دون بيان الفرائض وأحكام الإرث والمستحبات !
ولكنه بذلك يخالف نص عمر في المنع ، ويعرف عن عمر بأن السبب سياسي ،
وأن عذر عمر باشغال الناس بالحديث عن القرآن ، عذر شكلي لا أكثر !
ورواه الحاكم في مستدركه: ١٠٢١ وقال في آخره (فلما قدم قرظة قالوا حدثنا

قال: نهانا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويندأكرا بها .
وقرظة بن كعب الأنباري صحابي سمع من رسول الله ﷺ، ومن شرطنا في
الصحابة أن لا ننطويهم . وأما سائر رواته فقد احتجأ بهم) . انتهى .

○ ○

الأسئلة

١ - من الواضح أن المطلب الذي أراده عمر من هؤلاء الصحابة مطلبٌ مهمٌ
عنه ، وصعبٌ عليهم ، لأنه يخالف توجيهات النبي ﷺ التي عملوا به ، ولذا
خرج إلى توديعهم مسافة طويلة ، مع أنه لم يكن يخرج إلى توديع أحد من
الصحابة ، فهذه المرة هي المرة الوحيدة ! (صرار) بكسر أوله ، وبالراء المهملة
أيضاً في آخره: بشر قديمة ، على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم) . (معجم
ما استجم للبكري: ٨٣٠/٣) .

ويفهم من قوله لهم (وأنا شريككم) أنهم كانوا يرون أن عدم التحدث عن
النبي ﷺ إثمٌ ومعصية لأنَّه كتمانٌ لما سمعوه من النبي ﷺ ومخالفة لأمره أيَّاهم
بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب ! فأراد عمر أن يطمئنُهم بأنَّ كتمانهم ضرورة ، وأنَّه
لا إثم عليهم فيه ! وإن يكن فيه إثم فهو شريكهم فيه !
فهل يوجد فرق بين كلامه هذا وقوله: يا صحابة رسول الله ، أكتموا أحاديث
نبيكم ﷺ، وأنا شريككم في الإثم ؟!

وهل يجوز أن تطلب من أحد أن يفعل محراً وتكون شريكه في الإثم ؟!
٢ - يدل قول الصحابي قرظة: (فما حدثت بشئ وقد سمعت كما سمع أصحابي ..
وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإنني لمن أحفظ لهم

له ، فإذا ذكرت وصية عمر سكت ... ا فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب (١) . على أن المسألة ليست طلباً أخوياً ، بل نهيّ مشدد ، وتهديداً أيضاً ! فهل يجوز لصحابي أن يأمر الصحابة بالكتمان وينهاهم عن التبليغ الواجب؟!

٣ - كيف تصورون حالة المسلم الجديد في الكوفة الذي سمع بمجيء صحابة رسول الله ﷺ إليها ، ففرح وجاء يسألهم عن النبي ﷺ ليحدثوه عنه فقالوا له معذرةً لأننا نحذث عنه ﷺ بشيء ، لأن عمر نهانا عن الحديث عنه ﷺ ! وكيف تصورون حالة طالب العلم الذي جاء إلى المدينة فواجه نفس الكلام؟! أليس من حقه أن يقول ما بال هؤلاء الصحابة ! بالأمس مات نبيهم ودفنه وجلسوا مكانه ، وهما يدفون سنته معه ويكتمونها؟!

المسألة: ١١٣

التحديث عن النبي ﷺ حرام . وعقوبته الإقامة الجبرية !

روى الحاكم: ١١٠/١: (عن سعد بن إبراهيم عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله؟ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيّب... هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين، وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول الله ﷺ فيه سنة ولم يخرجاه) . انتهى .

وقول الحاكم (كثرة الحديث) كلام منه ، فقد نهَاهم عمر عن التحديث كلّياً !!
 وروى في كنز العمال: ٢٨٥/١٠ عن ابن عساكر: (عن عبد الرحمن بن عوف قال:
 والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله(ص) فجمعهم من الآفاق: عبدالله بن حذافة ، وأبا الدرداء ، وأبا ذر ، وعقبة بن عامر ، فقال:
 ما هذه الأحاديث التي قد أفتشرت عن رسول الله(ص) في الآفاق؟ قالوا أنتهانا ؟!
 قال لا ، أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقوني ما عشت ! فتحن أعلم نأخذ ونرد
 عليكم . فما فارقوه حتى مات) . انتهى .

وروى الدارمي: ١٣٧/١: (ثنا الأوزاعي ، حدثني أبو كثیر ، حدثني أبي قال: أتیت أباذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتوه فأناه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تُنه عن الفتيا؟! فرفع رأسه إليه فقال: أرقِبْ أنت على؟! لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه ، ثم ظنت أنني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله قبل أن تجيزوا على لأنفذتها !)

وقد برهن البخاري فقال في: ٢٥١:(وإنما العلم بالتعلم ، وقال أبوذر: لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ، ثم ظنتت أنني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا عليًّا لأنفذتها) . انتهى . فانظر الى أمانة البخاري !!

وروى في كنز العمال: ٢٩٩١٠ عن ابن عبد البر في العلم، وابن عساكر والدينوري: (عن ابن سيرين أن عمر قال لأبي موسى: أما بلغني أنك تفتى الناس ولست بأمير؟ قال: بلـى . قال: فولـ حارـها من تولـ قارـها) . انتهى .

يقصد أنك لست الخليفة ، ولذلك يحرم عليك الفتوى في أمور الدين ، لأن حق الفتوى فقط للخليفة الذي هو عمر ، وعلى الباقيين طاعته !

○ ○

الأسئلة

١ - ما هو المستند الفقهي عند عمر في حبس الصحابة بجرم التحدي عن النبي ﷺ؟ وإذا كان له مستند صحيح فلماذا لا تحكمون بحبس المحدثين؟!

٢ - ما هو المستند الشرعي لحصر الفتوى وبيان أحكام الشرع الشريف بمن كان رئيس الدولة ، أو موظفاً عند الحكومة؟! وهل تلتزمون بذلك؟!

٣ - لم يثبت عندكم حديث أن الصحابة كالنجوم بأيهم اهتديتم ، ومع ذلك قبله علماؤكم به في الفقه وأصول الفقه والعقائد ! فما رأيكم بمن يقتدي بالصحابة الذين جبّهم عمر بجرائم الحديث عن رسول الله ﷺ، لأنهم صحابة أتقياء الذي رفضوا أن يكتروا الحق ، وما رأيكم عليهم السلام إذا دعا على عمر لأنه جبّهم ظلماً وعدواناً ، وكتم الحق ؟ فهل يكفر بذلك ؟!

○ ○

المسألة: ١١٤

السبب الحقيقي لتغريب أبي بكر وعمر سنة النبي ﷺ!

روى أبو داود: (عن عمرو بن أبي قرة قال: كان حذيفة بالمداين ، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله(ص) لأناس من أصحابه في الغضب ، فينطلق ناس من سمع ذلك من حذيفة فإذاًتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة ، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول ، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قولك سلمان فما صدقت ولا كذبك .

فأتى حذيفة سلمان وهو في مَبْقَلَة فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله(ص)? فقال سلمان: إن رسول الله(ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه ! أما تنتهي حتى تورث رجالاً حبَّ رجال ورجالاً بغض رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقة؟ ولقد علمت أن رسول الله(ص) خطب فقال: أيما رجل من أمتي سببه سبَّة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فأجعلها عليهم صلاة يوم القيمة . والله لتنتهين أو لاكتبن إلى عمر). انتهى .

فهذه الحادثة التي وقعت في المداين في عهد عمر ، بين اثنين من كبار الصحابة ، تدل على أن حذيفة الذي أجمع المسلمين على أنه صاحب سر رسول الله(ص) وأنه كان يعرف أسماء المنافقين ، كان يروي أحاديث غضب النبي ﷺ على بعض أصحابه ولعنه إياهم ، وأنها كانت أحاديث خطيرة بحيث لو عرفها المسلمون لتبُرُّوا من أولئك الصحابة ، وأن سياسة عمر كانت تحريم روایتها

تحريماً مشدداً ، الى حد أن الوالي الذي يرويها يتعرض لغصب الخليفة وعقوبته عزله، حتى لو كان من وزن حذيفة أمين رسول الله ﷺ! فسياسة عمر كانت التغطية المشددة على الممدوحين والملعونين على لسان النبي ﷺ !!

أما الحديث الذي نسبته الرواية الى النبي ﷺ عن لسان سلمان رضي الله عنه (إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول في الغصب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه) ! فسوف تعرف أنه موضوع وأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى وأن الملعونين على لسان الأنبياء عليهما السلام محكوم عليهم من الله تعالى بالطرد الأبدي من رحمته لعصيائهم وطغيانهم ، وأن اللعن الإلهي لا يمكن رفعه .

بل يفهم من الآيات والأحاديث أن لعنة الأنبياء عليهما السلام تجري في ذرية الملعون إلى يوم القيمة ، فهو يبلغ حداً ينضب صلبه من الخير ويختار أولاده طريق الشر ! وهذا ما يفسر لنا تشوّم العرب من الملعون ، فقد تشاءم عمر من ناقة لعنة بدوى ! فكيف بمن لعنه رسول الله ﷺ؟ روى في كنز العمال: ٨٧٧/٣ (عن أبي عثمان قال: بينما عمر يسير ورجل على بعير له فلعله ، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان قال: تخلف عنا أنت وبعيرك ، لاتصحبنا راحلة ملعونة) !!

إن رواية أبي داود وأمثالها تدل على أن السبب الحقيقي في منع كتابة الحديث النبوى والتحديث ، هو التغطية على الذين غضب عليهم رسول الله ﷺ ولعنةهم ، والتغطية على من مدحهم وأمر الصحابة والأمة باتباعهم ! وهذا واضح من قوله: (حتى تورث رجالاً حبَّ رجال ، ورجالاً بغض رجال ، وحتى تقع اختلافاً وفرقة) ، وأن الموضوع يتصل بأناس من وزن أهل البيت عليهما السلام ورجال السلطة كعمر وأبي بكر ! وهذا يستوجب إعادة النظر في أصل شرعية السلطة وشخصياتها !!

الأسئلة

- ١ - أليس من حق المسلمين أن يعرفوا موقف نبيهم ﷺ من أصحابه ، وقد بيته لهم وأبلغهم إياه وأمرهم بإبلاغه؟ فلماذا كتمه أبو بكر وعمر ، ونهيا عن كتابته وروايته ، والله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا يَأْتِيَنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ .^{١٩}
- ٢ - هل يستحق الصحابة الملعونون على لسان رسول الله ﷺ أن ترتكب السلطة تغيب السنة النبوية للتغطية عليهم ، وتهم رسول الله ﷺ من أجلهم بأنه أخطأ في ذمهم ولعنهم ، كما أخطأ في مدح غيرهم من عترته عليه وشيعتهم ، وتفترى عليه بأنه يقول في الغضب والرضا غير الحق ، وهي تقرأ قول الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَءِ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى .^{٢٠}

○ ○

المسألة: ١١٥

تفنيد ما زعموه من اعتذار لتف吉يب السنة !

يرجع ما ذكره أبو بكر و عمر وأتباعهما ، في الدفاع عن منعهما من كتابة سنة النبي ﷺ وروايتها ، إلى ثلاثة أمور :

الأول: أن هدفهم التثبت ومنع الكذب في التحديد عن النبي ﷺ ، وقد اعتذر بذلك أبو بكر ، ثم اعتذروا به عن عمر .

الثاني: الخوف من انشغال الناس بالحديث عن القرآن . وقد ذكره عمر في أوائل خلافته .

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوي بالقرآن . وقد اعتذر به عمر ، ولعله في أواخر خلافته ، حيث كثر انتقاد الصحابة لسياسة منع التحديد !

○ ○

الأسئلة

١ - لماذا لم يرد عذر التثبت من الحديث إلا على لسان أبي بكر ، ولم يؤكد عليه عمر ، بل لم يذكره أبداً في حثيات حكمه ؟

٢ - إذا كان غرض السلطة التثبت في رواية الحديث عن النبي ﷺ ، فلماذا لم تستعمل الطرق الطبيعية لتعليم الصحابة كيف يتثبتون ، فتعلن مثلاً أن يحضر كل من يحفظ حديثاً أو عنده شيء مكتوبًّا من السنة ، إلى دار الخلافة ، ثم تكلف شخصاً أو هيئة للتثبت وطلب الشهود على كل حديث .

فهل خفي عليها ذلك حتى قامت بإحرق السنة وحرمت كتابتها وروايتها؟! وقد قالت إنها استعملته في القرآن؟ أم أنها لم تكن تريد سنة النبي ﷺ أصلًا، فجمعتها لكي تحرقها! أما أنها كانت تريد الإنقاء فتأخذ بعضها وتغيب بعضها؟!

٣ - إن أبي بكر لم يكتف بحرق ما جمعه من مدونات الصحابة من السنة ، بل نهى عن الحديث كلياً ، وأمر المسلمين أن يكتفوا بما حله القرآن وحرمه فقط، وهذا يكشف عن رفضه للسنة كلياً، بحجة أن فيها أحاديث مختلفة فيها!

قال في تذكرة الحفاظ: ٢/١ عن أبي بكر: (جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً !! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) ! انتهى.

فكيف تجمعون بين قول أبي بكر: فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! (تذكرة الحفاظ: ٢/١) ، وقولكم عن النبي ﷺ: حدثنا عن أهل الكتاب ولاحرج ! أليس معنى ذلك رفض سنة النبي ﷺ التي هي نصف الإسلام ، واستيراد سنة اليهود والنصارى بدلها ؟!

٤ - كيف تقولون إن عمر منع عن كثرة التحديث وليس عن أصله ، مع أن قراراته بالمنع جاءت نهياً وجزراً مطلقاً بدون تعليل! وقد صرخ قرظة بأن عمر نهاهم عن الحديث ومنعهم منه منعاً باتاً، لكي لا يشغلوا الناس به عن القرآن !

٥ - إن مقوله عمر (جردوا القرآن) وإيهامه الناس بأن الحديث يشغلهم عن القرآن غير صحيح ، لأن غرضه إما ضرورة التوازن في صرف المسلمين أو قائمهم بين القرآن والسنة ، وإما المحافظة على فهم القرآن وعدم تشويشه بالسنة . وترك التحدث عن النبي ﷺ ليس علاجاً لأي من المشككين؟! فمسألة

الوقت - على أنها بعيدة عن قصد عمر - علاجها بتوجيه قسم من المسلمين إلى الإهتمام بالقرآن وتعليمه ، وقسم آخر إلى السنة .

ومسألة التشويش على فهم القرآن علاجها بأن يعين عمر مفسرين موثوقين عنده ، عايشوا نزول القرآن وتفسير النبي ﷺ آياته ، يقومون بتفسير القرآن للMuslimين بالأحاديث التي يرتضيها عمر .

لكن مقصوده الحقيقي هوأن يترك المسلمين السنة، ويقرؤوا القرآن ولو من غير فهم، ولا يسألوا عن معاني آياته ، ولا يفسروها حتى بأحاديث النبي ﷺ! ويؤيد ذلك منعه المسلمين من السؤال عن معاني آيات القرآن كما في قصة صبيغ التميمي وغيره ! وهذه سياسة التجھيل بدل التعليم ! والكمان بدل التبليغ !

٦- أما مقوله اختلاط السنة بالقرآن ، فلو قالها غير عمر لسخر منه العلماء وقالوا هذا امتهان للعقل ! فالقرآن والسنة مقولتان متميزتان ، وقد كانوا معًا ولم يختلطوا ولم يشتباها ، حتى عند متوسطي الثقافة والمعرفة ، فضلًا عن العلماء والفقهاء ! ولكن كلامه صار عند محبيه عذرًا مقبولاً لمجرد أنه صدر عن عمر ! وصاروا يبحثون عن وجه معقول لكلام غير معقول ! ومثله قول عمر ومن وافقه: نزل القرآن على سبعة أحرف! وأن النبي ﷺ قد ألفاظه لامعانيه ، فما زال محبوه إلى يومنا يبحثون عن السبعة أشكال التي نزل فيها القرآن من عند الواحد الأحد !

قال الباحث المصري محمود أبو رية تعليقاً على عذر اختلاط السنة بالقرآن ، في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص ٥٠: (وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم.. اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة ، وأن أسلوبها في الإعجاز من أسلوبه ! وهذا ما لا يقره أحد حتى الذين جاءوا بهذا الرأي ، إذ معناه إبطال

معجزة القرآن وهدم أصولها من القواعد ... وبين الحديث والقرآن ولاري
فروق كثيرة يعرفها كل من له بصر بالبلاغة وذوق في البيان ... على أن هذا
السبب الذي يتسبّبون به قد زال بعد أن كتب القرآن في عهد أبي بكر على ما
رووه، وبعد أن نسخ في عهد عثمان وزُرعت منه نسخ على الأمصار، وأصبح من
العسير بل من المستحيل أن يزدروا على القرآن حرفاً واحداً...). انتهى :

فمارأيكم؟

1

المسألة: ١١٦

دفاع ابن حبان عن أبي بكر وعمر في تغيب السنة؟

من أقدم المدافعين عن تغيب أبي بكر وعمر لسنة النبي ﷺ، محمد بن حبان البستي الخراساني توفي سنة ٣٥٤، قال في كتابه المجرحين: ٣٣/١:

(أخبرنا عبد الملك بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه.

قال أبو حاتم (يقصد نفسه ابن حبان): فهذا عناية هذه الطائفة (يعني أهل السنة والجماعة وقد تسموا بذلك في عهد معاوية) بحفظ السنن على المسلمين ، وذب الكذب عن رسول رب العالمين ، ولو لاتهم لتغيرت الأحكام عن سنته ، حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمه ، والملزق بالنبي (ص) والموضع عليه ، مما روی عن الثقات والأئمة في الدين .

إن قال قائل: فكيف جرحتَ مَنْ بعد الصحابة؟ وأيُّ ذلك في الصحابة ، والسهُور والخطأ موجود في أصحاب رسول الله (ص) كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ يقال له: إن الله عز وجل نزَّه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح ، وصان أقدارهم عن وقعة متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدي بهم ... فالثلب لهم غير حلال ، والقدح فيهم ضد الإيمان ، والتفليس لأحد them نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (ص). وإن من تولى رسول الله إيداعهم مأواه الله بيانه الناس ، بالحربي من أن لا يجرح ، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إِلَّا وَهُمْ عَنْهُ صادقوْنَ جائزوا الشهادة ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم

بتلبيغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحًا في الرسالة . وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً ! وإن من بعد الصحابة ليسوا كذلك ، لأن الصحابي إذا أدى إلى من بعده يتحمل أن يكون المبلغ إليه منافقاً أو مبتدعاً ضالاً ينقص من الخبر أو يزيد فيه ، ليضل به العالم من الناس ، فمن أجله ما فرقنا بينهم وبين الصحابة ، إذ صان الله عز وجل أقدار الصحابة عن البدع والضلال ! .

وقال في: ٣٤/١: (ذكر بعض السبب الذي من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابة من إكثار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمданى قال: ... عن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار فتوضاً ثم قال: أتدرؤن لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله(ص) مشيت معنا . قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دويٌ بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدودهم بالأحاديث ، جردوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن رسول الله(ص) ، إمضوا وأنا شريكم! فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب ! قال أبو حاتم: لم يكن عمر بن الخطاب - وقد فعل - يتهم الصحابة بالتلقول على النبي(ص) ولا ردّهم عن تلبيغ ما سمعوا من رسول الله ، وقد علم أنه قال: ليلبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ، ولكنه علم ما يكون بعده من التلقول على رسول الله ، لأنه قال: إن الله تبارك وتعالى نزل الحق على لسان عمر وقلبه! وقال: إن يكن في هذه الأمة محدثون فعمر منهم ! فعمر من الثقات المتقين ، الذين شهدوا الوحي والتزيل ، فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي(ص) !! انتهى .

الأسئلة

١ - ما رأيكم في افتخار ابن حبان بأن طائفته أهل السنة قد اهتموا بتدوين السنة ولو للاهم لضاعت ! ويقول إنه لا يصح الإشكال على عمر بأنه نهى عن كتابتها وعن التحديد وحبس الصحابة بسبب ذلك ، وأحرق المكتوب من السنة ، وأمر ولاته في أرجاء الدولة الإسلامية أن يمحوا ما كتبه المسلمين منها...! الخ. لأن عمر ومن تبعه من الصحابة معصومون ، بدليل أن النبي ﷺ سلم لهمأمانة الرسالة وأوصى بهم وهو لا ينطق عن الهوى، فأمره الله تعالى ونهيه نهي الله تعالى ، وممجرد تزكيته ﷺ لصحابته وتسلি�مهما مأمانة الرسالة للأجيال ، تجعلهم عدولًا معصومين وتجعل عملهم حجة ، فيجب أن تتبعهم ونقدسهم ، سواء دونوا السنة أم حرموا الأمة من تدوينها ، أم أحرقوا المدون منها ! وسواء روهوا أم منعوا من روایتها وعاقبوا من رواها!

وكان ابن حبان أصيب بغرام الصحابة فقرأ وصية النبي ﷺ للأمة: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي... قرأها: وصحابتي !! وإنما دليله على أن النبي ﷺ ترك الإسلام أمانة بأيدي أبي بكر وعمر؟ وكيف لم يدعيا هما ذلك مع شدة حاجتهما اليه في السقيفة ، وعندما نهايا الأمة عن التحديد والتدوين؟!

وما قيمة ما رواه عن النبي ﷺ أحاديث مكذوبة في عصمة عمر ، لم يروها عمر نفسه ، ولا احتاج به في تصحیح أعماله عندما كان الصحابة يخطئونه؟! وكيف جعل ابن حبان نفسه أفهم من الصحابي قرظة بن كعب ، فزعم أن عمر نهاهم عن نوع من الأحاديث دون غيرها ، أو نهاهم عن كثرة التحديد ، والحديث الصحيح عندهم يقول : (فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا قال: نهاانا عمر بن

الخطاب ... قال قرظة: وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإنني لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصية عمر سكتت ! قال: فما حدثت بشئ، وقد سمعت كما سمع أصحابي) !!

لكن ابن حبان من أولئك الذين يجعلون الأسود أبىض كالثلج ، من أجل عمر ا

٢ - لو سألنا ابن حبان: إن الصحابة الذين زعمتم أن النبي ﷺ ألزم الأمة بأخذ الدين منهم وطاعتهم ، قد اختلفوا على آراء متناقضة لا يمكن الجمع بينها ، فقد جبس بعضهم بعضاً ، وسبَّ بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، وكفر بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً .. فهل يعقل أن يعطي الله الحكيم تعالى ورسوله الرحيم ﷺ أمانة الرسالة بيد أناس من هذا النوع؟!

هل تجيبون على ذلك بأنهم جميعاً معصومون عن الخطأ مهما عملوا فيلزم منه أن الله أنزل ديناً على نبي ، وسلمه إلى صحابته المتناقضين المتاحرين؟!

أو تقولون إذا اختلفوا فالحق مع عمر ومن تبعه ، لأن الله أجرى الحق على لسان عمر ! وإن اقتلوا وتبرأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً فيجب علينا أن نتولى عمر ، ومن رضي عنه عمر وترك الباقيين؟ فيكون مقصودكم من عدالة الصحابة: عمر فقط، ويكون له حق النقض عليهم، ويكون معنى: إن الله ورسوله سلماً أمانة الرسالة إلى الصحابة، أنها سلماها إلى عمر وحده !!

بل يكون لعمر عندكم حق نقض أوامر رسول الله ﷺ! لأنكم دافعتم عن نقضه أمر النبي ﷺ لصحابته بت bliغ أحاديثه؟!

المسألة: ١١٧

دفاع الذهبي عن أبي بكر وعمر في تغيب السنة

من أكثر المתחمسين في الدفاع عن تغيب أبي بكر وعمر للسنة ، الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ، قال في تذكرة الحفاظ: ٢/١: (أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الأمة ، وخليفة رسول الله(ص) ... أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيتنا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

فهذا المرسل بذلك أن مراد الصديق الثبت في الأخبار والتحري ، لا سدّ باب الرواية ، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب ، كيف سأل عنه في السنة ، فلما أخبره الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر ، ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج.... نعم ، فرأس الصادقين في الأمة الصديق وإليه المتنهى في التحري في القول وفي القبول .

وقد نقل الحاكم فقال.... قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله (ص) وكانت خمسمائة حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغمي فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء يبلغك؟ فلما أصبح قال: أيٌّ بيئه ، هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها ، فدعا ب النار فحرقها ، فقلت لم أحرقها؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمته ووثقت ولم تكن كما حدثني ، فأكون قد نقلت ذاك . وهذا لا يصح والله أعلم) . انتهى .

ولم يذكر الذهبي علة رده لحديث الحاكم وقوله لا يصح ! ومن عادته أن يرد ما صح عنده بلا سبب ، بل دفعاً بالصدر كما يقولون ، من أجل الدفاع عن أبي بكر وعمر ، فقط لا غير ! وهل يريد الذهبي أكثر صراحة من حديثه المرسل الذي ارتكبه هو عن أبي بكر في منع السنة وفيه: (فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! من سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) !

كما أن الذهبي نسيَ أن شعار (كتاب الله حسبنا) قبل أن يكون شعار الخوارج كان شعاراً لعمر وأبي بكر ، وأنه رفعه في وجه النبي ﷺ، وأن أباً بكر وغيره أيدوه وصاحوا: القول ما قاله عمر ! وأن ذلك مروي ببعض روایات في البخاري ، وبأكثر منها صراحةً في غيره ! (قال عمر: إن النبي عليه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلقو وكثر اللغط ! قال: قوموا عنِي ولا ينبغي عندي التنازع ! فخرج ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه) ! (البخاري: ٣٧١) ثم قال الذهبي:

(أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو حفص العدوبي، الفاروق ووزير رسول الله (ص)، ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأنصار، وهو الصادق المحدث الملهم، الذي جاء عن المصطفى (ص) أنه قال: (لو كان بعدينبي لكان عمر) الذي فر منه الشيطان وأغلى به الإيمان وأغلن الأذان . قال نافع بن أبي نعيم ، عن نافع ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

فيا أخي إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة ، فعليك بكتابي (نعم السَّمَرَ في سيرة عمر) فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي ! فوالله ما يغضن من عمر إلا جاهل دائص ، أو رافضي فاجر ، وأين مثل أبي حفص؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر ، وهو الذي سنَّ للمحدثين التثبت في النقل وربما كان

يتوقف في خبر الواحد إذا ارتتاب ، فروى الجريري عن أبي نصرة عن أبي سعيد: أن أبو موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثة فلم يجب فليرجع. قال لتأتيني على ذلك بينة أو لأفعلن بك! فجاءنا أبو موسى متყعاً لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: فهل سمعه أحد منكم؟ فقلنا نعم، كلنا سمعه فأرسلوا معه رجالاً منهم حتى أتى عمر فأخبره. أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ، ففي هذا دليل عن أن الخبر إذا رواه ثقنان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد ، وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتفع عن درجة الظن إلى درجة العلم ، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ، ولا يكاد يجوز ذلك على ثقنين لم يخالفهما أحد . وقد كان عمر من وجله أن يخطئ الصاحب على رسول الله ﷺ يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ، ولئلا يتشغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن . وقد روي عن شعبة وغيره ، عن بيان الشعبي ، عن قرظة بن كعب قال: لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر وقال: أتدرون لم شيعتكم؟ قالوا نعم تكرمة لنا . قال: ومع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوبي النحل ، فلا تصدومهم بالأحاديث فتشغلوهم . جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ، وأنا شريككم! فلما قدم قرظة بن كعب قالوا حدثنا فقال: نهانا عمر رضي الله عنه! ... عن أبي هريرة قلت له: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم ، لضربني بمخففته ! ... عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه أن عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري ، فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله (ص).

ابن علية عن رجاء بن سلمة قال: بلغني أن معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر! فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث رسول الله (ص). انتهى.

شحن الذهبي كلامه كما ترى بتأجيج عاطفة حب عمر التي تربى عليها السنين ، وبغضهم للرافضة الذي تربوا عليه ، لأن الرافضة لا يقبلون أعياد عمر لتعطيل السنة ، ولا يقبلون ما سطره محبوه من أسرار الحكم الإلهية في فعله ، وأنه مسدّد معصومٌ في كل أقواله وأفعاله حتى في تعطيل سنة رسول الله ﷺ ! وهذا يدل على أن الذهبي وهو باحث متبع إمام عندهم ، ليس لديه ما يدافع به عن أبي بكر ولا عمر إلا العاطفة ! لكن هل سيتخذ نفس الموقف إذا وجد في تاريخ الأنبياء عليهما السلام أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو سليمان عليهما السلام من أمته من تدوين أحاديثه وروايتهها، وهل سيدافع عنه بالعاطفة؟!

بل ما هو موقفه لو أن عثمان أو علياً عليهما السلام أو حاكماً مسلماً بعد عمر ، منع المسلمين من رواية أحاديث عمر وسيرته وفتواه ، وعقب على ذلك بحجة المحافظة على صحتها وسلامتها وإصالحها إلى الأجيال !؟

وهل سمعتم في التاريخ أن أصحاب نبي منعوا رواية سنته وتدوينها ، لشدة حر صهم عليها ! حتى ضاع كثير منها ، واختلط صحيحها بمكذوبها ؟
أو سمعتم أن ولدًا من شدة محافظته على جواهر أبيه وحرصه على إياصالها سالمة إلى أحفاده ، أخفى مكانها ولم يخبر به أحداً ، حتى مات وضاع منها ما ضاع ، وحصل منها ما حصل غير سالم ؟!

لأدري بأي ذهن يفكر المدافعون عن سياسة تغيب السنة ومنع روایتها
وتدوينها؟ وهل يخفى عليهم ذلك ، أم يتصورون أنه كان خافياً على الخلفاء؟!

كلا .. ولكنه التعصب للأشخاص يعمي عن الساطع ، ويصمُّ عن القوارع !
وعلى هذا التعصب قام تاريخ ، وبنى ثقافة وتربيت أجيال.. إلا من عصم الله .

أما نحن فنحب رسول الله ﷺ حباً مطلقاً غير مشروط ، وأما غيره فنحبهم حباً
مشروطاً بأن لا يصطدم مع بداعه العقل ، فإذا اصطدم نكون مع عقولنا ! ومشروطاً
بأن لا يصطدم مع أمر النبي ﷺ ونهيه ، فإذا اصطدم فنحن مع النبي ﷺ لا غير !
أيها المسلم ، يكفيك أثقالاً حملتها بالوراثة فكلفت نفسك تبرير أعمال
الصحابة المتناقضة ، دون أن يكلفك بذلك الله تعالى ولارسوله ﷺ
وحسبتها جزءاً من الدين ، وما أنزل الله بها من الدين !
وحشا الله تعالى أن يكلف المسلمين باتباع جماعة متضاربين !

الأسئلة

١ - يؤكـدـ الـذـهـبـيـ عـلـىـ جـانـبـ وـاحـدـ هوـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـمـرـ عـمـلـ ماـ عـمـلـاهـ مـنـ إـحـرـاقـ أحـادـيـثـ النـبـيـ ﷺـ وـمـحـوـهـاـ ،ـ وـمـنـ النـاسـ مـنـ كـتـابـهـ ،ـ وـمـنـ الصـحـابـةـ مـنـ تـحـدـيـثـ النـاسـ عـنـ نـبـيـهـ ﷺـ ..ـ مـنـ أـجـلـ الحـفـاظـ عـلـىـ سـنـةـ النـبـيـ ﷺـ وـإـصـالـهـ إـلـىـ الـأـجـيـالـ سـالـمـةـ كـامـلـةـ !ـ فـكـيفـ تـفـسـرـونـ ذـلـكـ ؟ـ

٢ - كـيفـ يـفـسـرـ الـذـهـبـيـ مـاـ روـاهـ الشـافـعـيـ فـيـ مـسـنـدـهـ صـ ٣٩٠ـ وـصـ ٤٢٠ـ ،ـ وـفـيـ كـتـابـ الأـمـ ١٦٧ـ وـ ٣٠٣ـ :ـ (ـعـنـ عـبـيـدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ رـافـعـ ،ـ عـنـ أـبـيـ قـالـ :ـ قـالـ رـسـولـ اللهـ (صـ)ـ :ـ لـاـ أـفـيـنـ أـحـدـكـمـ مـتـكـنـاـ عـلـىـ أـرـيـكـتـهـ ،ـ يـأـتـيـهـ الـأـمـرـ مـنـ أـمـرـيـ مـاـ أـمـرـتـ بـهـ أـوـ نـهـيـتـ عـنـهـ فـيـقـولـ :ـ مـاـ نـدـرـيـ ،ـ مـاـ وـجـدـنـاـ فـيـ كـتـابـ اللهـ اـتـبـعـنـاـ ؟ـ

وـرـوـاهـ فـيـ كـنـزـ الـعـمـالـ ١٧٣ـ /ـ ١ـ بـلـفـظـ :ـ أـلـاـ هـلـ عـسـىـ رـجـلـ يـبـلـغـ الـحـدـيـثـ عـنـيـ وـهـوـ مـتـكـنـ عـلـىـ أـرـيـكـتـهـ فـيـقـولـ :ـ يـبـنـتـاـ وـبـيـنـكـمـ كـتـابـ اللهـ ،ـ فـمـاـ وـجـدـنـاـ فـيـ حـلـلـاـًـ اـسـتـحلـلـنـاـ وـمـاـ وـجـدـنـاـ فـيـ حـرـاماـًـ حـرـمـنـاـ ١ـ وـإـنـ مـاـ حـرـمـ رـسـولـ اللهـ كـمـاـ حـرـمـ اللهـ)ـ .ـ

وـفـيـ صـ ١٩٤ـ بـلـفـظـ :ـ عـسـىـ أـحـدـكـمـ أـنـ يـكـذـبـنـيـ وـهـوـ مـتـكـنـ عـلـىـ أـرـيـكـتـهـ ١ـ يـبـلـغـ الـحـدـيـثـ عـنـيـ فـيـقـولـ :ـ مـاـ قـالـ ذـاـ رـسـولـ اللهـ ١ـ دـعـ هـذـاـ وـهـاتـ مـاـ فـيـ الـقـرـآنـ ١ـ)ـ .ـ اـنـتـهـىـ .ـ

وـإـذـاـ لـمـ تـنـطـيـقـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ عـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ ،ـ فـعـلـىـ مـنـ تـنـطـيـقـ ؟ـ

٣ - بـمـاـذـاـ تـفـسـرـونـ قـوـلـ الـذـهـبـيـ :ـ (ـفـمـاـ دـارـ الـقـلـكـ عـلـىـ مـثـلـ شـكـلـ عـمـرـ ١ـ)ـ هـلـ يـقـضـدـ

أـنـ مـتـفـرـدـ بـجـمـالـهـ الـمـادـيـ وـالـمـعـنـوـيـ عـلـىـ كـلـ الـعـالـمـ ،ـ فـلـاـ يـوـجـدـ لـهـ نـظـيرـ تـحـتـ

أـفـلـاكـ السـمـاءـ ،ـ حـتـىـ مـنـ الصـحـابـةـ وـالـأـنـبـيـاءـ ١ـ)ـ

٤ - قـالـ الـذـهـبـيـ :ـ (ـوـهـوـ الـذـيـ سـنـ لـلـمـحـدـثـيـنـ التـبـتـ فـيـ النـقـلـ ،ـ وـرـبـماـ كـانـ يـتـرـقـفـ

فـيـ خـبـرـ الـوـاحـدـ إـذـاـ اـرـتـابـ ،ـ فـرـوـيـ الـجـرـيـرـيـ عـنـ أـبـيـ نـضـرـةـ ،ـ عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ :ـ أـنـ

أبا موسى سلّمَ على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع. قال لتأتيني على ذلك ببينة ، أو لأفعلن بك) ! انتهى.

أقول: لابد أن نحمل عمر على أنه تأديب لصديقه أبي موسى الأشعري ، في مرة من مرات عدم رضاه عليه ! ولا يمكن أن نحمله على أنه كان يتثبت من أحاديث الآحاد ، وهو الذي نهى عن أصل التحديث عن النبي ﷺ حتى مع التثبت ، وعقب عليه بالجلد والسجن ؟ وهو الذي قبل من أبي بكر حديثاً لم يروه أحد غيره ، وخصص به عموم القرآن ، عندما رفض أبو بكر أن يعطي الزهراء عليها السلام إرثها من النبي ﷺ وادعى أن النبي ﷺ مستثنى من آيات الإرث ، وأنه سمعه يقول: نحن معاشر الأنبياء لأنورث ! فلم يقل له عمر: (لتتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلن بك) !

قال الغزالى في المستصفى ص ٢٤٩: (وكلام من ينكر خبر الواحد ولا يجعله حجة في غاية الضعف ، ولذلك ترك توريث فاطمة رضي الله عنها بقول أبي بكر: نحن معاشر الأنبياء لأنورث .. الحديث) !

وقال في المتخول ص ٢٥٢: (قالت المعتزلة: لا يخصص عموم القرآن بأخبار الآحاد ، فإن الخبر لا يقطع بأصله بخلاف القرآن .

وقالت الفقهاء يخصص به لأنه يتسلط على فحواه ، وفحواه غير مقطوع به.

قال القاضي: أنا أتوقف فيه ، إذ ظاهر القرآن مقطوع الأصل غير مقطوع الفحوى ، ونص أخبار الآحاد مقطوع الفحوى غير مقطوع الأصل . والمختار أنه يخصص ، لعلمنا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقبلون حديثاً نصاً ينقله إليهم الصديق في تخصيص عموم القرآن ، كيف كانوا يقبلون نقل التفسير من الآحاد

وهو أعظم من التخصيص ، ولما أن هموا بقسمة تركة رسول الله(ص) نقل أبو بكر عنه أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لأنورث ، فتركوه، وإن كانت آية الوراثة تشمله بعمومها) !!

وقال الرازى في المحسن: ٨٦/٣: (أجمعوا الصحابة على تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ، ويبينه بخمس صور ، إحداها: أنهم خصصوا قوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم... بما رواه الصديق أنه عليه الصلاة والسلام قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث) . انتهى . فما رأيكم ؟!

٥ - قال الذهبي: (ابن علية ، عن رجاء بن سلمة قال: بلغني أن معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر ! فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله) ! انتهى. فمعاوية يمدح عمر بمنعه التحدث عن النبي ﷺ ويقول إنه اختار أحاديث معينة سمح بها ، فعليكم بها دون غيرها مما حدث به الصحابة الذين كسرروا سياسة المنع بعد عمر !
فهل تقبلون قول معاوية وتجعلون من شروط التصحح أن يكون الحديث مروياً في زمن عمر ، ومسكوتاً عليه منه ؟!
وإن فعلتم ذلك فهل يبقى شيء من أحاديثكم في فضائل عمر وأبي بكر وعثمان ومعاوية ، أم ترفضونها لأنها ظهرت بعد وفاتهم ؟!

المسألة: ١٦٨

اعطاوهم عمر حق النقض على أحاديث النبي ﷺ !!

أراد الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار أن يحقق قفزة في الدفاع عن تغيب أبي بكر وعمر للسنة النبوية ، فأغمض عينيه أولاً عن بدائه العقل في الكتابة والتدوين ، وعن تاريخ الدين الإلهي والأئمّة والآباء عليهم السلام والشعوب .

وأعمل ثانياً كل الأحاديث الآمرة بكتابنة السنة ، كحديث عبد الله العاص ، وسنذكر طرفاً منها . ثم بحث ، وبحث.. فوجد بعض روایات عن النبي (تنهى) عن كتابة حديثه ﷺ ، فحمد الله عليها لأنها ترفع المسؤولية عن عاتق أبي بكر وعمر ، وتضعها على عاتق النبي ﷺ ، وتقول هو الذي نهى عن كتابة حديثه ! فافتى رضا بترجيع روایات منع التدوين على روایات الأمر بالتدوين ، وجعل دليلاً فعل أبي بكر وعمر ! أي استدل بالمدعى عليه على إثبات الدعوى !!

ثم بحث ، وبحث.. فجاء بفرية تخرُّ منها الجبال ! فزعم أن عمل أبي بكر وعمر يكشف أن لهما حق النقض على سنة رسول الله ﷺ !!

قال في تفسيره (١٠/٧٦٦ و ١٩/٥١١) ، كما نقله عنه أبو رية في أضواء على السنة المحمدية: (وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة الأحاديث أو بعدم الكتابة مع كتاب الله في الرواية الأولى، وقوله في الرواية الثانية بعد الإستشارة في كتابتها: والله إني لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً .

وقول ابن عباس: كنا نكتب العلم ولا نكتبه . أي لا لأحد أن يكتب عنا .
ونهيه في الرواية الأخرى عن الكتابة...)

ومحو زيد بن ثابت للصحيفة ثم إحراقها ، وتذكيره بالله من يعلم أنه توجد صحيفه أخرى في موضع آخر ولو بعيداً، أن يخبره بها ليسعى إليها ويحرقها...
وقولُ سعيد بن جبير عن ابن عمر: إنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلاً بينهما . ومحو عبد الله بن مسعود للصحيفه التي جاءه بها عبد الرحمن بن الأسود وعلقمه ، قوله عند ذلك: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

كل هذا الذي أورده ابن عبد البر ، وأمثاله مما رواه غيره ، كاحراق أبي بكر لما كتبه ، وعدم وصول شئ من صحف الصحابة الى التابعين ، وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره إلا بأمر الأمراء ، يؤيد ما ورد من أنهم كانوا يكتبون الشئ لأجل حفظه ، ثم يمحونه... وإذا أضفت الى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحدث بل في رغبتهم عنه ، بل في نهيهم عنه ، قويَ عندك ترجيح كونهم لم يربدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) ديناً عاماً دائمًا كالقرآن !
ولو كانوا فهموا من النبي أنه يريد ذلك لكتبوه ولأمرموا بالكتابة ، ولجمع الراشدون ما كتب ، وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به ، ولم يكتفوا بالقرآن) . انتهى .

فتأمل جيداً قوله: (قويَ عندك ترجح كونهم لم يربدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها) ديناً عاماً دائمًا كالقرآن) ! فالسر كله في رفض بعض السنة وقبول بعضها!!!

الأسئلة

١ - نلاحظ أن هذا المفسر المثقف الناصبي ، وغيره من الذين احتجوا بأحاديث
نهي النبي ﷺ عن كتابة حديثه ، لم يسألوا أنفسهم أنه لو صح أنه كانت توجد
أثارة من علم عن النبي ﷺ تنهى عن رواية حديثه أو كتابته ، لتمسك بها أبو بكر
وعمر مع شدة حاجتهم إليها !

مع أنها لا تجد شيئاً من ذلك رغم تبع علمائهم لأعذارهم وحرصهم على تبرير
 فعلتهم ! فقد طلب أبو بكر من الناس أن يأتوه بما دونه من سنة النبي ﷺ
 وجاؤوه به صادقين وهم لا يتتصورون أنه سيحرقه ! وتأرق ليله كما تقول عائشة ،
 ثم قرر إحراقه بحججة وجوب التحقق من رواة الحديث النبوى !

فلو كان هناك أثارة من علم ، أو شبهة تنهى عن التدوين ، لاستند إليها وأراح
نفسه ! ولو قلنا إنه لم يطلع عليها لأطلاعه عليها الصحابة !

ولو وجد شيء من ذلك لقاله الصحابة لعمر عندما أشاروا عليه بتدوين السنة ،
 ولم يذكر أحد منهم ولا نصف رواية ، تزعم أن النبي ﷺ تنهى عنه !

الآن يكفي ذلك للحكم بأن أحاديث النهي عن الكتابة قد وُضعت بعد قرار
تفليس السنة ومنع كتابتها ، من أجل تبرير عمل أبي بكر وعمر؟!

أوليس ذلك موجباً لأن يتوقف الباحث المنصف في أحاديث النهي ،
 ولا يعارض بها أحاديث الأمر بالتدوين ، كما ارتكب رشيد رضا؟!

٢ - ماتوصل إليه رشيد رضا من تبعه لآراء (كتاب الصحابة) في تدوين السنة
 وأنهم (لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث كلها ديناً عاماً دائمًا كالقرآن) هو وصف
 دقيق لحالة الشيدين وتحيرهما وتصرفاتهما المتضاربة تجاه سنة النبي ﷺ !

فقد أرادا أن يكون (بعض) سنة النبي ﷺ ديناً كالقرآن وليس (كلها)! ولكنهما لم يجرؤا على إعلان ذلك خوفاً من أن يقرأ عليهما بعض الصحابة: (أَنْتُمْ نُونٌ بِيَقْصِ الْكِتَابِ وَتَكْفِرُونَ بِيَعْصِيْ؟)! ألم يقل لكم الله تعالى: (وَمَا أَنَّا كُمُّ الرَّسُولِ فَخُدُودُهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا وَأَتَّهُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). (الحرث: ٧) !!

نعم ، إنه لا تفسير لمواجهتهما للنبي ﷺ لمنعه من كتابة وصيته ، ثم معهمها من تدوين سنته ، ثم مصادر رحمة حرية الصحابة في تحديد الأمة عن نبيها ﷺ ، ثم تحديدهما هما عن النبي ﷺ .. الخ . إلا أنهما أرادا اختيار هذا (البعض) الذي يصلح !! وقد صرخ بنحو ذلك عمر فقال للصحابه الذين حبسهم بجرائم التحدى: (أَقِيمُوا عَنِي ، لَا وَاللَّهِ لَا تَفَارِقُونِي مَا عَشْتُ ا فَنَحْنُ أَعْلَمُ نَأْخُذُ وَنَرْدُ عَلَيْكُمْ) . (كتاب العمال: ٢٨٥/١٩) !

نعم إن الذي أوضح عنه رشيد رضا هو لبُ المسألة ، وهو تحديد دائرة الدين وجعل هذا الشيء جزءاً منه أو خارجاً عنه !

لكن الذي يملك هذا الحق في اعتقادنا نحن أتباع أهل البيت الطاهرين علیهم السلام ! لا عمر ، ولا علي ، ولا كل الصحابة ، ولا كل أهل الأرض أجمعين أكتعين !

ويظهر أن أتباع أبي بكر وعمر يعتقدون أن الله تعالى ورسوله ﷺ أعطيا هذا الحق للشيفيين فصارا أمينين على الرسالة بعد النبي ﷺ ! وهذا يعني تأسيس دين جديد يكون فيه لأبي بكر وعمر حق النقض على أحاديث خاتم الأنبياء ﷺ !!

فهل تعطون لهما حقاً لم يعطه الله تعالى لرسوله ﷺ فقال: وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَاعِلِ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَيْنَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ.

(الحافة: ٤٣ - ٤٦) !!

٣ - مadam الله تعالى أعظى بزعمكم لعمر بن الخطاب حق الحذف والاثبات في سنة النبي ﷺ ! فلا بد أن تضيفوا أصلاً جديداً لأصول الإسلام وهو: عدم حجية سنة النبي ﷺ إلا ما أمضاه عمر وجعله جزءاً من الدين !

لكن كيف تعرفون ذلك بيقين ، والأحاديث عن عمر متفاوتة بل متناقضة؟! فلا بد لكم من الاحتياط بترك السنة حتى تعلموا ما أمضاه منها عمر !!

وبعبارة أخرى: لو فرضنا أن سنة النبي ﷺ عشرون ألف حديثاً ، ثابتاً قطعياً الصدور عنه ﷺ ، في بعضها جزءٌ من الدين وبعضها ليس منه ، وما لم تعلموا بذلك يقيناً يجب التوقف عن نسبة أي حديث منها ، حتى يثبت إمضاء عمر له !

فيكون المطلوب في البحث العلمي صحة السندي عمر ، لا إلى النبي ﷺ!

ويكون الميزان الشرعي ما قبله عمر من قول النبي ، وليس ما قاله النبي ﷺ !!

ويكون الأصل عدم حجية قول النبي ﷺ حتى نعرف رأي عمر فيه !!

وعلى هذا الأصل لا يسلم لكم من السنة حتى ربى صحيح البخاري!

وعليه ، فالأصح أن تسموا السنة سنة عمر وليس سنة النبي ﷺ ! لأنكم جعلتم حق طاعة عمر على الأمة أعظم من حق النبي ﷺ ، لأن طاعة النبي ﷺ في مثل قوله تعالى: **وَمَا أَنَّا كُمْ الرَّئُسُولُ فَخَدُودُهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَكَتَبُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ، مشروطة بأن لا يزيد في أوامر ربه حرفاً ولا ينقص منها حرفاً ، بينما وجوب طاعة عمر غير مشروط ، فله أن ينقص ما شاء من أحاديث النبي ﷺ

ويمنع من العمل بها !! فأفصحوا واعلنوا بأن عمر نبي فوق النبي ﷺ !!

المسألة: ١١٩

أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغيب السنة !

أمر النبي ﷺ بكتابة أحاديثه الشريفة

روى البخاري في صحيحه: ٣٦١: (فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يا رسول الله ، فقال: أكتبوا لأبي فلان) .

وفي: ٩٥٣: (قام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله ، فقال رسول الله(ص): أكتبوا لأبي شاه . قلت للأوزاعي: ما قوله أكتبوا لي يا رسول الله ؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله(ص) . انتهى) .

(ورواه في: ٣٨٨ وأحمد في مستنده: ٢٣٨/٢ ، ومسلم: ١١٠/٤ و ١١١ ، وأبو داود: ٤٤٨/١ و: ٤٤/٤ ، وص: ٣٦٧ و ١٧٧) . وجاء في هامش ص ٧٦ الذين كتبوا عبد الله بن عمرو ، وكان عنده صحفة يسمى بها الصادقة . والترمذى: ١٤٦٤/٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح . وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثیر مثل هذا . والبيهقي في السنن: ٥٢/٨ ، والسيوطى في الدر المثور: ١/١٢٢ .

وعقد الهيثمى في مجمع الزوائد: ١٥٠/١، باباً بعنوان (باب كتابة العلم) لم يرو فيه ما تقدم من البخاري ، وروى فيه أحاديث وآثاراً في تحريم كتابة السنة ، وفي الحث على كتابتها ، وضيقها ما عدا بعض الآثار .

وأولها: حديث "ظاهر الوضع لمصلحة عمر": عن ابن عباس وابن عمر قالا: خرج رسول الله(ص) معصوباً رأسه فرقى المنبر فقال: ما هذه الكتب التي يبلغني أنكم تكتبونها ، أكتب مع كتاب الله؟! يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسري عليه ليلًا فلا يترك في ورقة ولا في قلب منه حرفاً إلا ذهب به ! فقال بعض من حضر

المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله . رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متوفى ، وقد وثقه حماد بن سلمة).

أقول: لو كان لهذا الحديث وجود لرفعه عمر علماً عندما تحرير شهراً !!
 ثم روى الهيثمي حديثاً آخر مثله مكتوباً على أبي سعيد الخدري لمصلحة أبي بكر وعمر ، قال: كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي (ص) فخرج علينا فقال: ما هذا تكتبون؟ قلنا: ما نسمع منك ، فقال: أكتاب مع كتاب الله ! امحضوا كتاب الله وأخلصوه ! قال فجمعنا ما كتبناه في صعيد واحد ، ثم أحرقناه بالنار ! قلنا: أي رسول الله ، تتحدث عنك؟ قال: نعم ، تحدثوا عنني ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . قال قلنا: أي رسول الله ، أتحدث عنبني إسرائيل؟ قال: نعم ، تحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج ، فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء ، إلا وقد كان فيهم أعجب منه.

وقال الهيثمي: قلت: له حديث في الصحيح بغير هذا السياق ، رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وبقية رجال الصحيح .

ثم روى حديثاً آخر مكتوباً أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: لا تكتبوا عنني إلا القرآن فمن كتب عنني غير القرآن فليمحه ! وحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج ، فذكر الحديث . رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف .
 ثم روى أثراً عن أبي بردة بن أبي موسى وصححه ، قال: كتبت عن أبي كتاباً فقال لولا أن فيه كتاب الله لأحرقه ، ثم دعا بركن أو ياجانة فغسلها ثم قال ع عنني ما سمعت مني ولا تكتب عنني ، فإني لم أكتب عن رسول الله كتاباً ، كدت أن تهلك أباك ! رواه الطبراني في الكبير والبزار بتحته ، إلا أن البزار قال إحفظ كما حفظنا

عن رسول الله . ورجاله رجال الصحيح . انتهى.

ويكفي لرد هذا الأحاديث والحكم بأنها مكذوبة على رسول الله ﷺ ، أنه لو
صح شئ منها لأخذه عمر قميص عثمان يوم فكر شهرأ الصحابة يلحوون عليه
في كتابة السنة ، ولخطب به فوق المنبر مرات !

وأما أثر أبي موسى فلا قيمة له ، لأنه نهي من أبي موسى وليس نهياً بنياً !

ومما رواه الهيثمي: (عن أبي هريرة قال: ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله
(ص)مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه ،
وكتت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي. واستأذن رسول الله في الكتابة عنه فأذن له.
وعن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله(ص) فقال: تحدثوا ، وليتبوا من
كذب على مقدمه من جهنم . قالوا يا رسول الله أنا نسمع منك أشياء فنكثها قال:
أكتبوا ولا حرج . وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله(ص): قيد العلم . قلت:
وما تقييده ؟ قال: الكتابة .

وعن ثمامة قال: قال لنا أنس: قيدوا العلم بالكتابة . رواه الطبراني في الكبير
ورجاله رجال الصحيح .

وعن أنس قال شكي رجل الى النبي(ص)سوء الحفظ فقال: إستعن بيمينك .
وعن أبي هريرة أن رجلاً شكي الى رسول الله(ص)سوء الحفظ فقال: إستعن
بيمينك على حفظك) . انتهى.

وهذه الأحاديث حتى لو ضعفوها ، تؤيد ما صح عندهم من أمر النبي ﷺ
بكتابه حدیثه كما في البخاري ، وتنسجم مع أسلوب الدين الإلهي في الكتاب
والكتابة ، ومع سيرة الأنبياء عليهما السلام ، وسيرة العقلاه والشعوب في كل العصور .

الأسئلة

- ١ - مadam صح عندكم في البخاري أن النبي ﷺ أمر أن يكتبوا خطبه الشريفة الى رجل يمانى طلبها ، مع أن النبي ﷺ كان على قيد الحياة ، وبإمكان المسلم أن يرجع اليه ويسأله عما يريد ! فكيف تردون اليد عنها ، وتقبلون ما يعارضها مع أنه ضعيف معلوم ، توجد قرائن على وضعه لمصلحة تغيب السنة ؟!
- ٢ - ما دام ثبت عندكم أن بعض أحاديث النهي عن الكتابة موضوعة لتبير عمل أبي بكر وعمر ، ألا يوجب ذلك أن تفتحوا باب الشك في الأحاديث المؤيدة لأعمالهما الأخرى ، التي اعرضت عليها الصحابة أو أهل البيت ع ؟!
- ٣ - لماذا تُعرضون عن أحاديث أهل البيت ع التي تؤكد أمر النبي ﷺ بكتابنة السنة ، وتعرضون عن سيرتهم العملية في مقاومة تغيب السنة ، وأنتم ترون أن النبي ﷺ أوصى الأمة قائلاً: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ؟!

الـمـسـأـلـةـ ١٢٠:

أـحـادـيـثـ وـجـوـبـ طـلـبـ الـعـلـمـ

عندما يصل المدافعون عن سياسة تغيب السنة الى أحاديث وجوب طلب العلم وبذله ، وأحاديث وجوب أن يبلغ الشاهد الغائب ، وأحاديث ثواب التحديد وحفظ الأحاديث..الخ. يحاولون العبور عنها وتجاهلها ، أو الإلتفاف عليها كما التفوا على أحاديث الأمر بكتابه السنة ، ويقولون إنها تقصد التبليغ الشفهي دون المكتوب ، وتقصد الحفظ في الصدر بدون الكتابة ! لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبي ﷺ أكد على أمته فقال: إحفظوا أحاديثي وحدثوا بها ، لكن يحرم عليكم أن تكتبواها ! وبلغوها الى الأجيال لكن تبليغاً شفهياً فقط ، لا كتباً؟!

ونحن نورد فيما يلي نماذج لأربعة أنواع من الأحاديث في مصادرهم ، كلها تأمر بالتحديد وتدوين الحديث ، أو تستلزم ذلك بالضرورة ، وهي:
أحاديث وجوب طلب العلم وتعليمه .

وأحاديث وجوب التبليغ والتحديد
وأحاديث النهي عن كتمان العلم
وأحاديث من حفظ على أمتي أربعين حديثاً .

أما أحاديث وجوب طلب العلم ، وفيها أحاديث صحيحة متفق عليها ، وهي بمجموعها متواترة في مصادر الشيعة والسنّة . فإذا كان طلب العلم فريضة ، وعلم الدين إنما هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فهو يستلزم بالضرورة أنه يجب على الصحابة بذل العلم وأن يحدثوا بما سمعوه من النبي ﷺ كما يستلزم جواز

كتابة الحديث أو وجوبيها، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مرة أو مرتين ، بل ولا خمس مرات !

فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد وفاة النبي ﷺ أم أراد عمر أن يحصر مصدر العلم به شخصياً ، وبأحاديث أهل الكتاب التي أجازها وشجعها ؟!

روى البخاري في صحيحه: ٢٨١: (باب فضل من علم وعلم...عن النبي) (ص) قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجاذب أنسقت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصحاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) .

وفي ابن ماجة: ٨١/١: (قال رسول الله (ص): طلب العلم فريضة على كل مسلم). (قال فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: من سلك طريقاً يتمنى فيه علمآ سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر علىسائر الكواكب . إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

وقد عقد أبو داود: ١٧٥/٢: بباباً باسم (باب الحث على طلب العلم) أورد فيه روایات . وكذلك الترمذى: ١٣٧/٤: باسم (باب فضل طلب العلم)، وأوسع منه في مستدرك الحاكم: ٨٩/١: ٥١١/٣ ومستند أحمد: ٢٤٠/٤، والدارمي: ٩٥/١، والبيهقي: ٢٨٢/١، والهيثمى: ١٢٤/١، و ١٣١ و ١٩١ و ٢٠١ وكنز العمال: ١٣٠/١٠ إلى ٢٦١ و ٨٥/١٢ و ٨٤٠/١٥ و ٤٢٦/١٣ و ١٢٧/١٦ ... وغيرها . كما عقد الترمذى: ١٣٨/٤: بباباً باسم (باب ما جاء في الإستثناء بمن يطلب العلم). جاء فيه عن أبي هارون قال: (كنا نأتي أبا سعيد فيقول مرحاً بوصبة رسول الله إن

النبي (ص) قال: إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتقهون في الدين ، فإذا أتواكم فاستوصوا بهم خيراً .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيراً . قال: فكان أبوسعيد إذا رأى قال مرحباً بوصية رسول الله (ص). انتهى .

والسؤال هنا: كيف نفّذ أبو بكر وعمر هذه الوصية ! وأي صدمة كان يواجهها طالب العلم عندما كان يأتي إلى مدينة النبي ﷺ ومركز أصحابه ، فلا يجد شخصاً يعلمه أو يحدثه عن رسول الله ﷺ ! لأن أبو بكر وعمر منعا التحديث عن النبي ﷺ تحت طائلة العقوبة والسوط والسجن !!

○ ○

الأسئلة

١ - هل الغي أبو بكر وعمر فريضة طلب العلم في مدة سلطتها ؟ فإن كان الجواب بالإيجاب فهو البدعة مقابل القرآن والسنة ! وإن كان بالنفي فكيف يجب طلب العلم ويحرم التحديث عن النبي ﷺ ؟!

٢ - استطاع عمر أن يتخلص من مطلب الصحابة في تدوين السنة النبوية ، وأن يمنع كتابتها في المدينة المنورة وبقية ولايات الدولة الإسلامية ، وأن يمنع مجرد التحديث عن النبي ﷺ معاً باتاً ، حتى أنه حبس بعض الصحابة بهذا الجرم ! وضرب بعض الصحابة الكبار مثل أبي بن كعب ! فهل وجدتم اعترافاً من أحد من الصحابة على تعطيل عمر لفريضة طلب العلم ؟!

وإذا لم يعرض الصحابة على تعطيل فريضة لخوفهم من عمر ، فمعناه أن عمر كان بإمكانه أن يوقف أي فريضة مشابهة ، والصحابة أمامه مثلولون لا يملكون إلا الصمت !! فقد روى عمر بن شبة في تاريخ المدينة: ٦٨١/٢ ، قال: (بينما عمر يمشي وخلفه عدة من أصحاب رسول الله وغيرهم ، بدا له فالتفت ، فما بقي منهم أحد إلا سقط إلى الأرض على ركبتيه) !!

ألا يستوجب ذلك إعادة النظر في أعمال عمر التي سكت عليها الصحابة طيلة خلافته ! وكل ما ادعتم أنه إجماع الصحابة لسكتهم عن فعل عمر ؟!



الـمـسـأـلـةـ : ١٢١

آيات وأحاديث النهي عن كتمان العلم

قال الله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَتَّقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُدًىٰ أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَتَتُمْ أَعْلَمَ أَمَّا اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كُمْ شَهَادَةٌ عَنْهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . (سورة البقرة: ٤٠)

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . (سورة البقرة: ١٥٩ - ١٦٠)

وروى البخاري: ٣٨/١ ونحوه في: ٧٤/٣: (عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبوهيرية ، ولو لا آياتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ...الى قوله الرحيم . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصدق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبي هريرة كان يلزم رسول الله (ص) بشيء بطيء ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون).

وروى في: ٤٨/١: (قال ابن شهاب: كان عروة يحدث عن حمران ، فلما توضأ عثمان قال: ألا أحدثكم حديثاً، لو لا آية ما حدثكموه: سمعت النبي (ص) يقول: لا يتوضأ رجل يحسن وضوه ويصلحي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصلحها . قال عروة الآية: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا...). (ونحوه في مسلم: ١٤٢/١ و ١٦٧/٧ و ابن ماجه: ٩٧/١ وأحمد: ٢٤٠/٢ و ٢٤٧ و الحاكم: ٢٧١/٢ والسيوطى في الدر المثور: ١٦٣/١)

وقال السيوطي في ١٦٢/٢: (وأخرج ابن حجر عن سعيد بن جبير في قوله: الذين يخلون.. الآية.. قال: هؤلاء يهود يخلون بما آتاهم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشيء !

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بني إسرائيل يخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً ، فغيرهم الله بذلك فأنزل الله: الذين يخلون .. الآية !!

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير: الذين يخلون ويأمرن الناس بالبخل قال: هذا في العلم ، ليس للدنيا منه شيء !

وعقد الترمذى: ٤/١٣٨، باباً باسم (باب ما جاء في كتمان العلم) وروى فيه (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ص): من سئل عن علم ثم كتمه ألم ي يوم القيمة بلجام من نار . ثم قال: وفي الباب عن جابر، وعبد الله بن عمر . قال أبو عيسى (أي الترمذى): هذا حديث حسن .).

وفي سنن ابن ماجة: ١/٩٧: (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص): من كتم علمًا مما ينفع الله به في أمر الناس وأمر الدين ، ألجمه الله يوم القيمة بلجام من النار) . انتهى .

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٢٠/٢٦٧: ليس كل ذي عين يبصر ، ولا كل ذي أذن يسمع ، فتصدقوا على أولي العقول الزمرة والأباب الحازرة ، بالعلوم التي هي أفضل صدقاتكم . ثم تلا: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا أَيَّثَنَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعُنُونَ.

الأسئلة

١ - إذا لم يكن نهي عمر أمراً بالكتمان، فهل هو أمر ببذل العلم والحديث؟
وإذا لم يكن امتناع قرظة وأمثاله عن التحديد كتماناً ، فما هو الكتمان الذي
نهى عنه الآيات والأحاديث؟!

أليس من الكتمان امتناع أكثر الصحابة من التحديد عن النبي ﷺ رغم إلحاح
ال المسلمين عليهم ، خاصة المسلمين الجدد الذين لم يروا نبيهم ﷺ ، وكانوا في
شغف لأن يسمعوا أحاديثه ، ويتعرفوا على أخباره؟!

قال الحكم في المستدرك: ١٠٢١: (فَلَمَّا قَدِمْ قُرْبَةً قَالُوا حَدَثَنَا ، قَالَ: نَهَا نَبِيُّا بْنَ
الخطاب ! هَذَا حَدِيثٌ صَحِيفٌ إِسْنَادٌ لِهِ طُرُقٌ تَجْمَعُ وَيَذَاكُرُ بِهِ). انتهى.
وفي مصنف عبد الرزاق: ٥٨٤٣: (أَتَى رَجُلٌ أَبَا الْدَرْدَاءَ فَسَأَلَهُ عَنْ آيَةٍ فَلَمْ يَخْبُرْهُ
فَوْلِي الرَّجُلِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى...!!).

٢ - هل تقدمون نهي أبي بكر وعمر عن التحديد وأمرهما بالكتمان ، على
نهي الله تعالى ورسوله ﷺ عن الكتمان ، وأمرهما ببذل العلم؟!
وماذا تقولون في فتاوى أئمتكم كالجصاص والأمدي والمناوي وغيرهم: ففي
الأحكام للأمدي: ٥٩/٢: (وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
وَالْهُدَى... الْآيَة). ووجه الحجة بها أن الله تعالى توعد على كتمان الهدى، وذلك
يدل على إيجاب إظهار الهدى، وما يسمعه الواحد من النبي (ص) فهو من الهدى
فيجب عليه إظهاره).

وفي أحكام القرآن للجصاص: ١٢٢/١: (وَلَذِكْرٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْلَا آيَةً فِي كِتَابٍ

الله عز وجل ما حدثكم ، ثم تلا: الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى، فأخبر أن الحديث عن رسول الله(ص) من البيانات والهدى الذي أنزله الله تعالى ... وقد روى حجاج ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، عن النبي(ص) قال: من كتم علمأً يعلمه ، جاء يوم القيمة ملجمًا بلجام من نار .

فإن قيل: روی عن ابن عباس أن الآية نزلت في شأن اليهود حين كتموا ما في
كتبهم من صفة رسول الله(ص)؟

قيل له: نزول الآية على سبب غير مانع من اعتبار عمومها في سائر ما انتظمته ، لأن الحكم عندنا للفظ لا للسبب ، إلا أن تقوم الدلالة عندنا على وجوب
الاقتصار به على سببه .

وفي فيض القدير للمناوي: (٧٠٧/٤): وقد تظافرت النصوص القرآنية على ذم
كاتم العلم: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ
مَا يَأْكُلُونَ فِي بَطْوَنِهِمْ إِلَّا التَّارِ وَلَا يَكُلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكُّهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .
وإذا خَلَأَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَالْأُولَاءِ أَحَدُّهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيَحْجُجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ
رَبِّكُمْ ! فووصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم ، تارةً بخلافاً به ، وتارة
اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا ، وتارة خوفاً أن يحتاج عليهم بما أظهروه منه ! وهذا
قد يبتلى به طوائف من المتنسبين للعلم ، فإنهم تارة يكتمونه بخلافاً به ، وتارة
كرهة أن ينال غيرهم من الفضل والتقدم والواجهة ما نالوه ، وتارة اعتياضاً
برئاسة أو مال فيخالف من إظهاره انتقاد رتبته ، وتارة يكون قد خالف غيره في
مسألة أو اعزى إلى طائفة قد خولفت في مسألة ، فيكتم من العلم ما فيه حجة
لمخالفه ، وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل ! وذلك كله مذموم ، وفاعله مطرود من
منازل الأبرار ومقامات الأخيار ، مستوجب للعنة في هذه الدار ودار القرار).انتهى.
فهل ينطبق ذلك على أبي بكر وعمر ومن أطاعهما في كتمان السنة ؟!

٣ - احتج علينا المخالفون بأننا نقول بإمامية علي والأئمة من ذريته عليهم السلام استناداً إلى نص النبي ﷺ فقالوا أين النص؟ وأجبناهم بالأحاديث الصحيحة المتواترة التي رواها رواتهم ودوتها صحاحهم رغم تغيب السنة ، كحديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة ، وعشرات غيرها ! ولنا أن نجيبهم أيضاً ، بأن سياسة أبي بكر وعمر في تغيب السنة وتعطيلها، تُسقط حجتكم علينا وطالبتكم بالأحاديث من مصادركم ، لأن أئمتكم تعمدوا تغيبها ، وعاقبوا رواتها بالضرر والسجن !

وبهذا يظهر بطلان قول ابن تيمية في منهاج سنته: (لكن أهل العلم يعلمون بالإضطرار أن النبي (ص) لم يبلغ شيئاً من إمامية علي ، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم، منها: أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه ، لاسيما مع كثرة ما ينقل من فضائل علي من الكذب الذي لا أصل له ، فكيف لا ينقل الحق الصدق الذي قد بلغ للناس؟! وأن النبي (ص) أمر أمته بتبلیغ ما سمعوا منه ، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبلیغه). انتهي.

لأننا نقول له: نعم إن النبي ﷺ بلغ الأمة ولإياته على عليه السلام عشرات الأحاديث والخطب في مناسبات عديدة ، وأمر الحاضرين بتبلیغ ما سمعوا منه ، لكن مخالفي علي عليه السلام ألمروا المسلمين بعدم كتابة الحديث ، وحرموا عليهم حتى قول (قال رسول الله ﷺ) ! فالكتمان وقع منهم لا من النبي ﷺ

ولذا ورد عن الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يَكُلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (القراء: ١٧٤) قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ، المشتمل على ذكر فضل محمد ﷺ على جميع النبيين ، وفضل

عليه علية على جميع الوصيin ، ويشترؤن به بالكتمان - ثمناً قليلاً، يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً ، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رياسة . قال الله تعالى: أَوْلَئِكَ مَا يُكْلُونَ فِي بَطْوَنِهِمْ - يوم القيمة - إِلَّا النَّارَ ، بدلاً من إصابتهم السير من الدنيا لكتمانهم الحق . ولا يكتمهم الله يوم القيمة بكلام خير ، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول بثس العباد أنت! غيرت ترتبي وأخرتم من قدمته ، وقدمتم من أخرته ، وواليت من عاديته ، وعاديتم من واليته). انتهى.

ويظهر منه أن الكتمان المذموم في الآية شامل لكتمان اليهود ، ولكتمان قريش لصفات النبي وآله ، وكتمان فضائلهم صلوات الله عليهم . فما رأيكم؟!

٤ - نعيد آية الكتمان لنعرف حكم اللعن فيها ، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىِ مِنْ بَعْدِ مَا يَبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ . فمن هم الذين يشملهم هذا اللعن ، وهل لعنهم واجب، أو مستحب؟!

المسألة: ١٢٢

أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله ﷺ

ماذا يصنع المدافعون عن تغيب السنة بهذه المجموعة من الأحاديث المتواترة التي تنص على أنه ﷺ كان يوصي دائمًا بأن يبلغ الحاضر الغائب؟!

فقد عقد البخاري: ٣٤١ باباً باسم (باب لبلوغ العلم الشاهد الغائب) وأورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبي ﷺ. وكذا في: ١٩١ ، وفيها: (قال: اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أووعى من سامع) ونحوه في: ٩٤/٥ و ١٢٧ . وفي: ٢٣٦/٦: (ألا لبلوغ الشاهد الغائب ، فعلل بعض من يبلغه أن يكون أووعى له من بعض من سمعه). ثم قال البخاري: (وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي (ص)) ، ثم قال: ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟). وكرره في: ١٨٦/٨ وفي: ٩١/٨: (فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أووعى له). وفي ص ١١٥: (ألا لبلوغ الشاهد الغائب فعلل بعض من يبلغه أن يكون أووعى له من بعض من سمعه).

ونحوه في صحيح مسلم: ١٠٨/٥ ، وابن ماجه: ٨٥/١ و ٨٦ ، والترمذى: ١٥٢/٢ ، وعقد الأخير في: ١٤١/٤ ، باباً باسم (باب في الحث على تبليغ السماع) روى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول الله (ص)) يقول: نَفَرَّ إِلَهٌ أَمْرًا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقهه . ثم قال الترمذى: وفي الباب عن عبدالله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وجبيه بن مطعم ، وأبي الدرداء ، وأنس . وروى نحوه عن عبد الله بن مسعود . ثم قال: هذا حديث حسن صحيح).

وكذا في مستدرك الحاكم: ١٧٤/٣ ، وسنن البيهقي: ١٤٠/٥ و ٩٢/٦ وفيه: (ألا لبلوغ

الشاهد الغائب ، مرتين ، فرب مبلغ هو أوعى من سامع). ونحوه في: ٢٠٨/٩ و ٢١٢/٩ و ستن
النمساني: ٢٠٦/٥ ، ومستند أحمد: ٨٣/١ و ٤٣٧ و ٤٤٣ ، وكذا في: ٣٧/٥ و ٣٩ و ٣٩ و ١٨٣.

وفي ص ٤ من مستند أحمد: ٥/ (ألا إن ربِي داعيَ ، وإن سائلِي هل بلغت عبادي ،
وأنا قائل له رب قد بلغتهم ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب). .

وفي ص ٤١ منه: (فعلم الغائب أن يكون أوعى له من الشاهد). وفي ص ٤٥ منه: (ألا
ليبلغ الشاهد الغائب ، مرتين) .

وفي ص ٧٣ منه: (ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعده من سامع . قال
حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعده به) .

وفي ٣٦٦ منه: (فليبلغ الشاهد الغائب . ولو لا عزمه رسول الله(ص)ما حدثكم) .

وفي: ٤٥٦/٦ (فمن حضر مجلسِي وسمع قوله فليبلغ الشاهد منكم الغائب) .

وفي مجمع الزوائد: ١٣٩/١: (و عن عبادة بن الصامت أن رسول الله(ص)كان يقول
إني محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب . رواه الطبراني في الكبير و رجاله
موثقون . وفيه: (فرفع يديه(ص) إلى السماء فقال: اللهم اشهد . ثم قال يا أيها الناس
ليبلغ الشاهد منكم الغائب . (وقال الراوي): فادنو نبلغكم كما قال لنا رسول الله . رواه
البزار و رجاله موافقون) .

وفي كنز العمال: ٢٢٤/١٠: (إني أحذكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب .
طب - عن عبادة بن الصامت) .

وفي ص ٢٢٩: إني أحذكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب - الديلمي عن
عبادة بن الصامت . نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عنى فرب حامل فقه
غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه - حم ، ه ، ص - عن أنس، الخطيب عن
أبي هريرة ، طب عن عمير بن قتادة الليثي ، طس عن سعد ، الرافعي في تاريخه عن ابن
عمر). انتهى . وقد أورد تحت الأرقام التي بعده نحو ثلاثة حديثاً بالفاظ ما تقدم ،
أو مضمونها ، أو ما يشهد لها .

الأسئلة

- ١ - هذه أحاديث نبوية صحيحة ومتواترة ، تؤكد فريضة شرعية في اعتناق الصحابة: أن يبلغوا ما سمعوه من رسول الله ﷺ !
 بما قولكم بمن يستدررك على رسول الله ﷺ ويقول: أيها المسلمين قال رسول الله ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ولكنني أنهاكم عن ذلك وأعاقبكم عليه، فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ بشئ ، وأنا شريككم في الإثم ! فإن لم يكن هذا استدراكاً على النبي ﷺ ، فما هو الاستدراك الذي يعتبر ردًا على النبي ﷺ ؟!
- ٢ - عاش الصحابة خوفاً شديداً من عمر ، لتهيه إياهم عن كتابة الحديث والتحديث ، وأزمه تأيب ضمير لتركمهم فريضة فرضها عليهم النبي ﷺ !
 ونلاحظ ذلك حتى عند الصحابة والرواة الذين حدثوا الناس بعد وفاة عمر بنين طويلاً ، كما في قول أبي هريرة الذي تقدم من البخاري: (ولولا آياتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ...) وفي قول البخاري عن شيخه محمد بن سلام: (وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي (ص)، ثم قال: ألا هل بلغت ، ألا هل بلغت ؟ وما تقدم من مجمع الزوائد: (ولولا عزمة رسول الله (ص) ما حدثكم... فادنو نبلغكم كما قال لنا رسول الله (ص) !
 بما قولكم في هذا الإرهاب العمرى الذي صار ديناً ، أو خوفاً مستمراً ؟!

المسألة: ١٢٣

أحاديث: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً

اهتم عدد من علماء المسلمين السنة والشيعة بتأليف كتاب يحتوي على أربعين حديثاً ، في موضوع واحد ، أو مواضيع متعددة ، لقول النبي ﷺ: (من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يتغمدون به بعثة الله يوم القيمة فقيها عالماً). وقد أوردت معاجم المؤلفات أسماء العديد منها:

من ذلك: الأربعون حديثاً لمحمد بن المقرى المتوفى ٣٨١ (معجم المؤلفين: ٢١٠/٨) ، والأربعون حديثاً لابن أبي الصيف المتوفى ٤٠٩، عن أربعين شيخاً في أربعين بلداً (الأعلام: ٣٧٦) ، والأربعون حديثاً الطائية لأبي الفتوح الطائي المتوفى سنة ٥٥٥ عن أربعين شيخاً (الأعلام: ٢٤٧) ، والأربعون حديثاً في العبادات، لابن أبي زيد الأندلسي (الأعلام: ٢٤٠/٨) والأربعون البلدانية لابن عساكر ، والأربعون في الجهاد للمقرى ، والأربعون المشاربة للعرaci ، وهي مطبوعة .

ومن أشهرها عند الشيعة الأربعون حديثاً للبهائي من الشيعة ، والأربعون حديثاً للنووي من السنة .

وقد أورد الطهراني رحمه الله في المجلد الأول من الذريعة نحو ثمانين كتاباً لمؤلفين شيعة باسم: الأربعون حديثاً، وقال في ص ٤٠٩/١: (قد تحققت السنة الأكيدة البالغة إلينا بالطرق الصحيحة عن سيد الرسل صلوات الله عليه بقوله: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً.. إلخ. قال شيخنا الشهيد سنة ٧٨٦ في أول أربعينه: إن حديث حفظ الأربعين هو المشهور في النقل الصحيح عنه صلوات الله عليه).

كما عقد العلامة المجلسي في أول مجلدات البحار باباً لمن حفظ أربعين حديثاً، أورد فيه ما وصل إليه من روایاته عن كتب كثيرة بأسانيد متعددة ومتون متقاربة ، وقال في آخر الباب: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة وال العامة بل قيل إنه متواتر). انتهى. (ورواه في الكافي: ٤٩١، ونحوه في عيون أخبار الرضا: ٢٨١ و ٤١، والخلصال ص: ٥٤١، ٥٤٢، والأمالى ص: ٣٨٢، وثواب الأعمال ص: ١٣٤، وغيرها).

ونسبة العلامة الى النبي ﷺ بلا تردید في تحریر الأحكام: ٤٠١/٤ فقال: قال ﷺ: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يتغافلون به ، بعثه الله يوم القيمة فقيها عالماً).

ورواه في كنز العمال: ١٥٨/١٠ بـالـفـاظـ مـتـقـارـبـةـ وـطـرـقـ مـتـعـدـدـةـ ، منها: (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيمة في شفاعتي- ابن النجار- عن أبي سعيد. من حمل من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيمة فقيها عالماً - عن أنس . وفي ص: ١٦٤: من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وجه الله تعالى ليعلم به أمتي في حلالهم وحرامهم ، حشره الله يوم القيمة عالماً - أبو نعيم - عن علي.

وفي ص: ٢٢٤:(من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها ، بعثه الله يوم القيمة فقيها عالماً - عد في العلل - عن ابن عباس عن معاذ ، حب في الضعفاء - عن ابن عباس ، ابن سعد وابن عساكر من طرق عن أبي هريرة ، ابن الجوزي عن أنس .

من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم ، بعث يوم القيمة من العلماء، وفضل على العالم على العابدين سبعين درجة، الله أعلم بما يبين كل درجتين-ع، عد ، هب - عن أبي هريرة. انتهى . ونحوه الأحاديث التي بعده الى رقم ٢٩١٩٢

ومن طريف ما رواه في كنز العمال: ٢٣٢/١٠:(من كتب عني أربعين حديثاً رجاء أن يغفر الله له ، غفر له وأعطاه ثواب الشهداء . ابن الجوزي في العلل ، عن ابن عمرو .

لكن مع تصحيح علماء الشيعة لهذا الحديث ، وكثرة طرقه عند السنين ،
و عمل الجميع به ، وتأليفهم الكتب الأربعينية ، فلا عبرة بتضعيفهم له !!



الأسئلة

- ١ - ما رأيكم في أسانيد حديث (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً) ، ولماذا لا تأخذون بسنده الصحيح من طرق أهل البيت عليه السلام؟
- ٢ - من الواضح أن هدف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تصل أحاديثه وما أوحاه الله إليه إلى أوسع نطاق من الأمة والعالم ، وأن يحفظ الصحابة والرواة هذه الأحاديث ويعلموها للناس ، بمختلف الوسائل المناسبة المتجددة في كل عصر .
ف لماذا لا تعرفون بأن عمر نقض هذا الغرض النبوي في إصراره على تغييب السنة ومنع تدوينها ، وحتى التحديد بها ، ومعاقبته على ذلك ؟!



المقالة: ١٤

متى تم الإفراج عن تدوين السنة وبأي شروط؟!

استطاع عمر بن الخطاب أن يمنع الأمة من كتابة حديث نبیه ﷺ! واستبدلها بإسرائيليات تمیم الداری التي كان يلقیها في المسجد النبوی يومین أسبوعیاً !! ثم زاده عثمان يوماً آخر ، فصارت مجالس تمیم ثلاثة أيام . ثم أضاف اليه كعب الأحبار وأعطاه يومین في الأسبوع ! ولک أن تقدر حالة أهل البيت ع و الصحابة الأبرار ، الذين حرم عليهم عمر باسم مصلحة الإسلام أن يقولوا: قال رسول الله ﷺ !!

وحلّة الجمهور المتعطش لمعرفة سيرة نبیه ومعجزاته وأحاديثه ﷺ!

وهذا التعطش يفسر لنا الخروقات لقانون عمر ، التي لم يستطع السيطرة عليها ! وقد استمر منع التحدیث وكتابه الحديث بعد عمر في خلافة عثمان ، لكنه كان متسامحاً غالباً في خرق المنع ، فكثرت في زمانه الخروقات !

ومع أن عصر خلافة علی ؓ الذي دام أكثر من خمس سنوات ، كسرَ منع عمر وفتح الباب على مصراعيه للتحدیث عن النبي ﷺ وكتابه حدیثه.. لكن ما أن استشهد الإمام ع وسيطر معاویة حتى أعاد سیاسة المنع العمرية ! فكان معاویة يقول: (عليکم من الحديث بما كان في عهد عمر ، فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله (ص)). (تذكرة الحفاظ للذهبي: ٥/١)

وعادت سیاسة المنع ، وغالی فيها المتعصبون لعمر ، وروروا الأحادیث التي تنهی عن کتابة التحدیث ، وكان بعضهم ينظر إلى کتابة الأحادیث على أنها إثم ! لكن ذلك لم يمنع انتشار التحدیث الشفهي خاصة أن السلطة كانت بحاجة اليه !

وهكذا استمر منع التدوين أكثر من قرن من الزمان ، حتى دعا عمر بن عبد العزيز الأموي ، في مطلع القرن الثاني علماء السلطة الى كتابة ، وعمل شخصياً على كسر حرمة الكتابة !

(قال أبو قلابة: خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس، ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه فقلت له: يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب؟ قال: حديث حديثي به عون بن عبد الله ، فأعجبني فكتبه). (الدارمي: ١٣٠/١) .
لكن مع ذلك ، تأخرت استجابتهم لدعوته فترة زمنية طويلة !

قال الدارمي: (عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله (ص) ، وب الحديث عمر ، فإني قد خشيت درس العلم وذهابه) .

وفي طبقات ابن سعد: (أخبرنا يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم أن: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص)، أو سنة ماضية ، أو حديث عمرة (خادمة عائشة) فاكتبه ، فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله).

وفي تنوير الحالك للسيوطى ص: ٤: (وأخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن عبد الله بن دينار ، قال: لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث إنما كانوا يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً ، إلا كتب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الإستقصاء ، حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت ، فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظر ما كان من سنة ، أو حديث عمر ، فاكتبه).

شروط عمر بن عبد العزيز لتدوين السنة !

الشرط الأول: أن يقوم بالمشروع أمويون دون سواهم ! فالخلفية الأموي هو صاحب المشروع ، وقد طلب أن يرسل إليه كل ما يدون ! لكنه مات قبل أن يرسل إليه ابن حزم وغيره ما جمعوه .

والملطف بالمشروع ابن حزم الأنباري النسب ، الأموي الهوى ، وهو واليبني أمية على المدينة ، ثم قاضيهم فيها ! الذي كان يلبس خاتماً ذهبياً بارزاً ، وكان راتبه ثلاثة مئة دينار ، وهو مبلغ كبير في ذلك العصر. قال الذهبي في سيره: ٣١٣/٥: (أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ... أمير المدينة ، ثم قاضي المدينة ... قال أبو الغصن المدني:رأيت في يد أبي بكر بن حزم خاتم ذهب فصُّه ياقوتة حمراء! قلت: لعله ما بلغه التحرير ! ويجوز أن يكون فعله وتاب! وقيل: كان رزقه في الشهر ثلاثة مئة دينار... وقيل: مات في سنة سبع عشرة). انتهى .

ومع الوالي والقاضي ابن حزم: ابن شهاب الزهرى ، من علماء البلاط الأموي ، أخذ علم الحديث من سالم ونافع عبدى عمر ، وكان يرى أن أحاديث أبي بكر وعمر وعثمان سنة كسنة رسول الله ﷺ! ففي طبقات ابن سعد: ٣٨٨/٢: (وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا عمر أخربنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال وكتبتنا ما جاء عن النبي(ص). قال ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة ! قال قلت: إنه ليس بسنة فلا نكتبها ، قال فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت...!!)

وأخبرت عن عبد الرزاق ، أخبرنا عمر ، عن الزهرى قال: كنا نكره كتاب العلم ، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء!

وأخبرت عن عبد الرزاق قال: سمعت معمراً قال: كنا نرى أنا قد أكثروا عن

الزهري حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانةه ، يقول من علم الزهري !) . انتهى.

فسبب تَحَسُّر ابن كيسان أن زميله الزهري (أنجح) بكتابة سنة الخلفاء ، وفاز بجائزة الدولة ، ومنها ألف الوليد بن عبد الملك بن مروان التي قبضها الزهري ثمناً لدفاتره ! أما هو فلم (يُنجح) لأنه اقتصر على سنة النبي ﷺ !

والشرط الثاني: أن تدون أحاديث أبي بكر وعمر وعثمان وستهم ، وأحاديث عائشة إلى جانب أحاديث النبي ﷺ أما أحاديث أبي هريرة فقد كتب لهم الخليفة: (إلا حديث أبي هريرة ، فإنه عندنا) ! (الطبقات: ٤٤٧/٧)

وقد تقدم ذلك في كلام صالح بن كيسان ، وفي مرسوم الخليفة لابن حزم: (أنظر ما كان من حديث رسول الله ، أو سنة ماضية ، أو حديث عمرة ، فاكتبه) ، فسنة أبي بكر وعمر وعثمان سنة ماضية شرعية ، يجب أن تدون مع سنة النبي ﷺ ومعها حديث عائشة ، لأن أحاديث عمرة هي أحاديث عائشة !

قال الذهبي في من له رواية في كتب السنة: (عمرة بنت عبد الرحمن ... من فقهاء التابعين ، أخذت عن عائشة وكانت في حجرها . ماتت ١٠٦).

وقال ابن سعد في الطبقات: (أن عمر بن عبد العزيز قال: (ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها ، يعني عمرة ، قال: وكان عمر يسألها) .

وفي طبقات المحدثين بأصبهان: (عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أنظر ما كان من حديث عمرة عن رسول الله (ص) فاكتبه ، فإني أخشى ذهاب العلماء ودروس العلم). انتهى.

وقد مات الخليفة الأموي ، ومات ابن حزم والزهري ، قبل نشر ما جمعوه،

(فتوفي عمر وقد كتب ابن حزم كتاباً قبل أن يبعث بها إليه). (توير الحوالك ٤) ،
وتأخر ظهور المسانيد نصف قرن آخر !

وقد ورث العباسيون خلافة بنى أمية ، وورثوا منها هذا المشروع وعدّلوا في
شروطه ، وكلف المنصور العباسي مالك بن أنس أن يكتّب كتاباً سهلاً موطاً
ليفرضه على الناس ويحملهم عليه ، فألف له (الموطأ) ونشره الخليفة ، وألزم به
المسلمين ! ولكن الخط الأموي عاد وغلب في زمن المتكمل العباسي فألفوا
الصحاح الستة وغابت الموطأ ، لأنها أقرب منه إلى خط عمر ومعاوية !

○ ○

الأسئلة

١ - إذا كان عمل عمر في منع كتابة السنة غير شرعي، فلماذا تدافعون عنه؟
وإذا كان شرعياً فلماذا خالفتموه وكتبتم؟!

٢ - ألا ترون أن تأخير كتابة السنة النبوية قرناً أو قرنين من الزمان ، قد كلف
السنة الشريفة خسارات أساسية كبيرة؟!

- فلو أن عمر سمح للصحابة أن يدونوا السنة ، لوصلت إلينا بأسانيد عالية
بواسطة واحدة ، بينما صارت الآن بوسائل عديدة ! والفرق كبير بين الحديث
المنقول بواسطة راو واحد ، أو عن بضعة رواة ، على مدى قرن أو قرنين؟!

- ولكن كذب الرواة على رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قليلاً ، بينما هو اليوم كثيراً

- وكانت رقابة الصحابة وتذكيرهم لبعضهم عاملًا مهمًا في ضبط السنة ، بينما
كتبت السنة برضاء الحكام بلا رقابة على المؤلفين !

- ولوصلت اليـنا أحـادـيـثـ المـعـارـضـةـ لـحـكـمـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ وـعـشـمـانـ ،ـ يـنـماـ لـأـنـجـدـ منهاـ الـيـوـمـ إـلـاـ لـقـلـيلـ !

- ولـظـهـرـتـ مـكـانـةـ العـتـرـةـ النـبـوـيـةـ الـذـيـنـ أـمـرـ النـبـيـ شـلـلـهـ وـأـلـلـهـ الـأـمـةـ أـنـ تـتـمـسـكـ بـالـقـرـآنـ

وـبـهـمـ ،ـ وـلـنـقـدـوـاـ أـحـادـيـثـ النـبـيـ شـلـلـهـ وـبـيـنـوـاـ الصـحـيـحـ مـنـهـاـ وـالـمـكـذـوبـ !

فـهـلـ تـعـرـفـوـنـ بـأـنـ عـمـرـ يـتـحـمـلـ مـسـؤـلـيـةـ ذـلـكـ جـمـيـعـاـ؟

٣ - ما هو أقدم كتاب في الحديث عندكم؟ وهل كتب البخاري صحيحه نقاً
من كتب المؤلفين قبله ، أو من أفواه الرواة؟!

٤ - يمتاز شيعة أهل البيت عـلـيـهـمـ السـلـطـةـ بأنـهـمـ لمـ يـطـبـقـواـ تـحـرـيمـ عـمـرـ ،ـ وـوـاصـلـوـاـ التـحدـيـثـ
وـكـاتـبـةـ الـحـدـيـثـ عـنـ النـبـيـ شـلـلـهـ وـأـلـلـهـ الـأـمـةـ مـنـ الـعـتـرـةـ الطـاهـرـةـ عـلـيـهـمـ السـلـطـةـ .

وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ ،ـ فـإـنـ حـضـورـ الـأـمـةـ مـنـ الـعـتـرـةـ النـبـوـيـةـ عـلـيـهـمـ السـلـطـةـ الـذـيـ هوـ اـمـتدـاـدـ
لـوـجـودـ النـبـيـ شـلـلـهـ بـحـكـمـ عـصـمـتـهـمـ وـعـلـمـهـمـ عـلـيـهـمـ قدـ استـمـرـ ثـلـاثـةـ قـرـونـ وـكـانـ الرـوـاـةـ
يـتـلـقـوـنـ مـنـهـمـ الـحـدـيـثـ النـبـوـيـ وـيـكـتـبـوـنـهـ مـبـاـشـرـةـ ،ـ وـكـانـ الرـاوـيـ الـذـيـ عـنـدـهـ كـتـابـ
يـسـمـيـ (ـصـاحـبـ أـصـلـ)ـ ،ـ ثـمـ جـاءـ مـؤـلـفـوـ الـمـوسـعـاتـ كـالـكـلـيـنـيـ وـالـصـدـوقـ وـمـنـ
بـعـدـهـمـ فـأـلـفـوـاـ مـوـسـعـاتـهـمـ مـنـ تـلـكـ الـأـصـوـلـ الـمـكـتـوـبـةـ ،ـ وـوـثـقـوـهـاـ بـالـسـمـاعـ الـمـباـشـرـ .
أـلـاتـرـوـنـ أـنـ ذـلـكـ يـمـثـلـ مـيـزـةـ كـبـرـىـ لـلـأـحـادـيـثـ الـمـرـوـيـةـ فـيـ مـصـادـرـنـ ،ـ وـأـنـهـ أـدـقـ
فـيـ نـقـلـ مـعـانـيـ الـأـحـادـيـثـ النـبـوـيـةـ وـأـلـفـاظـهـاـ ،ـ وـأـصـحـ مـصـادـرـكـمـ الـتـيـ اـعـتـمـدـتـ
مـحـفـوظـاتـ رـاوـيـ عنـ رـاوـيـ عنـ رـاوـيـ ،ـ لـمـدةـ قـرـنـيـنـ مـنـ الزـمـانـ؟

وـقـدـ أـخـبـرـنـيـ السـيـدـ مـرـتضـيـ الرـضـوـيـ أـنـ الكـاتـبـ الـمـصـرـيـ الـدـكـتـورـ حـفـنـيـ دـاـوـدـ
كـانـ يـقـولـ لـهـ:ـ أـلـاحـظـ أـنـ أـحـادـيـثـكـمـ مـرـوـيـةـ بـالـفـاظـ النـبـيـ شـلـلـهـ وـأـلـلـهـ وـأـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـطـةـ ،ـ
يـنـسـاـ أـحـادـيـثـاـ مـرـوـيـةـ بـالـمـعـنـىـ اـفـمـاـ رـأـيـكـمـ بـذـلـكـ؟

٥ - لماذا لم يكلف الخليفة الأموي غير ابن حزم والزهري بكتابية السنة ، وأين هو عن بقية علماء الإسلام، وأين هو عن الإمامين محمد الباقر وعجفر الصادق عليهما السلام، وهو يعرفهما جيداً ، وقد طبقت شهرتهما في عصره الآفاق ؟!

٦ - كيف تثقون بالزهري وابن حزم ، وهما موظفان عندبني أمية ، وهذه أخبار تردهما وتقر بهما إلى السلطة في مصادر الجرح والتعديل ؟!

٧ - هل أن سنة أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة برأيكم ، سنة شرعية تعبدنا الله تعالى بها كسنة النبي ﷺ؟!

٨ - قال مالك في الموطأ: (عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) أو سنة ، أو حديث عمر ، أو نحو هذا ، فاكتبه لي). انتهى. (تنوير الحالك ص٦). فهل الحديث النبوي غير السنة وما معنى قوله (أو نحو هذا) ؟!

٩ - ما قولكم في زعم البخاري أن عمر بن العزيز أمر ابن حزم أن لا يقبل إلا حديث النبي ﷺ؟ قال في صحيحه: ٣٣١: (وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهب العلماء ، ولا تقبل إلا حديث النبي (ص)). انتهى.
فمن أين أتى به البخاري ، وهل قاله إلا ليرفع خلطهم لسنة النبي ﷺ بغيرها ؟!

المسألة: ١٢٥

كيف صار الرافضون لسنة النبي ﷺ أهل السنة والجماعة !!

من مفارقات التاريخ وما أكثرها ، أن الذي واجه النبي ﷺ في مرض وفاته ومنعه من كتابة وصيته وعهده لأمته ، ورفع في وجهه شعار رفض سنته فقال له:(كتاب الله حسبنا) ! صار هو رئيس الدولة بعد النبي ﷺ !!

وأن الذي أصدر مرسوماً من دار الخلافة بتحريم كتابة السنة النبوية ونهى عن التحديث بها.. صارت دولته دولة السنة ، وصار أتباعها: (أهل السنة والجماعة) !

أما الذين جاهدوا من أجل تبليغ سنة النبي ﷺ وتدوينها، وتحملوا اضطهاد الحكومات وعقوبات المنع ، فصاروا أعداء السنة والخارجين عن الجماعة !
إنها السياسة التي تجعل الأبيض أسود كالليل ، والفحش أبيض كالثلج !!

والذي حدث أن السلطة الأموية اختارت اسم(عام الجماعة) لعام تسلط معاوية على المسلمين ، وسمت أتباعها (أهل الجماعة) ، وسمت من خالفهم (أهل الفرقة والفتنة). ثم طورت إسم أتباعها فصار (أهل السنة والجماعة) ! وصار اسم من خالفهم (أهل البدعة والفرقة) !

الأسئلة

- ١ - ما معنى قول عمر للنبي ﷺ الذي رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه: (قال عمر إن النبي عليه الوجع وعندنا كتاب الله حسينا ، فاختلقو وكثر اللغط !! قال: قوموا عنى ولا ينبعني عندي التنازع! فخرج ابن عباس يقول إن الرزينة كل الرزينة ما حال بين رسول الله وبين كتابه)!! (صحيح البخاري: ٣٧١)
- واما حكم من قال في عصرنا: حسينا كتاب الله ، لا تزيد سنة النبي ﷺ؟
- ٢ - مهما كان دفاعكم عن عمر ومؤيديه الذين صاحوا في وجه النبي ﷺ:
- (القول مقالة عمر) ! فهل يصدق عليهم: (أهل السنة النبوية) أم السنة العمرية؟
- ٣ - في تهذيب الكمال: ٢٦٩/٢: (عن أبي نصرة العبدى: قال رجل منا يقال له جابر أو جوير: طلبت حاجة إلى عمر في خلافته فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فغدوات عليه... وإلى جنبه رجل أتى بالشعر أيضًا ثياب . . . فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبو بن كعب).
- وفي تحفة الأحوذى: ٢٧١/١٠: (فضل أبي بن كعب رضي الله عنه) هو أبو بن كعب الأنصاري الخزرجي كان يكتب للنبي (ص)الوحى وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله (ص)، وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله (ص)، وكان أقرأ الصحابة لكتاب الله تعالى، كنأه النبي (ص)أبا المنذر، وعمر أبا الطفيلي! وسماه النبي (ص): سيد الأنصار، وعمر: سيد المسلمين . مات بالمدينة سنة تسع عشرة).
- وفي تاريخ المدينة لابن شبة: ٦٩١/٢: (حدثني أبو عمرو الجملي ، عن زاذان أن

عمر خرج من المسجد فإذا جَمِعَ على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبي بن كعب كان يحدث الناس في المسجد ، فخرج الناس يسألونه ، فأقبل عمر حرداً فجعل يعلوه بالدرة خفقاً ، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع ! قال: فاني على عمد أصنع ، أما تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبوع مذلة للتتابع) انتهى .
 فمن هو الأحق باسم أهل السنة: أبي بن كعب الذي ضربه عمر من أجل تحديه المسلمين بأحاديث رسول الله ﷺ أم عمر الذي ضربه بجرائم نشر السنة؟!

المسألة: ١٣٦

المعنى الأصلي لأهل السنة والجماعة: أهل سنة عمر وجماعة معاوية !

المعنى المشهور في عصرنا لاسم (أهل السنة والجماعة) أنهم أتباع المذاهب الأربع المعروفة بالمذاهب السنّية: المالكي والحنفي والشافعي والحنابلة . وفي المقابل يزعم السلفيون أو الوهابيون أنهم هم (أهل السنة والجماعة) مع أن أسلافهم متعصبة الحنابلة كانوا يعرفون باسم: المجمسة ، أو حشوية أهل الحديث . لكنهم يحاولون إثبات أن آئمة المذاهب وكبار علمائها كانوا يقولون مثلهم بالتجسيم ، ويفسرون الصفات الإلهية على ظاهرها الحسي بلا تأويل !

لكن عند البحث عن أصل هذه التسمية نكتشف أن معنى (أهل السنة) عند الأميين ليس الحديث النبوى ، بل أهل سنة أبي بكر وعمر وعثمان ! وأن السنة التي أمر عمر بن عبد العزيز بتدوينها هي سنة الخلفاء إلى جانب أحاديث النبي ﷺ . فقد كتب في مرسومه إلى ابن حزم: (أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) ، أو سنة ماضية ، أو حديث عمرة ، فاكبه فإني خشيت دروس العلم وذهب أهله .). (طبقات ابن سعد: ٤٨٠/٨) (أنظر ما كان من حديث رسول الله، أو سنة، أو حديث عمر ، أو نحو هذا ، فاكتبه لي). (تنوير الحالك ص: ٦).

وفي طبقات ابن سعد: ٣٨٨/٢: (وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرني صالح بن كيسان قال: اجتمع أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، قال وكتبنا ما جاء عن النبي (ص) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة ! قال قلت إنه ليس سنة فلا نكتب ، قال فكتب ولم أكتب فانجح وضيعت!!!). انتهى . فهذه التصوص تدل على أن مقصود الخليفة الأموي بالسنة الماضية ليس الحديث والسنة النبوية، فقد جعلها قسيماً لحديث النبي ﷺ !

قد يقال: إن السنة عند الزهري وبني أمية تعني سنة النبي ﷺ، لكنها تشمل أيضاً سنة الخلفاء وسيرتهم؟

والجواب: أن هذا صحيح في فهمنا اليوم ، لكن في مرسوم عمر بن عبد العزيز: (أنظر ما كان من حديث رسول الله ، أو سنة ، أو حديث عمر ، أو نحو هذا، فاكتبه لي) فقد جعل (السنة الماضية) مقابل الحديث النبوى ، مضافاً إلى القرائن الأخرى على أنهم كانوا يستعملون السنة في عصر عمر وعثمان وعاواية بمعنى سنة الخلفاء دون سنة النبي ! وأحياناً بمعنى يشمل سنة النبي ﷺ وسنة أبي بكر وعمر، وأحياناً يعبرون بسيرة أبي بكر وعمر ! فقد جعلوا أقوال أبي بكر وعمر وعملهما سنة النبي ﷺ! كما رأيت في مناقشة صالح بن كيسان للزهري ا ولذلك رفض علي طلاقته في الشورى عرض عبد الرحمن بن عوف عليه أن بياعيه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الشيفين ، لأنه يعني أن يعترف بأن سيرتهما جزءٌ من الإسلام !

ففي مسند أحمد: ٧٥١: (عن أبي وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بياعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي، قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر؟ قال فقال: فيما استطعت . قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها). .

وفي فتح الباري: ١٧١/١٣: (فقال أبي عبد الرحمن مخاطباً لعثمان: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله وخليفيه من بعده... فقال نعم فباعيه).

وفي الفصول للجصاص: ٥٥/٤: (فقال علي: أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، واجتهادرأبي ، وعرضه على عثمان فقبله على ما شرطه عليه).

وفي محصول الرازى: ٨٧/٦: (قال لعثمان أبىاعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيختين ، فقال نعم ، وكان ذلك بمشهد من عظام الصحابة ولم ينكر عليه أحد فكان ذلك إجماعاً فـإن قلت: إن علياً خالفاً فيه؟ قلت: إنه لم ينكر جوازه لكنه لم يقبله ونحن لانقول بوجوبه). ونحوه في أحكام الآمدي: ٢٠٧/٤ وغیره.

وفي كفاية الخطيب ص ١٥٠: (عن ابن سيرين قال: كان في زمن الأول الناس لا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليحدث حديث أهل السنة ، ويترك حديث أهل البدعة). انتهى.

يقصد بذلك أنه بعد فتنة عثمان صار المطلوب عند المحدثين أن يكون الراوى من أهل السنة أي سنة عمر ، وإن كان شيئاً فيجب أن يكون حديثه حديث أهل السنة ، أي يرضيه أهل سنة عمر !

وفي أمالى الطوسي ص ٧٠٩: (قال علي طَلَّابِهِ: علياً عهد الله وميثاقه ، لئن وليت أمركم لأعملن بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
سنة عمر مطلب لدهماء الناس !

فقد عمل عمر على ترکيز سنته في دهماء الناس تشبهاً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!
روى مالك في الموطأ: ٨٢٤/٢، عن عمر: (ثم قدم المدينة فخطب الناس ، فقال: أيها الناس: قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتركتم على الواضحه .
إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً). انتهى.

وكان بعضهم مشغوفاً بسنة عمر حتى لو كانت مخالفة لسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وعندما يقول السنيون سنة الخلفاء أو سنة الصحابة ، فالعمدة فيها سنة عمر بن الخطاب ، لأن خلافة أبي بكر كانت قصيرة ، وعثمان مختلف فيه عندهم.
وقد أفرط أتباع عمر في إطاعته في حياته وبعد وفاته ، حتى اشتكت عائشة من

اتباع الناس لعمر في تحريم الطيب في مني ، فقالت: (كنت أطهّب رسول الله (ص) إذا رمى جمرة العقبة قبل أن يفيض ، فسنة رسول الله أحق أن يؤخذ بها من سنة عمر) . (إرواء الغليل للألباني: ٢٣٩/٤، قال: أخرجه الطحاوي: ٤٢١/١ بسنده صحيح).

واشتكي من ذلك عبد الله بن عمر ! قال ابن كثير في سيرته: ٢٧٨/٤: (وقد كان الصحابة يهابونه كثيراً ، فلا يتجراسون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، (أي متعة الحج وهي الإحلال من الإحرام بعد العمر) فيقول: لقد خشيت أن تقع عليكم حجارة من السماء ، قد فعلها رسول الله أفسنة رسول الله تبع ، أو سنة عمر بن الخطاب؟ !)

وقد اشتكي من ذلك أمير المؤمنين علي عليهما السلام في خطبة بلية رواها في الكافي بسنده صحيح: ٥٨/٨ ، قال: (خطب أمير المؤمنين عليهما السلام في حمد الله وأثنى عليه ثم صلّى على النبي عليهما السلام ، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيقصد عن الحق ، وأما طول الأمل فيبني الآخرة .

إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وإن غداً حساب ولا عمل .

إنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتعد ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالاً رجالاً !

إلا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي ، لكنه يؤخذ من هذا ضفت ومن هذا ضفت فيمزجان فيجلان معاً ، فهنا لك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى !

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف أنت إذا لبست فتنة يربو فيها الصغير وبهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويختذلُونها سنة ، فإذا غير منها شيئاً قبل: قد غيرت السنة وقد أنت الناس منكراً .

ثم تشتد البلاية وتتبىء الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثقالها ، ويتقهمون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة .

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصة وشيعته فقال:

قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفاً فيها رسول الله ﷺ متعذبين لخلافه ، ناقضين عهده ، مغرين لسته ، ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدني ، أو في قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ !! أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام ، ورددت صاع رسول الله ﷺ كما كان وأمضيت قطاعي أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، وزنعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام ، وسيبت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خير ، ومحوت دواوين العطايا ، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيت المساحة ، وسويت بين المناح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدَّ منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النيد ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر بسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ومن كان رسول الله أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ من كان رسول الله أدخله ، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاحة إلى مواقعتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ،

ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إذن لتفرقوا عنِّي !!
والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتمهم أن
اجتماعهم في التوافل بدعة ، فتنادي بعض أهل عسكري من يقاتل معى: يا أهل
الإسلام غيرت سنة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان طوعاً ! ولقد خفت أن
يثوروا في ناحية جانب عسكري !!

ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعة أئمة الضلاله والدعاة إلى النار !!

وقد كان ملوك بني أمية يستكتبون الناس سنة عمر ليختاروا منها ما يلائمهم ،
وفي نفس الوقت نقم بعض الناس على عثمان وغيره من الحكام الأمويين لأنهم
تركوا سنة عمر !

إن هذه النصوص وغيرها تثبت أن سنة عمر جعلت إلى جانب سنة النبي ﷺ
بل كانت مقدمة عليها ، وأن إسم أهل السنة كان يطلق على أتباع سنة عمر ، كما
كان يطلق على أتباع سنة النبي ﷺ !

وأن معنى السنة المضافة ، أي المتبعة عند الناس ، التي أصدر عمر بن عبد
العزيز مرسومه بتدوينها هي سنة عمر ! فقد جعلها في صف حديث النبي ﷺ
وحديث عمر ، وحديث عمرا بنت عبد الرحمن ، الرواية عن عائشة !
وأن حكم علي عليه السلام قد استطاع أن يحدث موجة نبوية ، وبهذا وجدا المسلمين
في أمور كثيرة ، منها التمييز بين سنة النبي ﷺ وسنة عمر !

الأسئلة

- ١ - ماذا تفهمون من تبني الدولة الأموية لتدوين سنة عمر الى جانب سنة رسول الله ﷺ؟
- ٢ - بماذا تفسرون قول عمر (الموطأ: ٨٢٤/٢): (أيها الناس: قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكن الفرائض، وتركتم على الواضحـة، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً) .
- ٣ - ما هو موقفكم من قول عمر و فعله و تقريره ، هل تعتبرونه جزء من الدين كسنة النبي ﷺ ، حتى لو خالف النبي ﷺ؟!
- ٤ - لماذا شرط عبد الرحمن بن عوف على عليّ عليهما السلام العمل بسنة الشيفيين وهو يعرف أن عليّ عليهما السلام لا يقبل بذلك ، بينما صهره عثمان يقبل بأي شرط ؟!
- ٥ - ما قولكم في نعمة عبد الرحمن بن عوف على عثمان بعد مدة قصيرة من خلافته ، واتهامه له بالإلحاد عن الإسلام ، وموته مهاجرًا له ؟!
- ٦ - ما رأيكم فيما جاء في خطبة عليّ عليهما السلام من مخالفات عمر وأبي بكر وعثمان وتحريفات الإسلام في عصرهم ، وبماذا تفسرون قوله عليهما السلام:(ما لقيت من هذه الأمة من فرقـة ، وطاعة أئمـة الضلالـة والدعاـة إلى النار) ؟!

المسألة: ١٢٧

من هم أهل سنة النبي ﷺ وأهل جماعة الإسلام

سمى معاوية السنة التي قتل فيها أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأضطر الإمام الحسن علية السلام للتنازل له عن الحكم (عام الجماعة) ، وبذلك أضافوا إلى إسم أهل السنة: أهل الجماعة. فأهل الجماعة الذي أطلقه معاوية لم يكن بمعنى جماعة الإسلام، بل بمعنى اجتماعهم على خلافته !

قال ابن كثير في تفسيره: ٥٦٧/٤: (فإن معاوية بن أبي سفيان استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمارة سنة أربعين ، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ، ثم استمرروا فيها متابعين بالشام وغيرها ، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين).

وفي مستند ابن راهويه: ٢١/٤: (توفيت حفصة أم المؤمنين سنة إحدى وأربعين، عام الجماعة).

وفي مقدمة ابن الصلاح ص ١٧٨: (أفضلاهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر. ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي . وقدم أهل الكوفة من أهل السنة علياً على عثمان ، وبه قال منهم سفيان الثوري أولاً ، ثم رجع إلى تقديم عثمان ، روى ذلك عنه وعنهم الخطابي . ومن نقل عنه من أهل الحديث تقديم علي على عثمان محمد بن إسحاق بن خزيمة . وتقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث ، وأهل السنة). انتهى.

أهل السنة كما في هذا النص غير أصحاب الحديث النبوى ، وهم أهل سنة عمر الذين يفضلون عثمان على علي علية السلام

قال الشيخ أبو رية في كتابه شيخ المضيارة أبو هريرة الدوسي ص ٣٠٩:(إنتا لا نعرف شيئاً إسمه (أهل السنة) ولا شيئاً آخر يقابلها من سائر الفرق ، أو المذاهب التي استحدثت بين المسلمين لتعريفهم ، وبخاصة فإن وصف أهل السنة هذا لم يكن معروفاً قبل معاوية بن أبي سفيان ، وقد استحدثوه في عهده في العام الذي وصفوه بأنه (عام الجماعة) نفاقاً للسياسة لعنها الله ، وما كان إلا عام الفرقة).

وفي الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٠٥: (وجه تسميتهم بأهل السنة والجماعة: ومن ذلك ما ذكره الشيخ العسكري في كتاب الزواجر وهو من علماء السنة قال: إن معاوية سمى العام عام السنة . ومن ذلك ما ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد قال: لما صالح الحسن معاوية سمى ذلك العام عام الجمعة).

وروى في كنز العمال: ٤٣٩/٨، عن ابن عساكر ، وصححه: (عن ربيعة بن قسيط أنه كان مع عمرو بن العاص عام الجمعة وهم راجعون ، فمُطروا دماً عبيطاً قال ربيعة: فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلي دماً عبيطاً ! فظن الناس أنها هي دماء الناس بعضهم في بعضهم ، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال: يا أيها الناس أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى ، ولا يضركم لو اصطدم هذا الجبلان).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤٤/١١: روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتابه (الأحداث): كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجمعة: أن برئت الذمة من روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويرثون ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد كل الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة !

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي

وأهل بيته شهادة وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان مجبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبووا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع !

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحبُّ إلى وأقرُّ لعني وأدحضُ لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتولة لا حقيقة لها ، وجداً الناس في روایة ما يجري هذا المجرى ، حتى أشادوا بذلك على المنابر ، وألقى إلى ملعي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلمواه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بنائهم ونسائهم وخدمهم وحشمتهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليناً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاوه ورزقه !

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتهم بموالاة هؤلاء القوم فتكلوا به واهدموا داره !! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيمًا بالكوفة ، حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يتق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ، ويختاف من خادمه ومملوكه ولا يحيثه ، حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه !

فظهر حديثٌ كثيرون موضعه وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسلك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ، ويقربوا مجالسهم ويصيروا بها الأموال والضياع والمنازل ! حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يتسللون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطلة لما رواوها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ، فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض ! ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولي الملك بن مروان ، فاشتد على الشيعة ووالي عليهم الحجاج بن يوسف .

وقد روى ابن عرفة المعروف بنقطيه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تأريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيامبني أمية ، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوفبني هاشم) . انتهى .

(راجع النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧ - ٩٩ . والبحار: ٤٤ و ١٢٣ والنص والاجتهد: ٣٦٨). وفي العقد الفريد لابن عبد ربه: ٣٤٩/٤: (لما قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجمعة قال له معاوية: بلغني يا أبي الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين ، فما كنت تحكم به ؟

قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟! قال له معاوية: الله أبوك أي حكم كنت تكون لو حكمت !!

جماعة الإسلام أهل الحق وإن قلوا

ومن الواضح أن معاوية لم يكن من أهل سنة النبي ﷺ فإنما أهلها من اتبعها وإن قلوا ، ولم يكن من جماعة الإسلام ، لأنهم أهل الحق وإن قلوا ، وقد روى تحديد جماعة المسلمين أهل البيت علیه السلام عن النبي ﷺ وأعرض عنها مخالفوهم ! ففي أمالى الصدوق ص ٤١٣: (قال رسول الله ﷺ: من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، قبل: يا رسول الله وما جماعة المسلمين ؟ قال: جماعة أهل الحق وإن قلوا) .

وفي المحاسن للبرقى: ٢٢٠/١: عن الإمام الصادق عن آباءه علیهم السلام: قال: (سئل رسول الله ﷺ عن جماعة أمته، فقال: جماعة أمتي أهل الحق وإن قلوا) . وفي رواية أخرى: من كان على الحق وإن كانوا عشرة .

وفي الخصال للصدوق ص ٥٨٤: (الجماعة أهل الحق وإن قلوا ، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: المؤمن وحده حجة ، والمؤمن وحده جماعة) .

وفي كتاب سليم بن قيس ص ٤٨٤: (سأل ابن الكوا علياً علیه السلام عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة، فقال عليه السلام: يا ابن الكوا حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة والله سنة محمد ﷺ والبدعة ما فارقها . والجماعة والله مجامعة أهل الحق وإن قلوا ، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا) .

وفي كنز العمال: ١٨٣/١٦: عن كتاب وكيع ، من حديث طوبيل: (عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال: كان علي يخطب فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ! أخبرني من أهل الجماعة ، ومن أهل الفرقة ، ومن أهل السنة ، ومن أهل البدعة ؟

فقال: ويحك ، أما إذا سألتني فافهم عنى ، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي:

فاما أهل الجماعة فأننا ومن اتبعني وإن قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله . فاما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا .

وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله ﷺ وإن قلوا وإن كثروا . وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا . وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله قسمها واستصالها عن جديد الأرض .

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين ، إن الناس يذكرون الفئ ويذعنون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله في لنا وولده . فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية ، ولا عدلت في الرعية !

فقال علي عليهما السلام: ولم يبحك؟ قال: لأنك قسمت ما في العسكر ، وتركت الأموال والنساء والذرية . فقال عباد: جتنا نطلب غنائمنا ، فجاءنا بالتراث !

فقال له علي عليهما السلام: إن كنت كاذباً فلا أمالك الله حتى تدرك غلام ثقيف !

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ فقال عليهما السلام: رجل لا يدع الله حرمة إلا انتهكها .

قال: فيموت أو يقتل؟ قال عليهما السلام: بلى يقصمه قاصم الجبارين قتلة بموت فاحش يحترق منه دبره ، لكثرة ما يجري من بطنه . (يقصد الحجاج الثقفي ، وهكذا مات!) يا أخا بكر! أنت امرؤ ضعيف الرأي ، أما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير ! وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة ، وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث لذریتهم، فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كفَّ عنا لم تحمل عليه ذنب غيره .

يا أخا بكر ! لقد حكمتُ فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكة ، قسم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك ، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل .
يا أخا بكر ! أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها ، وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق ، فمهلاً مهلاً رحمةكم الله ! فإن أنت لم تصدقوني ، وأكثرتم عليَّ -
ـ وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد - فأيكم يأخذ أمه عائشة بسهمه ؟!
قالوا أينَا يا أمير المؤمنين ؟! بل أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهنا ، ونحن نستغفر
الله ! وتنادي الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين ! أصاب الله بك الرشاد
والسداد !

فقام عمار فقال: يا أيها الناس ! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يصل بكم عن منهاج نبيكم قيد شرة ، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله المانيا
والوصايا وفصل الخطاب ، على منهاج هارون بن عمران ، إذ قال له رسول الله
ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانتي بعدي، فضلاً خصه الله به إكراماً منه لنبيه ، حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحداً من خلقه .

ثم قال علي عليه السلام: أنظروا رحمةكم الله ما تؤمرون به فامضوا له ، فإن العالم أعلم بما يأتي من الجاهل الخسيس الأحسن ، فإبني حاملكم إن شاء الله تعالى إن أطعتموني على سبيل الجنة ، وإن كان ذا مشقة شديدة ومرارة عتيدة ، وإن الدنيا حلوة الحلاوة
لمن اغتر بها ، ومن بعدها الشقة والندامة عما قليل ، ثم إني مخبركم أن خيلاً من
بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر ، فلجأوا في ترك أمره فشربوا منه إلا
قليلًا منهم ، ف تكونوا رحمةكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ، ولم يعصوا ربهم .
وأما عائشة فأدركتهارأي النساء ، وشئ كأن في نفسها على يغلي في جوفها
كالمرجل ، ولو دعيت لتثال من غيري ما أنت إلى لم تفعل ! ولها بعد ذلك حرمتها
الأولى ، والحساب على الله ، يغفو عنمن يشاء ويعذب عنمن يشاء .

فرضي بذلك أصحابه وسلموا لأمره بعد اختلاط شديد فقالوا: يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله إنا جهلنا و مع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين).

○ ○

الأسئلة

١ - روى ابن سعد في الطبقات: ٣٤٢/٣ ، عن عبد الرحمن بن أبيه عن عمر قال: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، وفي كذا وكذا ، وليس فيها لطيق ولا لولد طليق ، ولالمسلمة الفتح شيء . انتهى.

ورواه في تاريخ دمشق: ١٤٥/٥٩ ، وفي أسد الغابة: ٣٨٧/٤ ، والإصابة: ٧٠/٤ . فقد حكم عمر أنه لانصيب للطلقاء في الخلافة ، فكيف صار حكم معاوية شرعاً عندكم !؟

٢ - صاحح الشيخ الألباني الحديث النبوى الذى رواه ابن عساكر: ١٦٠/١٨: (أول من يغير ستى رجل من بنى أمية) . وقال: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة ، وجعله وراثة ، والله أعلم) (الصحىحة: ٣٢٩/٤ – ٣٣٠). فكيف تصححون هذا الحديث وتقولون إن معاوية كان على سنة رسول الله ﷺ؟!

٣ - صاحح الألباني حديث أن الخلافة ثلاثة سنّة ، في صحيحته: ٧٤٢/١
وقال: (رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى والحاكم . وهذا من دلائل صدق نبوة النبي (ص) فإن أبو بكر تولى عام ١١ هـ وتنازل عنها الحسن بن علي عام ٤١ هـ . وهي ثلاثة سنّة كاملاً).انتهى . وقد رویتم أن ما بعد الخلافة ملكٌ عضوضٌ بعضُ المسلمين ، فكيف تسمون معاوية خليفة رسول الله ﷺ؟!

٤ - هل يشترط في أهل السنة أن يكونوا كثرة؟ وفي جماعة الإسلام أن يكونوا جمهوراً واسعاً أو أكثرية ، وما هو الدليل الشرعي على ذلك؟!

٥ - من هم جماعة الإسلام الذين أمرنا النبي ﷺ أن نكون معهم ، ونهانا عن مفارقتهم؟! وهل يعقل أن يكون جماعة أمّة النبي ﷺ بدون أهل بيته ، وقد قال ﷺ فيهم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟!

٦ - ما هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالكثرة وسود الأمة الإسلامية عندكم؟!

المسألة: ١٢٨

أقدم نص ورد فيه إسم (أهل السنة والجماعة)

لم أجد أثراً في مصادر المسلمين لإسم (أهل السنة والجماعة) ، لا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى عليه السلام ، إلا حديثاً نبوياً وردت فيه هذه التسمية وصفاً لشيعة علي والعترة الطاهرة عليها السلام ، رواه الشعبي المتوفى ٤٢٧ هـ في تفسيره قال: (عن الإمام محمد بن أسلم الطوسي ، عن يعلى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله ص: من مات على حب آل محمد مات شهيداً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تانياً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان .

ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير .

ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها .

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له بابين من الجنة .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة .

ألا ومن مات على بعض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله تعالى . ألا ومن مات على بعض آل محمد مات كافراً .

ألا ومن مات على بعض آل محمد لم يشم رائحة الجنة . انتهى .

ونقله عن الشعبي كثيرون من علماء السنة ، كالزمخشي في الكشاف: ٨٢/٣؛
٣٣٩ الطبعة الثانية، والقرطبي في تفسيره: ٢٣/١٦؛ والق歇 الرزي في تفسيره:

١٦٥/٢٧ ، والمقريزي في فضل آل البيت ١٢٨ ، وابن الفوطى في الحوادث الجامعة ص ١٥٣ ، والحموى في فرائد السمعطين ص ٤٩ ، وابن حجر في الصواعق ص ١٠٩ أوله ، والحضرمى في رشفة الصادى ص ٤٥ ، والقندوزي في ينابيع المودة ٣٣٢/٢ و ١٣٩/٣: ، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٠٤ ، والحنفى في أرجح المطالب ص ٣٢٠ ، واللكتنوى في مرآة المؤمنين ص ٥ .

ورواه من علمائنا محمد بن أحمد القمي المتوفى ٤١٢ ، في كتابه مائة منقبة ص ٦٧ ، وهو المنقبة السابعة والثلاثون ، بسنده عن عبدالله بن عمر ، برواية أطول من رواية الثعلبي ، ومحمد بن علي الطبرى المتوفى ٥٢٥ هـ ، في كتابه بشارة المصطفى ص ٣٠٥ .

ونقله العديد من علمائنا عن الثعلبي والزمخشري ، كالسيد ابن طاووس في الطرائف ص ١٥٩ ، عن الثعلبي ، وفي سعد السعود ص ١٤١ عن الزمخشري ، والعلامة الحلى في الرسالة السعدية ص ٢٢ ، والمجلسى في البحار: ٢٣٣/٢٣ ، عن الثعلبي ، وفي: ١١١/٢٧ عن الكشاف والثلubi ، وفي: ١٣٧/٦٥ عن جامع البيان . وفي إحقاق الحق: ٤٨٦/٩ ، عن مخطوطه تفسير الثعلبي .

فيكون هذا الحديث أقدم نص ورد فيه تعbir أهل (السنة والجماعة) ، وتكون تسميتهم مأخوذاً منه . ولم نجد حديثاً غيره فيه هذا الإسم إلا حديثاً مكذوباً ذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣٢٩/٥) عن النبي ﷺ أنه قال: (طوبى لأهل السنة والجماعة من أهل القرآن والذكر) . وقال ابن عدي: هذا حديث منكر بهذا الإسناد) . انتهى .

وقال الذهبي في ميزان الاعتلال: ٦٤١/٢: عبد الغفور ، أبو الصباح الواسطي ، عن أبي هاشم الرمانى وغيره . قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشئ . وقال ابن حبان:

كان من يضع الحديث . وقال البخاري: تركوه . وقال ابن عدي: عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطي . ضعيف منكر الحديث.... محمد بن عمرو بن حنان ، حدثنا بقية ، حدثنا عبدا لغفور الأنصاري ، عن عبد العزيز الشامي ، عن أبيه ، عن النبي (ص) قال: طبى لأهل السنة والجماعة ، من أهل القرآن والذكر). انتهى.

وقد انتقد قدماء علمائنا تسمية من خالف أهل البيت عليهم السلام أنفسهم بأهل السنة والجماعة ، فقال الفضل بن شاذان الأزدي المتوفى ٢٦٠ هـ في (الإيضاح) ص ٥٣: (ومن جهة أخرى تروون عن المرجنة ويررون عنكم ، وتروون عن القدرة ويررون عنكم عنكم ، وتروون عن الجهمية ويررون عنكم ، فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها ، فلا الحق أنتم منه على ثقة ، ولا الباطل أنتم منه على يقين ، وأنتم عند أنفسكم أهل السنة والجماعة ، فهذه صفتكم التي تعرفونها من أنفسكم وتنطق بها عليكم ألسنكم ! فالحمد لله الذي بصرنا ما جهلت ، وعرفنا ما جحدتم). انتهى .

وقال القاضي النعمان المغربي المتوفي ٣٦٣ ، في شرح الأخبار: ٣٧١: (والذي تعلق العامة به من قولهم إنهم أهل السنة والجماعة ، وإن النبي ﷺ ذكر السنة والجماعة وفضلهما ، فالسنة سنة رسول الله ﷺ لا يتهاياً لأحد أن يقول إنها سنة غيره . والجماعة الذين عناهم رسول الله ﷺ بالفضل هم المجتمعون على القوام بكتاب الله جل ذكره وسنة رسوله ﷺ فاما من قال في دين الله والحلال والحرام والقضايا والأحكام برأيه وبقياسه واستحسانه ، وبغير ذلك مما هو من ذات نفسه ، فليس من أهل السنة ولا من الجماعة التي أئنى عليها رسول الله ﷺ).

وقال أبو الفتح الكراجكي المتوفى ٤٤٩ هـ ، في (التعجب من أغلاط العامة) ص ٦٥:

(ومن العجب أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم في اجتهادهم على خطأ وبذلة ! وكل من أفتى في الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها ، فهو من فقهاء الأمة ، وفتواه معدوة في خلاف أهل الملة ، وأقواله مسمومة ، وهو من أهل السنة والجماعة . إلا الأئمة من أهل بيت النبوة عليهم السلام فإن الباقر والصادق وآبائهما والأئمة من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ، ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يدعون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولًا ، ولا يصوبون لهم فعلًا ، وليسوا من أهل السنة والجماعة ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعة ! وهذا من التجريد في العدواة إلى الغاية !!) .

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل عندكم نص ورد فيه استعمال تعبير (أهل السنة والجماعة) إسماً كالعلم أقدم من هذا النص؟ وما دام هذا أقدم نص لهذا الإسم فكل الاستعمالات المتأخرة عنه تكون مأخوذة منه ، أو تحريفاً له ! ما رأيكم ؟!
- ٢ - لماذا لا تقبلون تعريف النبي ﷺ لأهل السنة والجماعة بأنهم أتباع أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بقوله: (ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة). وقد بيّن بذلك من هم أهل السنة وأهل البدعة والفرقة ؟!

○ ○

المسألة: ١٢٩

موقف أهل البيت عليهم السلام من تغريب السنة

وقف علي وأئمة العترة النبوية عليهم السلام وشيعتهم ضد سياسة منع الحديث ، وكان علي عليه السلام وأهل بيته يحدّثون المسلمين ، ويأمرون من يطعهم بذلك .

روى في كنز العمال: (عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): أكتبوا هذا العلم فانكم تتذمرون به أما في دنياكم وأما في آخر لكم ، وإن العلم لا يضيئ صاحبه).

وروى ابن شهراً شوب في الاحتجاج: (٤٢/١)، من حديث: (ثم قال رسول الله عليه السلام: يا معشر المسلمين واليهود: أكتبوا بما سمعتم ، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى . فقال رسول الله عليه السلام: الكتابة أذكر لكم).

وفي الكافي: (٤/١): (قال رسول الله عليه السلام: تذاكروا وتلاؤوا وتحذثروا ، فإن الحديث جلاء للقلوب ، إن القلوب لترىن كما يرین السيف ، وجلاؤها الحديث) .

وفي الكافي: (٥٢/١): (عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) يقول: أكتبوا ، فإنكم لاتحفظون حتى تكتبوا... وعن عبيد بن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتابكم فإنكم سوف تحتاجون إليها) .

وفي الكافي: (٥٧/١): (عن سعادة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى (الإمام الكاظم عليه السلام) قال قلت: أصلحك الله أنا نجتمع فنتذكرة ما عندنا ، فلا يرث علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء مُسْطَر ، وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضاً إلى بعض ، وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسته؟ فقال: وما لكم وللقياس إِنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ، ثم قال: إذا جاءكم تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لاتعلمون بها، وأهوى بيده إلى فيه (أي اسكنتوا) ...

فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله ﷺ الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيمة ، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا ، هو عند أهله! ا

عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعية ، إملاء رسول الله ﷺ وخط على ع بيده ! إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام . إن أصحاب القياس طلبو العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعدها . إن دين الله لا يصاب بالقياس) . انتهى .

○ ○

الأسئلة

١ - قال عبد الله العاص في الصحيح عندكم: (فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شئ تسمعه ورسول الله (ص) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله(ص) ، فأوّلما يأصبعه الى فيه فقال: أكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق !).

فما رأيكم لو أن النبي ﷺ كان في زمن أبي بكر وعمر وقيل له: لقد نهتنا قريش عن كتابة سنته ، فماذا تأمر ماذا يمكن أن يقول ؟!

٢ - ثبت عندكم أن النبي ﷺ قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ومعناه: خذوا سنتي من عترتي ، فلماذا لم يأخذ عمر والأمة السنة منهم علیهم السلام !؟

○ ○

الفصل الثامن عشر

تهوّك المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام

المسألة: ١٣٠

بماذا تفسرون إعجاب عمر بأصحاب اليهود وثقافتهم؟

كان عمر معجباً بثقافة اليهود ، حتى في حياة النبي ﷺ!

وكان يدرسُ عندهم في المدينة !

وقد عرَّبوا له التوراة وجاء بها إلى النبي ﷺ ليعرف بها ، فغضب ﷺ وجزره!

وله في ذلك قصص مع النبي ﷺ . قال السيوطي في أسباب النزول: ٢١١، إن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة.

وقال في الدر المثور: ٤٨٥: (وأخرج ابن الصريفي عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: يارسول الله إن أهل الكتاب يحدثوننا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا ، وقد همنا أن نكتبها؟! فقال (ص): يا ابن الخطاب أمهوه كون أنت كما تهوك اليهود والنصارى؟! أما الذي نفس محمد بيده لقد جنتكم بها بيساء نقية ، ولكنني أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً). انتهى.

وهذا يدل على أن عمر لم يكن وحده مغرماً بثقافة اليهود ، بل كان معه آخرون من أصحاب النبي ﷺ! وأنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يجيز لهم كتابتها رسمياً ! ولعلهم كانوا كتبوا بالفعل لكنهم أرادوا من النبي ﷺ أن يمضي عملهم ويعطيه الشرعية !

ويدل طلبهم هذا فيما يدل على أن التدوين في مفهوم العرب كان يعني القبول والإعجاب ، وأن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلغته أو صدقه ، فهو يستحق الكتابة والتدوين ، لكي يحفظ ويستفاد منه .

ويدل على أن عمر وأبا بكر لم يكونا يعطيا هذا الاحترام لسنة النبي ﷺ !!
فأي ظلم هذا !؟

وروى أحمد في مسنده: ٤٦٩/٣ (عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريطة فكتب لي جوامع من التوراة إلا أعرضها عليك؟! قال فتغير وجه رسول الله (ص) قال عبدالله: فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله (ص)؟ فقال عمر: رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولاً. قال فسرى عن النبي (ص) ثم قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لفضلتم) . (أحمد: ٤/٢٦٥ ، ونحوه الدارمي: ١١٥/١ ، وغيرهما).

وفي الدر المثور: ٤/٣: (وأخرج أبو يعلي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ونصر المقدسي في الحجة ، والضياء في المختارة ، عن خالد بن عرفة قال: كنت جالساً عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى ... فقال (عمر): انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال لي رسول الله (ص): ما هذا في يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علمًا إلى علمنا ! فغضب رسول الله (ص) حتى احمرت وجنتاه !! ثم نودي بالصلوة جامعة فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ، السلاح افجاؤا حتى أحدقوا بمنبه رسول الله (ص) فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه ، واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون) ! انتهى.

وهذا يدل على أن عمر وجماعته كانوا متهوكين بالفعل ، لأن النبي ﷺ نهى المسلمين عن التهوك ، وعن الإغترار بالمتهوكين !
وفي سنن أبي داود: ٤٠٣/٢ (عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب ، قال بعضنا عمر

إلى الأسقف فدعوه ف قال له عمر: وهل تجدني في الكتاب؟ قال: نعم ، قال: كيف تجدني؟ قال: أجده قرناً ، فرفع عليه الدرة فقال: قرْنٌ مَهْ؟ فقال: قرن حديد أمين شديد ، قال: كيف تجد الذي يجيء من بعدي؟ فقال: أجده خليفة صالحًا غير أنه يؤثر قرباته ، قال عمر: يرحم الله عثمان ، ثالثاً . فقال: كيف تجد الذي بعده؟ قال: أجده صدأً حديد ، فوضع عمر يده على رأسه فقال: يا دفراه يا دفراه ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق ! قال أبو داود: الدفر التتن) . انتهى .

وهذا يدل على أن عمر أراد نقل الخلافة إلى عثمان ، وان الشورى كانت شكلية ، خاصة وأنه جعل حق النقض فيها لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان ! ويدل على أن عمر كان يؤمن بثقافة الأسقف النصراني ، لأنه أخذ علمه من أحجار اليهود ! ويؤمن بأن الأسقف يعلم أحداث المستقبل ، ولذا سأله عن مستقبل الدولة والأمة الإسلامية ، وقيل منه ، رغم أنه هدد بالضرب بالدرة ! إلى غير ذلك من النصوص العجيبة في احترام عمر لحاخامات اليهود وأساقفة النصارى ، الذين أخذت أحاديثهم بقلبه كأحاديث النبي ﷺ وأكثر !

الأسئلة

- ١ - ألم يكن يعرف عمر أن الإسلام قد نسخ دين اليهود ، وأنهم أعدى أعداء الإسلام ونبيه ﷺ؟ فبماذا تفسرون إصراره على الدراسة عندهم ؟؟
- ٢ - ما هو هدف عمر وجماعته من طلبهم من النبي ﷺ أن يجيز لهم كتابة ثقافة اليهود ؟!
- ٣ - ما هو هدف اليهود من تعريب توراتهم المحرفة وإرسال عمر بها ، وطلبه من النبي ﷺ ليتعرف بها ، فهل أرادوها أن تكون الى جنب القرآن أو بديلاً له ؟!
- ٤ - يدل تحذير النبي ﷺ من المتهوّكين على أنهم موجودون في عصره بالفعل ، وليس تحذيراً من جماعة فرضيين ، فمن هم غير عمر وجماعته ؟! وما رأيكم في أمة حذرها نبيها ﷺ من التأثر بجماعة تأثروا بثقافة اليهود فكانوا هم خلفاءها وحكامها ؟!
- ٥ - لماذا لانجد فرقاً بين احترام عمر لثقافة اليهود ، واحترام عرب الجاهلية لها وإن وجدتم فرقاً فأخرجوه لنا ؟!

المسألة: ١٣١

بماذا تفسرون المكانة التي أعطاها عمر لکعب الأحبار؟

استمرت علاقة عمر باليهود بشكل مميز في حياة النبي وبعدة رض ، وعندما قدم الحاخام کعب الأحبار من اليمن الى المدينة في خلافة عمر ولم يكن أعلن إسلامه ، خرج عمر لاستقباله الى خارج المدينة ! وهو احترام وتعظيم خاص لم يسجله التاريخ من خليفة لأحد من غير المسلمين !

ثم جعله عمر المستشار الثقافي الأول للخلافة الاسلامية ، فاستطاع کعب وتلاميذه أن يزرعوا التجسيم ويبثوا أنواع الإسرائييليات في عقائد المسلمين !

قال السيوطي في الدر المثور: (٦٨/٢) وأخرج ابن جرير ، عن عيسى بن المغيرة قال: تذاكروا عند إبراهيم إسلام کعب فقال: أسلم کعب في زمان عمر، أقبل وهو ي يريد بيت المقدس فمرّ على المدينة فخرج إليه عمر! فقال: يا کعب أسلم . قال ألسنت تقرؤون في كتابكم: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وأنا قد حملتُ التوراة ! فتركه . انتهى .

ومعنى قوله فتركه ، أي لم يدعه بعدها الى الإسلام ، لكنه قريه وكان يسمع منه!

ففي كنز العمال: عن طبقات ابن سعد: (قال عمر بن الخطاب: والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك؟ ... وعن نعيم بن حماد: أن عمر بن الخطاب قال: أشدك بالله يا کعب أتجدني خليفة أم ملكاً؟ قال: بل خليفة ، فاستحلفه فقال کعب: خليفة والله من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان) . انتهى .

وفي الدر المثور: (عن الحسن البصري أن عمر قال لکعب: ما عدن؟ قال هو قصر في الجنة لا يدخله إلا النبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل).

وفي: ٣٤٧/٥: (قصور من ذهب في الجنة ، يسكنها النبيون ، والصديقون ، وأئمة العدل) .

وفي كنز العمال: ٥٦١/١٢ ، عن ابن المبارك وأبي ذر الهروي في الجامع: (عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثني ياكعب عن جنات عدن . قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قصور في الجنة ، لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل ، فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله رسوله ، وأما الحكم العدل ، فإبني أرجو الله أن لا أحكم بشيء إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهادة فائئ لعمر بالشهادة؟!) . انتهى .

وفي تاريخ المدينة لعمر ابن شبة: ٨٩١/٣: (لما قدم عمر من مكة في آخر حجة حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإتك ميت في عامك ! قال عمر وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته في كتاب الله . قال: أنسدك الله يا كعب هل وجدتني باسمي ونبي عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا، ولكنني وجدت صفتوك وسيرتك وعملك وزمانك) !!

وقال ابن كثير في النهاية: ١٩/١: (كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب بأشياء من علوم أهل الكتاب ، فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر ، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا ، ولما جاء من الإذن في التحدث عن بني إسرائيل ، لكن كثيراً ما يقع فيما يرويه غلط كبير وخطأً كثير) . انتهى .

الأسئلة

١ - ألم يكن في الصحابة عالمٌ حتى يحتاج عمر الى حاخام يهودي يمني ، ويجعله مستشاره ومرجعه في أمور العقيدة ، وتفسير القرآن ، والتنبؤ بالمستقبل ؟!

٢ - المفروض أن يكون عمر أعلم من كعب الأحبار ، فقد كان مسلماً يسمع من النبي ﷺ ، وحتى في أحاديث اليهود فقد كان يدرس عندهم في بيت المدراس في المدينة ، وكان جاربني زريق اليهود ، لأن بيته في العوالى بينهم . بينما كان كعب الأحبار حاخاماً عادياً عاش ودرس في اليمن ، ويهود اليمن أقل علمًا من يهود المدينة وخيراً !

فكيف جعله مستشاره ومرجعه ومرجع المسلمين ؟!

٣ - هل توافقون ابن كثير في اعتذاره عن احترام عمر لكتاب الأحبار وسماعه منه ، قال: (فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجبأ مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع) . مع أن هذا خلاف الظاهر ، وخلاف تعظيم السنة المتبعين لعمر وتجيلهم لكتاب الأحبار وإعجابهم بعلمه وتقواه !

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: (٥٢١) : هو كعب بن ماتع الحميري ، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم !! وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة !! وتوفي في خلافة عثمان ، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلاً ، ولو شئ في صحيح البخاري وغيره) !! انتهى.

المسألة: ١٣٢

بماذا تفسرون المكانة التي أعطاها عمر لتميم الداري ؟

تميم الداري من نصارى بلاد الشام ، كان يعمل في تجارة الخمر من الشام الى الجزيرة ، وكان قصاصاً لقصص أهل الكتاب ، اليهود والنصارى . وقد أعلن إسلامه قبيل وفاة النبي ﷺ وسكن المدينة ، وكان مقرباً من اليهود ومن عمر وشعب الأحبار ، ونشط هو وتلامذته في إشاعة التجسيم والاسرائيليات في عقائد المسلمين !

وقد كتب عمر لتميم الداري مرسوماً خلافياً أن يقص قصص أهل الكتاب يوم السبت في مسجد النبي ﷺ ! وحضر أول جلسة احتراماً له وتأييداً ! ثم زاد في إكرامه فجعل له يومين في الأسبوع !!

فقام تميم بنشر الاسرائيليات والأكاذيب ، كما ترى في أحاديث ومنها حديث الجساسة والدجال في مسلم وغيره !

ومن أكاذيب تميم زعمه أنه كان يهدى إلى النبي ﷺ زقّ خمر فيقبله منه ، حتى نزل تحريم الخمر ! مع أن تحريم الخمر نزل في السنة الثانية أو الثالثة ، وتميم جاء إلى المدينة بعد شمول الإسلام للجزيرة في السنة التاسعة أو العاشرة ! قال في فتح الباري: (وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدى لرسول الله (ص) كل عام راوية خمر ، فلما كان عام حرم جاء براوية فقال: أشعرت أنها قد حرمتك بعدك؟ قال: أفلأبيعها وأنتفع بشمنها فنهاء!). ورواه الطبراني في الكبير: ٥٧٢ وفيه: أهدى له راوية فضحكت النبي (ص) فقال: إنها قد حرمتك ، قال: فأبيعها؟ قال: إنه حرام شراؤها وثمنها).

الفصل الثامن عشر: **هَوَّكَ الْمُخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ** ١١٣

وفي الدر المنشور: ٣١٧/٢: (عن وہب بن کیسان قال: قلت لجابر بن عبد الله متى حُرِّمتُ الْخُمُرُ ؟ قال: بعد أَحَدٍ). انتهى . أَيْ فِي السَّنَةِ التَّالِثَةِ لِلْهِجَرَةِ .

وفي مستند أحمد: ٤٤٩/٣: (عن الزهرى عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله(ص) ولا أبي بكر ، وكان أول من قَصَّ تيمياً الدارى استاذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائماً، فأذن له عمر). انتهى .
وهذا يشير الى أنه كان قبل ذلك يقص وهو قاعد ، على شكل حلقة في المسجد ، ثم صارت حلقته قصصاً أطول بشكل رسمي وهو قائم !!

وفي تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ١١/١: (عن ابن عمر قال: خرج عمر الى المسجد فرأى حلقاً في المسجد فقال ما هؤلاء ؟ فقالوا قصاص ، فقال: وما القصاص ؟ سنجمعهم على قاصٍ يقص لهم في يوم سبت مرة ، الى مثلها من الآخر ، فأمر تيم الدارى ثم روى رواية أحمد المتقدمة ...

عن نافع: فأذن له قال: وجلس إليه هو وابن عباس ! وقال أبو عاصم مرة: وجلس إليه في أصحابه وهو يقص ، فسمعه يقول (إياك وزلة العالم) فأراد أن يسألها عنها ، فكره أن يقطع به !

قال: وتحدث هو وابن عباس وتيم يقص ، وقاما قبل أن يفرغ ...
عن ابن شهاب أنه سئل عن القصاص فقال: لم يكن إلا في خلافة عمر ، سأله تيم أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة ، فرخص له فسأله أن يزيده فزاده مقاماً آخر ! ثم استخلف عثمان فاستراوه فزاده مقاماً آخر ، فكان يقوم ثلاثة مرات في الجمعة). انتهى .

وثقافة القصاصين موضوع خطير ، ابتدعه عمر ، وفرضه على المسلمين بدون

مشورة أحد من الصحابة ، لأجل ملأ فراغ الذي أحدهه تغيبه للسنة النبوية !
ومنعه البحث العلمي والسؤال عن تفسير القرآن !

وقد كتب عديدون في ثقافة القصاصين وتأثيرها في ثقافة المسلمين ، لكنها
إلى الآن تحتاج إلى بحوث جادة تكشف دوافعها وموادها وتأثيراتها على الأمة !
وتدل هذه النصوص وغيرها وهي كثيرة ، على أن عمر اختار لتميم الداري يوم
السبت ! ثم اختار تميم أن يضيف له يوم الجمعة ! ثم أضيف لهما يوم ثالث !!

○ ○

الأسئلة

١ - لماذا أطلق عمر يد الحاخamas والقاوسنة أمثال كعب ، وتميم ، وعبد الله
ابن سلام ، وأولاد منه ، لتدريس المسلمين قصص اليهود والنصارى في مسجد
النبي ﷺ ، في الوقت الذي منع فيه من تدوين القرآن ، وكتابة الحديث ، بل
منع الصحابة من مجرد التحدث عن النبي ﷺ !

٢ - ألم يكن في صحابة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام علماء ووعاظ يستطيعون أن
يعلموا الناس في المسجد النبوي معالم دينهم ، حتى احتاج الأمر إلى تميم
وكعب وأمثالهما من قصاصين أهل الكتاب ؟!

٣ - هل تحكمون بعدلة كعب الأحبار وتميم الداري وأمثالهما من اليهود
والنصارى ، الذين أسلموا بعد نصران الإسلام وشموله الجزيرة ، وتقبلون
الأساطير والإسرائييليات التي ترويها عنهم الصاحح والمسانيد ؟!

٤ - هل تقبلون أسطورة البهقي التي رواها في دلائل النبوة: ٨٠/٦ (باب ما جاء

في الكرامة التي ظهرت على تميم الداري شرفاً للمصطفى (ص) وتنويعاً باسم من آمن به: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ . . . فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرّة ، فجاء عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار، فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال وتبتعهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها ! قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير . قالها ثلاثة . لفظ حديث الصناعي) انتهى.

وهل تلاحظون محاولة الرواة تمرير الععجزات المزعومة للصحابة الذين يحبونهم ، بأنها شرف للمصطفى عليه السلام ، بينما لا يرونون لعترته وآلها عليهم السلام مثلها ؟!

٥ - ما رأيكم في إهانة عمر للصحابي أبي بن كعب وضرره إيه ، لأنه خالف أمر عمر بعدم التحدّث عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأنتم تسمونه سيد المسلمين ؟! فقد روى الدارمي: (عن سليمان بن حنظلة قال: أتينا أبي بن كعب لنحدّث إليه ، فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه ، فرهقنا عمر فتبعه فضرر به عمر بالدرة ! قال فاتقه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ماتصنع ! قال: أوما ترى ؟ فتنة للمتبوع مذلة للتابع) .

وقد تقدم ذلك في المسألة (١٢٤)

الـمـسـأـلـةـ : ١٣٣

هل تثقون بالحـاخـامـاتـ والـقـاسـوـسـةـ وـتـطـلـبـونـ مـنـهـمـ الدـعـاءـ؟

صـحـ عـنـدـكـمـ أـنـ عـائـشـةـ كـانـتـ إـذـاـ مـرـضـتـ تـسـتـدـعـيـ يـهـودـيـةـ لـتـرـقـيـهـاـ !ـ وـأـنـ أـبـاـ بـكـرـ أـقـرـهـاـ عـلـىـ ذـلـكـ وـشـجـعـهـاـ !ـ فـقـدـ روـيـ مـالـكـ فـيـ الـموـطـأـ ٩٤٣/٢ـ (ـعـنـ يـحـيـيـ بـنـ سـعـيدـ عـنـ عـمـرـةـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ ،ـ أـنـ أـبـاـ بـكـرـ الصـدـيقـ دـخـلـ عـلـىـ عـائـشـةـ وـهـيـ تـشـتـكـيـ وـيـهـودـيـةـ تـرـقـيـهـاـ !ـ فـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ:ـ إـرـقـيـهـاـ بـكـتـابـ اللهـ)ـ .ـ اـنـتـهـيـ .ـ

وـقـدـ يـكـونـ قـصـدـ أـبـيـ بـكـرـ بـقـولـهـ:ـ (ـإـرـقـيـهـاـ بـكـتـابـ اللهـ)ـ التـورـاـةـ وـلـيـسـ الـقـرـآنـ ،ـ لـأـنـ
الـيـهـودـيـةـ لـاـ تـحـفـظـ الـقـرـآنـ ،ـ وـلـاـ تـعـتـقـدـ بـهـ !ـ

وـقـالـ الشـافـعـيـ فـيـ كـتـابـ الـأـمـ ٢٤١/٧ـ:ـ (ـبـابـ مـاـ جـاءـ فـيـ الرـقـيـةـ)ـ .ـ سـأـلـتـ الشـافـعـيـ عـنـ
الـرـقـيـةـ فـقـالـ:ـ لـاـ بـأـسـ أـنـ يـرـقـيـ الرـجـلـ بـكـتـابـ اللهـ وـمـاـ يـعـرـفـ مـنـ ذـكـرـ اللهــ .ـ قـلـتـ:
أـيـرـقـيـ أـهـلـ الـكـتـابـ الـمـسـلـمـينـ؟ـ فـقـالـ:ـ نـعـمـ)ـ !!ـ

○ ○

الـأـسـئـلـةـ

١ـ - بـمـاـذـاـ تـفـسـرـونـ أـنـ زـوـجـةـ النـبـيـ ﷺـ تـسـتـدـعـيـ يـهـودـيـةـ لـتـدـعـوـ لـهـاـ وـتـرـقـيـهـاـ؟ـ فـهـلـ
تـقـولـونـ إـنـ عـقـيـدـةـ عـائـشـةـ بـالـإـسـلـامـ كـانـتـ ضـعـيفـةـ ،ـ إـنـهـاـ تـأـثـرـتـ بـنـسـاءـ الـمـدـيـنـةـ
الـلـوـاـتـيـ كـنـ يـعـقـدـنـ بـثـقـافـةـ الـيـهـودـ وـيـسـتـرـقـيـنـ نـسـاءـهـنـ ،ـ وـأـنـهـاـ فـيـ ذـلـكـ لـمـ تـطـعـ
الـنـبـيـ ﷺـ فـيـ نـهـيـهـ عـنـ التـهـوـهـ؟ـ !ـ

٢ـ - هـلـ تـعـقـدـونـ بـأـنـ الـيـهـودـ أـقـرـبـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ مـنـكـمـ !ـ وـإـذـاـ مـرـضـ طـالـبـ عـلـمـ
مـنـكـمـ فـهـلـ تـقـتـدـونـ بـعـائـشـةـ وـتـأـتـونـ لـهـ بـحـاخـامـ أـوـ يـهـودـيـ لـيـرـقـيـهـ ،ـ وـيـدـعـوـ لـهـ !ـ

المسألة: ١٤

احترام عمر وأتباعه للتوراة المحرفة!

نعتقد نحن الشيعة بأن التوراة والإنجيل الموجودتين محرّفان ، لا يمكن الوثيق بنسختهما ولا الإعتماد عليها .

قال العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء: (لا يجوز الوقف على كتابة التوراة والإنجيل لأنهما منسخان محرّفان ، ولا نعلم فيه خلافاً ، لما روى العامة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المسجد فرأى في يد عمر صحفة فيها شئ من التوراة فغضب النبي ﷺ لما رأى الصحفة مع عمر وقال له: أفي شك أنت يابن الخطاب ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي . ولو لا أن ذلك معصية لما غضب منه ﷺ).

وكذا لا يجوز الوقف على كتابة كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته ، لأنها جهة محرمة ، قال الشيخ رحمه الله: المنع من الوقف على كتابة التوراة والإنجيل لاعتبار أنهما مبدآن محرّفان ، لا باعتبار أنهما منسخان ، لأن النسخ لا يذهب بحرمتهم). وقال في الخلاف: ٣٤٤/١: (إذا قرأ بالفارسية هل يكون قرآناً أم لا ، فعندهنا لا يكون قرآناً ، وعنهه (أبو يوسف) يكون قرآناً ...

دليلنا: قوله تعالى: وَإِنَّهُ لِتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُّبِينٍ . . . (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥) وإذا ثبت أنه بغير العربية لا يكون قرآناً سقط قولهم ، وثبت أنها لا تجزي). انتهى.

وقال الشيخ الطوسي في المبسوط: ١٠٧/١: (ولا يجوز أن يقرأ القرآن بغير لغة العرب ، بأي لغة كان ، ومتى قرأ بغير العربية على ما أنزله الله ، لم يكن ذلك قرآناً ولا تجزيه صلاته) .

وقال المحقق الحلى في المعتبر: ١٦٦٧/٢: (ولا تصح الصلاة مع الإخلال بالفاتحة عمداً ولو بحرف ، وكذا إعرابها وترتيب آيتها ، وعليه علماؤنا أجمع ، أما بطلان الصلاة مع العمد فلقوله عليه السلام: لاصلاة إلا بفاتحة الكتاب) . انتهى.

وفي المقابل نرى أن عمر وأتباعه من الصحابة والفقهاء ، يحترمون التوراة الموجودة إلى حد التقديس ، وقد تقدم أن عمر كان يدرسها عند اليهود ، وأنهم ترجموها له وجاء بها إلى النبي صلوات الله عليه الذي يعترف بها !

وقد وصل بهم الأمر أن زعموا أن النبي صلوات الله عليه أمر عبد الله بن سلام أن يقرأ التوراة ليلة القرآن ليلة ! (قال: قلت يارسول الله قد قرأت القرآن والتوراة والإنجيل؟ قال: إقرأ بهذا ليلة وبهذا ليلة .) ! (تاريخ دمشق: ١٣١/٢٩، والزواد: ٢٧٠/٢: ، وكتز العمال: ٤٨١/١٣: ، وتذكرة الحفاظ: ٧٧: وقال: فهذا إن صح ففيه الرخصة في تكرير التوراة وتذبّرها). راجع أيضاً الصحيح من السيرة: ١٠٢/١ .

وبعضهم يقول بصحة التوراة الموجودة وعدم تحريفها إلا في قولهم عزير بن الله ! وقد تقدم ذلك عن ابن تيمية في المجلد الأول ص ١٢ .

وزعم إمامهم عبدالله العاص أن التوراة والقرآن سُمِّنْ وَعَسَلْ ! فقال: (رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى أصبعي سمنا وفي الأخرى عسل ، فأنا أتعهما ، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله(ص) فقال: تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ! فكان يقرؤهما) !! (مسند أحمد: ٢٢٢/٢) .

فكان ابن العاص يخلط السمن بالعسل ويطعمه لل المسلمين ! وقد فرح عندما عثر في حمص على حمل جملين من كتب اليهود والنصارى ، فنقلهما إلى المدينة، وكان يحدث المسلمين منها عن الله تعالى ورسله صلوات الله عليه !

قال ابن حجر في فتح الباري: إلهٔ ١٦٧/١: إنه قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدث منها) . انتهى.

وقال عنه الشيخ محمود أبو رية في كتابه القيم شيخ المضييرة أبو هريرة ص: ١٢٤ : (هو أحد العبادلة الثلاثة الذين رووا عن كعب الأحبار ، وكان قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويها للناس، فتجنب كثير من أئمة التابعين الأخذ عنه . وكان يقال له: لا تحدثنا من الزاملتين) . انتهى.
ومعنى قولهم إنه كان يحدث منها: أنه كان يقرؤها ويختار ما أعجبه منها وينسبه إلى رسول الله ﷺ كما تشهد به مروياته ! فأين الكذب المتمعد الذي قال فيه النبي ﷺ: (من كذب على متمعاً فليتبوأ مقعده من النار) !!

وقد حاولوا تبرير فعل ابن عمرو وغيره بأن النبي ﷺ أجاز لهم التحدث عن اليهود ولا حرج !!

قال ابن كثير في تفسيره: ٥/٥: (ولهذا غالباً ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين ، ابن مسعود وابن عباس . ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله (ص) حيث قال بلغوا عنني ولو آية ، وحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متمعاً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو . ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث منها بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك) !! انتهى . وعذر ابن كثير أقبح من ذنب ! لأن معناه أن النبي ﷺ أقر كل ثقافة اليهود والنصارى وأجاز نسبتها إليه !! وأتنا عندما نجد حديثاً في البخاري وغيره يقول قال رسول الله .. فقد يكون من ثقافة اليهود ، لكن الصحابة نسبوه إليه بسبب قوله حدثوا عن أهل الكتاب ولا حرج !!

وقد اعترفا بأن الصحابي قد يكذب جهاراً على النبي ﷺ فيقول فعل رسول الله كذا .. فيجعله مقدمة لما خطبه من كتب اليهود مع أنه لم يفعل ذلك !!

قال ابن كثير في النهاية: ١٢/٢: (وقد روى الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، حدثني مولى عبد الله بن عمرو ، عن عبد الله قال: نظر رسول الله (ص) إلى الشمس حين غابت فقال: في نار الله الحامية ، لو لا ما يزَعُها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض) . فيه غرابة وفيه رجل منهم لم يسمّ ، ورفعه فيه نظر وقد يكون موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو ، فإنه أصحاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المقدمين فكان يحدث منها !! انتهى .

وقال في فتح الباري: ١٦٧ / ١: إنه قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها) . انتهى .

ومعناه أن قول الراوي أو قول عبدالله العاص: (نظر رسول الله(ص)إلى الشمس حين غابت فقال..) هو افتراءً متعملاً من أحدهما ، وأن النص ليس حديثاً نبوياً بل من الخيشتين اللتين جاء بهما ابن العاص من كتب اليهود !!

وقد شهد ابن كثير في بعض روایات عبدالله بن عمرو بأنها أشبه بروايات عبدالله بن سلام ، فقد يكون اقسم الزاملتين مع ابن عمرو العاص ، أو أصحاب زاملتين غيرهما ، وما أكثر أحاديث الروايات في الصحاح والمسانيد !

قال في النهاية: ٣٩٨/٢: (قلت: وهذا عن عبدالله بن سلام أشبه ، ولكن الرواية عن محمد الله بن عمرو أكثر ، مع أنه كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهمَا كثيراً !

ثم قال ابن كثير: ولتعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب ، فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى ! وقد ثبت شاهد

الفصل الثامن عشر: **موقع المخالفين لأهل البيت الطاهرين** ١٢١

ذلك من الحديث) ! انتهى .

وهذه شهادة منه بأن روایاتهم عن النبي ﷺ التي رواوها عن ابن سلام ، أو وهب ابن منهی ، وعبدالله العاص ، وعبدالله بن عمر ، وأبی هریرة ، وكعب الأحبار ، وأمثالهم ، وتلاميذهم . فيها من مصادر أقل من توراتهم ، كالتلמוד وكتب حاخامات اليهود ، وقاوسة النصارى العادیة ، وأنهم كانوا يسمونها توراة ويررون عنها !! وهذا من أسوأ أنواع الخلط والخيانة العلمية !

أما فقهاؤهم فقد جوَّز بعضهم قراءة التوراة في الصلاة ! مع القرآن أو بدله !! قال النووي في روضة الطالبين: (قلت: قال القفال في شرح التلخيص: لوقرأ التوراة الموجودة اليوم، لم يحيث، لأننا نشك أن الذي قرأه مبدل أم لا. والله أعلم). وقصده بقوله: لم يحيث، لم تبطل صلاته !! .
وقال السرخسي في المبوسط: (وأما إذا كان ما قرأ موفقاً لما في القرآن تجوز به الصلاة عند أبي حنيفة ، لأنه تجوز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها من الألسنة ، فيجعل كأنه قرأ القرآن بالسريانية والعبرانية ، فتتجاوز الصلاة عنده) !

وفي حاشية ابن عابدين: (وإن قرأ المكتوب في الصحف الأولى إذا كان كالتسبيح ليس بغير (يضر) ، والصحف الأولى جمع صحيفة ، المراد بها التوراة والإنجيل والزبور ، و تمام الكلام في شروح الوهابية) .

وفي البحر الرائق: (وفي الخلاصة: ولا ينبغي للحائض والجنب أن يقرأ التوراة والإنجيل . كذلك روي عن محمد) . انتهى .

وكل هذه المصائب جاءت من عمر، الذي كان مشغوفاً بثقافة اليهود وتوراتهم وإسرائيلياتهم ، فقربَ كعب الأحبار وابن سلام وتماماً الداري وأمثالهم !

الأسئلة

- ١ - ما رأيكم في نسخ التوراة والإنجيل الموجودة ، هل هي محرفة ، أم يصح الإعتماد على شيء من نصوصها ؟!
 - ٢ - كيف تفسرون التضارب بين كلام ابن تميم وغيره الذين قالوا باعتبار نسخة التوراة الموجودة مالم يثبت تحريفها ، وقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤١٨/٢: (ونحن نعلم التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ونؤمن بها، فاما هذه الصحف التي بأيدي هؤلاء الضلال، فما ندري ما هي أصلاً، ونقف ، فلا نعاملها بتعظيم ولا بإهانة ، بل نقول: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله . ويكفينا في ذلك الإيمان المجمل ، والله الحمد) ؟
 - ٣ - كيف تفسرون ما رواه البخاري: ١٤٥/٤: (عن عبد الله بن عمرو أن النبي (ص) قال: بلغوا عنِّي ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ؟
- أما نحن فنقول إن أصل الحديث قد يكون صحيحاً، لكن جماعتكم حرروا معناه، قال الصدوق عليه السلام في كتاب معاني الأخبار ص ١٥٨: (معنى قول النبي عليه السلام): حدث عن بنى إسرائيل ولا حرج: عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله عليه السلام قال: حدث عن بنى إسرائيل ولا حرج ؟ قال: نعم . قلت: فتحدث عن بنى إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا ؟ قال عليه السلام: أما سمعت ما قال عليه السلام: كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ! فقلت: فكيف هذا ؟ قال: ما كان في الكتاب أنه كان في بنى إسرائيل فحدث أنه كائن في هذه الأمة ، ولا حرج).

وفي الثاقب في المناقب لابن حمزة ص ٣٠٦: (عن جابر بن عبد الله ، قال: قال رسول الله ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج ، فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ يحدث ﷺ فقال: خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم ، وقالوا: لو صلينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلاً من مات نسأله عن الموت ، ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر بين عينيه أثر السجود ، فقال: يا هؤلاء ما أردتم مني ، لقد متْ منذ عام وما سكتت عن حارة الموت ، حتى كان الآن ، فادعوا الله أن يعيديني كما كنت !

قال جابر بن عبد الله: وقد رأيت وحْقَ الله وحْقَ رسول الله من الحسن بن علي أفضل وأعجب منها ، ومن الحسين بن علي أفضل وأعجب منها...الخ).

٤ - لماذا لا تقبلون تفسير أهل البيت عليهما السلام لحديث النبي ﷺ وأنتم تزعمون أنكم تحبونهم وتروون أن النبي ﷺ أمركم بالتمسك بالقرآن وبهم؟!

خاصة أنكم روitem ما يؤيد تفسيرهم المتقدم ، ففي مستند أحمد: ١٢٣، عن أبي هريرة: (قلنا يا رسول الله أنتحدث عن بني اسرائيل؟ قال: نعم ، تحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج ، فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه).
وقال ابن عابدين في حاشية رد المحتار: ٧٢٤/٦: (وفي لفظ لأحمد بن منيع ، عن جابر: حدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم أتعجب).

وأخرج النسائي بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) أنه قال: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرّج ، وحدثوا عنّي ولا تكذبوا علىّ ، فقد فرق عليه الصلاة والسلام بين الحديث عنه والحديث عنّهم ، كما نقله البهقي عن الشافعي).

وفي فتح الباري: ٣٦١/٦: (وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج: أي لا ضيق عليكم في الحديث عنّهم... وقيل: معنى قوله (لا حرّج): لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنّهم من الأعاجيب ، فإن ذلك وقع لهم كثيراً).

وقيل: لاحرج في أن لا تحدثوا عنهم ، لأن قوله أولاً حدثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب ، فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله ولا حرج ، أي في ترك التحديد عنهم) . انتهى.

فلماذا لا تأخذون بأحد هذه الوجوه في تفسير الحديث ، وهي موافقة لتفسير
أهل البيت عليهم السلام؟

٥ - ألا ترون أن أكثر من روى حديث (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) هو عبدالله العاص وأبو هريرة اللذان أكثران من رواية أساطير اليهود والنصارى، فلعلهما يريدان بوضع الحديث تبرير عملهما ؟

فحدث البخاري عن ابن العاص (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبأ مقعده من النار) . ورواه عنه أحمد: ١٥٩/٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، وعبد الرزاق: ١٠٩/٦ ، والترمذى: ١٤٧/٤ ، وابن بهرام الدارمي: ١٣٦/١ .

وحدث أبي هريرة رواه أحمد: ٤٧٤ و٥٠٢ ، و أبو داود: ١٨٠/٢ ، والشافعى في رسالته ص ٣٩٧ .

قال السيد علي الشهرياني في وضوء النبي: ٥٠٠/٢: (فيمكننا أن نطرح احتمالاً فيما رواه البخاري وغيره عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قوله (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) وأنها جاءت لإعذار أمثاله من رواوه عن بنى إسرائيل ، إذ لا يعقل أن يجيز النبي ﷺ كما في رواية عبد الله نقل الإسرائيليات ولا حرج ، ويحظر على الآخرين نقل روايته ﷺ كما جاء في نقل الآخرين عنه . وكذا يمكننا طرح احتمال آخر في سبب تسمية عبدالله صحيحة بالصادقة ، وأنها جاءت لرفع تشكيك المشككين من الصحابة والتابعين ،

الفصل الثامن عشر: توكيل المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) ١٢٥

وعدم اطمانتهم بنقولاته عن رسول الله ﷺ لمخالفتها لما سمعوه وتلقوه عنه ﷺ! فتأكيد عبد الله باختصاصه بتلك الأحاديث دون المسلمين ، قوله: (هذه الصادقة ، فيها ما سمعت من رسول الله ليس بيسي وبينه فيها أحد) ، قد تكون جاءت لرفع هذا التشكيك). انتهى. فما قولكم ؟!

٦ - كيف تجمعون بين نهي النبي ﷺ عن سؤال اليهود عن شئ من الدين ، وبين تجويزه الرواية عنهم وعن كتبهم بشكل مفتوح ؟!
فقد روى عبد الرزاق في المصنف: ٣١٢/١٠: (عن زيد بن أسلم أن النبي (ص)
قال: لا تسألو أهل الكتاب عن شئ ، فإنهم إن يهدوكم قد أضلوا أنفسهم ! قيل:
يا رسول الله ألا نحدث عن بني إسرائيل ؟ قال: تحدثوا ولا حرج) ؟!

الـمسـأـلةـ ١٣٥

الـيـهـودـ نـسـبـواـ الصـفـاتـ الـبـشـرـيةـ الـمـادـيـةـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ !

افترى اليهود على الله تعالى ، ونفوا عنه العلم والعدل ! فقد جاء في توراتهم ص: (٨) وسمعا صوت الرب الإله ماشيَا في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاختباً آدم وأمراته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة . (٩) فنادي الرب الإله آدم وقال له: أين أنت . (١٠) فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشت لأنني عريان فاختبأت . (١١) فقال: من أعلمك إنك عريان ، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها . (١٢) فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي ، هي أعطتني من الشجرة فأكلت) !!

وجعلوه موجوداً مادياً يسكن في السماء ! ففي ص ٥٧٩ من توراتهم:

(١٨) فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط أما قلت لك أنه لا يتباً عليَّ خيراً بل شراً .
 (١٩) وقال: فاسمع إذا كلام رب . قد رأيت رب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره . (٢٠) فقال رب: من يغوي أخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد . فقال: هذا هكذا وقال: ذاك هكذا) . انتهى.

وزعموا أن جدهم يعقوب صار عدو لعجز الله أن يغلبه !

قال ابن حزم في الفصل: ١٤١/١، جزء ١: (ذكر في هذا المكان (من التوراة) أن يعقوب صار عدو لله عز وجل حتى قالوا إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب !! وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهة وسلمت عليه) !!

ووصفوه بالطيش والغضب والظلم !

قال الدكتور شلي في مقارنة الأديان: ٢٦٧/١: (يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكيل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لي لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي !!

وليس العصمة من صفات الله في رأي التلمود ، لأنه غضب مرة علىبني إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكن ندم على ذلك بعد أن هداه غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة). انتهى.

وقال الدكتور شلي: ١٩٢/١: (على أن مسألة الألوهية كلها سواء اتجهت للوحданية أو للتعدد ، لم تكن عميقه الجذور في نفوس بنى إسرائيل ، فقد كانت المادية والتعلل إلى أسلوب نفعي في الحياة من أكثر ما يشغلهم ، وإذا تخطينا عدة قرون فإننا نجد الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو تربة فلسطين وزهر بر تعالها !

والذى يقرأ رواية(طوبى للخائفين)للكاتبة اليهودية يائيل ديان ، ابنة القائد الصهيوني العسكري موشى ديان ، يجد أحد أبوطالها إيفري ينصح ابنه الطفل بأن يتخلّى عن الذهاب للكنيس(معبد اليهود) وأن يحول اهتمامه لإلهه الجديد: تراب فلسطين ! ونقبس فيما يلي سطوراً من هذه الرواية:

...الصبي يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه ، ولكنه عندما عاد مرة من المعبد الذي لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار أبوه في وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً في روسيا وغيرها ، كان من الضروري بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا ، فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلة للتعاون ونتعاطف وندعوه عن الردى ، أما الآن فقد أصبح لدينا شيء أهم هو الأرض ، أنت الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودي ، إنني قد تركت في روسيا كل شيء ، ملابسي

ومتاعي وأقاربي وإلهي ، وعثرت هنا على رب جديد ، هذا رب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ! ألا تحس بذلك ؟ . . . وأخذ إيفري حفنة من تراب الأرض وسكبها في كف ابنه ، وقال له: إمسك هذا التراب، إقبض عليه ، تحسسه ، تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلي للسماء فلا تصل لها لكي تسكب الفضيلة في أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا ، هذا هو المهم: إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد) !!

وقال د.شلي أيضًا: ٢٦٧/١: (ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسنَّ له شريعة لم يستطع بطبعته الرديئة أن يسير على نهجها ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر في نفسه ، وبين الشريعة المرسومة إليه ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطية بقتله أوريا واتصاله بأمرأته ، لأن الله هو السبب في كل ذلك !!). (التلمود شريعة إسرائيل ص ١٧).

وبعدهم المتهوكون فقالوا بmadiaة الله تعالى وصفاته البشرية !

قال ابن تيمية في كتابه (العقل في فهم القرآن) ص ٨٨ ، ما لفظه: (ومن المعلوم من له عناية بالقرآن أن جمهور اليهود لا يقول إن عزيراً ابن الله، وإنما قاله طائفه منهم ، كما قد نقل أنه قال فنحاص بن عازورا ، أو هو وغيره . وبالجملة ، إن قائلين ذلك من اليهود قليل ، ولكن الخبر عن الجنس كما قال: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم . فالله سبحانه بَيْنَ هذا الكفر الذي قاله بعضهم وعابه به. فلو كان ما في التوراة من الصفات التي تقول النفاوة إنها تشبيه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاوة وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجهة ، وتتكلم الله بالصوت ، وخلق آدم على صورته وأمثال هذه الأمور ، فإن كان هذا مما كذبته اليهود وبدلته ، كان إنكار النبي(ص) لذلك وبيان ذلك أولى من ذكر

ما هو دون ذلك ! فكيف والمنصوص عنه موافقاً للمنصوص في التوراة ! فإنك تجد عامة ماجاء به الكتاب والأحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراة !! وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العادة توافق المخبرين به من غير مواطأة وموسى لم يواطئ محمداً، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب ، فدلل ذلك على صدق الرسولين العظيمين ، وصدق الكتاين الكريمين).انتهى !

يقصد ابن تيمية أن الشئ الوحد الذي عابه الله على اليهود في توحيدهم ، هو قولهم (عزير ابن الله) ، وهذا يعني أنه أقرَّ ما بقي من صفات تجسيم الله تعالى الموجودة في توراتهم !!

وقال ابن تيمية في الآيام ص ٤٢٤: (وفي الصحيحين في حديث الشفاعة: يقول كل من الرسل إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله... وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلامها يدخل الجنة ، وضحكه إلى الذي يدخل الجنة آخر الناس ويقول: أتسخر بي وأنت رب العالمين ! وكل هذا في الصحيح).

وقال المزي في تهذيب الكمال: ٣٣/٢٠: (وقال حنظلة بن أبي سفيان ، عن عروة بن محمد: لما استعملت على اليمن قال لي أبي: أؤليتَ اليمن ؟ قلت: نعم . قال: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما .

وقال سماك بن الفضل: كنت عند عروة بن محمد جالساً وعنده وهب بن منه فأتى بعامل لعروة فشكى ، فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البينة . قال: فلم يملك وهب نفسه فصربه على قرنه بعصاً فإذا دماؤه تشخبب وقال: أفي زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا !

قال: فاشتهاها عزوة وكان حليماً واستلقى على قفاه وضحك ، وقال: يعيّب علينا أبو عبد الله الغضب في حكمته ، وهو يغضب ا

فقال وهب: وما لي لا أغضب وقد غضب خالق الأحلام ! إن الله تعالى يقول: فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ، يقول: أغضبونا) . انتهى .

فقد فسر وهب بن منبه قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ .
 (الزخرف:٥٥) بأن الله تعالى يغضب كغضب البشر ، قياساً على ثقافته اليهودية التي تزعم أن الله تعالى استولى عليه الطيش فغضب مرةً علىبني إسرائيل ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية !!

لكن أهل البيت ع قالوا إن الله تعالى عن أن يغضب كغضبنا ، وإن معنى (آسفونا) أغضبوا أولياءنا ، ففي الكافي: ١٤٤/١: عن الإمام الصادق ع قال:

(إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ،
 وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، لأنه
 جعلهم الدعاة إليه والأدلة عليه ، فلذلك صاروا كذلك ، وليس أن ذلك يصل
 إلى خلقه ، لكن هذا معنى ما قال من ذلك . وقد قال: من أهان لي وليا فقد بارزني
 بالمحاربة ودعاني إليها ، وقال: من يطع الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ . وقال: إِنَّ الَّذِينَ
 يَبْأَسُونَكَ إِنَّمَا يَبْأَسُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك
 وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك . لو كان يصل إلى
 الله الأسف والضجر وهو الذي خلقهما وأنشأهما ، لجاز لقاتل هذا أن يقول: إن
 الخالق يبيد يوماً ما ، لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير ، وإذا دخله
 التغيير لم يؤمن عليه الإبادة ، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من
 المقدور عليه ، ولا الخالق من المخلوق !! تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً ،
 بل هو الخالق للأشياء لا لجاجة ، فإذا كان لا لجاجة استحال الحد والكيف فيه ،
 ففهم إن شاء الله تعالى) . انتهى .

أقول: وما يؤيد تفسيرهم عليهم السلام قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ بِأَنَّهُمْ آسَفُوا أُولَيَاءَهُ ، أن فعل (آسفونا) جاء بجمع المتكلّم ولم يقل: آسفوني . فمعناه آسفوا أولياءنا، ونسب الفعل إلى نفسه لأن إغضابهم إغضاب له تعالى. وروى الكليني في الكافي: ١٣٠، من حديث طويل: (عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأستأذته فأذن لي ، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ، ثم قال له: أفتقرُ أنَّ اللَّهَ مَحْمُولٌ؟ فقال أبو الحسن: كل محمول للمفعول مضاف إلى غيره محتاج ، والمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحاصل فاعل وهو في اللفظ مدحه ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله: وَلَهُ الْأَسْنَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ، ولم يقل في كتبه إنه المحمول ، بل قال إنه الحاصل في البر وبالبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا ، والمحمول ما سوى الله ، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته فقط قال في دعائه: يا محمول !

قال أبو قرة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خفَّ ورجعوا إلى مواقفهم ؟

قال أبوالحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالي منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي ، وهو في صفتكم لم يزل غضباناً عليه ، وعلى أوليائه وعلى أتباعه ! كيف تجري أن تصف ربكم بالتغيير من حال إلى حال ، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟! سبحانه وتعالي لم ينزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين ، ولم يتبدل مع المتبدلين ، ومن دونه عبيده وتدبره ، وكلهم إليه محتاج وهو غنيٌّ عن سواه) ! انتهى.

الأسئلة

- ١ - هل تعتقدون بتأثير كعب وعبدالله بن سلام ووهب بن منبه ، وغيرهم من الحاخامات المقربين الى عمر، على ثقافة المسلمين في تجسيم الله تعالى؟
- ٢ - هل تقبلون أحاديث البخاري ومسلم في صفات الله تعالى ومجده وضحكه وغضبه وفرجه ، على ظاهرها الحسي ، أم تردونها ، أم تؤولونها ؟
- ٣ - ما قولكم في تفسير الإمام الصادق علیه السلام: فَلَمَّا آسَوْنَا .. ونفيه الغضب البشري عن الله تعالى ، ونفي الإمام الرضا علیه السلام اتصف الله تعالى بصفات متغيرة ؟!

○ ○

١٣٦

مذهب أهل البيت عليهم السلام أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية

أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا محتاجين الى علم اليهود !

عقيدتنا أن الله تعالى أورث علياً وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام الكتاب ومواريث الأنباء عليهم السلام، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب، وفضلهم على آل إبراهيم وأوصياء الأنبياء ، وجعلهم أئمة يهدون بالحق ، وفرض على الأمة طاعتهم ، وأمرها أن تهتدى بهم وتقتدى بهم .

وقد روى الجميع أن النبي ﷺ قال: (أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من الباب) ، وقال ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلول بعدي) ، ومع هذا حاولوا أن ينفوا أن يكون علي والعترة عليهم السلام المصطفون الذين أورثهم الله الكتاب بقوله: (لَمْ أُرْثُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْنَطَفَنَا مِنْ عِبَادِنَا). (فاطر:٣٢) وينفوا أنهم ورثوا العلم من النبي ﷺ !

ولالبات رأيهم هذا رووا أن علياً عليه السلام نفي أن يكون النبي ورثهم شيئاً بل ترى عند مصادرهم حساسية من أن يكون النبي ﷺ أوصى إلى علي بشيء ! أو ورث علياً أو أحداً من أهل بيته عليهم السلام شيئاً ! سواء من ماله الشخصي ، أو العام أو من العلم ! فهم يادرون إلى نفي ذلك ويقولون كلا .. كلا .. إن النبي ﷺ لم يوص بشيء ، ولا ورث شيئاً ، لا لأهل بيته ، ولا لأحد !!

وأكثر المتحمسين للنفي عائشة التي يغلي قلبها على علي عليه السلام كالمرجل ! والتي

.....الـف سـؤـل وإـشكـال جـ٢

لم ينفعها نهي النبي ﷺ إبـاها عن بـغض عـلـي طـلاقـهـ، بل أـوـصلـتـها حـسـاسـيـتهاـ مـنـهـ إـلـىـ حـرـبـ الجـلـمـ وـعـشـرـينـ أـلـفـ قـتـيلـ، وـمـصـابـ ما زـالـتـ تـعـانـيـ مـنـهـ الـأـمـةـ !

قال البخاري في صحيحه: ١٨٦/٣: (عن الأسود قال ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنهما كان وصياً ، فقالت: متى أوصى إليه ! وقد كنت مُسندته إلى صدري أو قالت حجري ، فدعا بالطست فلقد انحنت في حجري !! فما شعرت أنه قد مات ! فمتى أوصى إليه ؟!). (ورواه أيضًا: ١٤٣/٥ ، ورواه مسلم: ٧٤/٥ ، والنمساني: ٣٢١/٢ ، ورواه ماجة: ٥١٩/١ ، وأحمد: ٢٤١/٦ ، وابن ماجة: ١٠٠/٢ ، وأبي داود: ١٥٤/١).

وقال مسلم: ٧٥/٥: (عن مسروق عن عائشة قالت: ماترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً ، ولا شاة ، ولا بعيراً ، ولا أوصى بشئ !). (ورواه النمساني: ٢٤٠/٦ ، وابن ماجة: ٩٠٠/٢ ، وأبو داود: ١٥٤/١).

ولكن الحاكم روـيـ حـدـيـثـاـ وـصـحـحـهـ بـأنـ النـبـيـ ﷺ لـمـ يـتـوـفـ فـيـ حـجـرـ عـائـشـةـ ، بل تـوـفـيـ وـهـوـ يـنـاجـيـ عـلـيـ طـلاقـهـ ، قالـ فـيـ الـمـسـتـدـرـكـ: (عـنـ أـمـ سـلـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـتـ: وـالـذـيـ أـحـلـفـ بـهـ أـنـ كـانـ عـلـيـ لـأـقـرـبـ النـاسـ عـهـداـ بـرـسـولـ اللـهـ). عـدـنـاـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ غـدـاءـ وـهـوـ يـقـولـ جـاءـ عـلـيـ جـاءـ عـلـيـ ؟ مـرـاـراـ ! فـقـالـتـ فـاطـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ كـأـنـكـ بـعـثـتـهـ فـيـ حـاجـةـ ، قـالـتـ: فـجـاءـ بـعـدـ . قـالـتـ أـمـ سـلـمـةـ: فـظـنـتـ أـنـ لـهـ إـلـيـهـ حـاجـةـ ، فـخـرـجـناـ مـنـ الـبـابـ وـكـنـتـ مـنـ أـذـنـاهـمـ إـلـىـ الـبـابـ ، فـأـكـبـ عـلـيـهـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ وـجـعـلـ يـسـارـهـ وـيـنـاجـيـهـ ثـمـ قـبـضـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ مـنـ يـوـمـهـ ذـلـكـ ، فـكـانـ عـلـيـهـ أـقـرـبـ النـاسـ عـهـداـ. (هـذـاـ حـدـيـثـ صـحـيـحـ الإـسـنـادـ وـلـمـ يـخـرـجـاهـ !).

ورـوـيـ أـحـمـدـ فـيـ مـسـنـدـهـ: ٦٢٦: أـنـ عـائـشـةـ أـقـسـمـتـ أـنـهـ كـانـتـ غـائـبـةـ يـوـمـيـنـ بـعـدـ وـفـاةـ النـبـيـ ﷺ وـلـمـ تـشـهـدـ جـنـازـتـهـ ! قـالـ: (عـنـ عـمـرـةـ عـنـ عـائـشـةـ قـالـتـ: وـالـلـهـ مـاـ عـلـمـنـاـ

الفصل الثامن عشر: هُوك المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام..... ١٣٥

يدفن رسول الله حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء !!
ورواه البهقي في سننه: ٤٠٩/٣

فكيف تقول عائشة إن النبي ﷺ توفي في غرفتها وفي حجرها ! وكيف تركت جنازته وذهبت خارج بيتها الى هنا وهناك لتدبیر أمر الخلافة لأبيها ؟!
وهل يجب على النبي ﷺ أن يخبر عائشة بما يوصي به لعلي عليه السلام أو بما يورثه إياه من العلم ، وأن يكون ذلك في حضورها ؟!

وقد كان البخاري ألين من عائشة بعض الشئ في توريث النبي ﷺ فاعترف بأنه ورث أرضاً وسلاحاً وبغلة ، قال في: ١٤٤/٥: (عمرو بن الحرت قال: ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلامه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة) انتهى .

وقد ورد أن أرض الصدقة هذه سبعة ساتين أوقفها رسول الله ﷺ وجعل عليها ولية عليها ، ولم يشر البخاري الى ذلك وكأن النبي ﷺ جعلها سائبة بلا متول !

لكن بقىت أمم مصادرهم مشكلة أكبر من البخلة والأرض ، وهي صحيفة من العلم كانت مربوطة في ذوبة سيف النبي ﷺ ، وقد توصلوا الى حلها فجعلوها العلم الوحيد الذي ورثه النبي ﷺ لأهل بيته عليهم السلام ، وهوئوا من أمرها بأنها لم يكن فيها كثير علم ، بل أحکاماً عامة !!

لهذا ترى مصادرهم تؤكد وتكرر بقصد ، عن لسان علي وأهل بيته عليهم السلام يحلفون بالأيمان المغلظة أن النبي ﷺ لم يورثهم غير هذه الصحيفة الصغيرة ، وأن مضمونها عام وعادي ! وقد روى البخاري روايتها في صحيحه ثمان مرات على الأقل ! كلها عن علي وأولاد علي عليهم السلام وكلها يؤكّد فيها علي عليه السلام (برأته) من تهمة توريث النبي ﷺ إياه شيئاً من العلم غير هذه الصحيفة !

قال البخاري: ٢٢١/٢: (عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: المدينة حرم ما بين عائز إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . وقال: ذمة المسلمين واحدة فمن أخرف مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى قوماً بغیر إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . قال أبو عبد الله (أبي البخاري): عدل: فداء) .

وقال في: ٤٠/٤: (عن أبي حمزة قال: قلت لعلي: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلاً في القرآن . قلت وما في الصحيفة؟ قال: العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر) ! . وكرر البخاري ذلك بصيغة متضاربة عن مضمون هذه الصحيفة في: ٤٧/٦٩ و ١٠/٨ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٤ و ١٤٤ . ثم قلدته أكثر المصادر ، مثل مسلم: ١١٥/٤ و ٢١٧ و ٦/٨٥ و ابن ماجة: ١٦٨/٢ و أبو داود: ١٦٨/١ و ٢/١٧ و النسائي: ٢٣/٨ !

وكان ابن حنبل صاحب الرقم القياسي حيث رواها في المجلد الأول من مستنه فقط عشر مرات في الصفحات ٩٧ و ٨١ و ١٠٢ و ١٠٠ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٥٢ !!

لكن هل نفعت هذه الروايات في إقناع المسلمين بأن نبيهم ﷺ كان بدعاً من الرسل والأئم بِلَّهِ الذين أمروا أممهم بالوصية ، وأوصى كل واحد إلى وصيه وأهل بيته !

فهل يعقل أن يكون خاتم النبيين وأفضلهم بِلَّهِ قد بلغ المسلمين وجوب الوصية على كل مسلم ، وأخبرهم بوفاته عن قريب ، وحجّ بال المسلمين حجة الوداع ، ثم مات ولم يكتب شيئاً ، ولم يوص بشيء؟

الفصل الثامن عشر: مَوْكِمُ الْمُخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ..... ١٣٧

قال البخاري: ١٨٦٣: (حدثنا طلحة بن مصرف قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى ، هل كان النبي أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية؟! قال أوصى بكتاب الله !!) ورواه في: ١٤٤٥ و ١٠٧٦ و تبعه الباقون ، فروعه عشرات المرات !

وأمام سيل هذه التأكيدات يبدو أن السنين المتأخرین مقتنعون بأن نبیا عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ الذي هو أعظم الأنبياء وخاتمهم عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ، كان أكثر الأنبياء سذاجةً ، فترك أمهه سائبةً بدون راع ، وتركها فكريًا من أفق الأمم فلم يكتب لها شيئاً من توجيهاته ، ولا شبيهاً بالوصايا العشر التي كتبها موسى لليهود ، أو وصايا عيسى للحواريين ؟! وحتى القرآن الذي هو خاتم الكتب الإلهية ، زعموا أنه أوصاهم به وتركه موزعاً مهدداً بالضياع ، حتى قام الصحابة بجهود مضنية وجمعوه !!

لقد أفسنوا لهم الذين أبعدوا آل النبي عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ عن السلطة بأن الله تعالى الذي اختار آل نوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين وورثهم علوم الأنبياء عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ وجعل أممهم بعد أنبيائهم غينةً بهم ، لم يختار آل محمد ، بل حرَّمَهم من إرث محمد عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ العلمي ، والسياسي ، وحتى المادي ، ومرئُ أنوفهم بالتراب ، وجعلهم من يوم وفاته سوقَةً عاديين ! يجب أن يحرق عليهم دارهم بمن فيه إن لم يبايعوا الخليفة الذي اختاره تحالف قبائل قريش !!

كان إنكار الوصية النبوية ضروريًا لهم ، لأن القول بوجودها يعني أنها على عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ، يعني بطلان الأساس الذي بنوا عليه خلافتهم ووراثتهم للنبي عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ ! لكن إذا ابتعدنا عن الخلافة ، فهم حاضرون للإعتراف بالتفوق العلمي لعلي عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ، وأن النبي عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُحَاجَةِ ميّزه عن غيره بأمر الله تعالى ، لكن في العلم فقط !! فقد

رووا أن النبي خص علياً بالتعليم ، وشهد علماؤهم كأحمد بن حنبل أنه صدر من النبي ﷺ من الأحاديث في عليٍّ مُكثِّفة ما لم يصدر في شأن أحد من الصحابة أبداً !

وأحاديثهم في علم عليٍّ مُكثِّفة كثيرة ، رواوها في جو بعيد عن الخلافة، أو أفلت من رقابة الدولة ، وبعضاها ينص على أن الله تعالى الذي أقرأ رسوله ﷺ فلا ينسى ، أمره أن يعلم علياً مُكثِّفة وأعطاه وعيَاً وحفظاً فلا ينسى !

قال السيوطي في الدر المثور: (وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن مكحول قال: لما نزلت: وَتَعَيَّنَ أَذْنُ وَاعِيَّةٍ ، قال رسول الله (ص): سأله ربى أن يجعلها أذن على . قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته !

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والواحدي ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وابن النجاري ، عن بريدة قال قال رسول الله (ص) لعلي: إن الله أمرني أن أذنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعني ، وحق لك أن تعني . فنزلت هذه الآية: وَتَعَيَّنَ أَذْنُ وَاعِيَّةٍ !

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الله أمرني أن أذنيك وأعلمك لتعني ، فأنزلت هذه الآية: وَتَعَيَّنَ أَذْنُ وَاعِيَّةٍ ، فأنت أذن واعية لعلمي). انتهى .

وهذا يدل بوضوح على أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يُعد علياً مُكثِّفة إعداداً علمياً خاصاً لما بعده .

أما كيف أعدده وماذا ورثه ، فينبغي أن تعرفه من مصادر شيعته.. فقد روى الصفار في بصائر الدرجات ص ١٥٩: (عن أبي عبد الله عاشور قال ذكروا ولد الحسن

الفصل الثامن عشر: هؤوك المخالفين لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام ١٣٩

فذكروا الجفر فقال: والله إن عندي لجلدي ماعز وضأن ، إملاء رسول الله ص وخط على ط بيده . وإن عندي لجلداً سبعين ذراعاً أملأه رسول الله ص وخطه على ط بيده! وإن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش) .

وروى الكليني في الكافي: (عن أبي جعفر ع قال: سأله عما يتحدث الناس أنه دُفعت إلى أم سلمة صحفة مختومة فقال: إن رسول الله ص لما قُبض ورث علينا ع علمه وسلاحه وما هناك . ثم صار إلى الحسن ط، ثم صار إلى الحسين ط، فلما خشينا أن نُغشى استودعها أم سلمة ، ثم قبضها بعد ذلك على بن الحسين ط . قال فقلت: نعم ، ثم صار إلى أبيك ، ثم انتهى إليك ، قال: نعم) .

وفي: (عن جابر قال سمعت أبا جعفر ع يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب ، والأئمة من بعده .

...عن أبي جعفر ع أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء) .

وفي: (عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله ع فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله ع ستراً بيته وبين بيته آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك ، قال قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ص علم علياً ع بباباً يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله ص علياً ع ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ! قال قلت: هذا والله العلم . قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلمٌ وما هو بذلك . قال ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعه وما يدربيهم ما الجامعه؟ قال قلت: جعلت فداك وما الجامعه؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع

رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش... إلخ) .

وفي: ٢٤١/١: (عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله ظاهر يقول: إن عندنا ما لانحتاج معه الى الناس ، وإن الناس ليحتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله ﷺ وخط على ظاهره صحيفه فيها كل حلال وحرام... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ، ونعرف إذا تركتموه !) .

وفي: ٢٩٦/١: (عن أبي عبد الله ظاهر قال: كان في ذواقة سيف رسول الله ظاهر صحيفه صغيرة ، فقلت لأبي عبد الله ظاهر: أي شئ كان في تلك الصحيفه ؟ قال: هي الأحرف التي يفتح كل حرف ألف حرف . قال أبو بصير: قال أبو عبد الله ظاهر: فما خرج منها حرفان حتى الساعة !) . انتهى .

وقال السيد الأرموي محقق كتاب الإيضاح لابن شاذان ص ٤٦٦: (فمن صر بهذه المطلب المحقق الشريف الجرجاني ، فإنه قال في مبحث العلم من شرح المواقف ، عند ذكر الماتن أعني القاضي عضد الدين الإيجي (أنظر ص ٢٧٦ من طبعة بولاق سنة ١٣٦٦) ما نصه: الجفر والجامعة، وهما كتابان لعلي رضي الله عنه قد ذكر فيما على طريقة علم الحروف، الحوادث التي تحدث الى انقراس العالم، وكانت الأئمة المعروفة من أولاده يعرفونهما ويحكموهن بهما . وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى رضي الله عنهم الى المؤمنون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك وقبلت منك عهدهك، إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم !

ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينسبون فيه الى أهل البيت ، ورأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز الى أحوال ملوك مصر ، وسمعت أنه

مستخرج من ذينك الكتابين...

وقال الشيخ الأجل بهاء الملة والدين محمد بن الحسين العاملي في شرح الأربعين حديثاً ، عند شرحه الحديث الحادى والعشرين ما نصه: وقد تظافرت الأخبار بأن النبي ﷺ أملى على هاشمي كتابي الجفر والجامعة ، وأن فيما علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة .

ونقل الشيخ الجليل عماد الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أحاديث كثيرة في أن ذينك الكتابين كانوا عنده ، وأنهما لا يزالان عند الأئمة عليهما السلام يتوارثونهما واحداً بعد واحد....

وقال الدميري في حياة الحيوان في باب الجيم تحت عنوان (الجفرة) ما نصه: فائدة: قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام البيت كل ما يحتاجون إلى علمه ، وكل ما يكون إلى يوم القيمة . وإلى هذا الجفر وأشار أبو العلاء المعري بقوله:

أناهم علمهم في مسك جَفْرٍ
لقد عجبوا لأهل البيت لما
أرْسَهُ كُلُّ عَامِرٍ وَقَفْرٍ
ومرأة المنجم وهي صغرى

ثم قال المحقق الارموي رحمه الله: أقول: البيان من لزوميات أبي العلاء وما قبلهما ثلاثة أبيات ، فمجموع القطعة خمسة أبيات ، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج ٢ من طبعة مكتبة صادر بيروت ص ٢٤٩ ، وأما الكتاب المنقول عنه الكلام فال صحيح أنه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة كما صرحت به ابن خلkan ، و Ashton الأمر على الدميري ، فإننا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبة فلم نجد هذا المطلب فيه ، وأما تأويل مختلف الحديث فالقصة مذكورة فيه (انظر ص ٨٥). وأما ما ذكره السيد الجرجاني فيما تقدم من كلامه عن الرضا عليهما السلام (إلا أن

الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخرى لابن الطقطقي ، فإن شئت فراجع .) انتهى .

أهل البيت عليهم السلام وقفوا ضد اليهود من زمان عمر !

فقد وقفوا في وجه كعب الأحبار وتلاميذه ، ورددوا أفكارهم التحريفية الكافرة وانتقدوا السلطة لأنها أطلقت أيديهم وأست THEM لتبعث في عقول المسلمين ! وقد ذكرنا في المجلد الأول ، المسألة الأولى ردًّا على عليهم السلام على كعب الأحبار في مجلس عمر عندما قال كعب ، كما في البخار: ١٩٤/٣٦: (نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قد ايا قبل خلق العرش ، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تَفَلَّتْ كانت منها البحار الغامرة واللجاج الدائرة ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته وآخر ما بقي منها لمسجد قدهس) !

قال ابن عباس: وكان علي بن أبي طالب عليهم السلام حاضراً ، فعظامَ عليٍّ رَبِّهِ وقام على قدميه ونفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لمَّا عاد إلى مجلسه ، ففعله . قال عمر: غُصْ عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا مفرجاً للغم . فالتفت علي عليهم السلام إلى كعب فقال: (غلط أصحابك ، وحرقوا كتب الله ، وفتحوا الفربة عليه !

يا كعب وبحك ! إن الصخرة التي زعمت لاتحوي جلاله ولاسع عظمته ، والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطارها ولو كانت الصخرة والهواء قد يمين معه لكان لهما قدمنه وزعَ الله وجل أن يقال له مكان يومي إليه ! والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولي(كان) عجز عن كونه ، وهو مما عَلِمَ من البيان يقول الله عز وجل: خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَيْهِ الْبَيَانَ فقولي له (كان) مما علمني من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقنداً على

ما يشاء محيطاً بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكرة حادثة له أصاب ، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمة ، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لامن شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغفلظ سبع سماءات وسبعين أرضين ، ثم زجر الياقوتة فماعت لهيته فصارت ماءً مرتعداً ، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيمة .

ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لَيَلُوْكُمْ .
يا كعب ويحك ! إن من كانت البخار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حلّ فيه ! انتهى .

وخطابه لكل إنسان لکعب شديد يدل على أنه لكل إنسان يقبل إسلامه بل يعامله على أنه حاخام يهودي فيقول له:(غلط أصحابك وحرفو اكتب الله وفتحوا الفريدة عليه) !!

من جهة أخرى ، كان أهل البيت عليهم السلام معارضة ، واليهود لا يغضبون السلطة ويقتربون إلى معارضته ماضطهدة ، بل يتقررون إلى خليفة ينعمون بامتيازاته ، وقد كانوا يحددون على أهل البيت عليهم السلام ويؤججون عداء السلطة لهم .

ولهذه الأسباب مجتمعة ، وهي: استغناء الأئمة عليهم السلام عن علم اليهود ، و موقفهم ضدهم ، وتقرب اليهود من السلطة وابتعادهم عن المعارضة ، خلت مصادر الشيعة من الاسرائيليات ، إلا ما تسرب إليها من الرواية السنين ، خاصة الذين استبصروا وبقيت فيهم روابس ، أو روايات رووها عن السنين !

الأسئلة

- ١ - هل توافقوننا على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أبعد المذاهب الإسلامية عن الثقافة اليهودية ، لأن أهل البيت عليهم السلام كانوا معادين لليهود ولم يكونوا بحاجة الى علمهم ، ولأن اليهود كانوا مع السلطة ضد المعاشرة !؟
- ٢ - ألا ترون في تضخيم بعضهم لابن سبا اليهودي الذي يلعنه الشيعة و Zumthem أنه هو الذي أسس التشيع ، محاولة للتغطية على دور كعب الأحرار والخامات الذين تبنتهم الخلافة القرشية ، ونشروا ثقافة اليهود بين المسلمين !؟
- ٣ - بماذا تفسرون قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.. ومن هؤلاء ؟ وبماذا تفسرون ما رواه البخاري في : ١٣٨/٤ قال (إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.. إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب ، قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران ، وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم).!؟
- ٤ - هل أوصى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برأيكم ، أم لا ؟
- ٥ - هل ورث النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من علومه لأهل البيت عليهم السلام أم لا ؟
- ٦ - بماذا تفسرون أن علياً والأئمة من عترته عليهم السلام لم يحتاجوا الى علم أحد ولم يدرسوا عند أحد ، واحتاج الناس الى علمهم !؟
- ٧ - هلرأيتم مستوى علم علي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقارناً بعلم عمر وأبي بكر وبقية الخلفاء !؟

الفصل التاسع عشر

الطعن في عصمة الأنبياء والإنتقاص من مقامهم بالمقدمة

المقالة: ١٣٧

نؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمة التامة للأنبياء والأئمة بِالْكَلْمَانِ

امتاز الشيعة عن غيرهم من جميع مذاهب المسلمين والأديان الأخرى ، بعقيدتهم بالعدالة الكاملة لله تعالى ، والعصمة الكاملة لأنبيائه وأوصيائهما بِالْكَلْمَانِ، فهم ينزعونهم عن جميع المعاصي والمعائب ، قبلبعثة والإمامية وبعدها ، في تبليغ الرسالة ، أو في سلوكهم الشخصي والعام .

وقد عرّف الإمام الصادق بِالْكَلْمَانِ العصمة كما في معاني الأخبار للصدق: ص ١٣٢: (قال: سألت أبا عبد الله بِالْكَلْمَانِ عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم).

وفي معاني الأخبار ص ١٣٢: (عن الإمام موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين بِالْكَلْمَانِ قال: الإمام من لا يكون إلا معصوماً ، وليس العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً. فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيمة ، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام ، وذلك قول الله عز وجل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ).

وفي معاني الأخبار ص ١٣٢: (عن محمد بن أبي عمر قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحابتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام ، فإني سأله يوماً عن الإمام فهو معصوم؟ فقال: نعم . فقلت: فما صفة العصمة فيه؟ وبأي شيء تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة ، فهذه منفيه عنه .

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرض !

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه !

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود ، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل .

ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله عز وجل حب إليه الآخرة كما حب إلينا الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما نظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهه حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعم مر ، وثواباً لينا ثوب خشن ، ونعمة دائمة باقية لدينا زائلة فانية). انتهى. (ورواه في علل الشرائع: ٢٠٤/١ وأمالي الصدوق ص ٧٣١ والخصال ص ٢١٥)

تهوكم في الطعن بعصمة الأنبياء

افترى اليهود على إبراهيم عليه السلام بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان ! وأخذ السنّيون ذلك منهم مع الأسف ! ففي قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦: (وقد أدرك إبراهيم بالوحى والإلهام وجود إله واحد أبدي خالق السموات والأرض ، وسيد الكون . سفر الكوين: ١٨) وكان إيمان إبراهيم جديداً بالنسبة لأور التي كان يقيم فيها ، حيث كانت مركز عبادة القمر ، بل أن آبا إبراهيم نفسه كان يخدم آلها أور الوثنية(سفر يشوع: ٢٤:٢).

وادهموا إبراهيم عليه السلام بأنه تزوج سارة وهي أخته ! فأخذوا ذلك منهم ! في قاموس الكتاب المقدس ص ٩: (وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع

أبيه وإخوته في أور الكلدانين ، وقد تزوج من ساري وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه ، كما نعرف ذلك من تلك من تلك (٢٠: ١٢) !!
وافتروا عليه بأنه كذب ولم يقل إن سارة زوجته ! فأخذوها منهم !

في التوراة والإنجيل ص ٢١ (موقع ArabicBible.com) :

(١٤). ولما اقترب أبرام من مصر استرعى جمال ساراي أنظار المصريين ، وشاهدها أيضاً رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه . ١٥. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون . ١٦. فأحسن إلى أبرام بسيبها وأجزل له العطاء ، من الغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن والجمال .

١٧. ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمة بسبب ساراي زوجة أبرام .
١٨. فاستدعي فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بي ؟ لماذا لم تخبرني أنها زوجتك ؟
١٩. ولماذا ادعيت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجة لي ؟ والآن ها هي زوجتك ، خذها وامض في طريقك .

٢٠. وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيوعه وامرأته وكل ما كان يملك) !!

واتهموانبي الله إسحاق عليه السلام بنفس التهمة ! فأخذها السنين منهم !

في التوراة صفحة ٤٦: ٦. فقام إسحاق في مدينة جرار . ٧. وعندما سأله أهل المدينة عن زوجته قال: هي أختي ، لأنها خاف أن يقول: هي زوجتي لثلا يقتله أهل المدينة من أجل رفقة ، لأنها كانت رائعة الجمال . ٨. وحدث بعد أن طال مكوثه هناك ، أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أطل من النافذة ، فشاهد إسحاق يداعب امرأته رفقة . ٩. فاستدعاه إليه وقال: أنها بالحقيقة زوجتك ، فكيف قلت هي أختي ؟ فأجاب إسحاق: لأنني قلت: لعلي أقتل بسيبها . ١٠. فقال أبي مالك: ما هذا الذي فعلت بنا ؟ لقد كان يسيراً على أي واحد من الشعب أن يضطجع مع

زوجتك فتجلب بذلك علينا إثماً . ١١. وأنذر أبيمالك كل الشعب قائلاً: كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فتحتماً يموت) .

واتهماوا إبراهيم عليهما السلام بأنه طرد هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام فأخذوها منهم !

في قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٣: (وعندما بلغت سارة سن ٨٩ ، جاءها الموعد بميلاد إسحاق الذي ولدته بعد سنة . وغير الله اسم ساراي إلى سارة في ذلك الوقت - وقت الموعد). (تك ١٧: ١٥ - ٢٢ و ١٨: ١٥ - ٩ و ٢١: ٥ - ١) .

وعندما فطم إسحاق فأقام والدها وليمة عظيمة... ولاحظت سارة أن إسماعيل يمزح ، وقد قيل أنه كان يصوب سهامه على إسحاق مهدداً بقتله من باب التخويف ، فطلبت سارة من إبراهيم أن يطرد الجارية مع ابنها !

وقد ظن البعض أن ذلك كان قساوة وشراً من سارة ، غير أن البعض الآخر يعتقد أن سارة لم تطلب طرد هاجر إلا إلى الخيام الأخرى لإبراهيم والتي كان يقيم فيها عيده الآخرون ، أي أن سارة منعت الجارية وابنها من السكن في خيمة السيد ، وجعلتها تأخذ مكانها كجارية فقط ، وانختلفت الآراء في سارة ، ولكنها كانت في الحق مؤمنة فاضلة ، وزوجة أمينة وأما مثالية . وقد ماتت سارة وهي في سن ١٢٧ سنة ، بعد ولادة إسحاق بما يزيد على ٣٦ سنة ، ودفنتها إبراهيم في حقل المكفيلة ، الذي اشتراه لهذا الغرض) .

وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣: (وقد حثت سارة إبراهيم أن يأخذ أمتها زوجة لكي يعقب منها نسلاً ، لأن سارة كانت عاقراً (تك ١٦: ٤ - ١)) و كان هذا النظام في الزواج معمولاً به في تلك الأزمنة . وقد دلت الإكتشافات على أنه كان موجوداً في (نوزي) بالقرب من كركوك في العراق . أما هذا العمل من ناحية سارة فمصدره ضعف الإيمان بمواعيد الرب لإبراهيم وسارة بأن يكون لهما ابن !

وبعد أن حملت سارة نظرت إلى سيدتها باحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها، ولاقاها ملاك الرب في الطريق وأمرها أن ترجع إلى سيدتها وإلى بيت إبراهيم ، ووعدها بأنها ستلد ابناً تسميه إسماعيل وأنه يكون أباً لجمهور من الناس ، وأنه سيسكن البرية كحمار وحشي . (تك ١٦:٥ - ١٤)

وبعد أن رجعت هاجر ولدت إسماعيل لما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة ، وبعد أن كان له في أرض كنعان عشر سنين (تك ١٦:٣ - ١٦). وقد ختن إسماعيل في الثالثة عشرة من عمره. (تك ٢٥:٢٥) وهي السن التي يختن فيها الأولاد العرب في الوقت الحاضر .

وفي الوليمة التي أقيمت بمناسبة فطام إسحاق ، سخر إسماعيل من أخيه الصغير وكان إسماعيل حينئذ قد بلغ السادسة عشرة من عمره . فالحَّت سارة على إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها فطردهما. (تك ٢١:٨ - ٢١). ففاحت الأم وابنها في برية بئر سبع في جنوب فلسطين ، وكانا على وشك الهلاك من الظُّمَاء . فأرى الله هاجر بئر ماء ووعدها ثانية بأن ابنها إسماعيل سيصير مصدر أمة عظيمة . ومنذ ذلك الحين سكن إسماعيل في برية فاران في جنوب فلسطين على حدود شبه جزيرة سيناء ، وأصبح ماهراً في استعمال القوس . وأخذت له أمه زوجة من بلادها ، من مصر . (تك ٢١:١٥ - ٢١) وولد له اثنا عشر ابناً الذين أصبحوا آباء القبائل العربية (أنظر إسماعيلين) ووولد له أيضاً ابنة اسمها محلة. (تك ٢٨:٩) أو باسمة (تك ٣:٣٦) وقد تزوجها عيسو . وقد اشترك إسماعيل مع إسحاق في دفن أبيهما إبراهيم في مَمْراً بالقرب من حَبْرُون . (تك ٢٥:٩). وقد مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر ١٣٧ سنة . (تك ٢٥:١٧).

وأتهما إبراهيم وبقية الأنبياء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بأنهم كانوا يشربون الخمر !

في قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٦:(وقد أتقن القدماء الاعتناء بالكرم ووضع ملكي صادق خبزاً وخمراً إمام أبرام . (تك ١٤:١٤))
وشرب لوط خمراً . (تك ١٩:٣٣) . وأحضر يعقوب خمراً لإسحاق . (تك ٢٥:٢٧)
وتبنّاً يعقوب قبل موته بأن يهودا يشتهر بترية الكرم . (تك ٤٩:١٢) .
وكان أولاد أيوب يشربون الخمر . (أي ١:١٨) وندد صاحب الأمثال بمن يدمّن
الخمر . (أم ٣١:٣٠ و ٣٢:٢٣) وكذلك إشعيا النبي . (اش ٥:١١) !!

وزعموا أن لوطاً سكن في سدوم اختلافه مع ابراهيم عليه السلام !

وفي التوراة والإنجيل ص ٢٢ (موقع ArabicBible.com): ٥. وكان للوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً . ٦. فضاقت بهما الأرض لكثرة أملاكهما فلم يقدروا أن يسكننا معاً . ٧. ونشب نزاع بين رعاعة مواشي أبرام ورعاعة مواشي لوط ، في الوقت الذي كان فيه الكنعانيون والفرزليون يقيمون في الأرض . ٨. فقال أبرام للوط: لا يكن نزاع بيني وبينك ، ولا بين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان . ٩. أليست الأرض كلها أمامك ؟ فاعتزل عني . أن اتجهت شمالاً ، أتجه أنا يميناً ، وإن تحولت يميناً أتحول أنا شمالاً .

ونسبوا إلى سارة رضي الله عنها الظلم والقصوة !

في التوراة والإنجيل ص ٢٦: (٤. فعاشر هاجر فحبلت منه . ولما أدركت أنها حامل هانت مولاتها في عينيها ، ٥. فقالت ساراي لأبرام: ليقع ظلمي عليك ، فأنا قد زوجتك من جاريتي ، وحين أدركت أنها حامل هنتُ في عينيها . ليقضى الرب بيني وبينك . ٦. فأجابها أبرام: ها هي جاريتك تحت تصرفك ، فافعلي بها ما يحلو لك . فأذلتها ساراي حتى هربت منها).

وفي التوراة ص ٣٦: (٩. ورأرت سارة أن ابن هاجر المصرية الذي أنجبته لإبراهيم

يسخر من ابنها إسحاق . ١٠. فقلت لإبراهيم: أطرد هذه الجارية وابنها ، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابني إسحاق . ١١. فقبح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل ابنه . ١٢. فقال الله له: لا يسوء في نفسك أمر الصبي أو أمر جارتك ، واسمع لكلام سارة في كل ما تشير به عليك لأنه بإسحاق يدعى لك نسل . ١٣. وسأقيم من ابن الجارية أمّةً أيضاً لأنّه من ذريتك . ١٤. فنهض إبراهيم في الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربة ماء ودفعهما إلى هاجر ، ووضعهما على كتفيها ، ثم صرفها مع الصبي فهامت على وجهها في برية بئر سبع . ١٥. وعندما فرغ الماء من القربة طرحت الصبي تحت إحدى الأشجار . ١٦. ومضت وجلست مقابلة ، على بعد نحو مئة متر ، لأنها قالت: لا أشهد موت الصبي . فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت . ١٧. وسمع الله بكاء الصبي ، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما الذي يزعجك يا هاجر؟ لا تخافي لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقي . ١٨. قومي واحملني الصبي ، وتشبّهي به لأنني سأجعله أمّة عظيمة . ١٩. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة وسقت الصبي . ٢٠. وكان الله مع الصبي فكبّر، وسكن في صحراء فاران ، وبرع في رمي القوس . ٢١. واتخذت له أمّه زوجة من مصر).

واتهموانبي الله هارون وموسى بليغة بالشرك والمعاصي

في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٥: (غير أن هارون أظهر ضعف إيمان في حالات كثيرة ، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب . فقد ضج الشعب وارتدى عن طاعة الله ، وطلب إلى هارون أن يصنع له تمثيل آلهة ليعبدها . فصنع هارون عجل الذهب وبنى له مذبحاً (خرص ٣٢) . ومع هذا غفر الله له خطأه وأمر برسمه هو وذريته كهنة على بنى إسرائيل). (خر ٤٠: ١٢ - ١٥) . وبذلك تأسست الكهنة اللاوية ، وأصبح هارون أول رئيس كهنة ...

وكان الله كثير الإحسان لهارون بالرغم من أخطائه . وكانت آخر أخطائه أنه لم يقدس الرب إمامبني إسرائيل ، لا هو ولا موسى ، في أواخر رحلة بنى إسرائيل إلى فلسطين وحينما شعر الشعب بالظلمأمام قادش ، فأمر الله بعقابهما ، بمنعهما من دخول فلسطين ، أي بموتهما قبل الوصول إليها . (عد ٢٠: ١ - ١٣) وغادر بنو إسرائيل قادش وأتوا إلى جبل هور، فأمر الرب موسى أن يأخذ هارون وابنه العازار ، ويصعد بهما إلى الجبل وهناك يخلع ثياب هارون الكهنوتية ويلبسها لابنه ولما نفذ هارون ذلك مات هارون ، وانضم إلى آبائه وبكاه قومه ثلاثة أيام . (عد ٢٩: ٢٢ - ٣٧ وث ١٠: ٦) . وكان عمره عند وفاته مئة وثلاثة وعشرين سنة . ولا يزال أثر المكان الذي مات فيه محفوظاً إلى اليوم على إحدى قمتى جبل هور بالقرب من بترا . وسمى هارون (قدس الرب) . (مز ١٦: ١٠) وكان اليهود المتأخرن يحفظون ذكراه بإكرام وهم يصومون تذكاراً له في اليوم الأول من شهر آب . وظللت رئاسة الكهنوت عند العبرانيين في بيت هارون إلى دمار أورشليم والهيكل في سنة ٧٠ م) .

واتهموا أنبيائهم بالجحيل والدجل والبلاء !

في التوراة والإنجيل ص ٤٧: ١. ولما شاخ إسحاق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: يابني ٢. ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتي. ٣. فالآن خذ عدتك: جمعتك وقوسك ، وامض إلى البرية واقتتص لي صيداً . ٤. وجهز لي طعاماً شهياً كما أحب واثنتي به لأكل ، لتياركك نفسى قبل أن أموت . ٥. وسمعت رفقة حديث إسحاق لابنه عيسو . فعندما انطلق عيسو إلى البرية ليصطاد صيداً ويأتي به . ٦. قالت رفقة لابنها يعقوب: سمعت أباك يقول

لعيسو أخيك .٧. إقتنص لي صيداً ، وجهز لي أطعمة شهية لأكل وأباركك إمام الرب قبل موتي .٨. والآن يابني أطع قوله في ما آمرك به ، ٩. واذهب إلى قطيع الماشية ، واختر جديين لأذيك أطعمة شهية كما يحب .١٠. تقدمها لأذيك ليأكل ، فيياركك قبل وفاته .١١. فقال يعقوب لرفقة أمه: أخي عيسو رجل أشعر ، وأنا رجل أملس .١٢. وقد يجسّني أبي فيتبين خداعي ، وأستجلب على نفسي لعنة لا بركة .١٣. ف وقالت له أمه: لعنتك علىَ يا بنِي ، فأطع قوله فقط ، واذهب وأحضر الجدين لي .١٤. فذهب واختارهما وأحضرهما لأمه ، فأعدت رفقة الأطعمة المطيبة كما يحب أبوه .١٥. وتناولت ثياب بكرها عيسو الفاخرة الموجودة عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر .١٦. وكذلك غطت يديه وملasse عنقه بجلد الجدين .١٧. وأعطيته ما أعدته من الأطعمة الشهية والخبز .١٨. فأقبل على أبيه وقال: يا أبي . فأجابه: نعم يا ابني من أنت ؟ .١٩. فقال يعقوب: أنا عيسو بكرك وقد فعلت كما طلبت ، والآن قم واجلس وكل من صدقي حتى تباركني .٢٠. فقال إسحق: كيف استطعت أن تجد صيداً بمثل هذه السرعة يا ولدي ؟ فأجابه: لأنَّ الرب إلهك قد يسر لي ذلك .٢١. وقال إسحق: إنْقُرب مني لأجلسك يا ابني لأرى أن كنت حقاً ابني عيسو أم لا .٢٢. فدنا يعقوب من أبيه إسحاق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ، أما اليدان فهما يدا عيسو .٢٣. ولم يعرفه لأنَّ يديه كانتا مشرعتين كيدي أخيه عيسو ، فياركه !!

٢٤. وسأل: هل أنت ابني عيسو ؟ فأجاب: أنا هو .٢٥. ثم قال: قدم لي من صدبك حتى أكل وأباركك . فأحضر يعقوب إليه الطعام فأكل ثم قدم له خمراً فشرب ! .٢٦. فقال له إسحاق أبوه: تعال وقلبي يا ولدي .٢٧. فاقترب منه وقبله ، فتنسم رائحة ثيابه وباركه قائلاً: ها أن رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب ، .٢٨.

فلينعم عليك الرب من ندى السماء ومن خيرات الأرض ، فيكثر لك الحنطة والخمر . ٢٩. لخدمك الشعوب ، وتسجد لك القبائل ، لتكن سيداً على إخوتك . وبنو أمرك لك يتحنون . ول يكن لاعنك ملعونين ، ومباركوك مباركين .

٣٠. ولما فرغ إسحاق من مباركة يعقوب ، وخرج يعقوب من عند أبيه ، رجع عيسو من صيده ، ٣١. فجهز هو أيضاً طعمة طيبة وأحضرها إلى أبيه وقال: ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه فتباركني نفسك . ٣٢. فقال إسحق: من أنت ؟ فأجابه: أنا ابنك بكرك عيسو . ٣٣. فارتعد إسحاق بعنف وقال: من هو إذا الذي اصطاد صيداً وأحضره إليَّ فأكلت من الكل قبل أن تجيء ، وباركته ؟ وحقاً يكون مباركاً . ٣٤. فما أن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخة هائلة ومُرَأةً جداً ، وقال: باركتني أنا أيضاً يا أبي . ٣٥. فأجاب: لقد مكر بي أخيك وسلب بركتك ! ٣٦. فقال: ألم يدع اسمه يعقوب ؟ لقد تعقبني مرتين: أخذ بكورتي ، وهذا هو يسلبني الآن بركتي . ثم قال: أما احتفظت لي ببركة ؟ ٣٧. فأجاب إسحق: لقد جعلته سيداً لك وصيরت جميع إخوته له خداماً ، وبالحنطة والخمر أمدته . فماذا أفعل لك الآن يا ولدي ؟ . ٣٨. فقال عيسو: ألك بركة واحدة فقط يا أبي ؟ باركتني أنا أيضاً يا أبي . وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال . ٣٩. فأجابه أبوه: ما مسكنك يكون في أرض جدباء لا يهطل عليها ندى السماء . ٤٠. بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبداً ولكن حين تجمح تحطم نيره عن عنقك .

٤١. وحقد عيسو على يعقوب من أجل ما ناله من بركة أبيه . فناجي نفسه: قريباً يموت أبي ، وبعدئذ أقتل أخي يعقوب . ٤٢. بلغ رفقة وعيد عيسو ابنها الأكبر ، فارسلت واستدعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: عيسو يخطط لقتلك . ٤٣. والآن يا ابني إصح لقولي، وقم اهرب إلى أخي لابان إلى حaran . ٤٤. وامكث

عنه أياماً قلائل ريشما يهدا سخط أخيك . ٤٥. ومتى سكن غضبه ونسى ما صنعت به ، عندئذ أبعث إليك لتعود من هناك) !!

وافتروا على سليمان عليه السلام أنه أشرك بالله تعالى:

في التوراة ص ٥٥٤: ٩. فغضب رب على سليمان لأن قلبه مال عن رب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين. ١٠. وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به رب . ١١. فقال رب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها ، فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك). انتهى.

أقول: لهذا العمل اليهودي دلالات خطيرة ، ونتائج واسعة في عقائد them
وحياتهم، سواء في تعاملهم مع ربهم وأنبيائهم عليهم السلام ، أو مع الشعوب الأخرى !
 فهو يكشف سبب التعقد في اليهود ، الذي تحول من حالة في الشخص اليهودي المنحرف ، إلى صفة في الجماعة اليهودية كلها ، إلا من عصم الله .
 فليس المهم عند اليهودي عبادة ربه وطاعته ، بل المهم أن يستعمل الحيل مع رب لحماية نفسه منه ، وكسب ما يمكنه منه !

وإذا كان رب العالمين معاذ الله كذلك ، وكان الأنبياء عليهم السلام جماعة أنانيين شهوانيين ، يسيرون استعمال السلطة والبركة التي أعطاهم إياها ! فماذا عسى أن يكون اليهودي العادي ؟ !!

وهو يكشف منشأ نظرتهم الدونية الى أنفسهم فضلاً عن غيرهم ، فعقيدة أنهم شعب الله المختار لاتقلل من عقيدة الدونية ، بل هي ترقفها ! فما دام أنبياء هذا الشعب سيؤون ذميمون ، فصفات عامة الشعب أحاط منها وأسوأ !

ومن كانت هذه عقيدته في أنبيائه عليهن السلام ونفسه، فلا عجب أن تكون نظرته الى بقية شعوب العالم بأنهم حمير خلقهم الله ليركبهم أبناء الشعب اليهودي؟!
كما أنه يكشف سبب حرصهم على نشر النظرة الدونية الى الإنسان في العالم ، التي تزعم أن الإنسان حيوان يحركه الجنس لا أكثر !
ولذا كان دارون وفرويد اليهوديان أبطالاً قوميين عند اليهود ! لابتکارهما نظريات تساعد في تركيز النظرة اليهودية في ثقافة شعوب العالم !
وأخيراً ، فإننا بذلك نضع يدنا على فعالية أحجار يهود المدينة وخبير الشام واليمين ، وتابعتهم كعب الأحبار ، في تخريب عقيدة المسلمين في صفات الله تعالى والطعن في عدالته ، ونفيهم لعصمة الأنبياء عليهن السلام ، وخاصة نبينا عليهن السلام فإن أول هدف وأهمه عند اليهودي أن يجعلك مثله تتندد الله تعالى ورسله ، وتطول لسانك عليهم ، فبذلك تقف معه على الطريق الذي يريده لك !

راجع ماكتبه في (المجلد الأول ص ٤٨٥) عن دور كعب في تخريب عقائد المسلمين وزرع اليأس في نفوسهم من المستقبل ، وزعمه حتمية انتهاء الإسلام وفناء أمته ، وهدم الكعبة وخراب مكة ، خراباً لا تسكن بعده أبداً !

البخاري يتبنى التهوك والطعن في عصمة الأنبياء عليهن السلام

قال العلامة الحلى عليهن السلام في نهج الحق وكشف الصدق ص ١٥٩ :
(ذهب الإمامية إلى أن النبي عليهن السلام يجب أن يكون متزهاً عن دناءة الآباء وعهر الأمهات ، بريناً من الرذائل والأفعال الدالة على الخسدة ، كالاستهزاء به والسخرية والضحك عليه ، لأن ذلك يسقط محله من القلوب ، وينفر الناس عن الإنقياد إليه فإنه من المعلوم بالضرورة الذي لا يقبل الشك والإرتياض .

وخلفت السنة فيه: أما الأشاعرة فاعتبار نفي الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثة ولد الزنا المعلوم لكل أحد ، وأن يكون أبوه فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو من يُسخر به ويُضحك عليه ويُصفع في الأسواق ويسهراً به ، ويكون قد ليط به دائمًا لأبنته فيه ، قواداً ، وتكون أمه في غاية الزنا والقيادة والإفصاح بذلك ، لا تردد يد لامس ! ويكون هو في غاية الدناءة والسفالة ، من قد ليط به طول عمره ، حال النبوة وقبلها، ويُصفع في الأسواق ، ويعتمد المناكير ، ويكون قواداً بصاصاً . فهو لاء يلزمهم القول بذلك حيث نفوا التحسين والتقييم العقليين ، وأن ذلك ممكناً فيجوز من الله وقوعه، وليس هذا بأبلغ من تعذيب الله من لا يستحق العذاب ، بل يستحق الثواب طول الأبد !

وأما المعتزلة ، فلأنهم جوزوا صدور الذنب عنهم عليهم السلام ، لزمهم القول بجواز ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما في قصة إخوة يوسف ! فلينظر العاقل بعين الإنصاف: هل يجوز المصير إلى هذه الأقوال الفاسدة ، والآراء الرديئة؟ وهل يبقى مكلفاً ينقاد إلى قبول قول من كان يفعل به الفاحشة طول عمره إلى وقت نبوته؟ وأنه يُصفع ويسهراً به حال النبوة؟! وهل يثبت بقول هذا حجة على الخلق؟!

واعلم أن البحث مع الأشاعرة في هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا في ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به ، من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً للبتة ! بل وعلى امثال أمره به ، وإن جميع القبائح من عنده تعالى ! وإن كل ما وقع في الوجود فإنه فعله تعالى وهو حسن ! لأن الحسن هو الواقع والقبح هو الذي لم يقع .

فهذه الصفات الخسيسة في النبي وأبوه تكون حسنة ، لوقوعها من الله تعالى ،
فأي مانع حينئذ من البعثة باعتبارها ؟!

فكيف يمكن للأشاعرة منع كفر النبي ﷺ وهو من الله ، وكل ما يفعله تعالى
 فهو حسن ! وكذا أنواع المعاishi ! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التزيم
للأنبياء عليهما السلام ؟! نعود بالله من مذهب يؤدي إلى تحسين الكفر وتقبير الإيمان ،
وجواز بعثة من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات . وقد عرفت من هذا أن
الأشاعرة في هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات !). انتهى.

أقول: لو أخذنا البخاري مثلاً لوجدناه يطعن في عصمة الأنبياء عليهما السلام ! وقد
استوفينا ذلك في المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلامية :
فقد نسب البخاري إلى النبي إبراهيم عليهما السلام في: ٤١٢ و ١١٣ و ١٢١ / ٦ ، وكرر ذلك في:
أنه كذب ثلث كذبات، اثنان لله ، وواحدة لغير الله! قال: (لم يكذب إبراهيم
عليهما السلام إلا ثلث كذبات ، ثنتين منها في ذات الله عز وجل ، قوله: إِنِّي سَقِيم ،
وقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ! وقال بینا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من
الجبارية فقيل له إن هننا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسألها عنها
فقال من هذه ؟ قال: أختي) !

وزعم في: ٥/٢٦: أن إبراهيم عليهما السلام يستحي من ربه يوم القيمة أن يشفع للناس
بسبب كذباته الثلاث! وكرر ذلك في: ٥/٥٢٥ و ٧/٣٢٠ و ٨/٧٢١ و ٩٢ و ١٨٣ و ١٩٢ !!

ونسب البخاري إلى النبي موسى عليهما السلام غضوب بطاش
روي في: ٢/٩٢: ما يقوله اليهود حرفيًا في النبي موسى عليهما السلام ووضعه على لسان
نبينا ﷺ، مثل أن موسى عليهما السلام كان قوي الشخصية والبدن وقد غضب على ملك
الموت ولطمء ففقأ عينه وأرسله إلى السماء أعزور باكيًا شاكياً ! فعالجه الله تعالى

وأعاده ليقبض روح موسى عليه السلام واحتاج عزيرائيل إلى استعمال الجيلة مع موسى عليه السلام فأعطاه تفاحة مسمومة ، فشمها موسى فمات !!

قال البخاري: (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة... أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ! فرد الله عز وجل عليه عينه وقال: إرجع فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة ، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت . قال: فالآن . فسأل الله أن يدنه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، قال قال رسول الله (ص) فلو كنت ثم لأريتك قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر) ! وكرر البخاري هذا الحديث المزعوم في: ١٣٠/٤، فقال: (باب وفاة موسى وذكره بعد ... (كذا) ! وحذف منه جملة (فقأ عينه) ، التي أثبتتها مسلم: ٩٩/٧ !!

قال ابن حجر في فتح الباري: ٣١٥/٦: (صكه: أي ضربه على عينه ، وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم: جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك ، فلطم موسى عين ملك الموت فلقاها !

وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبرى: كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطممه فلقا عينه..... وفي رواية عمار: فقال يا رب عبدك موسى فلقا عيني ، ولو لا كرامته عليك لشققت عليه) !!

ونسب البخاري إلى نبي الله موسى عليه السلام أنه ركب عارياً وراء ثيابه !

روى البخاري قصة (ثوبى حجر) التي يزعم فيها اليهود أن نبي الله موسى عليه السلام كان يغتسل ووضع ثيابه على حجر ، فركض الحجر هارباً بثيابه ، وركض موسى وراءه عارياً ، ورأه بنو إسرائيل ! فغضب موسى على الحجر وأخذ ثيابه منه وضربه بعصاه !

وزعموا أن ذلك كان بتدبير الله تعالى لكي يبرئ موسى عليه السلام من اتهامبني إسرائيل لموسى عليه السلام بأن له أذرة ! و كان تبرئة الله تعالى لنبيه عليه السلام لا تتم إلا بإاهانته ! قال البخاري: ١٢٩/٤: (فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا ثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ! فوالله إن بالحجر لندياً من أثر ضربه ثلاثة أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبِرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . انتهى .

وكرره البخاري هذا الحديث على عادته بمثله أو بنحوه في: ٢٨٦ و ٧٣١ ! ونسب البخاري إلى نبي الله سليمان عليه السلام مفترط في الجنس، معرض عن الذكر ! روى في: ٢٠٩/٣ عن سليمان عليه السلام: (قال سليمان بن داود عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين ، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ! فقال له صاحبه: قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ! فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ! والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون) ! وكرره البخاري بنحوه: ١٣٦/٤ و ١٦٠/٦ !

كما تبني البخاري رواية اليهود واتهامهم لداود عليه السلام ! قال في: ١٣٤/٤: (وَهُلْ أَنَاكَ بَنَأَ الْخَصْمِ إِذْ تَسْوَرُوا الْمُعْرَابَ ... إِنَّ هَذَا أَخْيَ لَهُ تِسْعَ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ... يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ نَعْجَةً، وَيَقَالُ لَهَا أَيْضًا شَاةً ... الْخَ .) ! وبذلك تبني كل إسرائيليات السلطة لأنها مبنية على أن المقصود بتسع وتسعين نعجة: تسع وتسعون امرأة !!

ونسب البخاري الى الأنبياء ﷺ أنهم عصييون كما فعلت التوراة !
فالأنبياء ﷺ عنده غير معصومين عن الغضب المفرط انتقاماً لأنفسهم ! حيث
روي حديثين في أن نبياً قرصته نملة ، فغضب وأحرق قرية النمل بالنار ، قال
في: ٢٢/٤: (قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه
إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله) وكرره البخاري في: ٤/١٠٠ !!

وفضل البخاري عيسى عليهما السلام على نبينا ﷺ !

وقد روى ذلك مرة واحدة ، ربما لأنها رواية مسيحية وليس إسرائيلية !
قال في: ٩٤/٤: (قال النبي (ص): كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه
حين يولد ، غير عيسى بن مريم ، ذهب يطعن فطعن في الحجاب) !! انتهى.
أما تفسير هذا الحديث المزعوم ، فيعرفه البخاري والحساوس ، فما معنى أن
الشيطان يطعن في جنبه ، وهل بهذه الطعنة بالإصبع يتسلط عليه ؟
وما معنى أنه أراد أن يطعن في جنبي عيسى عليهما السلام فذهب طعنة إصبعه في
الحجاب ، ولم تصل الى جنبي عيسى ، وو切عت في الحجاب والستر الذي اتخذته
مريم ؟! ولماذا خص الله به عيسى من دون الرسل والبشر حتى نبينا ﷺ ؟!

أما مصادرنا فتبرئ جميع الأنبياء ﷺ من الظلم والمعصية

ونكتفي هنا بالرواية الصحيحة لقصة إبراهيم عليهما السلام وموضع الباقي في الدفاع عن
الأنبياء ﷺ ، ورد طعونهم في عصمتهم: فقد روى الكليني في الكافي: ٣٧٠/٨: (عن
الإمام الصادق عليهما السلام قال: إن إبراهيم عليهما السلام كان مولده بكوثري ربا وكان أبوه من
أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين وهما
ابنتان للاحج ، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم عليهما السلام في

شبيته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه ، وإنه تزوج سارة ابنة لاحق وهي ابنة خالتة، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة وكانت قد ملّكت إبراهيم عليهما السلام جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه ، وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوشى ربارجل أحسن حالاً منه.

وإن إبراهيم عليهما السلام كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثقه وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم عليهما السلام في النار لتررقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بـإبراهيم عليهما السلام سليماً مطلقاً من وثاقه ، فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليهما السلام من بلاده ، وأن يمنعوه من الخروج بـماشيته ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمري في أخذتم ماشيتني ومالني وانحاجتم إبراهيم عليهما السلام عند ذلك فقال: إن بلادكم ! وانخصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليهما السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليهما السلام ما ذهب من عمره في بلادهم ! فأخبر بذلك نمرود ، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسيط ماشيتهم وما له وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهلكم ، فأخرجوه إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوطاً ليفارقه وسارة ، وقال لهم: إني ذاهب إلى ربِّي سَيِّدِيْنِ ، يعني بيت المقدس ، فتحمل إبراهيم عليهما السلام ماشيتهم ومالي وعمل تابوتاً يجعل فيه سارة وشد عليها الأغلاق غيره منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عراره ، فمر بعاشر له فاعتراضه العاشر ليُعَشِّر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر

لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى تُعْشِر ما فيه ، فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة ، حتى نعطي عُشره ولا نفتحه ، قال: فأبى العاشر إلا فتحه ، قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر: ما هذه المرأة منك ؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالي ، فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبّيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر: لست أدعوك تربح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال: فبعث رسولًا إلى الملك فأعلمه ، فبعث الملك رسولًا من قبله ليأتوه بال التابوت ، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنّي لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن أحملوه والتابع معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابع وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك: إفتح التابوت ، فقال إبراهيم عليه السلام: أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالي وأنا مفتدى فتحه بجميع ما معني ! قال: فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعن غيره منه ، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ! فقال له الملك: أن إلهك الذي فعل بي هذا ؟ فقال له: نعم ، أن إلهي غيرك وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام ! فقال له الملك: فادع إلهك يرد عليّ يدي ، فإن أجبتك لم أعرض لها ، فقال:

إبراهيم عليه السلام: إلهي ردّ عليه يده ليكشف عن حرمتي : قال: فرد الله عز وجل عليه يده ، فأقبل الملك نحوها يبصره ثم أعاد يده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عن وجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال:

فيست يده ولم تصل إليها !! فقال الملك لابراهيم عليهما السلام: أن إلهك لغدور وإنك لغدور ، فادع إلهك يرد على يدي فإنه أن فعل لم أعد .

فقال له إبراهيم عليهما السلام: أسأله ذلك على إنك أن عدت لم تسألني أن أسأله ، فقال الملك: نعم ، فقال إبراهيم عليهما السلام: اللهم إن كان صادقاً فرداً عليه يده ، فرجعت إليه يده ! فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ، ورأى الآية في يده عظماً إبراهيم عليهما السلام وهابه وأكرمه واتقاه وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها ، أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ، ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليهما السلام: ماهي ؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال: فأذن له إبراهيم عليهما السلام فدعا بها فووهبها لسارة ، وهي هاجر أم إسماعيل عليهما السلام فسار إبراهيم عليهما السلام بجميع مامعه ، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليهما السلام اعظاماً لا يرى له عليهما وهيبة له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قدام الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه و heb ، فإنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برة أو فاجرة ، فوقف إبراهيم عليهما السلام وقال للملك: إمض ، فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك وأهلك ، وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك ، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا ؟ فقال له إبراهيم عليهما السلام: نعم ، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم ، وأنك ترغبني في دينك ، قال: وودعه الملك فسار إبراهيم عليهما السلام حتى نزل بأعلى الشامات ، وخلف لوطاً في أدنى الشامات .

ثم إن إبراهيم عليهما السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت لبعتي هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم عليهما السلام هاجر من سارة ، فوقع عليها فولدت إسماعيل عليهما السلام .

وفي الكافي: ٤٢٠١:(عن الإمام الصادق عليه السلام) قال: لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم وأمه على حمار وأقبل معه جبرئيل حتى وضعه في موضع الحجر ، ومعه شئ من زاد وسقاء فيه شئ من ماء ، والبيت يومئذ ربوة حمراء من مدار فقال إبراهيم لجبرئيل عليه السلام: ها هنا أمرت؟ قال: نعم .
قال: ومكة يومئذ سلّم وسمر ، وحول مكة يومئذ ناسٌ من العمالق) .

اتهامهم الأنبياء عليهم السلام بارتكاب العاصي حتى في تبليغ رسالة ربهم !

فقد صرخ بعضهم بأن الأنبياء عليهم السلام يعصون ربهم حتى في تبليغ الرسالة ، لكن الله تعالى يصحح لهم ما عصوا فيه ، ويتوبون من معصيتهم !
قال ابن تيمية في منهاج سنته: ٤٠٠/٢: (والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحيثند مما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن الأعمال بالخواتيم .
مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم في تقرير هذا الأصل !
فالمنكرون لذلك يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ،
ويحرفون الكلم عن مواضعه) . انتهى .

ومقصود ابن تيمية بالجمهور ، أتباع المذاهب السنوية ، وتعبيره بالصغرى لكي يجعل آيات الغرائق الشيطانية التي افتروها على النبي صلوات الله عليه وسلم وصحح هو روایتها ودافع عنها ، من المعاصي الصغيرة ! مع أنها خيانة للوحى ، وكفر بالله العظيم ،
وعبادة للأصنام وسجدة لها !

وهذا الكلام من أصله باطل ، لأنه يستوجب سلب الثقة بكل كلام النبي صلوات الله عليه وسلم !
فما دام قد يخطئ أو يخون الرسالة ويبلغ الكفر بدل التوحيد ! فلا ينفع بعد ذلك

أن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، وأنه ينبهه بعد مدة فيقول النبي للناس إن الشي
الفلاني الذي بلغتكم إياه كان خطأ مني أو من شيطاني ، وقد نبهني إليه جبريل
وتاب الله عليَّ ! فخذلوا الصحيح ودعوا الخطأ !

فمن أين يثق الناس بأن هذا البديل الذي بلغه الآن ليس منه أو من الشيطان
كسابقه ؟ فإن من وقع في خطيئة مرة يمكن أن يقع فيها مئة مرة ، ومن خان
الوحى مرة ، قد يخونه مئة مرة !!

○ ○

الأسئلة

١ - لماذا تفسرون تميز مذهب أهل البيت عليهم السلام بالقول بالعصمة التامة للأئمَّاء
عليهم السلام مخالفًا بذلك اليهود وكافة المذاهب الرسمية عند الخلافة ؟!

٢ - هل توافقوننا على عصمة الأنبياء عليهم السلام عصمة تامة شاملة ، أم لا ؟ وإن كتم
ترون أنهم معصومون في التبليغ فقط ، فهل تردون روايات البخاري وغيره ، التي
تقول إن النبي ﷺ أخطأ وعصى ربه في التبليغ ، في قصة الغرانيق وغيرها ؟!

٣ - تقولون إن النبي ﷺ قد يعصي ويخطئ ، لكن الله تعالى ينبهه ولا يقره
على الخطأ ، وقد رویتم أنه عليه السلام أخطأ في النهي عن تأيير النخل ، وأن الله لم ينبهه
الله تعالى حتى خرب الموسم وخرج التمر شيئاً ، فما قولكم في هذه الروايات
الصحيحة عندكم ؟!

٤ - استدل الشيعة على عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بأدلة العقل ، وأن الله
تعالى يستحيل أن يوجب على العباد طاعة غير المعصوم . واستدلوا بآيات القرآن
مثل قوله تعالى: **إِذْ أَبْتَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلَمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** قال إِنِّي جاعلُكَ للناسِ إِماماً

قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . (القرة - ١٢٤) ، التي دلت على أن الإمامة والنبوة عهدٌ إلهي لا ينال ظالماً، سواء في الماضي أو الحاضر.. الخ. فما رأيكم؟!

٥ - ما هو الفرق بين عقيدتكم في الأنبياء عليهم السلام وبين عقيدة اليهود فيهم ، وهل ترون أنه من باب الصدفة أن المصادر السنية تنسب إلى الأنبياء عليهم السلام كل ما نسبته إليهم روايات بنى إسرائيل ! أم تقرن بتأثير المتهوكيين والأحجار ، الذين أطلقت الخلافة أيديهم في ثقافة المسلمين؟!

٦ - هل تنسبون إلى إبراهيم عليه السلام أنه كان يعبد الأصنام والتجموم ، ثم صار موحداً؟ وهل تقبلون أنه تزوج أخته ! وانه خاف أن يقتله الملك ليأخذ زوجته سارة إن قال هذه زوجتي ، فقال هذه أختي !! وهل تقبلون بما نسبته التوراة والإسرائيليات إلى سارة عليها السلام؟!

٧ - هل تقبلون مانسبته التوراة إلى إبراهيم وبنيه وموسى وهارون عليهم السلام؟!

٨ - ما رأيكم في إشكال العلامة الحلي على الأشعريين بقوله: (أما الأشاعرة بفياعتبار نفي الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثة ولد الزنا لمعلوم لكل أحد ، وأن يكون أبوه فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو من يسخر به ويضحك عليه ويصفع في الأسواق ويستهزأ به ، ويكون قد ليط به دائمًا لأبنته فيه ، قواداً ، وتكون أمه في غاية الزنا والقيادة والإفتراض بذلك لا تردد يد لامس) !!!؟!

وفي إشكاله على المعتزلة بقوله: (أما المعتزلة ، فلا نهم جوزوا صدور الذنب عنهم عليهم السلام ، لزمهم القول بجواز ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما في قصة إخوة يوسف)؟!

٩ - هل توافقون على رواية البخاري بأن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات ؟!
قال: لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاط كذبات ، ثنتين منها في ذات الله عز وجل
قوله: إنني سقيم (١١٣ و ١١٤) !؟

١٠ - هل تقبلون رواية البخاري بأن نبي الله موسى عليه السلام قد فرقا عين ملك الموت
، وأنه ركض عارياً أمام الناس وراء ثوبه !؟

١١ - هل تقبلون رواية البخاري عن نبي الله سليمان عليه السلام وأنه رفض أن يول (إن
شاء الله) !؟

١٢ - هل تقبلون روايته في: (قرصت نملة نبياً من الأنبياء عليهما السلام فأمر بقرينة
النمل فأحرقت) !؟

١٣ - وتفضيله نبي الله عيسى عليه السلام على نبينا عليه السلام وجميع الأنبياء عليهما السلام فيما نسبه إلى
رسول الله عليه السلام أنه قال: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد ،
غير عيسى بن مریم) !؟

١٤ - ما رأيكم في روايتنا المتقدمة في الكافي: (٣٧٠/٨ عن الإمام الصادق عليه السلام)
في تنزيه إبراهيم عليه السلام !؟

١٥ - ما رأيكم في قول ابن تيمية في منهاج سنته: (والذنوب إنما تضر
 أصحابها إذا لم يتوبوا منها ، والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم
يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها) !؟

الفصل العشرون

قرشيات البخاري في الطعن نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ

أسوأ من الإسرائيليات

المسألة: ١٢٨

مقارنة بين مقام نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه في مذهب أهل البيت الطاهرين صلوات الله عليهم وغيره

نعتقد نحن الشيعة بأن نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضليهم ، وأنه أفضل مخلوقات الله تعالى، وقد صرحت لنا أن الله تعالى خلق نور النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم قبل خلق الخلق ، وأنه معصوم قبل البعثة وبعدها ، عن الكبائر والصغرى ، وعن كل ما يشين شخصيته ، أو ينافي مقامه العظيم .

ونعتقد أن حرمة نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه ميتاً كحرمه حياً، وأنه يسمع السلام ويرد الجواب، ونعتقد باستحباب زيارة قبره الشريف والتسلق به ، والتبرك بقبره وبآثاره ، والصلة عند قبره، وفي البقاع التي صلى فيها ، أو جلس فيها ، واستحباب تشييد قبره وإعماره وتجليله صلوات الله عليه وآله وسلامه ... الخ .

أما السنّيون فقد رروا في مصادرهم أن الله خلق نور النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قبل الخلق وأنه كان نبياً وآدم صلوات الله عليه وآله وسلامه بين الماء والطين ، ولكن بعضهم لم يقبل ذلك ! كما أن مصادرهم روت تفضيل بعض أنبياء بني إسرائيل على نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه كالبخاري كما تقدم من البخاري !

ويقول السنّيون إنهم يعتقدون بعصمة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عن المعاصي في التبليغ دون غيره ، لكنهم نسبوا إليه نقائص كثيرة ، ورووا أيضاً أحاديث وصححوها أنه عصى وأخطأ في التبليغ !

ورووا أن عمر بن الخطاب كان يصلاح له أخطاءه ، فينزل الوحي مؤيداً لقول عمر كما سيأتي ! وقد رد عليهم علماء الشيعة ، ودافعوا عن ساحة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه المقدسة صلوات الله عليه وآله وسلامه.

أما ابن تيمية وأتباعه الوهابيون فينقضون من مقامه عليه السلام كثيراً ! ويحرّمون قصد زيارته قبره الشريف ، والصلوة عنده ، ويحرّمون التوسل به ، بل يعدّون نداءه شرّاً لأن النبي عليه السلام بزعمهم ميت لا ينفع ولا يضر ! وقد بلغ سوء الأدب بهم أن قالوا (محمد طارش ومات) فمثّله عندهم كمثل شخص كلف بنقل رسالة وأوصلها ، وانتهى الأمر !

○ ○

الأسئلة

- ما هو السبب برأيكم في أن عقيدة الشيعة في عصمة النبي عليه السلام وقوله و فعله وسيرته و مقامه عند ربه ، أعمق من عقيدتكم فيه ؟ هل السبب اهتمام الشيعة بالنص القرآني والنص النبوى في فهم شخصيته و مقامه عليه السلام حيث قام مذهبهم على النص ؟ أم ترون أنهم تأثروا بثقافة من خارج الإسلام تغالي بالأشخاص فغلوا في شخصية النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام ؟
- من الواضح أن اليهود لا قداسة عندهم ولا احترام لأنبيائهم عليهم السلام بين فيهم جدهم إبراهيم عليه السلام الذي يقوم كل افتخارهم على الإتساب اليه ! وأن السنين تأثروا بثقافتهم في نظرتهم إلى الأنبياء و تفسيرهم لآيات القرآن فيهم عليهم السلام. فهل بحث أحد منكم العامل السياسي في نسبة مصادركم الأخطاء والمعاصي الى نبينا عليه السلام، والعامل الثقافي اليهودي في ذلك ؟!
- لماذا لا تدخلون في حسابكم أن تكون سلطة الخلافة أنقصت من مقام النبي عليه السلام ونسبت اليه الأخطاء والمعاصي لتبرير عمل الحكماء، وأنقصت من مقام

عترته عليهم السلام لبعادهم عن الخلافة ، وفتحت باب الثقافة اليهودية لفقرها العلمي، بينما تمسك الشيعة بأهل البيت الطاهرين المطهرين عليهم السلام وأخذوا منهم عقيدتهم في مقامات النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ومقامات عترته عليهم السلام؟

٤ - أين هي ثقافة الغلو من الشعوب الأخرى التي نتهم بأننا تأثّرنا بها في عقيدتنا بعاصمة نبينا الشاملة وعترته الطاهرين صلوات الله عليه وآله وسلامه؟

وهل تستطيعون إثبات المفردات التي ترون أنها تأثّرنا بها ، نحن والمسلمون من أتباع المذاهب الأخرى ، الذين يؤمنون مثلنا بمقام النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه؟!

٥ - هل توافقونا على أن الموقف العلمي من دعوى غلو الشيعة في مقام النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه والأئمة عليهم السلام، ودعوى تنقيص السنة من مقامهم ، أنه يجب الرجوع إلى نصوص القرآن وما صح من السنة والتعمق فيها ، وفحص المؤثرات الخارجية كالاتهوك والتمجس ونحوهما !؟

المسألة: ١٣٩

البخاري نموذجاً للطعن في عصمة نبينا ﷺ والانتقاد من مقامه !

نأخذ البخاري نموذجاً في أحاديثه التي تطعن في عصمة النبي ﷺ ، علمًا بأنّه يوجد أضعافها في مصادرهم الأخرى !

لقد عرفنا طرفاً من تهوك البخاري وطعنه بعصمة الأنبياء ﷺ !

أما عندما يصل إلى نبينا ﷺ تضم القرشيات إلى الإسرائييليات وتعاونان في طعن خبيث مبطن في عصمته وشخصيته ﷺ !!

فقد بدأ البخاري كتابه عن بدء الوحي بالفردية القرشية التي تقول إن النبي ﷺ من الأساس لم يكن على يقين من بعثته ، بل كان في شك وحيرة ! وأنه اطمأن بنوته بتطمين قيس نصراني ، ثم تأخر عليه الوحي فعاد إليه الشك وقرر أن يتخر !!

ثم يزعم البخاري أن النبي ﷺ غير معصوم حتى في تبلغ رسالة ربه ، فقد غلبه الشيطان فخان الرسالة وغير القرآن ! واستبدل ذم أصنام قريش بمدحها ، وسجد لها هو والمشركون ، فعبد الأصنام وكفر برب العالمين !

ثم يزعم ثالثاً ، أن نبينا ﷺ ليس أفضل من الأنبياء بني إسرائيل ﷺ ! فموسى عليه السلام على عيوبه ومعاصيه ! أفضل منه ، ويونس عليه السلام على تركه لقومه ومغاضبته خير منه ، وعيسى عليه السلام خير منه ومن جميع الأنبياء !!

ويزعم رابعاً ، أن نبينا ﷺ عصبي المزاج سوء الأخلاق مع المسلمين ، غير مسدف في منطقه ، ولذا ينطق عن الهوى ويسب ويشتم ويعلن بغير حق ! كما أنه غير مسدف في عمله فقد يؤذى ويجلد الناس ظلماً وعدواناً !

ويزعم خامساً ، أن النبي ﷺ ساذج ضعيف الشخصية والتدبر ، يقع في أخطاء فظيعة ، فيصحيحها له عمر ، وينزل الوحي موبخاً له مؤيداً لعمر !

ويزعم سادساً ، أن النبي ﷺ ظالم لقومه قريش ، فقد ظلمهم في بدر وأخذ منهم أسرى بغير حق ، وأخذ من الأسرى فدية مقابل إطلاقهم ، فعاقبه الله بهزيمته ، وجرحه وكسراً أسنانه في أحد !

ويزعم سابعاً ، أن النبي ﷺ غير مسدد في حكمه وقضائه بين المسلمين ، فقد يقضى لشخص بالباطل لأنه حاذق في كلامه !

ويزعم ثامناً ، أن النبي ﷺ ينهى عن الأمر ويرتكبه ، فقد نهى المسلمين عن التمني وقول (لو) لكنه تمنى وقالها مرات !

ويزعم تاسعاً ، أن النبي ﷺ صاحب ذهن مشوش ينسى كثيراً ، فقد نسي أنه جُبِّ فلم يغتسل وبدأ في صلاته! كما نسي عدد ركعات الصلاة ونَفَّص منها! وأخطأ في قراءة القرآن في صلاته ، فصحح له بدوي !

ويزعمعاشرًا ، أن النبي ﷺ غلب عليه المرض في آخر حياته فأخذ يهدى ، وطلب من المسلمين أن يأتوه بدواء وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمّنهم من الإختلاف والضلال إلى يوم القيمة ، فرفض ذلك عمر وقال نيكتم غلب عليه الوجع ، وأيده أكثر الحاضرين ، ومنعوه من كتابة ذلك العهد !

وحادي عشر ، تقول عائشة إن النبي ﷺ سُحْرٌ فقد ذاكرته ، وبقي لستة أشهر مسحوراً يخَيلُ إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله ، وأنه أتى زوجته ولم يأنها !!

○ ○

ما أدرى ألم يتفكر العلماء في أتعجب البخاري التي ينسبها إلى نبينا ﷺ !!

الم يقرؤوا فيه أن النبي ﷺ بزعمه مفترط في الجنس ، يأتي نساءه التسعة في ليلة واحدة ، ويباشر زوجته وهي حائض ، ويتبذل تبذل لainاسب وجهاً اجتماعياً عادياً ، فيبول وهو واقف ، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع ، ويستمع الغناء ويشاهد الرقص ، ويشرب النبيذ !

أما عمر بن الخطاب فكان محافظاً أكثر منه ، حيث قال له أحجب نساءك فلم يفعل ، فأنزل الله آية الحجاب ، وأمره بما أمره به عمر !

○ ○

كما يزعم البخاري أن النبي ﷺ كان مغرماً بزوجته عائشة ، فكان يفضلها على زوجاته ويستمع معها الغناء من جاريتن تغنيان لها ، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفة رقص الأحباش ، وياخذها معه في غزواته ، وربما ترك جيشه وسابقها ، وقد سبقتها مرة ، وسبقته مرة ! وقد روت عنه عائشة أكثر من ألفي حديث ، نشرت فيها قصص حياتهما الشخصية ، مما لايناسب زوجين مسلمين محافظين !!

○ ○

إلى غير ذلك من مطاعن البخاري في نبينا ﷺ التي لو أردنا استقصاءها لخرجنا عن قصد هذا الكتاب ، فنكتفي بذكر بعضها في المسائل التالية !

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل تقبلون هذه الأمور التي ينسسها البخاري الى نبينا صلوات الله وآله وسلامه عليه ؟
- ٢ - كيف تقولون إن البخاري صحيح من الجلد الى الجلد ، وإنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، مع أن فيه ما يخالف قطعي العقل ، وفيه الأحاديث المتعارضة التي لو كلفت عالماً منصفاً بالجمع بينها ، لقال لك كلفني بحمل صخور الجبال فهو أسهل !!
وفي الأحاديث المتناقضة التي لا يستطيع البخاري ولا كل الإنس والجن أن يجمعوا بينها ! بل لا بد لهم أن يسقطوا واحداً منها أو أكثر !!
- ٣ - منهجنا في الحديث النبوى أنا نعتبر كل ما روی عن النبي صلوات الله وآله وسلامه عليه ثروة علمية يجب أن تخضع للبحث العلمي من قبل العلماء المختصين ، وأن باب الإجتهداد مفتوح على مدى العصور في تصحيح أي حديث منها أو تضعيفه ، وال المسلمين يعتمدون على تصحيح مراجعهم وتضييفهم .
أما أنتم فقد تبنيتم كتاب البخاري وجعلتموه معصوماً من الجلد الى الجلد ، وأوجبتم على علماء المسلمين وعوامهم أن يعملوا به ، مع أن الكتب التي ألفها شيوخ البخاري وعلماء الحديث بعده كثيرة ، ولا تقل عنه .
فأي المنهجين هو الصحيح ؟!

المسألة: ١٤٠

**افتتح البخاري صحيحه بالطعن في النبي ﷺ
واتهمه بأنه كان يشك في نبوته !**

افتتح البخاري صحيحه بخرافتهم عن بدء الوحي وكررها في كتابه مرات ! فروي عن عائشة أن النبي ﷺ لم يبعث نبياً في جوّ واضح، ولا رأى جبرئيل بالأفق المبين كما قال تعالى: **وَاللَّلَّٰهُ إِذَا عَسْعَنَ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَّفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مَطَاعٌ ثُمَّ أَبِينَ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمَبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيْنِ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فَإِنَّمَا يَذَهَّبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) . (سورة التكوير: ١٧ - ٢٩)

يقول البخاري كلا ! فقد كان الأفق غائماً وكانت النبوة مشكوكـة ! ويزعم الذي جاء للنبي ﷺ أشبه بكابوس منه بمأكـل ، وكان تعامله معه وحشياً فقد أمره أن يقرأ ، ولم يقبل عذرـه بأنه لا يعرف القراءـة ، فغطـه غطاً عنيـفاً ثلاثة مرات !

هل تعرفون أن قوله: (أمسكه وخربـه بالأـرض ثم عـجهـه) أـخفـ من قوله (غـطـهـ) لأنـ معـناـهاـ أنهـ خـنـقهـ وـجـبـسـ نـفـسـهـ إـلـىـ قـرـبـ الموـتـ ، وـلـمـ يـكـفـ بـذـلـكـ مـرـةـ وـاحـدةـ ، بلـ كـرـهـ ثـلـاثـ مـرـاتـ !!

قال ابن الأثير في النهاية: ٣٧٣/٣: (الغط: العصر الشديد والكبـسـ) .
وقال النووي في شرح مسلم: ١٩٩/٣: (يـقالـ غـطـهـ وـغـثـهـ وـضـغـطـهـ وـعـصـرـهـ وـخـنـقـهـ غـمزـهـ ، كلـهـ بـمعـنىـ وـاحـدـ) !! اـنتـهـيـ .

والأهمـ منـ مـصـيـبةـ الإـرـعـابـ وـالـتعـذـيبـ ، أـنـ النـبـيـ ﷺ يـعـرـفـ جـبـرـئـيلـ ، وـلـاـ فـهـمـ كـلـامـهـ ، وـلـاـ عـرـفـ مـاـ يـرـيدـهـ مـنـهـ !

فقد عاد الى منزله في مكة مرعوباً شاكياً الى زوجته خديجة رضي الله عنها فطمأنته ، لكنها بقيت هي أيضاً في شك ! فأخذت زوجها الى ورقة بن نوفل ، وهو قيسس عجوز من قبيلتها بني زهرة ، وعرضت عليه مشكلته ، فسألها ورقة وأجابه ، فطمأنه بأن الذي جاءه هو حبرئيل ، وأنه فعلاً قد بعث نبياً !!

لكن النبي صلوات الله عليه وسلم يطمئن ، خاصة بعد أن انقطع عنه الوحي ! فقرر أن يلقى بنفسه من رأس جبل شاهق ويتبحر ! وذهب مراراً الى رؤوس الجبال ، لكنه كلما ذهب الى رأس جبل ليتبحر ، كان جبرئيل يأتيه وينفعه من ذلك !!

قال بخاري في صحيحه: (باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي.. عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، فكان يأتي حراء فيتحبّث فيه ، وهو التعبد الليلي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال: إقرأ ، فقال له النبي (ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: إقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: إقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربك ! ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم . فرجع بها ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني ، فزملاه حتى ذهب عنه الروع ! فقال يا خديجة مالي؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي ! فقالت له: كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة أخو أبيها ، وكان أمرءاً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة: أي ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي (ص) ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخرجي هم؟ فقال ورقة: نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقه أن توفي !

وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي (ص) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتربى من رؤس شواهد الرجال ، فكلما أوفى بذرورة جبل لكي يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقرُّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذرورة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك) !!

نعم، افتح البخاري كتابه بهذه الخرافة: ٢/١ وكررها في: ٤/١٢٤، ٦/٨٨ !!

الأسئلة

١ - كيف تفسرون قوله تعالى: **وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمَبِينِ** ، وهل الأفق الذي زعم البخاري أن النبي ﷺرأى فيه جبرئيل عليهما أفق مبين ، وقد احتاج الى نصراني ضعيف الشخصية مثل ورقة ابن نوفل ، ليبيه له ويهدئ خوفه ورعبه؟!

٢ - كيف تقبلون هذه الخرافه وهي تناقض نص القرآن على أن نبينا ﷺ كان على بصيرة وعيين من أمره ، كقوله تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسَبَحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** . (يوسف: ١٠٨) وقوله تعالى: **(إِنَّمَا لَا يَخَافُ لَدَيْهِ الْمُرْسَلُونَ)** . (النمل: ١٠)

٣ - كيف تقبلون خرافه البخاري وهي تناقض الآيات التي تنص على بشارة الأنبياء ﷺ، وأن الناس كانوا يتنتظرون النبي الموعود من ذرية إسماعيل عليهما أفق ، وكان عدد منهم يعرفونه ! فكيف لم يكن هو يعرف نفسه حتى بعد نزول جبرئيل عليهما أفق؟!

قال الله تعالى: **(وَإِذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدِي مِنَ التُّورَةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَخْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سُحْرٌ مُّبِينٌ)** . (الصف: ٦)

وقال تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** . (الأنعام: ٢٠)

وقال تعالى: **(وَرَحِمَنِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيَرْتَبُونَ الزَّكَوَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)** . (الأعراف: ١٥٦)

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَتَئِيَ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا هُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيَّاتِ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ وَيَضْعُغُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَصَرُّوهُ وَاتَّبَعُوا التُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلُحُونَ). (الأعراف: ١٥٧)

وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بِيَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْمَعًا سَجَدًا يَتَّبِعُونَ فضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا إِنَّ سِيَّاهَمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أُثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَنَّهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَنَّهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ كَرَرُعَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يَعْجَبُ الْزَرَاعَ لِيَتَبَيَّنُ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا). (آخر سورة الفتح).

٤ - روی في الكافي: ٣٧٤/٥: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (المأراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ، ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة ، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال:

الحمد للرب هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل ، وأنزلنا حرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، وببارك لنا في بدننا الذي نحن فيه ، ثم إن ابن أخي هذا - يعني رسول الله ﷺ - من لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه ، ولا عدل له في الخلق .

وإن كان مقللاً في المال فإن المال رقد جار وظل زائل . وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة ، وقد جنناك لنخطبها إليك برضاهما وأمرها ، والمهر على في مالي الذي سأتموه عاجله وآجله ، وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل .

ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتجلجع وقصر عن جواب أبي طالب ، وأدركه القطع والبهر ، وكان رجلاً من القسيسين ، فقالت خديجة مبتدئة:

يا عماء إنك وإن كنت أولى بنفسك مني في الشهود ، فلست أولى بي من نفسي

قد زوجتك يا محمد نفسي ، والمهر علىَّ في مالي ، فأمر عملك فلينحر ناقة فليولم بها ، ودخل على أهلك .

قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمداً وضمانها المهر في مالها ، فقال بعض قريش: يا عجباً ! المهر على النساء للرجال ؟! فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه ، وكان من يهابه الرجال ، وينكره غضبه ، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا ، طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجو إلا بالمهر الغالي !

ونحر أبو طالب ناقة ، ودخل رسول الله ﷺ بأهله . انتهى.

فهل ترون أن شخصية ورقة مهياًة لمثل هذا الدور الذي زعمته له رواية البخاري؟!

٥ - نعتقد أن نبينا ﷺ كاننبياً منذ ولادته ، وأنه كان على هدى ربه ، يتبع الله في حراء ، وأنه في الأربعين بعثَ رسولاً ، وأن الله تعالى قرن به ملكاً منذ طفولته ، فقد قال عليؑ:(ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيمأً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليه ونهاره . ولقد كنت أتبعه اتباعَ الفضيل أثرَ أمِّه ، يرفعُ لي في كل يوم من أخلاقه علمًا ، ويأمرني بالإقتداء به .

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراه ، فأراه ولا يراه غيري . ولم يجمع بيتَ واحدة يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة) . (نهج البلاغة: ٢/١٥٧).

وتعتقدون أنتم بأنه ﷺ كاننبياً وآدم بين الماء والطين ، أو بين الروح والجسد ، فهو إذن يعرف الملائكة من صغره ، ويعرف أنهنبي من الله تعالى.

ففي مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨: (عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله(ص): إنني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لم ينجدل في طيته ، وسألتكم بأول ذلك دعوة إبراهيم وبشري عيسى ، ورؤيا أمي التي رأيت ، وكذلك أمهات المؤمنين يررين ، وفي رواية: وإن أم رسول الله(ص) رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام ، وفي رواية وبشارة عيسى قومه . رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني بنحوه... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سعيد وقد وثق ابن حبان . وعن ميسرة العجر قال: قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد . رواه أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح).

وقال الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ١٧٩: (عن ميسرة العجر قال: قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح . والحديث مخرج في الصحيحه (١٨٥٦)، وذكرت له هناك شاهداً من حديث أبي هريرة). انتهى.

وقد روت هذه مصادر عديدة بلفظه أو نحوه مثل: أحمد: ٦٧٤؛ ٥٩٥؛ ، ، ، والحاكم: ٦٠٩٢؛ ، ، وابن أبي شيبة: ٤٣٨/٨ ، والطبراني في الأوسط: ٢٧٢٧/٤ ، والكبير: ٧٣/١٢ ، والضحاك في الآحاد والمتاني: ٣٤٧/٥ ، والسيوطى في الدر المتنور: ٥/١٨٤ ، وغيرهم . كما نص عديدون على صحته ، مثل كشف الخفاء: ١٢٩ و ١٣٢ و تحفة الأحوذى: ٥٦/١٠ ، ومغني المحاج: ١٢٤/٣ ، وفتح القيدير: ٢٦٧/٤ ، والباقلي في إعجاز القرآن ص ٥٨ ، وغيرهم .

وفي كشف الخفاء للملجولنى: ١٢٩/٢: (وقال التقى السبكى: (إإن قلت: النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً ، وإنما تكون بعد أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله؟

قلت: جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبياً إلى روحه الشريفة أو حقيقته ، والحقائق تقتصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعرفها حالقها ومن أمدده بنور إلهي .

ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً أنه قال: كنت نوراً بين يدي ربِّي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام). انتهى .

فمع هذه الرواية الصحيحة كيف تقبلون رواية عائشة في البخاري التي تزعم أن النبي ﷺ تفاجأ برؤيه الملك ، وكان جاهلاً بنوته حتى بعدبعثة؟!

٦ - الوضع الطبيعي المنطقي عندما نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ لأول مرة ، أن يسلم على النبي ﷺ ويخبره أنه رسول ربِّه إليه ، وأن الله بعثه رسولاً ، وأنه سينزل عليه قرآنًا ، ثم يتلو عليه أول آياته ، ويشرح له مهمته ، ثم يودعه . كل ذلك في جو مليء باليقين والإطمئنان والخشوع .

كيف تقبلون هذا العامل الإرهابي الذي نسبه البخاري إلى جبرئيل عليه السلام ، وهذا الجو من الرعب وعدم الثقة وعدم الوضوح ، الذي سيطر علىبعثة؟

(فجاءه الملك فيه فقال: إقرأ ، فقال له النبي ﷺ: ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: إقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: إقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربِّك ! ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربِّك الذي خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم . فرجع بها ترجمف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني ، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع !)

فهل هذه رواية لبعثة سيد المرسلين من رب العالمين ، أم رواية حادثة غريبة كروايات كهآن العرب المصابين بالتعصّب عند تعامل جنّتهم معهم؟!

٧ - مارأيكم بما نسبه البخاري إلى النبي ﷺ من قوله: (فقال يا خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي) ! فهل تقبلون أنه لم يكن يعرف ما جرى له ، وكان يخاف على نفسه الجنون ؟ وأن خديجة أعقل منه وأعرف بالله

تعالى وعلمه: (فقالت له: كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرئ الضيف ، وتعين على نوائب الحق .) ثم أخذته لعرضه على قسيس عجوز أعمى ، كما تجرّ المرأة القوية زوجها البسيط إلى عرّاف ، أو قارئ حظ ؟!

٨ - هل سمعتم بنسخة الإنجيل العبرية التي كان يتعلم فيها العرب ويكتب منها ورقة بن نوفل ؟! أم هي تصورات عائشة الأمية ؟!

٩ - ما رأيكم في ورقة بن نوفل ، وما دام عرف صدق نبوة النبي ﷺ ، فلماذا لم يُسلم ؟ مع أنه عاش حتى كثُرَ المسلمون ؟!

قال في فتح الباري: ٥٥٤/٨: (وتسلك ابن القمي الحنبلي بقوله في الرواية التي في بدء الوحي: ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، يرد ما وقع في السيرة النبوية لأن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلاد وال MSR كون يعذبونه وهو يقول أحد أحد ، فيقول: أحد والله يا بلال ، لئن قتلوك لاتخذت قبرك حناناً ، هذا والله أعلم وهم لأن ورقة قال: وإن أدركتني يومك حياً لأنصرنك نصراً مؤزراً ، فلو كان حياً عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي (ص) كفياً عمر وحمزة !

قلت: وهذا اعتراض ساقط ، فإن ورقة إنما أراد بقوله: فإن يدركتني يومك حياً أنصرك ، اليوم الذي يخرجونك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله: أوَ مُخْرِجٌ هم ؟ وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة). انتهى . (راجعوا في ترجمة ورقة: مستد أحمد: ٣١٢/١ ، و: ٦٥/٦ و ٢٢٣ و ٢٢٣ ، وصحيح البخاري: ٤١٦/٩ ، وفتح الباري: ٥٥٤/٨ ، والإصابة: ٤٧٤/٦ ، وفيض القدير: ٥٢٠/٦ ، وتفسير القرطبي: ١١٥/١١ و ١١٥/١١ ، والتبيان: ٤٥١/١ ، وابن كثير: ٣٢/١ ، والأمن: ١٥٣/٢ ، وأعمال الطوسي: ٣٠٢: ومناقب آل أبي طالب: ٤٢/١٦ ، والفضائل لابن شاذان ص ٣٨ ، وسعد السعود لابن طاوروس ص ٢١٤ ، وبحار الأنوار: ٣٩٥/١٥ ، وال الصحيح من السيرة: ٢٨٧/٢ ، وأحاديث عائشة للعسكري: ٢٥٠/٢)

١٠ - هل تعرفون كيف استغل أعداء الإسلام خرافة البخاري عنبعثة ، حتى
قالوا إن نبيكم ﷺ كان يشك في نبوته حتى أخبره القسيس ، وزعموا أن ورقة
بن نوفل أستاذه ومعلمه ، وأنه هو الذي بعثه وليس الله تعالى !!
وبسبب كل ذلك أكاذيب البخاري !؟

○ ○

المأساة: ١٤١

افترى البخاري على نبيه عليه السلام بأنه يئس وقرر الانتحار؟

قال البخاري في: ٦٧/٨: (وقَرَّ الْوَحِي فِتْرَةً حَتَّى حُزْنَ النَّبِيِّ(ص) فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مَرَأًةً كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤْسِ شَوَّاهِ الْجَبَلِ! فَكُلُّمَا أُوفِيَ بِذِرْوَةَ جَبَلِ لَكَيْ يَلْقَى مِنْهُ نَفْسَهُ ، تَبَدَّى لَهُ جَبَرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ إِنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا ، فَيُسْكِنُ لِذَلِكَ جَأْشَهُ وَتَقْرُّ نَفْسَهُ فَيُرْجِعُ . فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحِيِّ غَدَا مِثْلَ ذَلِكَ! فَإِذَا أُوفِيَ بِذِرْوَةَ جَبَلِ تَبَدَّى لَهُ جَبَرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ!! انتهى).

أقول: رغم إجماع السنين على صحة كل أحاديث البخاري ، فقد حاول بعض شراحه أن يتخلصوا من هذه الفضيحة ، وفتثروا عن منفذ ينفذون منه فوجدوا عباره: (حتى حزن النبي عليه السلام فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتراى له جبل تبدى له مثل ذلك) فالقول إن قول: فيما بلغنا ، هو قول الزهري ، وليس قول عائشة صاحبة الحديث !

قال ابن حجر في فتح الباري: ٣٦/١٢: (حتى حزن النبي(ص) فيما بلغنا.. هذا وما بعده من زيادة عمر على روایة عقبیل ویونس ، وصنیع المؤلف یوهم أنه داخل في روایة عقبیل . وقد جرى على ذلك الحمیدی في جمعه ، فساق الحديث إلى قوله وفتر الوحي ، ثم قال: انتهى حديث عقبیل المفرد عن ابن شهاب إلى حديث ذکرنا . وزاد عنه البخاری في حديثه المقترن بمعمر عن الزهري ، فقال: وفتر الوحي فترة حتى حزن ، فساقه إلى آخره .

والذی عندي: أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر ، فقد أخرج طريق عقبیل أبو نعیم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازی، عن یحیی بن بکیر شیخ البخاری

فيه في أول الكتاب بدونها ، وأخرجه مقروناً هنا برواية معمر ، وبين أن اللفظ لمعمر ، وكذلك صرح الإمام علي أن الزيادة في رواية معمر . وأخرجه أحمد ومسلم والاسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضاً ، من طريق جمّع من أصحاب الليث عن الليث ، بدونها .

ثم إن القائل فيما بلغنا هو: الزهرى ، ومعنى الكلام أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله(ص) في هذه القصة . وهو من بلاغات الزهرى وليس موصولاً . قال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور . ووقع عند ابن مردويه في التفسير من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله فيما بلغنا ، ولفظه: فترة حزن النبي(ص) منها حزناً غدا منه.. إلى آخره ، فصار كله مدرجاً على رواية الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ! والأول هو المعتمد).انتهى.

أقول: يقصد ابن حجر أن محاولات النبي ﷺ للإنتشار ، ليست تتمة لحديث عائشة ، بل من بلاغات الزهرى ، وهي مرسلة ، وقد زادها الراوى معمر في الحديث ، وقد أخطأ البخاري بجعلها جزءاً منه !
لكن يرد عليه أولاً ، أنه اعترف بأن ابن مردويه روى التتمة عن معمر بدون (فيما بلغنا) ، بل ساق الحديث قطعة واحدة من رواية الزهرى عن عائشة !
فيكون ما بعدها جزء من الحديث ، وليس من بلاغات الزهرى .

وثانياً ، أن قوله: (الأول هو المعتمد) وترجيحه أن تكون بقية الحديث من بلاغ الزهرى ، قول بلا دليل ، وترجح بلا مرجع ، خاصة بعد المؤيدات الكثيرة لكونها جزءاً أصلياً من الحديث بدليل سرد البخاري ، ورواية ابن مردويه له !
وثالثاً ، أن ابن حجر نفسه عاد ونقض حكمه عندما ذكر أن التتمة رواها ابن

سعد حديثاً مسندأً عن ابن عباس ! قال: (قوله فيها: فإذا طالت عليه فترة الوحي.. قد يتمسك به من يصحح مرسل الشعبي في أن مدة الفترة كانت سنتين ونصفاً كما نقلته في أول بداء الوحي ، ولكن يعارضه ما أخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهرى ، وقوله: مكث أياماً بعد مجئ الوحي لا يرى جبريل ، فحزن حزناً شديداً حتى كاد يغدو إلى ثيير مرة وإلى حراء أخرى ، ي يريد أن يلقي نفسه ، فيما هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل ، فانصرف وقد أقر الله عينه وانبسط جأشه ، ثم تابع الوحي ، فيستفاد من هذه الرواية تسمية بعض الرجال التي أبهمت في رواية الزهرى ، وتقليل مدة الفترة . والله أعلم).

ثم عاد ابن حجر ونقض رأيه أيضاً في ص ١١٨، فقال: (وأما المعنى الذي ذكره الإسماعيلي فوقع قبل ذلك في ابتداء مجئ جبريل ، ويمكن أن يؤخذ مما أخرجه الطبرى من طريق النعمان بن راشد ، عن ابن شهاب ، فذكر نحو حديث الباب وفيه: فقال لي يا محمد أنت رسول الله حقاً ، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حلق جبل ، أي من علوه)

وحدث ابن سعد الذي ذكره ابن حجر، رواه في الطبقات: ١٩٦/١. وحديث الطبرى رواه في تاريخه: ٤٧/٢، وفي تفسيره: ٣١٧/٣٠: (عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء ، فكان بغار حراء يتحصن فيه الليلى ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، فأتاه فقال: يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله (ص) فجئت لركبتي وأنا قائم ، ثم رجعت ترجم بوادرى ، ثم دخلت على خديجة فقلت:

زملوني زملوني ، حتى ذهب عني الروع ، ثم أتاني فقال: يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، قال: فلقد همت أن أطرح نفسي من حالي من جيل فتمثيل إليَّ حين همت بذلك فقال: يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال: إقرأ ، قلت: ما إقرأ ؟ قال: فأخذني فغطني ثلاث مرات ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم قال: إقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت ، فأتيت خديجة ، فقلت: لقد أشفقت على نفسي ، فأخبرتها خبri ، فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً...الخ). انتهى.

وهذا الحديث يزيد في طينهم بلة ، لأن محاولة الإنتحار المزعومة فيه تأتي بعد تطميم جبرئيل طَلَقَنِي عَنِ الْمُهَاجَرَةِ فَأَتَمَلَ !

ويرد عليه رابعاً ، أنا لو سلمنا أن تتمة الحديث من بلالات الزهري ، فهي عند البخاري صحيحة حيث أوردها جزءاً من حديث عائشة ، ولعلها عنده مسندة . مضافاً إلى أن ابن سعد رواها مستقلة ، وكثرة شواهدتها الصصحة في هذا الباب ، وفي باب ما رواه في تفسير قوله تعالى: (ما وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى). كما ترى في تفسير الصنعاني: ٣٢٧/٣ ، وتفسير ابن كثير: ٤٦٥/٤ ، ونهايته: ٢٣/٣ .

○ ○

الأسئلة

- ١ - هذه فضيحة من فضائح البخاري وطامة من طاماته ، وهي افتراؤه على النبي ﷺ بأنه كان مرتاباً في نبوته حتى بعد أن طمأنه ورقة بن نوفل ! وأنه كان غير معصوم ، وكان عصبياً متوراً ، لا يعرف الحكم الشرعي في حرمة قتل نفسه ، أو لا يتقييد به !

وتجعله بدويًا عاميًّا ، يختار الإنتحار خوفاً من الفضيحة وانكشاف كذبه !
أو لأن ربه ، وحاشا لله ، ظالمٌ غير عادل ، حيث بعثه نبيًّا ، ثم قطع وحيه عنه
وتركه لتکذیب الناس !! فهل يقبل أحدكم أن يتسبَّب إلى نبيِّه عليه السلام بهذا التصرف ،
أو إلى أيِّ إنسان عاقل متزن ؟

٢ - قال ابن حجر في فتح الباري: ٣١٨/١٢: (قال الإمام علي: موئِّة بعض الطاعنين
على المحدثين فقال: كيف يجوز للنبي (ص) أن يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى
ورقة ويشكُّوا لخدِيجة ما يخشاه ، وحتى يوافي بذرورة جبل ليلقى منها نفسه ،
على ما جاء في رواية عمر !)

قال: وإن جاز أن يرتاب مع معاينة النازل عليه من ربه ، فكيف ينكر على من
ارتَاب فيما جاءه به ، مع عدم المعاينة !؟). انتهى .

وقد جعل (الإسماعيلي) الإشكال تمويهًأً وطعنًا على المحدثين ! و كان محور
المشكلة هي المحدث الإمام علي وجماعته ، ولم يفقه أنه إشكال على الحديث
 وأنه طعن بعصمة رسول الله صلوات الله عليه وسلم وطعن بإيمانه ، بل بعقله !!

ثم حاول الإمام علي بكلام طويل أن يدافع عن البخاري وأتباعه من محدثي
الخلافة ، وبهون الأمر ، ويقنعوا بصحة صدور الشك والإرتياح والإقدام المتذكر
على الإنتحار ، من أعقل الخلق وأكملهم ، وخاتم النبيين ، وسيد المرسلين صلوات الله عليه وسلم !!
فما رأيكم ، هل توافقونه وتنسبون إلى النبي صلوات الله عليه وسلم أنه شك وارتَاب في نبوته
وحَاوَلَ الإنتحار ، أم تنتزهونه صلوات الله عليه وسلم عن ذلك ؟!

١٤٢: المسألة

البخاري يروي قصة الغرانيق

ويفترى على نبينا ﷺ بأنه مدح الأصنام وسجد لها !!

الغرانيق جمع غُرْنُوق ، وهو طائر أبيض من طيور الماء يشبه الكركي ، يعلو في طيرانه . وقد شبهت به قريش أصنامها المفضلة عندها على كل أصنام العرب: اللات ، والعزى ، ومئات ، لأن مقامها عند الله بزعيمها مقام عال كطائر الغرنوق !
(النهاية: ٣٦٤/٣ ، والعين: ٤٥٨/٤ ، ولسان العرب: ٢٨٧/١٠)

قال الرازى في تفسيره: ١٢/٢٤:(والغرانيق تصعد في الجو جداً عند الطيران ، فإن حجب بعضها عن بعض ضباب أو سحاب ، أحدثت عن أججتها حفيقاً مسماً عـاـيـلـاـمـ بـهـ بـعـضـاـ ، فإذا نامت على جبل فإنهما تتضع رؤوسها تحت أججتها ، يلزم به بعضها بعضاً ، فإذا نامت على جبل فإنهما تتضع رؤوسها تحت أججتها ، إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه وإذا سمع جرساً صاح). انتهى.

وقد كان موقف النبي ﷺ من الأصنام من أول بعنته موقفاً صريحاً حاسماً لاماً مساوماً فيه ، رافضاً لها كلها ، داعياً إلى عبادة رب العالمين وحده لا شريك له ، وكانت سور القرآن تتوالى مهاجمة الأصنام وعِبادتها ، مسفهةً أحلامهم ، حتى قال القرشيون: إن محمداً قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا !

في ذلك الجو نزلت سورة النجم ، بعد أكثر من عشرين سورة من القرآن ، كلها صريحة في رفض الأصنام ، ومنها سورة الكافرون ، وقل هو الله أحد ! لكن سورة النجم تميزت بأنها ذَهَّتْ أصنام قريش الثلاثة بأسمائها ، فقال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ الالاتَّ وَالْعَزَّىٰ . وَمَنَّاَثَالَّةَ الْأُخْرَىٰ . أَلَّكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأَثْنَىٰ . تلك إذا

قسمة ضيزي . إنْ هي إِلَّا أَسْمَاءً سَمِّيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهُوَ الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهَدَى . (٢٣-١٩) فـكان ذلك إعلاناً بتسفيه أصنام قريش (اللات والعزى ومناة) وإسقاطها إلى الأبد !

ومن الطبيعي أن يكون تأثير ذلك على قريش كبيراً ، وأن يشير كبرياتها وردة فعلها العنيفة ، وهذا ما حدث بالفعل فقد تصاعدت مؤامراتهم عليه عليه السلام حتى وصلت إلى قرار قتلـه عليه السلام ، فأنجاه الله بالهجرة .

في هذا السياق القطعي من السيرة لايمكنا أن نفسـر قصة الغرانيق إلا بأنـها ردة فعل قرشية ، وأن أصلـها أن أحد المـشرـكـين القرـشـين أـجـابـ على ذـمـ أـصنـامـ قـريـشـ فيـ سـورـةـ النـجـمـ: أـفـرـأـيـتـ الـلـاتـ وـالـعـزـىـ ، وـمـنـاـةـ الـثـالـثـةـ الـأـخـرـىـ ، أـلـكـمـ الـذـكـرـ وـلـهـ الـأـشـيـىـ ، تـلـكـ إـذـا قـسـمـةـ ضـيـزيـ ، إـنـ هـيـ إـلـّا أـسـمـاءـ سـمـيـّـوـهـاـ أـنـتـمـ وـآـبـاؤـكـمـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ بـهـاـ مـاـ أـنـزـلـ

الـلـهـ بـهـاـ مـنـ سـلـطـانـ إـنـ يـتـبـعـونـ إـلـالـظـنـ وـمـاـ تـهـوـيـ الـأـنـفـسـ وـلـقـدـ جـاءـهـمـ مـنـ رـبـهـمـ الـهـدـىـ .

وـقـامـ بـتـحـرـيفـهـاـ إـلـىـ مـدـحـ لـلـأـصـنـامـ وـقـالـ: أـفـرـأـيـتـ الـلـاتـ وـالـعـزـىـ . وـمـنـاـةـ الـثـالـثـةـ الـأـخـرـىـ . تلكـ الغـرـانـيقـ الـعـلـىـ ، وـإـنـ شـفـاعـتـهـنـ لـتـرجـيـ !

فـأـعـجـبـ ذـلـكـ القرـشـينـ وـتـمـنـواـ لـوـ أـنـ قـرـآنـ مـحـمـدـ قـالـ هـذـاـ المـدـيـعـ فـيـ آـلـهـتـهـمـ ،

بـدـلـ ذـمـهـ وـذـمـهـ !

وـمـنـ المؤـكـدـ أـنـ روـاـةـ قـريـشـ وـضـعـواـ قـصـةـ الغـرـانـيقـ بـعـدـ وـفـاةـ النـبـيـ عليه السلام وـلـمـ يـكـنـ

لـهـ عـيـنـ وـلـاـ أـثـرـ فـيـ سـيرـتـهـ عليه السلام فـيـ مـكـةـ وـلـاـ بـعـدـهـ ، وـإـلـاـ لـرـفـعـهـ الـمـشـرـكـوـنـ عـلـمـاـ ،

وـطـبـئـ بـهـ الـيـهـودـ وـزـمـرـواـ ! وـكـذـبـهـ النـبـيـ عليه السلام وـالـمـسـلـمـوـنـ !

لـكـ السـؤـالـ: مـاـ هوـ غـرـضـ طـلـقـاءـ قـريـشـ مـنـ تـروـيـجـ هـذـهـ القـصـةـ بـعـدـ وـفـاةـ النـبـيـ عليه السلام وـنـسـبـتـهـ إـلـيـهـ ، مـعـ أـنـ أـصـنـامـهـ اـنـتـهـتـ وـهـدـمـتـ ، وـتـبـرـقـواـ مـنـهـاـ وـدـخـلـوـاـ فـيـ

الـإـسـلـامـ تـحـتـ السـيفـ ، ثـمـ رـضـوـاـ بـهـ لـمـطـاعـمـ الدـنـيـاـ !

الجواب: أن الغرض منها إثبات أن النبي ﷺ لم يكن معصوماً عصمة مطلقة حتى تكون كل تصرفاته وأقواله حجة ، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي! وبذلك يمكن تبرير مخالفة الخلفاء والسلطة لأوامر الله !

فالهمم عندهم تبرير مخالفة النبي ﷺ ، وليكن ثمن ذلك قصة الغرانيق التي تزعم أنه ﷺ ارتكب خيانة في نص القرآن والعياذ بالله ، وكفرً ومدح أصنام قريش لكي ترضى عنه ، وسجد لها وسجد معه مشايخ قريش ، وكل من كان في المسجد ، وزاد البخاري أن كل الإنس والجن سجدوا يومها !! وزادت الرواية المزعومة أن زعماء قريش طاروا فرحاً بخيانة النبي ﷺ في نص القرآن ! وطبعي أن يطير المستشركون فرحاً بهذه الخرافية القرشية !! وأخيراً المرتد سلمان رشدي والحكومات الغربية !!

البخاري يروي فرية الغرانيق في ست مواضع !

روى البخاري: ٣٢/٢: (عن عبد الله قال قرأ النبي (ص) النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه ، غير شيخ أخذ كفأً من حصى أو تراب ورفعه إلى جبهة وقال يكفيني هذا ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً ...)

وعن عبد الله أن النبي (ص) قرأ سورة النجم فسجد بها ، فما بقي أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفأً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا ، فلقد رأيته بعد قتل كافراً ...

وعن ابن عباس أن النبي (ص) سجد بالنجم وسجد معه المسلمين والمشركون ، والجن والإنس ! ورواوه ابن طهمان عن أيوب .).

وفي: ٤/٢٣٩: (عن عبد الله قال: قرأ النبي (ص) النجم فسجد ، فما بقي أحد إلا سجد إلارجل رأيته أخذ كفأً من حصى فرفعه فسجد عليه وقال: هذا يكفيني،

فلقد رأيته بعد قتل كافراً بالله) . وفي: ٧/٥: بنحوه .

وفي: ٥٢/٦: (قال فسجد رسول الله(ص) وسجد مَن خلفه إِلَّا رجلاً رأيته أخذ كفأً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف). انتهى .
فهذه ستة مواضع رواه البخاري فيها على الأقل .

ورواه مسلم بنحوه في: ٨٨/٢ ، ورواه في: ٥٢/٦ ، وسمى الذي سجد: أمية بن خلف .

وقال الحاكم في المستدرك: ٢٢١/١: (عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله ﷺ على الناس الحج ، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس ، إِلَّا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيته قتل كافراً . هذا حديث صحيح على شرط الشيفين بالإسنادين جميعاً ، ولم يخرجه ، إنما اتفقا على حديث شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبي ﷺ فقرأ والنجم ، فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الآخرين ، فإني لا أعلم أحداً تابع شعبة على ذكره النجم ، غير قيس بن الربيع . والذي يؤدي إليه الإجتهاد صحة الحديثين ، والله أعلم). انتهى .

وقال البيهقي في سنته: ٣١٤/٢: (عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي(ص) سجد فيها يعني والنجم ، وسجد فيها المسلمين والمرشكون والجن والإنس . رواه البخاري في الصحيح عن أبي عمر وغيره ، عن عبد الوارث). انتهى .

وصححه في مجمع الروايند: ١١٥/٧ ، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَّ وَالْعَزَّى... عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبير ، أن النبي(ص) كان بمكة ، فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَّ وَالْعَزَّى وَمَنَّاءَ الْأَخْرَى ، فجرى على لسانه: تلك الغرانيق العلى ، الشفاعة منهم ترجي. قال: فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسرعوا بذلك فاشتبأ على رسول الله(ص) فأنزل الله تبارك وتعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا تَمَّنَّ أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْبِيَتِهِ فَيُنَسِّخَ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ تُمَّ

يُحکمُ اللهُ آیاتِهِ رواه البزار والطبراني... ورجالهما رجال الصحيح ، إلا أن الطبراني قال: لا أعلم إلا عن ابن عباس ، عن النبي(ص) ! وقد تقدم حديث مرسلاً في سورة الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد) . انتهى.

ويقصد بالحديث المرسل الحديث الذي ضعفوه بابن لهيعة ، وقد وثقه عدد من علمائهم ، وله شواهد صحيحة تجعله حسناً ، وهو في مجمع الزوائد: ٧٠٧، وفيه: (حين أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم إذا هوى ، فقال المشركون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، فإنه لا يذكر أحداً من خالق دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر به آلهتنا من الشتم والشر . فلما أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم وقرأ: أَفَرَأَيْتُمُ الالٰتَ وَالْمَزَّئِ وَمَنَّاءَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت ، فقال: وإنهم من الغرائب العلى وإن شفاعتهم لترتجى ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلماتان في قلب كل مشرك ، وذلت بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله (ص) آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان كبراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلامها من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله(ص) ! فاما المسلمين فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين .

وأما المشركون فاطمأنوا أنفسهم إلى النبي(ص) وحدوثهم الشيطان أن النبي(ص) قد قرأها في السجدة فسجدوا لتعظيم آلهتهم ، ففتشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الجبعة ! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبد الله

بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله (ص) ، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً ! فكثير ذلك على رسول الله (ص) فلما أمسى أتاهم جبريل عليه السلام فشكراً إليه ، فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبراً منها جبريل وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربِّي ولا أمرني بهما ربِّك !! فلما رأى ذلك رسول الله (ص) شق عليه وقال: أطعْتُ الشيطان وتكلمتُ بكلامه وشرَّكتُني في أمر الله ! فنسخ الله ما يلقى الشيطان وأنزل عليه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْبِيَةٍ فَيُسَخِّنَ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانَ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْمَانَهُ وَاللَّهُ عَلِيهِ حَكِيمٌ . لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانَ فَتَنَّةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْفَاسِدَةُ قَلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شَقَاقٍ بَعِيدٍ). (الحج: ٥٢-٥٣).

فلما برأ الله عز وجل من سجن الشيطان وفتنه ، انقلب المشركون بضلاليهم وعداوتهم . فذكر الحديث وقد تقدم في الهجرة إلى الحبشة. رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة) . انتهى.

أقول: ما ذنب ابن لهيعة إذا روى ما وضعه رواة قريش قبل أن يولد ؟ فمضافاً إلى روایته فقد أورد السیوطی قصة الغرانيق في الدر المثور: ١٩٤/٤، بعدة طرق بعضها صحيح ، وقال في ص ٣٦٦: (وأخرج البزار ، والطبراني ، وابن مردویه ، والضیاء في المختارۃ بسندر رجاله ثقات ، من طريق سعید بن جبیر عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ: أَفْرَأَيْتَ اللَّاتَ وَالْعَزِيزَ وَمَنَاتَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَى ، تَلَكَ الْفَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنْ شَفَاعَتْهُنَّ لَتَرْجُى ! فَفَرَحَ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ وَقَالُوا: قَدْ ذَكَرَ آلَهَتَنَا . فَجَاءَ جَبَرِيلُ فَقَالَ: إِنَّمَا جَهَنَّمَ لِلْمُشْرِكِينَ وَمَنَاتَ الْأُخْرَى لِلْمُنْكَرِينَ وَالْمُنْجَرِينَ . فَقَرَأَ: أَفْرَأَيْتَ اللَّاتَ وَالْعَزِيزَ وَمَنَاتَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَى تَلَكَ الْفَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنْ شَفَاعَتْهُنَّ لَتَرْجُى ! فَقَالَ: مَا أَتَيْتُكَ بِهَذَا ! هَذَا مِنْ الشَّيْطَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى .. إلى آخر الآية . وأخرج ابن جریر ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردویه ،

بسند صحيح ، عن سعيد بن جبير ... !!). انتهى.

أقول:

مع كل ذلك نفوا أن يكون البخاري ومسلم روياها ، أو يكون لها سند صحيح !
فلو قطعنا النظر عن رواية ابن لبيعة ، فقد رأيت أنه رواها البزار والطبراني بسند صحيح ، والمخたارة بسند موثق ، وقد رواها البخاري في ست مواضع ، ومسلمًا في موضعين! وقد رأيت قول البيهقي عن سجود النبي ﷺ والمشركين في سورة النجم: (رواه البخاري في الصحيح عن أبي عمر) ، أي سجود المشركين في سورة النجم !

فهل يبقى معنى لانكارهم إلا المكابرة ، والتعسف لجعل رواية البخاري ومسلم موضوعاً آخر ، لأنهما حذفها منها فقرة الغرانيق ! ولم يوردا عودة المهاجرين المزعومة! مع أن حادثة سجود المشركين مع النبي ﷺ لم يروها أحد أبداً إلا في أسطورة الغرانيق ، فهي قصة واحدة لا أكثر؟

وابن كثير الذي يعيش بين أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما ، هل غاب عنه ذلك حتى يقول في تفسيره: (قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من مهاجرة الجبحة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها من وجه صحيح).

ثم يقول: (وقد ذكرها محمد بن إسحاق في السيرة بنحو من هذا ، وكلها مرسلات ومنقطعات ، والله أعلم) . انتهى .

أطمئن بأن ابن كثير والرازي والبيهقي وغيرهم ، يعرفون رواية البخاري ومسلم لها ، فقد قرؤوا روایاتها في سجود المشركين مع النبي ﷺ ، وهو أمر لم يروه أبداً إلا في قصة الغرانيق ! لكنهم يقولون الحمد لله حيث أن البخاري ومسلمًا لم

يذكرا الغرائق ، ولا رجوع المسلمين من الجبنة ، فنقول إنهم لم يروهاها !
 ولا يتسع المجال لإيراد كل كلام ابن كثير الكثير ، فقد أطال بلا طائل ، فقال
 في تفسيره: ٢٣٩/٣ ، مضافاً إلى ما تقدم: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن
 حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قرأ
 رسول الله(ص) بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: أفرأيت اللات والعزى ومنة الثالثة
 الأخرى ، قال: فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلي وإن شفاعتهن ترجى
 قالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا.....

ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة به بنحوه وهو مرسل .

وقد رواه البزار في مسنده ، عن يوسف بن حماد ، عن أمية بن خالد ، عن
 شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب الشك في
 الحديث: أن النبي(ص) قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى: أفرأيت اللات
 والعزى وذكر بقيتها.... ثم قال البزار: لا نعلمه يروى متصلة إلا بهذا الإسناد تفرد
 بوصله أمية بن خالد ، وهو ثقة مشهور

ثم رواه ابن أبي حاتم ، عن أبي العالية ، وعن السدي ، مرسلأ .

وكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي ، ومحمد بن قيس مرسلأً
 أيضاً ، وقال قتادة: كان النبي(ص) يصلي عند المقام إذ نسخ فألقى الشيطان على
 لسانه وإن شفاعتها لترجى وإنها لمع الغرائق العلي ، فحفظها المشركون وأجرى
 الشيطان أن النبي(ص) قدقرأها فنزلت بها ألسنتهم.....

ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفي ، حدثنا محمد بن
 إسحاق الشيباني ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال:
 أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير

أقررناه وأصحابه ، ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر . وكان رسول الله(ص) قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذبهم وأحزنه ضلالهم ، فكان يتعنى هداهم ، فلما أنزل الله سورة النجم قال: أفرأيتم اللات والعزى ومنة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر ولهم الأنثى ، ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال: وإنهن لهن الغرانيق العلي ، وإن شفاعتهن لهي التي ترجى ، وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوافتت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة ، وذلت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ، ودين قومه ! فلما بلغ رسول الله(ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرفع ملء كفه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود ، لسجود رسول الله(ص).....

وقد ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرطي وغيرهما بنحو من ذلك ، ثم سُأله هنا سؤالاً: كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله صلاة الله وسلامه عليه ، ثم حكى أجوبة عن الناس من أطافها أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله(ص) وليس كذلك في نفس الأمر ، بل إنما كان من صنع الشيطان لا عن رسول الرحمن(ص). والله أعلم . وهكذا توعدت أجوبة المتكلمين عن هذا بتقدير صحته ، وقد تعرض القاضي عياض في كتاب الشفاء لهذا وأجاب بما حاصله أنها كذلك لثبوتها) !! انتهى .

وأنت تلاحظ أن نفيه لها نفي مضطرب خجول ، وكأنه يستبطن القبول !
وقال القسطلاني في شرح البخاري: وقد طعن في هذه القصة وسندها غير واحد

من الأئمة ، حتى قال ابن إسحاق وقد سئل عنها: هي من وضع الزنادقة .
وقال القاضي عياض: إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ، ولا
رواه أحد بسند متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون
بكل غريب ، المتلقفون عن الصحف كل صحيح وسقيم !
ثم نقل قول أبي بكر بن العربي: إن جميع ما ورد في هذه القصة لا أصل له)!
هامش عصمة الأنبياء للرازي ص ٩٤ .

وذكر عبد الله النعيم في كتابه الإستشراف في السيرة النبوية - نشر المعهد العالمي
للفكر الإسلامي ١٤١٧، أن المصادر التي روت حديث الغرانيق هي: طبقات ابن
سعد: ٢٠٥/١ ، و تاريخ الطبرى: ٢٢٦/٢ ، و تاريخ ابن الأثير: ٧٧/٢ ، و سيرة ابن سيد
الناس: ١٥٧/١ ! وقال في ص ٩٧: (يعتبر الواقدي أول من روَّج لهذه الفرية ، ثم
أخذها عنه ابن سعد ، والطبرى ، وغيرهم) .

ونقل في ص ٩٣: (نقد القرضاوى في كتابه (كيف نتعامل مع السنة النبوية) وجاء
فيه: (ومعنى هذا أن تفهم السنة في ضوء القرآن ، ولهذا كان حديث الغرانيق
مردوداً بلا ريب ، لأنه مناف للقرآن) . انتهى .

وقال في ص ٩٨: (ولم يروُ ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً . ومهما
يكن من أمر فالواقدي هو أصلها . إن ما يدعو للتساؤل هو: كيف أمكن تمرير
هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمة الرسل) . انتهى .

ثم نقل نقد القاضي عياض في كتابه الشفا لحديث الغرانيق سندأ ومتنا .
أقول:

لا قيمة لهذا النفي بعدما عرفت ، ولا معنى للإنكار إلا المكابرة ، فجميع
من روتها يتحمل وزرها ! وهم البخاري ومسلم وغيرهما وإن حذفوا بعضها

وأبقوا سجود النبي ﷺ المزعوم لأصنام قريش وسجود المشركين معه ! وقد سمّوا من زعماء المشركين الذين سجدوا أمية بن خلف ، وأبا أحيحة ، وهو سعيد بن العاص !

وقد تبين لك أن بعض الحفاظ يستعملون التدليس وربما الكذب ! ليغطوا على البخاري ! ومن التدليس ما فعله الفخر الرازي عندما قال في تفسيره: ٤٩/٢٣: (وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي (ص)قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرانيق ! وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البة حديث الغرانيق) !!

تناقض الفخر الرازي في رواية الغرانيق !

بحث الفخر الرازي فرية الغرانيق في كتابه عصمة الأنبياء عليهما وتفسيره: ٤٩/٢٣: فدافع عن النبي ﷺ ونفها عنه، ودافع عن البخاري وغيره من صحاحهم ! لكنه عاد في أواخر تفسيره: ١٤١/٣٢: ، واتهم بها النبي ﷺ !!

قال في عصمة الأنبياء عليهما ص: ٩٣: (الجواب الذي يدل على أنه عليهما غير وما بدأ وجوه خمسة... وأورد ستة وجوه ، ومال إلى الوجه الخامس فقال: الخامس ، أن المتكلم بذلك بعض الكفارة ، فإنه عليه الصلاة والسلام لما انتهى من قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيها ، فقال بعض من حضر من الكفار: تلك الغرانيق العلا ، فاشتبه على القوم ، لأنهم كانوا يلغطون عند قراءته ويكترون من الكلام طلباً لتغليطه وإخفاء قراءته). انتهى.

ولم يذكر الرازي أنه أخذ هذا الوجه من كتاب تزييه الأنبياء للشريف المرتضى!

بل لم يشر الى الكتاب أصلاً مع أنه تأثر بمنهجه كثيراً ، وهو مؤلف قبله بأكثر من قرن ونصف وكان مشهوراً ، بل يمكن القول إن كتاب الرازي عصمة الأنبياء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هو نفس كتاب تزية الأنبياء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المرتضى ، مصوغاً بقلم سني !

كما نفي هذه الفريدة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، في تفسيره ، قال الجزء ٤٩/٢٣:

(المسألة الثانية: ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول(ص) لما رأى إعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى.... إلى آخر ما ذكره في كتاب العصمة ، ثم قال: (هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين ، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول... أما القرآن فوجوه.....

وأما السنة فهي ما روی عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع من الزنادقة ، وصنف فيه كتاباً .

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلّم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم .

وأيضاً فقد روی البخاري في صحيحه أن النبي(ص)قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمين والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرانيق . وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البة حديث الغرانيق .

وأما المعقول فمن وجوه: أحداها: أن من جوز على الرسول(ص) تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان ...

وخامسها: وهو أقوى الوجوه: أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرع أن يكون كذلك ، ويبطل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ

يُفصِّلُكَ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لافرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه . ف بهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة . أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها ، لكنهم ما بلغوا حد التواتر ، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة) . انتهى .

الى هنا ييدو الرازي منسجماً ، فقد وافق من قال إن القصة فريدة من الزنادقة القرشيين على النبي ﷺ، واتهام باطل بأنه مدح أصنامهم وسجد لها ، وسجد معه القرشيون ، وكل من في المسجد ! وقد عرفت ما في دفاعه عن البخاري وبقية مصادرهم التي روتها بطرق متعددة وصححتها !

لكنه عاد وخضع للثقافة القرشية الرسمية ، وصرح في تفسيره: ١٤١/٣٢ ، بنسبة الكفر الى النبي ﷺ! فقال وهو يعدد فوائد كلمة "قل" في (قلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) !!: (الحادي والثلاثون: كأنه تعالى يقول: يا محمد ألسست أنت الذي قلت: من كان يؤمن بالله وبال يوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ، وحتى أن بعض المشايخ قال لمزيده الذي يريد أن يفارقه: لا تخف السلطان ، قال: ولم؟ قال: لأنه يوقع الناس في أحد الخطأين ، أما أن يعتقدوا أن السلطان متدين لأنه يخالطه العالم الزاهد ، أو يعتقدوا أنك فاسق مثله ، وكلاهما خطأ .

إذا ثبت أنه يجب البراءة عن موقف التهم فسكتوك يا محمد عن هذا الكلام يجرء إليك تهمة الرضا بذلك لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى فيما بين قراءتك تلك الغرائط على منها الشفاعة ترتجى ، فأزل عن نفسك هذه التهمة و: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَتَبِدِّلُ مَا تَبَدَّلُونَ) ! انتهى .

فأين حملة الفخر الرازي على الزنادقة واضعي فريدة الغرائط ، وقوله إن النبي

لَمْ يَعِنْ في سُورَةِ النَّجْمِ وَلَمْ يَدْعَ؟!

بل أين فتواه وقوله: (من جوَّزَ عَلَى الرَّسُولِ (ص) تَعْظِيمَ الْأَوْثَانِ فَقَدْ كَفَرَ ! لَأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ بِالْحَيْرَةِ أَنَّ أَعْظَمَ سَعْيَهُ كَانَ فِي نَفْيِ الْأَوْثَانِ؟!) انتهى. فقد نسب هو هذه الفريدة الى النبي ﷺ، وضلًّا عنه أن سورة الكافرون نزلت بالاتفاق قبل سورة النجم ، فجعلها بعدها !!

قال الزركشي في البرهان: (أول منزل من القرآن بمكة: إقرأ باسم ربك ، ثم نون ، ثم والقلم ، ثم يأيها المزمل ، ثم المدثر ، ثم تبت يدا أبي لهب ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعشر ، ثم والعاديات ، ثم أنا أعطيناك الكوثر ، ثم ألهاك التكاثر ، ثمرأيت الذي ، ثم قل يأيها الكافرون ، ثم سورة الفيل ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم إذا هوى ، ثم عبس وتولى).
 (راجع فهرست ابن النديم ص ٢٨، وتنوير الميزان للطباطبائي: ٢٣٣/١٣)

غرانيق قريش يتتصيدوها بروكلمان وموتنغمرى

في كتابه: (الاستشراف في السيرة النبوية) (منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٧) انتقد الباحث السوداني عبد الله النعيم استغلال المستشرين لرواية الغرانيق، ونقل في ص ٥١ افتراء المستشرق بروكلمان و قوله عن النبي ﷺ:

(ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى منبعثته بالهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنه يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله: تلك الغرانيق العلي وإن شفاعتهن لترجي... ثم ما لبث أن أنكر ذلك وتبرأ منه في اليوم الثاني) !!

ونقل في ص ٩٦ عن المستشرق موتنغمرى وات قوله:(تلا محمد الآيات الشيطانية

باعتبارها جزءً من القرآن ، إذ ليس من المتصور أن تكون القصة من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وإن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانية ليست جزءً من القرآن ، يدل على أنه تلاها ، وأن عبادة محمد بمكة لا تختلف عن عبادة العرب في نخلة والطائف(محلتان لأصنام قريش) ولقد كان توحيد محمد غامضاً ، ولاشك أنه يعدُّ اللات والعزى ومناة كائنات سماوية أقل من الله). انتهى.

ومع أن المستشرقين لا يحتاجون إلى الروايات الموضوعة ليتشبّهوا بها ، لأنهم يكذبون على نبينا ﷺ وعلى مصادرنا جهاراً نهاراً ، لكن المؤسف أن تحفل مصادر السنين وفي طليعتها البخاري بالإفتراءات على النبي ﷺ في مثل قصة الغرانيق ، وقصة ورقة بن نوفل ، وغيرهما من القرثيات المخالفة للعقل ، فتقديم للمستشرقين مادةً ومستمسكاً للطعن في النبي ﷺ والقرآن والإسلام !

وقد بحثنا فرية الغرانيق في المجلد الخامس من العقائد الإسلامية .

الأسئلة

- ١ - هل تقبلون هذه الفرية على رسول الله ﷺ؟!
- ٢ - ما رأيكم في رواية البخاري ومسلم لها وحذفهما اسم الغرانيق منها؟!
- ٣ - مadam البخاري يروي أمثال هذه الطامات الكفرية ، فلماذا تصرون على أنه صحيح من الجلد الى الجلد ، ولا تخضعون روایاته للبحث العلمي ، ولا تعطون للمجتهدین حق الجرح والتعديل والبحث فيها؟!
- ٤ - ما رأيكم في تناقض الفخر الرازي في قصة الغرانيق ، وهل صحيح أن المجلد الأخير من تفسيره ليس بقلمه ، بل بقلم القمولي المصري؟!
- ٥ - ما قولكم في استغلال أعداء الإسلام أمثال بروكلمان ومنتغمري وسلمان رشدي ، لقصة الغرانيق ، وما سموه الآيات الشيطانية ، وهل تحمل مصادركم إثم ذلك؟!
- ٦ - ألا ترون أن للخلافة القرشية ضلعاً في نشر فرية الغرانيق؟!

المسألة: ١٤٣

زعمت عائشة أن النبي ﷺ قد سحر !

قال الله تعالى: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَبَعُونَ إِلَّا رِجَالًا مَسْحُورًا .

لكن عائشة قالت لقد سحر النبي ﷺ وأثر عليه السحر ، فكان يخيل أنه فعل الشئ مع أنه لم يفعله ! وزعمت أن يهودياً سحره فأخذ مشطه ﷺ وبعض شعره ، وجعل فيه سحراً ودفعه في بتر ! وأنه ﷺ فقد حواسه وذاكرته ، ويقي على تلك الحالة ستة أشهر رجلاً مسحوراً ! حتى دلّهُ أو ملّك على الشخص الذي سحره والبشر التي أودع فيها المشط والمشاطة من شعره ! فذهب إلى البشر ، ولكنه لم يستخرج المشط منها أو استخرجه وفك عقد خيط الجلد الذي لفَّ به ! وأمر بدهن البشر ، ولم يقتل الذي سحره ، لأنَّه لم يُرِدْ أن يشير فتنة !

روى البخاري هذه الخرافة عن عائشة في خمس مواضع ا منها في: (عن عائشة قالت: سحر النبي (ص) ! وقال الليث كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه ، عن عائشة قالت: سحر النبي (ص) حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال: أشعرتُ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر: ما وقع الرجل؟ قال: مطهُوب ! قال: ومن طهُوب؟ قال: لبيد بن الأعصم . قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاشة وجف طلعة ذكر ! قال: فأين هو؟ قال: في بتر ذروان ! فخرج إليها النبي (ص) ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين ! فقلت: استخر جهته؟ فقال: لا ، أما أنا فقد شفاني الله ، وخشيتُ أن يشير ذلك على الناس شرًا ، ثم دفنتُ البتر . انتهى .

وفي: ٦٨/٤: (سُّحْرٌ حَتَّىٰ كَانَ يُخْلِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ) !!

وفي: ٨٨/٧: (مكث النبي كذا وكذا، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي) !!

وفي: ٢٩/٧: (كان رسول الله سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن !

قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا!!

وكرره البخاري بروايات متعددة: ٢٨/٧ و ١٦٤، وروته عامة مصادرهم!

وأقرأ ما يقوله ابن حجر شيخ شراح البخاري في المدة التي يقى فيها رسول الله
شَرِيكُهُ مسحوراً مجنوناً ، معاذ الله !

قال في فتح الباري: ١٩٢/١٠: (ووقع في رواية أبي ضمرة عند الإمام عيلي: فأقام أربعين ليلة ، وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد: ستة أشهر ، ويمكن الجمع بآراء تقول إن الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوماً من استحكامه !

وقال السهيلي: لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي
مكث النبي (ص) فيها في السحر ، حتى ظفرت به في جامع عمر عن الزهرى أنه
لبث ستة أشهر كذا قال وقد وجدها موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد).انتهى.

أقول: يقصد السهيلي ما في مستند أحمد: (عن عائشة قالت: لبث رسول الله(ص) ستة أشهر يرى أنه يأتي نساءه، ولا يأتي)) . انتهى.

وإن أردت فاقرأ في مصادرهم تلك التفاصيل العامة عن أسطورتهم وفريتهم في طريقة السحر ، وأن ولداً يهودياً سرق مشط النبي ﷺ وشيئاً من شعره (مشاشه شعره) وأعطها إلى اليهودي ليد الأعصم ، فجعل معها خيطاً من جلد وعقدة اثنى عشرة عقدة ، وفي رواية أحد عشرة عقدة ! ثم قرأ عليها السحر ولوف الجميع في قماشة ، ثم دفنه تحت صخرة بثر ذروان ، الذي يقع خارج المدينة ، وكان ماؤها بسبب السحر أحمر كالحنا ، وكان النخل الذي يسكنى منها طلبه

كأنه رؤوس الشياطين !

وأنه بعد ستة أشهر أمضها النبي ﷺ مريضاً مسحوراً نصف مجنون وحاشاه !
دله الملك على البتر فذهب إليها ، أو أرسل عليها والزبير ، فاستخرجوا المشط
وفكوا عقد الخيط ، حتى شفي النبي ﷺ من السحر ! (راجع المجمع: ١٢/٤٣).

ثم اقرأ تأكيد ابن حجر على تأثير السحر على حواس النبي ﷺ وبعض عقله !!
قال: (قوله: حتى كان رسول الله(ص) يخيل إليه أنه كان يفعل الشئ وما فعله.
قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة
ويشكك فيها ، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تجويز هذا
يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع ، إذ يتحمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى
جبريل وليس هو ثمّ ، وأنه يوحى إليه بشئ ولم يوح إليه بشئ !

قال المازري: وهذا كله مردود ، لأن الدليل قد قام على صدق النبي(ص) فيما
يبلغه عن الله تعالى ، وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ،
فتجوير ما قام الدليل على خلافه باطل .

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من
أجلها (...) فهو في ذلك عرضة لما يتعرض البشر للأمراض ، وغير بعيد أن يخيل
إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له ، مع عصمته عن مثل ذلك في أمور
الدين ! قال: وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان(ص) إليه أنه وطا
زوجاته ولم يكن وطأهن ، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام ، فلا يبعد
أن يخيل إليه في اليقظة !

قلت: وهذا قد ورد صريحاً في رواية ابن عيينة في الباب الذي يلي هذا ولفظه:
ـ حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، وفي رواية الحميدى أنه يأتي أهله ولا

يأتיהם. وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق: سُحر النبي (ص)، عن عائشة: حتى أنكر بصره ! وعنه في مرسل سعيد بن المسيب: حتى كاد ينكر بصره ! قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقداته

وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألهه من سابق عادته من الإقدار على الوطأ ، فإذا دنا من المرأة فَتَرَ عن ذلك ، كما هو شأن المعقود ، ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كاد ينكر بصره ، أي صار كالذى أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشئ يخيل أنه على غير صفتة فإذا تأمله عرف حقيقته . ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولًا فكان بخلاف ما أخبر به . انتهى.

أقول: هذا بعض كلامهم الطويل العليل ! الذي يريد ابن حجر ومن استشهد بهم أن يقنعوا بأن نبيك ﷺ كان لمدة ستة أشهر مسحوراً ، وقد مرض من ذلك وانتشر شعر رأسه ، وصار أقرع أو كالأقرع ، وصار يذوب ولا يدرى ما عراه ! وكان يتصور أنه يرى شيئاً وهو لا يراه ، ويتصور أنه أكل ولم يأكل ، وأنه شرب ولم يشرب ، وأنه نام مع زوجته ولم يفعل !

ويريدون أن يطمئنوك بأن النبي ﷺ بخير وعافية ، فالسحر (إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه) أي على قسم من عقله وليس على القسم المتعلق بدينه ! فاحمد ربك أن نبيك ﷺ لم يكفر ، ولم يهرب من المدينة الى مشركي مكة ! ويريد المازري أن يقنعك بأن عصمة النبي ﷺ إنما هي في تبليغه الرسالة فقط - ماعدا حديث الغرانيق طبعاً - وأنه في غير التبليغ قد يصاب بالسحر وبالجنون ، فيفقد التمييز في الأمور الدنيوية التي لم يبعث من أجلها !

رأيت كيف أن القرئيات فاقت بافترائها على النبي الهاشمي ﷺ كل ما افترته الإسرائيليات على أنبيائهم عليهما السلام؟!
وهل فهمت معنى قوله ﷺ: (ما أؤذىنبي مثل ما أوذيت)؟!

علماء الشيعة يردون هذه الفريدة ، وقليل من علماء السنة !

وقد رد هذه الفريدة علماء الشيعة ، وتجرأ على ردتها قليل من علماء السنة !
قال الطوسي في تفسير التبيان: ٣٨٤/١: (ما روي من أن النبي ﷺ سحر وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله ، فأخبار آحاد لا يلتفت إليها، وحاشا النبي ﷺ من كل صفة نقص ، إذ تنفر من قبول قوله ، لأنه حجة الله على خلقه ، وصفيه من عباده ، اختاره الله على علم منه ، فكيف يجوز ذلك مع ما جبّه الله من الفظاظة والغلظة وغير ذلك من الأخلاق الدينية والخلق المشينة؟!

ولا يجوز ذلك على الأنبياء عليهما السلام إلا من لم يعرف مقدارهم ، ولا يعرفهمحقيقة معرفتهم ، وقد قال الله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وقد أكذب الله من قال: إِنَّ تَبَّعُونَ إِلَّا رِجَالًا مَسْخُورًا . فقال: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَبَّعُونَ إِلَّا رِجَالًا مَسْخُورًا . فنعود بالله من الخذلان).

وقال ابن إدريس العجلبي في السراج: ٥٣٤/٣: (والرسول ﷺ ما سحر عندنا بلا خلاف لقوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وعند بعض المخالفين أنه سحر ، وذلك بخلاف التنزيل المجيد)

ومن تجرأ وما إلى موافقتنا في ردتها : النووي في المجموع: ٢٤٢/١٩ قال:
(وأكفي بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول(ص)...تبنيه: قال الشهاب بعد نقل التأويلات عن أبي بكر الأصم أنه قال: إن حديث سحره(ص)المروي هنا

متروكٌ ، لما يلزمه من صدق قول الكفرا أنه مسحور ، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه .

ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة ، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وقال: وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِينَئِي . ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوة ، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء عليهم السلام والصالحين ، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم ، وكل ذلك باطل ، ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور ، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوى ، ولحصل في عليهم السلام ذلك العيب ، ومعلوم أن ذلك غير جائز . انتهى .

أقول: إن أصل المشكلة عندهم أنهم يقبلون كلام عمر وعائشة والبخاري مهما كان ، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحد أن يبحثه وينقده ! وقد أوقعهم ذلك في مشكلات عديدة في العقائد والفقه ! تحرروا وما زالوا متحيرين فيها دون أن يجرأ أحد منهم على القول معاذ الله إنها تهمة الكفار التي برأ الله نبيه صلوات الله عليه وسلم منها ، فهي مكذوبة على عائشة ، أو من خيالات النساء !

الأسئلة

- ١ - كيف تعتقدون بصحة أحاديث عائشة عن سحر النبي ﷺ والله تعالى يقول: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَارْجَلًا مَسْحُورًا؟! فقد نفى عنه السحر ووصف من اتهمه بذلك بأنهم ظالمون ، فهل يشمل ذلك عائشة والبخاري ؟
- ٢ - إذا تعارض الحديث في البخاري أو غيره مع القرآن ، فهل ترددونه ، أم تردون القرآن ؟!
- ٣ - قالت عائشة: حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما يفعله ! أليس هذا الجنون بعينه ؟ وإن قبلناه فمن يضمن لنا احتمال أن يكون الله تعالى أنزل على النبي ﷺ وحيًا وأوامر ، فتصور النبي ﷺ أنه يلتها ولم يبلغها ؟!
- ٤ - هل تقبلون تبريرات ابن حجر وغيره لأسطورة سحر النبي ﷺ ؟
- ٥ - هل تعتقدون بالقدرات الخارقة للسحر وتأثيره على الناس والمؤمنين والأنبياء عليهما السلام ؟ وإذا صح ذلك فلماذا لم يصر السحرة حكام الأرض ؟!

○ ○

الفصل الحادي والعشرون

طعنهم في عصمة نبينا صلوات الله عليه

وتفضيل بعض أصحابه عليه !

المسألة: ١٤٤

الأخطاء النبوية.. والتصحيحات العمرية !

الوضع الطبيعي للعلاقة بين النبي^ﷺ وعمر أن تكون علاقة مسلم تابع بنبيٍّ متبع مطاع ، لكن ثابت أن عمر كان كثير الإعتراض على النبي^ﷺ ! والتفسير الصحيح لذلك أنه خطأ من عمر ، وأن الإعتراض على رسول الله^ﷺ أمرٌ كبير لأنه كما قال الله تعالى: **وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ بُوَحٌ . وَمَا أَنَّا كُمْ الرَّئُسُولُ فَخَذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَأَنْفَوْا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** .

لكن عمر ومجيئه خرجوا عن المألوف ، وفسروا اعتراضات عمر بأنه كان دائمًا مصيباً ، بينما كان النبي^ﷺ يقع في الخطأ ! وأن الوحي كان ينزل مؤيداً لرأي عمر معتقداً لرأي النبي^ﷺ ، بل كان أحياناً يوين النبي^ﷺ ، معاذ الله !!

فكأن النبي^ﷺ عندهم رجل ساذج ، يقع في أخطاء فيصححها له عمر ! وكأن المطلوب أن يشتوا لعمر فضائل ، ولو بالطعن في شخصية النبي^ﷺ ! وقد ألقوا في هذا الطعن المغضي به^ﷺ كتاباً ونظموا أراجيز وسموه (مواقف عمر) ومعناها: مواقف الله تعالى لرأي عمر ، ولو بتختطنة رأي النبي^ﷺ !!

وفي الأعلام: ٦٣٢: (أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحسني الجراري الدمشقي ...

ـ ٨٢٥ - ٨٨٣) له.... نفائس الدرر في مواقفات عمر .

وفي: ٣٠١/٣: (الجلال السيوطي ٩١١-٨٤٩) ، وعدًّ من مؤلفاته: قطف الشمر في مواقفات عمر . وكذا في كشف الظنون: ١٣٥٣/٢

وفي: ٣٠٢/٥: (... ٩٣٧هـ) محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البليسي... صَفَّ: شرح نظم الدرر في مواقفات عمر للبدر الغزي) .

وفي: ٤٤٧: (محمد بن جمال الدين عبد الله بن أبي حفص سراج الدين عمر ، من علماء حلب ، ولد قضاءها مرات ، واستقضى بدمشق والقاهرة . له كتب منها ... المواقفات العمرية للقرآن الشريف .).

وفي معجم المؤلفين: ٢٢٢: (أحمد بن النقيب ٧٧١ - ٨١٦ هـ) (أحمد بن علي بن محمد المقدسي ... له المواقفات التي وقعت في القرآن لعمر بن الخطاب).

وفي إيضاح المكنون: ٤٤٧/١: (الدر المستطاب في مواقفات عمر بن الخطاب ، لحامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادي ، المفتى الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١١٧١).

وفي: ٦٥٨/٢: (نظم الدرر في مواقفات عمر ، أعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبدر الدين محمد بن محمد الغزي).

وفي هدية العارفين: ٤٩٧/١: (ابن البدر الخطيب عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبداً لباقياً بن إبراهيم بن عمر البعلبي الدمشقي.... ولد سنة ١٠٠٥ وتوفي في ذي الحجة من سنة ١٠٧١ . من تصانيفه شرح الجامع الصحيح للبخاري لم يكمل . اقتطاف الشعر في مواقفات عمر).

وفي: ٢٣٣/٢: (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان الغزي... توفي سنة ٩٣٥ من تصانيفه ... شرح نظم الدرر في مواقفات عمر ... نظم الدرر في مواقفات عمر). انتهى.

قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٠٠/١: (وروى البزار بإسناد حسن ، من حديث أبي سعيد الخدري في هذه القصة أن النبي (ص) أذن لمعاذ في التبشير ، فلقيه

عمر فقال: لاتتعجل ، ثم دخل فقال: يا نبـي الله أنت أفضـل رأيـاً ، إن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلـوا علـيـها ! قال: فـرـدـة ! وهذا مـعدـودـ من موافقـات عمر ، وفيه جـواـز الإجـتـهـاد بـحـضـرـته (ص) !!

وـقـالـ في فـتحـ الـبـارـيـ: ٤٢٧ـ: (عـنـ عـمـرـ بـنـ دـيـنـارـ قـالـ: كـانـ اـبـنـ عـبـاسـ يـقـرـأـ وـمـاـ أـرـسـلـنـاـ مـنـ قـبـلـكـ مـنـ رـسـوـلـ وـلـأـبـيـ وـلـأـمـدـثـ . وـالـسـبـبـ فـيـ تـخـصـيـصـ عـمـرـ بـالـذـكـرـ لـكـثـرـةـ ماـ وـقـعـ لـهـ فـيـ زـمـنـ النـبـيـ (صـ)ـ مـنـ الـمـوـافـقـاتـ الـتـيـ نـزـلـ الـقـرـآنـ مـطـابـقاـ لـهـاـ !!

وـفـيـ تـحـفـةـ الـأـحـوـذـيـ: ١٢٥١٠ـ: (فـإـنـ يـكـ فـيـ أـمـتـيـ أـحـدـ)ـ أيـ مـنـ الـمـحـدـثـينـ (فـمـرـ بنـ الـخـطـابـ)ـ وـفـيـ بـعـضـ النـسـخـ: يـكـونـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ ، وـالـسـبـبـ فـيـ تـخـصـيـصـ عـمـرـ بـالـذـكـرـ لـكـثـرـةـ ماـ وـقـعـ لـهـ فـيـ زـمـنـ النـبـيـ (صـ)ـ مـنـ الـمـوـافـقـاتـ الـتـيـ نـزـلـ الـقـرـآنـ مـطـابـقاـ لـهـاـ ، وـوـقـعـ لـهـ بـعـدـ النـبـيـ (صـ)ـ عـدـةـ إـصـابـاتـ)ـ. اـنـتـهـىـ.

وـقـالـ الصـالـحـيـ فـيـ سـبـلـ الـهـدـىـ وـالـرـشـادـ: ١٩٧٣ـ: (عـنـ عـبـادـةـ بـنـ الصـامـتـ قـالـ: (يـاعـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ بـيـعـةـ النـسـاءـ وـذـكـرـ قـبـلـ أـنـ تـفـرـضـ عـلـيـنـاـ الـحـرـبـ ، عـلـىـ الـأـنـشـرـكـ بـالـلـهـ شـيـئـاـ ، وـلـأـنـسـرـ ، وـلـأـنـزـنـ ، وـلـأـنـقـتـلـ أـلـاـدـنـاـ ، وـلـأـنـأـيـ بـيـهـانـ نـفـتـرـيـهـ مـنـ بـيـنـ أـيـدـيـنـاـ وـأـرـجـلـنـاـ ، وـلـأـنـعـصـيـهـ فـيـ مـعـرـوفـ ...

وـقـولـهـ: عـلـىـ بـيـعـةـ النـسـاءـ ، يـعـنـىـ عـلـىـ وـقـقـ مـاـ نـزـلـتـ عـلـيـهـ بـيـعـةـ النـسـاءـ بـعـدـ ذـكـرـ عـامـ الـحـدـيـبـيـةـ ، وـكـانـ هـذـاـ مـاـ نـزـلـ عـلـىـ وـقـقـ مـاـ بـاـيـعـ عـلـيـهـ أـصـحـاحـبـ لـيـلـةـ الـعـقـبـةـ ، وـلـيـسـ هـذـاـ بـعـجـيبـ ، فـإـنـ الـقـرـآنـ نـزـلـ بـمـوـافـقـاتـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ)ـ. اـنـتـهـىـ.

وـفـيـ تـارـيـخـ الـمـدـيـنـةـ لـابـنـ شـيـبـةـ: ٨٥٩٣ـ: (موـافـقـاتـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ... قـالـ اـبـنـ عـمـرـ: مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ أـمـرـاـ قـطـ فـقـالـوـاـ فـيـهـ وـقـالـ فـيـهـ عـمـرـ ، إـلـاـ نـزـلـ الـقـرـآنـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ قـالـ عـمـرـ)ـ ! (ورـوـاهـ أـحـمـدـ: ٩٥٢ـ، وـالـتـرـمـذـيـ: ٢٨٠٥ـ ، وـرـوـىـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ قـالـ: إـنـ اللـهـ جـعـلـ الـحـقـ عـلـىـ لـسـانـ عـمـرـ وـقـلـبـهـ)ـ !

ثم ذكر ابن شئه عدداً من مواقفات الله تعالى لعمر ، بعضها واضح الكذب ، وبعضها محرف ، وفي بعضها تخطئة صريحة للنبي ﷺ !

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل تقبل عقولكم أن يكون خير البشر وأفضل الأنبياء والمرسلين ﷺ بهذه الصفات التي تنسها اليه هذه الروايات ؟!
- ٢ - هل تعتقدون أن النبي ﷺ يمكن أن يخطئ في الأمر بل في الأمور ويصيّب عمر؟ ألا يلزم من ذلك أن عمر أفضل من النبي ﷺ وأولى بالنبوة ؟!
- ٣ - لو أن رواياتكم قالت إن الذي كان يصحح أخطاء النبي ﷺ شخصاً غير عمر ، هل كنتم تسكتون عن هذه المنشقة لنبيكم ﷺ ؟!

○ ○

المسألة: ١٤٥

افتروا على النبي ﷺ بأنه كان يشتم الناس ويلعن ويؤذى
ويضرب بغير حق ! أما عمر فكان غضبه حقاً وعزاً !!

قال الله تعالى: (لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَةٍ وَعَبِيْسَى ابْنِ مَرْئِيمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) . (المائد: ٣٨)

واللعنة ، هو الحكم الإلهي بطرد شخص شرير من رحمة الله ، وهو أمر معروف في كل الأديان ، ولذا تشاءم الأمم من الملعونين على لسان الأنبياء عليهما السلام وتنبذهـم .
وقد لعن النبي ﷺ عدداً من زعماء قريش ، فصارت لعنته دمغة عليهم !

لكن القرشين ابتكرـوا بعد وفـاة النبي ﷺ أسلوباً لإبطـال اللعـن النـبوـي ! فـزعـموـا أنـ النبي ﷺ اعـترـفـ بأنـهـ غيرـ معـصـومـ ، وأنـهـ يـغضـبـ كـماـ يـغضـبـ الإـنـسـانـ العـامـيـ
فيـسـبـ وـيـلـعـنـ وـيـؤـذـيـ وـيـضـرـبـ الـمـؤـمـنـينـ ظـلـلـمـاـ وـعـدـواـ ! وـأـنـهـ ﷺ دـعـاـ لـمـنـ لـعـنـهـ
وـظـلـمـهـ وـآـذـاهـمـ بـغـيرـ حـقـ ، بـأـنـ يـعـوـضـهـ اللـهـ وـيـجـعـلـ لـعـنـهـ عـلـيـهـمـ : (صـلـاـةـ وـقـرـبـةـ ،
وـزـكـاـةـ وـأـجـراـ ، وـزـكـاـةـ وـرـحـمـةـ ، وـكـفـارـةـ لـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، وـقـرـبـةـ تـقـرـبـهـ بـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ،
وـمـغـفـرـةـ وـعـافـيـةـ ، وـكـذـاـ وـكـذـاـ .. وـبـرـكـةـ وـرـحـمـةـ وـمـغـفـرـةـ وـصـلـاـةـ .. عـلـىـ حـدـ تـعـابـرـهـ) !!
وـقـدـ روـواـ ذـلـكـ فـيـ عـشـرـاتـ الـرـوـاـيـاتـ وـدـوـنـوـهـاـ فـيـ أـصـحـ كـتـبـهـمـ ! فـصـارـ الـمـلـعـونـونـ
عـلـىـ لـسـانـ النـبـيـ ﷺ بـهـذـهـ الـأـدـعـيـةـ أـرـبـعـ وـأـفـضـلـ مـنـ غـيرـهـمـ !

قال البخاري (وهو مولىبني جعف محمد بن إسماعيل بن برد زبه البخاري الخرنتـكيـ) في صحيحـهـ ١٥٧٧ـ:ـ (باب قولـ النبيـ (صـ)ـ منـ آـذـيـتهـ فـاجـعـلـهـ لـهـ زـكـاـةـ وـرـحـمـةـ ... عنـ أـبـيـ هـرـيـةـ أـنـ سـمـعـ النـبـيـ (صـ)ـ يـقـولـ: اللـهـ فـأـيـمـاـ مـؤـمـنـ سـبـيـتـهـ فـاجـعـلـهـ
ذـلـكـ لـهـ قـرـبـةـ الـلـيـكـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ) !!

وروى مسلم (وهو مولى بنى قثيرون مسلم بن حجاج النيشابوري) في صحيحه: ٢٥٨: (عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: أللهم إني أتتخذ عنك عهداً لن تخلفني ، فإنما أنا بشر ، فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو لعنته أو جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيمة). انتهى. ورواه سبع روايات أخرى بنحوه !

وقالت عائشة بنت أبي بكر بن قحافة ، كما في مسنـد أـحمد: ١٦٠/٦: (كان رسول الله (ص) يرفع يديه يدعو حتى أسماء ! ويقول: أللهم إنما أنا بشر ، فلا تعاقبني بشتم رجل من المسلمين إن آذيته) .

ونحوه: ٢٢٥/٦ و ٢٥٨، وفي رواية أخرى: ٣٩٠/٢: (فأيما مسلم لعنته أو آذنته).

ورواه: ٤٩٣/٢، ٢٤٣/٢ ، وفيه: (إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر) . وفي: ٣٣٣/٣: (فأي المؤمنين آذنته أو شتمته أو لعنته أو جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيمة).

وفي مصنـف عبد الرزاق: ٢٥١/٢: (عن عائشة قالت: كان رسول يرفع يديه يدعو ، حتى إنـي لأـسـمـأـهـ لـمـاـ يـرـفـعـهـمـاـ) !

وفيه: ١٩٠/١١: (إنما أنا بـشـرـ ، فـأـيـ المـؤـمـنـينـ آـذـيـتهـ ، أوـ شـتـمـتهـ ، أوـ جـلـدـتهـ ، أوـ لـعـتـهـ ، فـاجـعـلـهـاـ لـصـلـاـةـ وـكـفـارـةـ ، وـقـرـبـةـ تـقـرـبـهـ بـهاـ يـوـمـ الـقـيـمـةـ).

○ ○

بل رووا أحاديث أكثر جرأة على مقام النبي ﷺ فزعموا أنه كان يدعى على قريش ويلعنهم في قتوته ، بعث الله تعالى اليه جبريل فوبخه وقال له: إن الله يقول لك إني لم أبعثك سبباً ! بل بعثتك رحمة للعالمين ، والقرشيون قومك وأهلك أولى بالرحمة الإلهية ، فلماذا تسبهم وتلعنهم؟! وعلمـهـ دـعـاءـ عـامـاـ يـقـولـهـ في قـتوـتـهـ ، لـيـسـ فـيـهـ مـاـ يـمـسـ قـرـيـشـ ! وـهـوـ (سـوـرـتـاـ الـخـلـعـ وـالـحـفـدـ) الـلـتـيـنـ كـانـ يـجـبـهـمـاـ عـمـرـ ، وـيـقـرـؤـهـمـاـ فـيـ صـلـاتـهـ !

قال البيهقي في سنته: ٢١٠/٢: (بينا رسول الله(ص)يدعو على مصر (يعني قريشاً) إذ جاءه جبرئيل فأومأ إليه أن اسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبّاباً ولا لعاناً ! وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ثم علمه هذا القنوت:

اللهم إنا نستعينك ونستفرنك وتؤمن بك ، ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعي ونحلف ، وترجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك بالكافرين ملحق).

ثم قال البيهقي: (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب صحيحًا موصولاً عن عبيد بن عمير أن عمر فت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلاح ذات بينهم وانصرهم على عدوكم وعدوهم. اللهم أعن كفراه أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويکذبون رسلك ويقاتلون أوليائك . اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستفرنك ونتني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعي ونحلف ونخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكافرين ملحق) !!

وفي مجمع الزوائد: ٢٦٧/٨: (وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال: دخلت على أبي الطفيلي عامر بن واثلة فوجده طيب النفس ، فقلت يا أبي الطفيلي أخبرني عن النفر الذين لعنهم رسول الله(ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعاوة فاجعلها له زكاة ورحمة . رواه الطبراني في الأوسط واللهف له ، وأحمد بنحوه ، وإسناده حسن).

هذا عن غضب النبي ﷺ وإذاته للمؤمنين ولعنهم وضررهم !

أما عن غضب عمر ، فقالوا إن الله أجرى الحق على لسانه وقلبه في الرضا والغضب وإن الملائكة تحدثه ، والملك ينطق على لسانه .

وإن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فقال له: أقرئ عمر السلام ، وأعلمه إن رضاه حكم ، وغضبه عز !! فشهد له الله تعالى بأنه معصوم في الرضا والغضب .

قال المناوي في فيض القدير: (إن الله جعل الحق ، يعني أجراه على لسان عمر ، فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع .

قال الطيب: جعل بمعنى أجرى فعداً على ، وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه ، ووضع جعل موضع أجراه ، إذاناً بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً لازماً مستقراً .

وقلبه ، فكان الغالب على قلبه جلال الله ، فكان الحق معتمله ، حتى يقوم بأمر الله وينفذ بمقاله وحاله ، وفاء بما قلدَ الله الخلق من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم . ومن ثم جاء في خبر: إن غضبه عز ورضاه حكم ، وذلك لأن من غالب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز للدين ، ورضاه عدل لأن الحق هو عدل الله ، فرضاه بالحق عدل منه على أهل ملته . ومعنى رضاه حكم: أنه إذا رضي رضي الحق). انتهى.

مضافاً إلى ما قرأت ، تجد في تاريخ دمشق لابن عساكر: (أن جبريل أتى النبي (ص) فقال: أقرئ عمر السلام وأعلمه أن غضبه عز ورضاه عدل) .

وفيه: (عن عقيل بن أبي طالب أن النبي (ص) قال لعمر بن الخطاب: إن غضبك عز ورضاك حكم). (ورواه أبو الشيخ ابن حبان في طبقات المحدثين بأصحابها: ٣٤/٢ ، وابن أبي شيبة في المصنف: ٤٨٦/٧ ، ٤٨٧ ، والطبراني في الأوسط: ٢٤٢/٦ ، والكبير: ٤٨/١٢ ،

ومجمع الروايند: ٦٩، وفي كنز العمال: ٣٦٥/١٠، عن مصادر متعددة بروايات كثيرة ، وفي: ٥٩٦/١٢ و ٦٠٣ وج: ٥٧٨/١١ و ٥٧٩ ، بأحاديث كثيرة ، وفيها: إن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه... إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه... لو لم أبعث فيكم لبعث عمر ، أيد الله عز وجل عمر بملكين يوفقاًه ويصدقانه ، فإذا أخطأ صرفاً حتى يكون صواباً) . انتهى.

○ ○

ولو قلت لهم: إن قولكم هذا في عمر غلوٌ وتفضيلٌ له على النبي ﷺ !
لأجابوك: إنك لا تحب الصحابة ، والذي يطعن فيهم وينكر مناقبهم ، يطعن في الإسلام ورسوله ﷺ !! أو قالوا لك: إنها فضيلة للنبي ﷺ أن الله جعل في أمته من يحفظ الدين بعده مثل عمر !!

البيهقي أراد أن يطبيقها فأعمماها !

حاول علماء السلطة توجيه أحاديث رفع اللعن وإعادة الاعتبار للملعونين على لسان النبي ﷺ ، فوقعوا في إشكالات أشد !

فقد حاول البيهقي أن يحفظ كرامة النبي ﷺ بالقول إن الله تعالى أباح له أن يسبٌ ويعلن ويجلد المؤمنين !! قال في سنته: ٦٠٧/٧ (باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمة ، وفي ذلك كالدليل على أنه له مباح) !! انتهى .

ومعنى كلام البيهقي: أن النبي ﷺ لعن أنساً وآذاهم بغير حق ، وهذا ذنبٌ يخرج صاحبه عن العدالة ، وسلوكٌ سي لا يليق ب المسلم عادي !
لكن المخرج من ذلك عند البيهقي أن نقول إن الله أحل لنبيه هذه المحرمات وأطلق لسانه وبيده في أغراض المسلمين !!

وبذلك يتهم البيهقي الله تعالى بأنه أحل لنبيه ﷺ هذا السلوك !!
فانتظر كيف كلفه رفع اللعن عن الملعونين أن ينسب الظلم إلى الله تعالى !

النبووي وابن حجر يغرقان في الإحتمالات!

قال النبووي في شرح مسلم: (فإن قيل: كيف يدعى على من ليس هو بأهل للدعاء عليه ، أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك ؟ فالجواب: ما أجب به العلماء ، ومحضه وجهان:

أحدهما ، أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر ، ولكنه في الظاهر مستوجب له ، فيظهر له (ص) استحقاقه لذلك بأماراة شرعية ، ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك ، وهو (ص) مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .
والثاني ، أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية ، كقوله: تربت يمينك ، وعُفرى حلقى ، وفي هذا الحديث: لا كبرت سنك ، وفي حديث معاوية: لا أشبع الله بطنه ، ونحو ذلك ، لا يقصدون بشئ من ذلك حقيقة الدعاء فخاف (ص) أن يصادف شيء من ذلك إجابة ، فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وظهوراً وأجرًا ، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن (ص) فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه). انتهى .

أقول: الكلمة (عُفرى حلقى) رويت في دعاء للنبي ﷺ على امرأة ، أي عقرها الله وأقعدها ، وأصابها بمرض في حلقها .

وأنت ترى أن كلام النبووي بلا محصل ، فهو على الوجه الأول يثبت أن النبي ﷺ اعترف بأنه لعن وشتم وضرب وآذى بغير حق ، لكنه اعتذر مما قد يكون بغير حق في الواقع في علم الله تعالى! وهذا خلاف الظاهر! ولو صح فهو لا يغير من أمر الملعونين والمشتومين والمجلودين شيئاً ، لأن استحقاقهم الظاهري مازال موجوداً ! فتكون أحاديثهم في تبرئتهم ورفع اللعن عنهم بلا معنى عملي ؟!

بل اللازم عليهم أن يقولوا كما أن النبي ﷺ يلعنهم لاستحقاقهم الظاهري ، فنحن مأمورون بالظاهر أيضاً ، ونكون معدورين إذا خالف الواقع . أو يقولون: مهما كان الوجه لفعل النبي ﷺ فهو أمر يخصه ، ونحن مأمورون بالتأسي به بقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أَسْوَةً حَسَنَةً لَمْنَ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). (الأحزاب: ٢١) فالواجب علينا التأسي ، ونحن متابون على الناسي به في لعن من نلعنهم ، ولا ثريب علينا ولا اعتراض ! وعلى الوجه الثاني ، يكون كلام النبي ﷺ لغواً بدون قصد ، وإن جوزناه على النبي ﷺ كما فعلوا ، فهو لا يحتاج إلى الإعتذار !

على أنه لا يصلح لرفع الإشكال لأنه لا يشمل الجملة الوارد في الأحاديث والذي لا يمكن أن تكون لغواً بغير قصد ، كما تبه إليه ابن حجر !

قال في فتح الباري: ١٤٧/١١: (قوله: باب قول النبي (ص) من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة . كذا ترجم بهذا اللفظ وأورده بلفظ: اللهم فأيمما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيمة . أورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن بن شهاب . وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سياقه أنه حذف منه شيء من قوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي بن شهاب عن عممه ، بهذا الإسناد بلفظ: اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيمما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيمة . ومن طريق أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ: اللهم إنما أنا بشر فأيمما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعله له زكاة ورحمة .

ومن طريق الأعرج عن أبي هريرة مثل روایة بن أخي بن شهاب ، لكن قال: فأيم المؤمنين آذيته شتمته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيمة .

ومن طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ: اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر ، وإنني قد اتخذت عندك عهداً.. الحديث ، وفيه: فأيما مؤمن آذيته ، والباقي بمعناه بلفظ أو .

وآخر من حديث عائشة بيان سبب هذا الحديث ، قالت: دخل على رسول الله(ص) رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو ، فأغضبهما فسبهما ولعنها ! فلما خرجا قلت له ، فقال: أوَمَا علِمْتَ مَا شَارطْتَ عَلَيْهِ رَبِّكَ ، قُلْتُ: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرأ .

وآخر من حديث جابر نحوه ، وأخرجه من حديث أنس ، وفيه تقييد المدعو عليه بأن يكون ليس لذلك بأهل ، ولفظه: إنما أنا بشر أرضي كما يرضي البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً، وزكاة، وقربة يقربها بها منه يوم القيمة....

وقوله: اللهم فأيما مؤمن ، الفاء جواب الشرط المحذوف للدلالة السياق عليه.

قال المازري: إن قيل: كيف يدعونه(ص) بدعوة على من ليس لها بأهل؟! قيل: المراد بقوله ليس لها بأهل عندك: في باطن أمره ، لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعائي عليه ، فكأنه يقول: من كان باطن أمره عندك أنه من ترضي عنه ، فاجعل دعوتي عليه التي اقتضتها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ ، طهوراً وزكاة .

قال: وهذا يعني صحيح لا إحالة فيه ، لأنـه(ص) كان متبعاً بالظواهر وحساب الناس في البواطن على الله. انتهى .

وهذا مبني على قول من قال إنه كان يجتهد في الأحكام ويحكم بما أدى إليه اجتهاده . أما من قال كان لا يحكم إلا بالوحى ، فلا يتأتى منه هذا الجواب .

ثم قال المازري: فإن قيل: فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر ، فإن هذا يشير إلى أن تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب ، لا أنها على مقتضى الشرع فيعود السؤال؟!

فالجواب: أنه يتحمل أنه أراد أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة للجاني ، أو تركه والزجر له بما سوى ذلك ، فيكون الغضب لله تعالى بعده على لعنه أو جلده ، ولا يكون ذلك خارجاً عن شرعيه .

قال: ويتحمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشراق وتعليم أمته الخوف من تعدي حدود الله ، فكانه أظهر الإشراق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة في عقوبة الجاني لو لا الغضب ما وقعت ، أو إشراقاً من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني لو لا الغضب ما زادت ، ويكون من الصغائر على قول من يجوزها ، أو يكون الزجر يحصل بدونها .

ويتحمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد إليه ، فلا يكون في ذلك كاللعن الواقعة رغبة إلى الله وطلبًا للإستجابة .

وأشار عياض إلى ترجيح هذا الإحتمال الأخير فقال: يتحمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوي ، لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند الحرج والتأكيد ، للتعجب لا على نية وقوع ذلك كقولهم: عَنْرَى حَلْقَى ، وتربيت يمينك ، فأشفق من موافقة أمثالها القدر فعاهد رب ورغب إليه أن يجعل ذلك القول رحمة وقربة . انتهى.

وهذا الإحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله: جلده ، فإن هذا الجواب لا يتمشى فيه إذ لا يقع الجلد عن غير قصد ! وقد ساق الجميع مساقاً واحداً ، إلا إن حمل على الجلد الواحدة فيتجه ! ثم أبدى القاضي احتمالاً آخر فقال: كان لا يقول

ولا يفعل (ص) في حال غضبه إلا الحق ، لكن غضبه لله قد يحمله على تعجّل معاقبة مخالفه ، وترك الإغضاء والصفح . ويؤيده حديث عائشة: ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله . وهو في الصحيح .

قلت: فعلى هذا فمعنى قوله: ليس لها بأهل ، أي من جهة تعين التعجل! وفي الحديث كمال شفقته (ص) على أمته وجميل خلقه وكرم ذاته ، حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكرير . وهذا كله في حق معين في زمنه واضح ، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه (ص) ، فما أظنه يشمله والله أعلم). انتهى كلام ابن حجر .

وتلاحظ أنه حكم بصحة أحداًث رفع اللعن ، ثم نقل احتمالات المازري وعياض في رد الإشكالات عليها ، وكأنه ارتضاهما ، حيث لم يرد منها إلا قول المازري بعدم قصد النبي ﷺ لها ، فقال إن عدم القصد لا يصح في الجلد ! ثم مال إلى احتمال عياض بأن الذين لعنهم النبي ﷺ أو جلدتهم مستحقون لذلك لكن النبي ﷺ اعذر عن تعجيشه بمجازاتهم ، لا عن أصلها ! وهو احتمال بعيد لأن أحداًثهم صريحة في أن النبي ﷺ اعترف بأنه يغضب كعامة البشر ، فيشتمن ويؤذى ويلعن ويجلد من لا يستحق ذلك !

فيبقى الإشكال: كيف يرتكب النبي ﷺ ذلك وهو صاحب الخلق العظيم؟!

○ ○

على أن الإشكالات الأربع التالية تبقى واردة على كل احتمالاتهم وتطوّلاتهم :

الأول: أن اللعن من النبي ﷺ إنشاء يتضمن الإخبار بأن ذلك الشخص مطروداً من رحمة الله تعالى ، وهذا الإخبار لا يكون إلا بمحض الله تعالى ، فيكون معنى قوله ﷺ: لعن الله فلان ، أو اللهم ألعن فلاناً: أن الله أخبرني أنه صدر فيه حكم

الطرد من رحمته ، وها أنا أخبركم ، وألعن من لعنه الله تعالى ! ومثل هذا الإخبار عن الله تعالى لا يرتفع بدعاء النبي ﷺ بأن يحول لعنته عليه إلى رحمة !

عبارة أخرى: إن تصورهم أن حقيقة اللعن أنه إنشاء من النبي ﷺ يترتب عليه أثر من الله تعالى ، غير صحيح ، فهو حكم يصدر من الله تعالى بطرد الشخص من الرحمة ، فيخبر به النبي ﷺ ويشعر هو لعنَّ من لعنه الله ، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا يَأْتِيَنَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعُنُونَ . (البقرة: ١٥٩) ولذا قال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا . (النساء: ٥٢) .

فهل وجدوا نصيراً للملعونين يرفع لعنهم ، وهو النبي ﷺ !!

○ ○

الثاني: إن أحاديث رفع اللعن معارضه باللعن الوارد في القرآن لأشخاص كثريين معينين وغير معينين؟ لأن النبي ﷺ لعن من لعنه الله تعالى ، فلو صح أنه رفع لعنته عنهم وجعلها رحمة ، لصار الملعونون في القرآن مرحومين على لسان النبي ﷺ؟ وكيف يكون شخص ملعون الله ، ومرحوم نبيه ﷺ !

○ ○

الثالث: قال في فتح الباري: (وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسنده جيد رفعه: إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتأخذ يمنة ويسرة ، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لعن ، فإن كان أهلاً ، وإلا رجعت إلى قاتلها .

وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسنده حسن). انتهى . (راجع أيضاً سنن أبي داود: ٤٥٧/٢ و ٤٥٨/٤ ، والترمذى: ٢٣٦/٣ ، والروانى: ٧٤/٨ ، باب نبین لعن ما ليس بأهل للعنون) .

فقد صح عندهم أن لعن المؤمن كقتله ! وأن من لعن شخصاً أو شيئاً وليس

بأهل للعن ، رجعت اللعنة عليه ! فكيف يقبلون بعد ذلك أن النبي ﷺ اعترف بأنه لعن من ليس أهلاً للعن ؟! وهل هذا إلا سوء أدب مع النبي ﷺ ؟!

○ ○

الرابع: أن أحاديثهم في رفع اللعن بعضها يدل على رفع كل أنواعه ، وبعضها على رفعه عنمن لا يستحقه فقط ، والحديث الذي رواه أحمد وحسنه الهشمي يدل على أن النبي ﷺ أبطل لعن كل من لعنهم ، وأن قيد (من ليس له بأهل) الوارد في بعضها قيد توضيحي وليس احترازياً ، قال في مجمع الزوائد: ٢٦٧/٨:

(وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال دخلت على أبي الطفيلي عامر بن وائلة فوجده طيب النفس فقلت يا أبو الطفيلي أخبرني عن النفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعة فأجعلها له زكاة ورحمة). انتهى.

فقد فهم هذا الصحابي أن النبي ﷺ رفع لعن جميع من لعنهم ، وهم نحو خمسين نوعاً من أصحاب الإلحراف والمعاصي ، كقول ابن عباس: (لعن النبي ﷺ المختفين من الرجال والمتجلات من النساء ، وقال: أخرجوه من بيتكم وأخرج فلاناً ، وأخرج عمر فلاناً) . (البخاري: ٢٨/٨)

فإن قلت: يرى ابن حجر أن اللعن المرفوع هو المقيد بمن ليس له بأهل فقط ، وأن المطلق يجب حمله على المقيد ، قال في فتح الباري: ١٢/٧٢: (وقد قيل إن لعن النبي (ص) لأهل المعاصي كان تحذيراً لهم عنها قبل وقوعها فإذا فعلوها استغفر لهم ودعا لهم بالتوبة . وأما من أغفلته ولعنه تأدبياً على فعل فعله فقد دخل في عموم شرطه حيث قال سألت ربى أن يجعل لعني له كفارة ورحمة .

قلت: وقد تقدم الكلام عليه فيما مضى وبينت هناك أنه مقيد بما إذا صدر في حق من ليس له بأهل ، كما قيد له بذلك في صحيح مسلم). انتهى كلام ابن حجر.

وجوابه: أن لسان روایات رفع اللعن متعدد ، والمقيّد فيها نادر ، وفيها منصوص العلوم يأبى التقييد كالحاديذ الذي فهم منه أبو الطفيلي رفع لعن جميع الملعونين: (فقلت يا أبا الطفيلي أخبرني عن النفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال: قال: اللهم إنما أنا بشر فأيمًا عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعة فاجعله له زكاة). فقد فهم أبو الطفيلي رفع اللعن عن الجميع ، ولو كان هناك قيد لبينه وقال مثلاً: من لم يكن منهم أهلاً للعن فقد رفع النبي ﷺ عنه اللعن.. الخ.

على أنك عرفت أن النبي ﷺ لا يلعن من عنده ، وأن اللعن غير قابل للرفع .

○ ○

الأسئلة

١ - هل تصحّحون أحاديث رفع اللعن عنهم النبي ﷺ مع أنها تفهم النبي ﷺ بأن غضبه يخرجه عن الحق ويوقعه في معصية كبيرة تافи العصمة والعدالة وهي سب المؤمنين وشتمهم وضررهم بغير حق؟!

٢ - وفي المقابل هل تقبلون الأحاديث المتقدمة في تسديد عمر وأن الحق في قلبه وعلى لسانه ، وتفضله على النبي ﷺ وتقول إن غضب عمر لا يخرجه عن الحق ، بل غضبه عز وحكم!

٣ - هل تصحّحون الحديث الذي صحّحه البهقي وفيه أن جبرائيل ﷺ قطع صلاة النبي ﷺ ووبخه لأنّه لعن مشركي قريش ، وأنزل عليه سوري الح福德 والخلع؟!

٤ - هل تقبلون أن يكون الملعون أكثر نصيباً من الخير من غير الملعون؟ فقد قالت عائشة كما في صحيح مسلم: ٨٢٤: (دخل على رسول الله رجلان فكلماه

بشيء لا أدرني ما هو ، فأغضبهاه فلعنهموا وسبهم ، فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ، فما أصابه هذان ! قال: وما ذاك ؟! قالت قلت: لعنتهما وسببتهما ! قال: أوما علمت ما شارطت عليه ربي ، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرأ !! وفي مسند ابن راهويه: ٨١٩/٣: (قلت يا رسول الله من أصاب منك خيراً ما أصاب منك هذان؟!)

- ٥ - ماهي الصيغة الفقهية لهذا الشرط الغريب المذكور في أحاديث رفع اللعن ؟
فهل هو دعاء مستجاب ؟ أم تصل مسبق من المعصية ، كاف لإسقاط عقوبتها ؟
أم شرط حقيقي يقبله الله تعالى فيجعل السيئة حسنة والشتم والجلد رحمة ؟!
وهل هو مختص بالنبي ؟ أم يصح لأي شخص أن يشرط على ربه ، ثم يطلق
لسانه في أعراض المسلمين ويدوه في أبشرهم ، فيحولها الله رحمة وبركة عليهم ؟!
- ٦ - هل تقبلون قول البهقي إن الله تعالى أحل لنبيه خاصة عليه السلام سب المسلمين
وإيذائهم وضربهم ؟!

٧ - لماذا تخالفون القرآن وتنسبون الغضب والهوى الى رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، وقد
قال تعالى: وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهُوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . والذِي عَصَمَ اللَّهُ مِنْ طَهْرَه
عَنِ الْهُوَى فَقَدْ عَصَمَ فَعْلَمَهُ عَنِ الْهُوَى ؟!

٨ - لماذا تركتم الأحاديث الصحيحة التي تنص على النبي صلوات الله عليه وسلم معصوم لا يقول
إلا الحق في الرضا والغضب ، كالذى رواه الحاكم: ١٠٤/١: (عن عبد الله بن
عمرو قال: قالت لي قريش تكتب عن رسول الله (ص) وإنما هو بشر يغضب كما
يغضب البشر ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله إن قريشاً تقول تكتب عن
رسول الله وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر؟! قال فأولم لي شفتيه فقال:

والذي نفسي بيده ما يخرج مما بينهما إلا حق فأكتب). وقد صححه الحاكم وأتى له بشواهد ونظائر .. فما رأيكم؟!

٩ - هل لاحظتم أن مقوله: (إنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر) هي مقوله قريش أرادت بها أن لا تُكتب سنة النبي ﷺ ، ثم أرادت بها أن تُبطل لعنة النبي ﷺ لملعونها !!

١٠ - هذه قائمة أولية بالملعونين على لسان النبي ﷺ:
القرشيون البضعة عشر ليلة الهجرة .

- أبو جهل .
- أبو لهب .
- أمية بن خلف .
- الأسود بن المطلب وابنه هبار .
- أبو العاص وابنه الحكم وابنه مروان .
- العاص وابنه عمرو .
- المغيرة بن شعبة .
- عقبة بن أبي معيط .
- الوليد بن عقبة .
- سهيل بن عمرو .
- صفوان بن أمية .
- المغيرة بن أبي وقاص .
- سراقة بن مالك .
- عتبة بن أبي وقاص .

- خالد بن الوليد وأبواه .
- أبو القين الأسلمي .
- النضر بن الحارث .
- الحارث بن هشام بن المغيرة .
- عتبة بن أبي لهب .
- ابن قميضة .
- ابن خطل .
- ابن النعيمان .
- ماعز بن مالك .
- مسطح بن أثاثة .
- المغيرة بن أبي العاص .
- اربد بن قيس .
- عامر بن الطفيلي .
- قريش ، وعشائر رعل ، وذكوان ، وعصبة ، ولحيان .
- أبو سفيان وابنه يزيد ومعاوية .
- بنو أمية الشجرة الملعونة في القرآن .
- أم حكمة .
- سفيان بن خالد بن نبيح .
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح .
- الغادرون بأصحابه من عكل وعرينة وقيس وغيرها .
- قتلى بدر من المشركين .

- الأحزاب.
- السبعة عشر أصحاب مؤامرة العقبة لقتل النبي ﷺ.
- المتخلفين عن القتال والفارين من الزحف.
- المتخلفين عن جيش أسامة.
- بعض النساء!
- من أفشى سر النبي ﷺ.
- الذين يؤذون النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته.
- عبد الله ابن أبي سلول.
- ذو الثدية.
- أبو رافع اليهودي.
- كعب بن الأشرف.
- امرأة من يهود.
- من آذى علياً عليهما السلام أو غصب حقه.
- من أغضب فاطمة بنتيماه أو آذها.
- قاتلة الحسين عليهما السلام.
- من ظلم أهل البيت عليةماه أو آذاهم ، أو تخلف عن نصرتهم.
- المنافقين.
- الحاكم الجائز.
- من ظلم أهل المدينة أو أحافهم.
- من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً.
- الراشي والمرتشي.

◦ شارب الخمر .

◦ السارق .

◦ آكل الربا .

◦ المختنون والمترجلات .

◦ من سب والديه ... الخ .

فمن هم الذين رفع عنهم اللعن من هؤلاء برأيكم !؟

١١ - إذا كان رسول الله ﷺ ندم ورفع لعنته عنهم وجعلها عليهم رحمة وبركة ، فلماذا عيرت عائشة مروان بن الحكم وقالت فيه: ولكن رسول الله (ص) لعن أبي مروان ومروان في صلبه ، قالت: فمروان فضض من لعنة الله . (الحاكم: ٤٨١/٤) وصححه على شرط الشيفين! . ولماذا لم يجدها مروان بأن اللعنة امتياز له وبركة !

١٢ - قال أبو داود في سننه: ٤٠٤/٢: (عن عمرو بن أبي قرة قال: كان حذيفة بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها رسول الله (ص) لأناس من أصحابه في الغضب ، فينطلق الناس من سمع ذلك من حذيفة فإذا تون سلمان فيذكرون له قول حذيفة ، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول ، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قوله لسلمان فما صدقك ولا كذبك .

فأتأتي حذيفة سلمان وهو في مبللة فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله (ص)؟!

فقال سلمان: إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضي فيقول في الرضا لناس من أصحابه ! أما تنتهي حتى تورث رجالاً حبَّ رجالاً بغضِّ رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقة ؟ ولقد علمت أن رسول الله (ص) خطب فقال: أيما رجل من أمتي سببته سبَّةً أو لعنته لعنة في

غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين
فاجعلها عليهم صلاة يوم القيمة . والله لنتهين أو لأكتبن إلى عمر). انتهى .!
فما رأيكم في كشف هذه الرواية عن السبب السياسي الذي دفعهم لوضع
أحاديث رفع اللعن ، وإن تحفظنا على قبول ما نسبته إلى سلمان رضي الله عنه .

١٣ - ما هي أجوبتكم على إشكالاتنا الأربع ، على رفع اللعن؟!

○ ○

المسألة: ١٤٦

زعموا أن النبي ﷺ كان يعمل بالظن ويخطئ ، وينطق عن الهوى
أما عمر فيعمل بعلم ويصيب ، ولا ينطق عن الهوى !

عقيدتنا في النبي ﷺ أنه معصوم مسدّد في قوله وفعله ، لا ينطق عن الهوى ولا يفعل عن الهوى . وأن عصمته كاملة شاملة لحياته ، قبلبعثة وبعدها ، في تبلغ الرسالة وغيره ، في الأمور العامة والشخصية .

بينما يرى أتباع قريش أن النبي ﷺ يصيب ويخطئ ! إذ لا تفسير لما زعموه من موافقات عمر إلا أن عمر كان مجتهداً فيصيب ، والنبي ﷺ كان مجتهداً في خطئ ، فينزل الوحي مؤيداً لاجتئاد عمر ، مخططاً للنبي ﷺ

قال الإمام الصادق ع عليهما السلام حيفنة كما في الإحتجاج: (١٧/٢): (تزعم أنك نفتي بكتاب الله ولست من ورثه . وتزعم أنك صاحب قياس ، وأول من قاس إبليس لعنه الله ، ولم يُبَيِّنَ دين الإسلام على القياس . وتزعم أنك صاحب رأي ، وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً ، ومن دونه خطأ ، لأن الله تعالى قال له: لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... ولم يقل ذلك لغيره...).

وفي الناصريات للشريف المرتضى ص ٤٦: (هذه المسألة إنما تتفرع على غير أصولنا ، لأن من أصولنا أن الإمام معصوم ، وأنه لا يحكم بالإجتئاد الذي يجوز أن يقع الخلاف فيه ، بل بالنص والعلم) .

وفي عدة الأصول للطوسي: (١١٦٣): (فصل في أن النبي ﷺ هل كان مجتهداً في شيء من الأحكام ، وهل كان يسوغ ذلك له عقلاً أم لا ؟ وأن من غاب عن

الرسول في حال حياته هل كان يسوغ له الإجتهد أو لا ؟ وكيف حال من بحضرته في جواز ذلك ؟

يعلم أن هذه المسألة تسقط على أصولنا ، لأننا قد بينا أن القياس والإجتهد لا يجوز استعمالها في الشرع ، وإذا ثبت ذلك فلا يجوز للنبي ﷺ ذلك ، ولا لأحد من رعيته حاضراً ، كان أو غائباً ، لحال حياته ولا بعد وفاته ، استعمال ذلك على حال . وأما على مذهب المخالفين لنا في ذلك ، فقد اختلفوا فذهب أبو علي وأبو هاشم إلى أنه لم يتعد بذلك في الشرعيات ، ولا وقع منه الإجتهد فيها ، وأوجا كونه متبعاً بالإجتهد في الحروب .

وبحكي عن أبي يوسف القول بأن النبي ﷺ قد اجتهد في الأحكام .
وذكر الشافعي في كتاب الرسالة ما يدل على أنه يجوز أن يكون في أحکامه ما قاله من جهة الإجتهد .)

وفي الصحيح من السيرة: (لقد أظهرت الروايات التي زعموها تاريخاً لرسول الله ﷺ أن النبي يجتهد ويخطئ في اجتهاده ، ويجتهد عمر فيصيب ، فتنزل الآيات لتصوّب رأي عمر وتخطئ النبي ﷺ ، كما زعموه في وقعة بدر الكبرى في قضية فداء الأسرى ، وآية الحجاب وغيرها .

ولأجل ذلك تجدهم يقررون بأن النبي ﷺ يخطئ في اجتهاده ولكن لا يقرر على الخطأ ، ولكن قولهم إنه لا يقرر على خططه لا يتلام مع ما يروونه عنه ﷺ من خطاء في اجتهاده ، مع عدم صدور رادع عنه ، كما هو الحال في قصة تأثير النخل حيث لم يرد ما يرفع خطأه ووقع الناس نتيجة لذلك في الخسارة والفشل .

وعقیدتنا أنه ﷺ إذا أراد أن يعلم شيئاً علمه

ـ في الكافي: ٢٥٦/١: عن الإمام الباقي عليه السلام قال: (قال له حمران: أرأيت قوله جل

ذكره: عالم الغيب فلا يظهر على غيره أحداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إلا من ارتكب من رسول ، وكان والله محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه من ارتضاه . وأما قوله: عالم الغيب ، فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفضيه إلى الملائكة ، فذلك يا حمران علم موقوف عنده ، إليه فيه المشيئة فيقضي إذا أراد ، ويبدو له فيه فلا يمضي . فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضي ويمضي ، فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، ثم إلينا).

وفي الكافي: ٢٥٨/١: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمته الله ذلك . (ورواه في بصائر الدرجات ص ٣٣٥)

وفي الكافي: ٢٥٧/١: (عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى الباز وداود بن كثير ، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام ، إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد همت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت في أي بيت الدار هي !

قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله ، دخلت أنا وأبو بصير وميسرة وقلنا له: جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علمًا كثيراً ، ولا تنسبك إلى علم الغيب .

قال فقال: يا سدير: ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى ، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل: قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قيلَ أن يرثيَ إلينك طرفة . قال قلت: جعلت فداك قد قرأته ، قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به؟

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، مما يكون ذلك من علم الكتاب؟!

قال: قلت جعلت: فداك ما أقل هذا!

قال: يا سدير: ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال قلت: قد قرأته جعلت فداك قال: ألم
عنه علم الكتاب كله أنهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟
قلت: لا ، بل من عنده علم الكتاب كله . قال: فأوْمأ بيه إلى صدره وقال: علم
الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا .

وروى الجميع عن علم الخضراء وفراسة المؤمن

والنبي عليه السلام أفضل منها

في علل الشرائع: ٥٩/١: عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: فوجدا عبداً
من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا، قال: قال له موسى هل أتيتك
على أن تعلم مثا علمت رشدًا؟ قال له الخضراء: إنك لن تستطيع معنى صبراً ، لأنني
وكلت بعلم لا تطيقه وكلت أنت بعلم لا أطيقه . قال موسى له: بل أستطيع معك
صبراً ، فقال له الخضراء: إن القياس لامجال له في علم الله وأمره . وكيف تصبر على
ما لم تحيط به خيراً؟ قال موسى سجدت إله شاء الله صابراً ولا أخصي لك أمراً ،
فلما استثنى المشية قبله ، قال فإن أتيتني فلا تسأليني عن شيء حتى أحدث لك منه
ذكرًا ، فقال موسى: لك ذلك عليّ ، فانطلقا...).

وفي منية المرید الشهید الثانی ص ٢٣٨: (علم الباطن أقوى مرتبة من علم الظاهر
وأحوج إلى قوة الجنان وعزيمة الصبر ، فمن ثم كان موسى عليه السلام محظياً بعلم
الظاهر على حسب استعداده وحاملاً له بقوه ، وخوفه الخضراء مع ذلك من
عجزه من الصبر على تحمل العلم الباطني ، وحذر من قلة الصبر ، وأراد عليه

بهذه المبالغة في نفيه أنه مما يشق تحمله عليك ويعسر تجشمها ، على جهة التأكيد في أمثال هذه الخطابيات ، لا أنه غير مقدور البتة ، وإنما قال له موسى عليه السلام بعد ذلك: **ستَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا** .

وفي تفسير الميزان: (وأما قوله: وعلمناه من لدننا علمًا، فهو أيضًا كالرحمة التي من عنده علم لا صنع فيه للأسباب العادية كالحس والفكر حتى تحصل من طريق الإكتساب ، والدليل على ذلك قوله: منْ لَدُنَا ، فهو علم وَهُبِي غير اكتسابي يختص به أولياءه . وآخر الآيات يدل على أنه كان علمًا بتأويل الحوادث) .

وفي تفسير الميزان: (قال إنك لن تستطيع معي صبراً . يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لاتعلمه أنت ، وأنت على علم علمك الله لا أعلمك . قال: ستَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أُعْصِي لَكَ أَمْرًا . فانطلقا... قال النبي(ص): يرحم الله موسى لو ددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما) .

وفي فيض القديرين: (آتيناه من لدننا علمًا ، مع أن كل علم من لدنه ، لكن بعضها بواسطة تعليم الخلق ، فلا يسمى ذلك علمًا لَدُنِّي ، بل العلم اللدني الذي ينفتح في سر العالم من غير سبب مألفون من خارج) .

وفي فيض القديرين: (وقال الإمام مالك: علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر ، فمتى علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ، ولا يكون ذلك إلا مع فتح قلبه وتتويره . وقال عليه السلام: ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب ، يشير إلى علم الباطن) .

وفي فيض القديرين: (قوله: فإنه ينظر بنور الله عز وجل، أي يبصر عين قلبه المشرق بنور الله تعالى ، وباستنارة القلب تصح الفراسة ، لأنَّه يصير بمنزلة المرأة التي تظهر فيها المعلومات كما هي ، والنظر بمنزلة النقش فيها .

قال بعضهم: من غضَّ بصره عن المحارم ، وكفَّ نفسه عن الشهوات ، وعمرَ باطنه بالمراقبة ، وتعود أكل الحال ، لم تخطئ فراسته .

قال ابن عطاء الله: واطلاع بعض الأولياء على بعض الغيب جائز وواقع ، لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه. انتهى.... وقد قال علي كرم الله وجهه لأهل الكوفة: سينزل بكم أهل بيت رسول الله(ص) فيستغثون بكم فلا يغاثوا ، فكان منهم في شأن الحسين...).

وفي تفسير القرطبي: ١٦٧١١: (وعلمناه من لدنا علمًا ، أي علم الغيب . ابن عطية: كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحى إليه ، لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم).

وقال الزركشي في البرهان: ٢٩٠/٤: (وعلمناه من لدنا علمًا ، أي من العلم الخاص بنا وهو علم الغيب).

وفي فتح القدير الشوكاني: ٢٩٩/٣: (وهو ما علمه الله سبحانه من علم الغيب الذي استأثر به ، وفي قوله من لدنا تفخيم).

وفي بصائر الدرجات ص ٣٧٥:(عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم}: إنقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله). انتهى.

وقال عنه في مجمع الزوائد: ٢٦٨/١٠: (رواه الطبراني وإسناده حسن).

ومع ذلك زعموا أن النبي ﷺ كان يعمل بظنونه ويخطئ !

قال الجصاص في أحكام القرآن: ٣٤٩/٢: (قوله تعالى: إنا أنزلنا إلينك الكتاب بالحق لَتَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ الْآيَة . فيه إخبار أنه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بما عرفه الله من الأحكام والتبعـد ربما احتج به من يقول إن النبي (ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتـهاد، وأن أقواله وأفعاله كلها كانت تصدر عن النصوص وأنه كقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إـنـ هـوـ إـلاـ وـحـيـ يـوـحـيـ . وليس في الآيتين دليل على أن النبي لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجـتـهـاد ، وذلك لأنـا نقول ما صدر عن اجـتـهـاد فهو مما أراه الله وعرفـهـ إـيـاهـ ومـاـ وـحـيـ بـهـ إـلـيـهـ أـنـ يـفـعـلـ فـلـيـسـ فـيـ الآـيـةـ دـلـالـةـ عـلـىـ نـفـيـ الإـجـتـهـادـ عـنـ النـبـيـ (صـ)ـ فـيـ الـأـحـكـامـ . اـنـتـهـىـ . أـقـولـ إـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـفـهـمـ كـلـامـ الـجـصـاصـ وـغـيـرـهـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ ،ـ فـعـلـيـكـ أـنـ تـضـعـ بـدـلـ كـلـمـةـ الـإـجـتـهـادـ الـظـنـ وـالـقـيـاسـ .ـ فـمـقـصـودـهـ مـنـ قـوـلـهـ:ـ (ـلـأـنـ نـقـولـ مـاـ صـدـرـ عـنـ اـجـتـهـادـ فـهـوـ مـاـ أـرـاهـ اللـهـ وـعـرـفـهـ إـيـاهـ)ـ ،ـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ يـرـيـ نـبـيـ الـحـكـمـ عـلـمـاـ أـحـيـاـنـاـ وـيـأـمـرـهـ بـالـعـمـلـ بـهـ ،ـ فـيـعـلـمـ بـلـعـمـ وـلـاـ يـخـطـئـ ،ـ وـيـرـيـهـ الـحـكـمـ ظـنـاـ أـحـيـاـنـاـ أـخـرـىـ وـيـأـمـرـهـ بـالـعـمـلـ بـهـ ،ـ فـيـعـلـمـ بـالـظـنـ وـيـخـطـئـ !!

فـأـيـ إـرـاءـ هـذـهـ ؟ـ وـهـلـ يـبـقـىـ قـيـمةـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ لَتَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ .. وـهـلـ تـبـقـىـ مـيـزـةـ لـرـسـوـلـ ﷺـ عـنـ غـيـرـهـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـإـصـابـةـ أـحـيـاـنـاـ ،ـ وـأـهـلـ الـظـنـ وـالـخـطـأـ أـخـرـىـ ؟ـ !ـ

وبـعـدـ أـنـ خـرـبـ الـجـصـاصـ آـيـةـ لـتـحـكـمـ بـيـنـ النـاسـ بـمـاـ أـرـاكـ اللـهـ ،ـ عـمـدـ إـلـىـ آـيـةـ (ـوـمـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ،ـ إـنـ هـوـ إـلاـ وـحـيـ يـوـحـيـ)ـ فـحاـولـ تـخـرـيـبـهـ بـجـرـأـةـ فـاضـحةـ !!ـ

قالـ فـيـ الـفـصـولـ ٢٤٣/٣:ـ (ـفـأـمـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ وـمـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ،ـ إـنـ هـوـ إـلاـ وـحـيـ يـوـحـيـ)ـ ،ـ فـإـنـ فـيـ جـوـابـيـنـ:ـ أـحـدـهـماـ،ـ أـنـ رـادـ الـقـرـآنـ نـفـسـهـ ،ـ لـأـنـهـ قـالـ تـعـالـىـ:ـ وـالـنـجـمـ

إذا هوى ، قيل في التفسير: معناه القرآن إذا تزل .
والوجه الثاني، أن الإجتهاد لما كان مصدره عن الوحي لأن الله قد أمر به ، فدل على أنه جاز أن يقال: إن ما أداه إليه اجتهاد فهو عن وحي ، لأنه قد أوحى إليه باستعمال الإجتهاد). انتهى .

ومعنى كلامه أن الذي لاينطق عن الهوى هو القرآن ، وليس الرسول ﷺ !
 وإن أبى إلا أن يكون الرسول ﷺ ويكون نطقه وحياً يوحى ، فإن ظنونه الخاطئة واجتهاداته وحيٌ ، لأن الله أوحى إليه أن إعمل بظنونك !!
فهذا هو المعنى الوحيد لقوله: (إن ما أداه إليه اجتهاد فهو عن وحي لأنه قد أوحى إليه باستعمال الإجتهاد)! فاللهم عنده أن يثبت أن النبي ﷺ يعمل بالظن ويعق في الخطأ ، ليبرر عمل خلفاء قريش بظنونهم !! ولا حول ولا قوة إلا بالله !
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: (أو بوجه آخر ، وهو أن نجز للنبي (ص) الإجتهاد في الأحكام الشرعية ، كما يذهب إليه كثير من شيوخنا ، وهو مذهب القاضي أبي يوسف ، صاحب أبي حنيفة). انتهى .

وهو يدل على أن كثيراً من شيوخ المعتزلة وافقوا عامة شيوخ الأشاعرة ، في أن النبي ﷺ كان يضع أحكام الشريعة وبلغها للMuslimين باجتهاده ، أي بظنونه بغير علم جاءه من الله تعالى ، أو بظن جاءه من الله تعالى !

أما إمام الأشاعرة الفخر الرازي فقد اتبع شيوخه وقال إن النبي ﷺ كان يعمل باجتهاده وظنه في تشريع الأحكام وبلغها للMuslimين ! وحاول أن يخفف من وقع ذلك على فطرة المسلم وصفاء عقله ، وعيقاده بنبيه ﷺ !

قال في المحسوب: ٦/٧، في أدلة القائلين بأن النبي ﷺ كان يعمل القياس الظني:
(أما المثبتون فقد احتجوا بأمور:

أحدها ، عموم قوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأنصار، وكان عليه الصلاة والسلام أعلى الناس بصيرة، وأكثرهم إطلاعاً على شرائط القياس وما يجب ويجوز فيها ، وذلك إن لم يرجع دخوله في هذا الأمر على دخول غيره ، فلا أقل من المساواة فيكون مندرجأ تحت الآية ، فكان مأموراً بالقياس فكان فاعلاً له ، وإن قدح في عصمه) ! انتهى .

وهذا قمة ما وصل إليه علماء السلطة في تبرير ظنون خلفائهم وتلبسها ثواباً شرعياً ، أن يجعلوا عمل النبي ﷺ بظنونه فريضة عليه ، (إن قدح في عصمه) !! ثم حاول الرازي أن يرقع ذلك بأن أصول الأحكام نزلت على النبي ﷺ بعلم ، لكن تفاصيلها وضعها بالظن ! قال في المحسوب: ٩/٦: (قلت: الجواب عن الأول أن ذلك غير ممكن ، لأن العمل بالإجتهاد مشروط بالنص على أحكام الأصول ، وإذا كان كذلك تذر العمل في كل الشرع بالإجتهاد) . انتهى .

فقد تفضل الرازي بالقول إن أصول أحكام الشريعة وكلياتها نزلت من الله تعالى ، فبني عليها النبي ﷺ بظنونه وبلغها للمسلمين على أنها شريعة الله تعالى !! ولنا أن نسأله : هل تعرف تلك الأصول ، وكم تبلغ من مجموع الشريعة؟!

ثم قلد الرازي إمامه الجصاص وحاول تخريب آية: **وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهُوَى**... فرد من استدل بها على عدم النبي ﷺ بظنونه! قال في محسوبه: ١٢/٦: (والجواب عن الأول: أن الله تعالى متى قال له: مهما ظنت كذا فاعلم أن حكمي كذا ، فها هنا العمل بالظن عمل بالوحي لا بالهوى) . انتهى .

فالمطلوب عند هؤلاء تبرير عمل زعماء قريش بظنونهم ، بالغاً ما بلغ ذلك من اتهام النبي ﷺ والشريعة ، وحتى الوحي والمورحي سبحانه وتعالى !!

قال النووي في شرح مسلم: ٥٥/١١: (قوله: قلت يارسول الله كيف أفضي في مالي؟ فلم يرد على شيئاً حتى نزلت آية الميراث: قل الله يفتיקم في الكلالة...)

وقد يستدل بهذا الحديث من لا يجوز الإجتهد في الأحكام للنبي ﷺ ، والجمهور على جوازه، وقد سبق بيانه مرات ، ويتأولون هذا الحديث وشبهه على أنه لم يظهر له بالإجتهد شيء ، فلهذا لم يرداً عليه شيئاً رجاء أن ينزل الوحي) !

وقال ابن حجر في فتح الباري: (ونقل ابن التين عن الداودي ما حاصله: أن الذي احتاج به البخاري لما ادعاه من النفي حجة في الإثبات ، لأن المراد بقوله بما أراك الله ليس مخصوصاً في المنصوص ، بل فيه إذن في القول بالرأي . ثم ذكر قصة الذي قال إن امرأته ولدت غلاماً أسود ، قال: هل لك من إبل ، إلى أن قال: فعلمه نزعه عرق ، وقال لما رأى شبهه بزمعة: احتججي منه يا سودة . ثم ذكر آثاراً تدل على الإذن في القياس ، وتعقبها ابن التين بأن البخاري لم يرد النفي المطلق ، وإنما أراد أنه(ص) ترك الكلام في أشياء ، وأجاب بالرأي في أشياء ، وقد بوَّب لكل ذلك بما ورد فيه . وأشار إلى قوله بعد بابين ، باب من شَبَهَ أصلاً معلوماً بأصل مبين ، وذكر فيه حديث: لعله نزعه عرق ، وحديث: فدين الله أحق أن يقضى ، وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودي

وقد ذكر الشافعي المسألة في الأم وذكر أن حجة من قال أنه لم يسن شيئاً إلا بأمر هو على وجهين: أما بوحى يتلى على الناس ، وأما برسالة عن الله أن افعل كذا . قال الله تعالى: وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة.. الآية ، فالكتاب ما يتلى والحكمة السنة ، وهو ما جاء به عن الله بغير تلاوة....

ثم ذكر الشافعي أن من وجوه الوحي ما يراه في المنام ، وما يلقيه روح القدس في روعه ، ثم قال: ولا تعدوا السنن كلها واحداً من هذه المعاني التي وصفت . واحتج من ذهب إلى أنه كان يجتهد بقول الله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأ بصار ، والأئمأة أفضل أولى الأ بصار ، ولما ثبت من أجر المجتهد ومضاعفه والأئمأة أحق بما فيه جزيل الثواب .

ثم ذكر ابن بطال أمثلة مما عمل فيه (ص) بالرأي من أمر الحرب ، وتنفيذ الجوش ، وإعطاء المؤلفة ، وأخذ الفداء من أسارى بدر . واستدل بقوله تعالى: وشاورهم في الأمر ، وقال: ولا تكون المشورة إلا فيما لا نص فيه .

واحتاج الداودي بقول عمر: إن الرأي كان من رسول الله....واحتاج بن عبد البر عدم القول بالرأي بما أخرجه من طريق بن شهاب: إن عمر خطب فقال: يا أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله (ص) مصيبا لأن الله عز وجل يريه ، وإنما هو منا الظن والتكتل . وبهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأً أصلاً ، وهذا في حقه صلى الله عليه وسلم....).

وقال الشافعي في كتاب الأم: (من قتل قتيلاً فله سلبه . وذهب بعض أصحابنا إلى أن هذا من الإمام على وجه الإجتهاد ، وهذا من النبي (ص) عندنا حكم ، وقد أعطى النبي السلب للقاتل في غير موضع) . انتهى.

وقال الشيرازي في الممع في أصول الفقه ص: ٣٦٧ (وقد كان يجوز لرسول الله (ص) أن يحكم في الحوادث بالإجتهاد... ومن أصحابنا من قال ما كان يجوز عليه الخطأ ، وهذا خطأ ، لقوله تعالى: عفوا الله عنك لم أذنت لهم ، فدل على أنه أخطأ ولأن من جاز عليه السهو والنسيان جاز عليه الخطأ كغيره) .

وقال الأمدي في الإحکام: (أما الكتاب فقوله تعالى: عفوا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلّم الكاذبين ، وذلك يدل على خطئه في إذهنه . وقوله تعالى في المفادة في يوم بدر: ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخّن في الأرض.. إلى قوله تعالى: لَوْلَا كَاتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَسْكَمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ ، حتى قال النبي ﷺ: لو نزل من السماء عذاب لمن نجا منه إلا عمر ، لأنه كان قد أشار بقتلهم ونهى عن المفادة ، وذلك دليل على خطئه في المفادة ! وقوله تعالى: إنما أنا بشر مثلكم ، أثبت المماثلة بينه وبين غيره ، وقد جاز الخطأ

على غيره ، فكان جائزأً عليه ، لأن ما جاز على أحد المثلين يكون جائزأً على الآخر . وأما السنة ، فما روي عن النبي ﷺ، أنه قال: إنما أحكم بالظاهر ، وإنكم تختصمون إلىٰ ولعل أحدكم ألحَّ بحجه من بعض ، فمن قضيت له بشئ من مال أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار . وذلك يدل على أنه قد يقضي بما لا يكون حقاً في نفس الأمر . وأيضاً ما روي عنه، ﷺ، أنه قال: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما ننسون فإذا نسيت فذكروني . وأيضاً ما اشتهر عنه ﷺ، من نسيانه في الصلاة وتحلله عن ركعتين في الرباعية ، في قصة ذي اليدين ، وقول ذي اليدين: أقصرتَ الصلاة أم سهوتَ؟ فقال النبي ﷺ: أحقَّ ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: نعم). وفي أصول السرخسي: ٩٠/٢: (وأصح الأقوایل عندنا أنه ﷺ فيما كان يتلى به من الحوادث التي ليس فيها وحي منزل ، كان يتذكر الوحي إلى أن تمضي مدة الإنذار ، ثم كان يعمل بالرأي والإجتهاد وبين الحكم به ، فإذا أقر عليه كان ذلك حجة قاطعة للحكم). انتهى .

ثم ذكر السرخسي أخطاء النبي ﷺ المزعومة في أساري بدر ، ومشورته أصحابه يوم الخندق ، ونهيه عن تلقيح النخل حتى خرج شيئاً... وقال: (فتبين أن الرأي منه كالرأي من غيره في احتمال الغلط). وذكر نحوه في: ٦٩/١٦ ، ونحوه الشوكي في نيل الأوطار: ١٢٨١، وابن حجر في الفتح: ٣٢٣/٣، و٣٨١/٩، و٢٤٨/١٣، وغيرها !! أقول:

إن المتأمل في آراء أئمة مذاهب الخلافة ، يدرك كم هي المأساة في التفليس من شخصية رسول الله ﷺ ومن قدر الإسلام الذي أنزله الله تعالى ! كل ذلك من أجل تبرير عمل أشخاص وصلوا إلى السلطة بالقوة ، ولم يكن عندهم علم ، فعملوا بظنونهم وفرضوها على المسلمين ، ووظفوا علماء يبررون لهم ظنونهم ، باتهام النبي ﷺ بأنه كان مثلهم يعمل بظنونه في خطى ويصيب !!

الأسئلة

- ١ - لماذا لا تقولون بالعصمة الشاملة للنبي ﷺ والله تعالى يقول: (وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ، فإن تسديد الله لمنطق نبيه ﷺ فلا ينطق عن الهوى ، يستلزم تسديد فعله فلا يفعل عن الهوى ؟ !
- ٢ - كيف تفسرون قوله تعالى: (عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا . لَيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطُوا بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَّ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) . (سورة الجن: ٢٦ - ٢٨) فهل كان نبينا ﷺ من هؤلاء الرسل ؟ وما دام سلوكه من بين يديه ومن خلفه رصاداً يسددون منطقه وعمله فكيف تقبلون ما نسبه إليه البخاري واعاشة وغيرهما ؟ !
- ٣ - لماذا تختلفون البخاري في قوله في صحيحه: (باب ما كان النبي (ص) يسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدرى ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأي ولا قياس ، لقوله تعالى: بما أراك الله) . ولماذا ناقض هو نفسه بالطامات التي نسبها إلى النبي ﷺ ؟!
- ٤ - لماذا تختلفون قول عمر: (إن الرأي إنما كان من رسول الله(ص) مصيباً ، لأن الله كان يريه ، وإنما هو مناظن والتکلف) . (سنن أبي داود: ١٦١/٢) ولماذا ناقض هو نفسه فاعتراض على رسول الله ﷺ ونسب إليه الخطأ في أسرى بدر وغيرها ، وادعى أنه هو أصاب وأن الوحي نزل بموافقته ! وإذا كان تسديد الله لنبيه ﷺ في القضاء بين الناس فقط ، فقد قضى النبي ﷺ بينهم بالتسوية في العطاء ، فلماذا خالفه عمر وميّز بينهم في العطاء ؟ !

٥ - كيف تجمعون بين قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحُقْقَنِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ).. وبين رواية البخاري: (٦٢/٨: عن أم سلمة عن النبي(ص) قال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون ، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجه من بعض وأقضى له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعة من النار).؟!

٦ - المعروف أن الإجتهاد هو بذل الجهد لمعرفة الشئ ، وأن نتيجته ظنية ،
فقولكم إن النبي ﷺ كان يجتهد يعني أنه كان يعمل بظنه !
فهل توافقون على تحريف الجصاص لمعنى اجتهاد النبي ﷺ بقوله: (وليس
في الآيتين(يقصد بما أراك الله.. وما ينطق عن الهوى) دليل على أن النبي(ص) لم
ي肯 يقول شيئاً من طريق الإجتهاد ، وذلك لأننا نقول: ما صدر عن اجتهاد فهو مما
أراه الله وعرفه إياه)؟!

وهل توافقون على مانسبت روایاتکم الى النبي ﷺ: (فاني إنما ظنت ظناً فلا
تواخذوني بالظن)؟!

المسألة: ١٤٧

واتهموا النبي ﷺ بأنه ساذج ، لم يسمع بتلقيح النخل فنهاهم عنه وخرّب الموسم !

رغم الآيات الصريحة ، والأحاديث الصحيحة ، ورغم تصريح عمر نفسه بأن رأي النبي ﷺ وإلهامه من الله تعالى ، فقد تبنا مقوله أن النبي ﷺ مجرد مجتهد ، في القضاء وغيره ! وأنه مالم ينص على أن هذا الحكم من عند الله تعالى ، فهو اجتهاد منه وظن ، جائز أن يكون ﷺ فيه مخطئاً ، وغيره مصيباً ! والسبب في ذلك هو الرغبة القرشية القوية في الحد من مكانة النبي ﷺ ، وهيمنة سنته وسيرته على المجتمع ، وسحب الحجة التي يحتاج بها المعارضون على الخليفة والناقدون لسياسته !

فكان لابد عند منظري الخلافة القرشية من توجيه ضربة لعاصمة عمل النبي ﷺ، ومنطقه ، ونش مقفلة انه يشر وانه كثـ اما كان يخطـ !

ففي صحيح مسلم: ٩٥٧: (عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: مررت مع رسول الله (ص) بقوم على رؤس النخل ، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا يلحوظونه يجعلون الذكر في الأئمّة فيتلقيح ، فقال رسول الله (ص): ما أظن يغنى ذلك شيئاً . قال: فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبار رسول الله (ص) بذلك فقال: إن كان ينفعهم بذلك فليصنعوا ، فإني إنما ظنت ظناً ، فلا تواخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً فخذنوا به ، فإني لن أكذب على الله عز وجل .).

وفي سنن ابن ماجة: ٤٢٥: (موسى بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه ، قال: مررت مع رسول الله(ص)في نخل ، فرأى قوماً يلقطون النخل . فقال: ما يصنع

هؤلاء؟ قالوا: يأخذون من الذكر فيجعلونه في الأئمّة قال: ما أظن ذلك يعني شيئاً فبلغهم فتركوه ، فنزلوا عنها . بلغ النبي(ص) فقال: إنما هو الظن ، إن كان يعني شيئاً فاصنعوا ، فإنما أنا بشر مثلكم ، وإن الظن يخطى ويصيب ، ولكن ما قلت لكم قال الله ، فلن أكذب على الله .

وعن عائشة ، أن النبي(ص) سمع أصواتاً فقال: ما هذا الصوت؟ قالوا: النخل يؤبرونها . فقال: لو لم يفعلوا الصلح ، فلم يؤبروا عائد فصار شيئاً !! ذكرروا للنبي(ص) فقال: إن كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به ، وإن كان من أمور دينكم ، فإليّ .

قال النووي في المجموع: ٣٥٣/١١: (أبصر النبي(ص) الناس يلتحون النخل فقال: ما للناس؟ قالوا: يلتحون، فقال: لا لقاء! أو لا أرى اللقاء يعني شيئاً ، قال: فتركوا اللقاء ، فخرج تمر الناس شيئاً ، فقال النبي(ص): ما شأنه؟ قالوا: كنت نهيت عن اللقاء !! فقال: ما أنا بزارع ولا صاحب نخل ، لقحوا !! أورد أبو بكر محمد بن موسى الحازمي هذا الحديث في كتابه الناسخ والمنسوخ ، لتضمنه النهي عن اللقاء ثم الإذن فيه ! ونقل عن بعضهم أن قوله: اللقاء ، صيغة تدل على النهي ، وأن للشارع أن يتحكم في أفعال العباد كيف أراد ! ولهذا قالوا للنبي(ص): كنت نهيت عن اللقاء ، ولم ينكر عليهم !

ومال الحازمي إلى أن ذلك ليس بحکم شرعي ، ولقوله في رواية أخرى: إنما ظنت ظناً فلا تأخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله تعالى شيئاً فخذدا به ، فإنني لن أكذب على الله . ثم قال الحازمي: وعلى الجملة الحديث يتحمل كلا المذهبين ، ولذلك أبقينا يعني في الناسخ والمنسوخ) !

وقال النووي في شرح مسلم: ١١٦/١٥: (وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما

ذكره(ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأي ، فيه حديث إبار النخل وأنه (ص)
قال: (ما أظن يعني ذلك شيئاً فخرج شيئاً فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه
فإنما إنما ظنت ظناً فلا تواخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا
به . وفي رواية: إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشئ من
رأي فإنما أنا بشر . وفي رواية: أنتم أعلم بأمر دنياكم .

قال العلماء: قوله(ص): منرأيي، أي في أمر الدنيا ومعايشها ، لا على التشريع .
فأما ما قاله باجتهاده(ص) ورآه شرعاً يجب العمل به ، وليس إبار النخل من هذا
النوع ، بل من النوع المذكور قبله .

مع أن لفظة الرأي إنما أتى بها عكرمة على المعنى ، لقوله في آخر الحديث
قال عكرمة: أو نحو هذا ، فلم يخبر بلفظ النبي(ص) محققاً .

قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبراً ، وإنما كان ظناً كما بينه في هذه
الروايات قالوا: ورأيه(ص) في أمور المعايش وظنه كغيره ، فلا يمتنع وقوع مثل
هذا ، ولا نقص في ذلك ، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها . والله أعلم .

قوله يلقوهونه ، بمعنى يؤبرون في الرواية الأخرى ، ومعناه إدخال شيء طلع
الذكر في طلع الأثنى فتعلق باذن الله....

قوله: فخرج شيئاً ، هو بكسر الشين المعجمة وإسكان الياء المثلثة تحت وبصاد
مهملة ، وهو البسر الردي الذي إذا يبس صار حشفاً ، وقيل: أرداً البسر ، وقيل:
تمر ردئ ، وهو متقارب). انتهى .

أقول: يظهر أن ما ذكره النووي من (وجوب امثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره
(ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأي) هو عنوان باب في صحيح مسلم ، وهو
جرأة عجيبة على الطعن في النبي ﷺ بأنه ساذج ، ولو ادّ في مخالفته أوامرها !

واعجب ماشت من تبرير النwoي لسذاجة النبي ﷺ وعدم ثقافته في أمور الدنيا ، بقوله: (وسبيه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها) !! فكأن اهتمامه ﷺ بالآخرة يمنعه من فهم أمور الدنيا ، ويجعله جاهلاً بلidأ لا يعرف أن النخل يحتاج الى تلقيح ! ثم يجعله فضوليأ ، يتدخل فيما لا يعرف !

ثم اعجب من قوله: (قال العلماء... قال العلماء) دون أن يذكر من هم هؤلاء (العلماء) الذين قالوا مادام النبي ﷺ يقول بظنونه فلا تجب علينا طاعته حتى نعلم علم اليقين أنها عن الله تعالى !

أما المناوي فزعم أن كلنبي ساذج في أمور الدنيا !

قال في فرض القدير: ٦٦/٣: (قال بعضهم: فيـنـ بـهـذاـ أـنـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـإـنـ كـانـواـ أحـدـقـ النـاسـ فـيـ أـمـرـ الـوـحـيـ وـالـدـعـاءـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـهـمـ أـسـرـجـ النـاسـ قـلـوـبـأـمـنـ جـهـةـ أحـوـالـ الدـنـيـاـ ، فـجـمـيـعـ مـاـ يـشـرـعـونـ إـنـمـاـ يـكـوـنـ بـالـوـحـيـ وـلـيـسـ لـلـأـفـكـارـ عـلـيـهـمـ سـلـطـانـ). انتهى.

وليت المناوي ومن يصدقه من أتباع الخلافة القرشية ، يشرحون لنا معادلتهم في حذقة الأنبياء عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـذـكـائـهـمـ فيـ أـمـرـ الـآـخـرـةـ ، وـسـرـاجـتـهـمـ وـبـلـاهـتـهـمـ فيـ أـمـرـ الدـنـيـاـ ! ولـيـهـمـ يـصـارـحـونـ الـمـسـلـمـيـنـ بـأـنـ نـبـيـكـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـاـ دـامـ بـلـغـ الـقـمـةـ فـيـ الـحـذـاقـةـ فيـ أـمـرـ الـوـحـيـ وـالـدـعـاءـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ ، فـلـاـ بـدـ أـنـ يـبـلـغـ الـدـرـكـ الـأـسـفـلـ فـيـ الـجـهـلـ بأـمـرـ الدـنـيـاـ ، كـجـهـلـهـ بـحـاجـةـ النـخلـ إـلـىـ تـلـقـيـحـ ، وـالـزـرـعـ إـلـىـ حـرـاثـةـ !

وتفضل الشعراوي على نبيـنـا ﷺ بـأـنـ ثـقـافـتـهـ تـحـسـتـ عـنـدـمـاـ كـبـرـاـ!

قال في العهود المحمدية ص ١١٤: (فإذا عزمت ، على أمر ، يعني على فعل ما أشاروا عليك به . فتوكل على الله ، لا على مشورتهم . على أنه لا يقدح في كماله

(ص) عدم التفاته إلى أمور الدنيا ، كما قال في مسألة تأثير النخل:
أنت أعلم بأمور دنياكم . يعني التي لا وحي عندي من الله فيها ، فافهم . قال
بعض العارفين: ولم يمت (ص) حتى صار أعلم الناس بأمور الدنيا) .

ولم يبين الشعراوي كيف أكمل النبي ﷺ تعلم أمور الدنيا قبل أن يموت ؟
وعنده من درس ، وفي أي سنِّ أكمل تعليمه مadam كان ساذجاً وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة ، لا يعرف حاجة النخل إلى تلقيح رغم هجرته وعيشها في المدينة ،
ورغم بعثته رسولاً ومعلماً للعالمين ؟

ولو سلمنا معهم أنه ﷺ كان ساذجاً جاهلاً بأمور أولية في حياة الإنسان العادي
فهلاً علّمه ربه أن يستر على جهله ولا يفضح نفسه بالتدخل فيما يجهله ! وهلاً
منعه من الإضرار بالناس وتخريب موسمهم ؟!

واقروا على النبي ﷺ أنه استقيح التأثير لأنّه عملية جنسية !

نعم بلغ بهم الأمر هذا الحد ! فهذا السرخيسي يقول في مبسوطه: ١٠٩/٢٣:
(ثم ما يذكر من التلقيح في النخل أنواع معلومة عند أرباب النخيل ، منها ما
يشترى فيدق ويذرُّ على مواضع معلومة من النخيل ، ومنها ما يوجد من فحولة
النخل ، مما يشبه الذكر من بني آدم ثم يشق النخلة التي تحمل ، فيغز ذلك فيها
على صورة الوطا بين الذكور والإناث . ولما رأى رسول الله (ص) هذا النوع من
أهل المدينة فاستقيحه ونهاهم عن ذلك ، فأحشافت النخل في تلك السنة ! فقال:
عهدتي بشار نحيلكم على غير هذه الصفة ! قالوا: نعم وإنما كانت تجيد التمار
بتلقيح ، فانتهينا إذ منعتنا فأحشافت ! فقال عليه الصلاة والسلام: إذا أتيتكم بشئ
من أمر دينكم فاعملوا به، وإذا أتيتكم بشئ من أمور دنياكم فأنتم أبصر بدنياكم).

وقال السرخيسي في كتاب أصوله: (ولما قدم المدينة استقبح ما كانوا يصنعونه من تلقيح النخيل فنهاهم عن ذلك فأحشفت وقال: عهدي بشاركم بخلاف هذا ؟ فقالوا: نهيتنا عن التلقيح ، وإنما كانت جودة الشمر من ذلك ! قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم وأنا أعلم بأمر دينكم . فتبين أن الرأي منه كالرأي من غيره في احتمال الغلط) !! انتهى.

○ ○

أقول: ما هو جواب السرخيسي الفقيه الأصولي ومن يقلده، إذا سألهم أحد: كيف تقبلون هذا الحديث المخالف للقرآن والعقل ؟ فهل من الخلق العظيم ما فعله النبي ﷺ بموسم نخل المدينة ؟! وهل تعرفون أن التمر عصب اقتصاد المدينة يومذاك كموسم القطن في ساحل مصر وموسم الحنطة في سرخس ؟ فهل يعقل أن يكون أهل المدينة ساذجين ، فيقبلوا بعدم تلقيح نخلهم وخسارة موسمهم ؟! وهل يعقل أن تكون هذه الحادثة حصلت في المدينة وخرّبت موسمها ، ولم ينتشر خبرها ، ولم يسم الناس عامها (عام الشيس) أو (عام اجتهد النبي) ! ولم يرفعها اليهود والشركون علمًا للتشنيع على النبي ﷺ والإسلام ، ولم تصلينا إلا برواية تيمين هما موسى بن طلحة وعاشرة ؟!

وأخيراً، زعمتم أن النبي ﷺ يخطئ ويعصي ربه ، لكن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، فain تنبه الله تنبه على هذا الخطأ ، ونهيه له عن الإضرار بالمؤمنين ؟!

وزعم رواة قريش أن النبي ﷺ لم يفهم آيات زوجية النباتات !

قال الله تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخْلٍ وَأَعْنَابٍ وَتَعْجَزُنَا فِيهَا مِنَ الْغَيْوَنِ . لَيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلْنَاهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ . سَبَّحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبَتُ الْأَرْضُ وَمَنْ أَنْفَسَهُمْ وَمَمَّا لَا يَعْلَمُونَ) . (سورة يس: ٣٢-٣٣)

وقال تعالى: (وَالْأَرْضَ فَرَشَنَا هَا فَنِنَمُ الْمَاهِدُونَ . وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (الذاريات: ٤٨ - ٤٩)

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ النَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْتَيْنِ يُغْشِي اللَّيلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). (الرعد: ٣٣)

هذه الآيات من ثلاثة سور ، وقد نزلت سورة ياسين والذاريات في مكة ، وزنلت سورة الرعد في المدينة ، وقد بينها الله لنبيه ﷺ وفهمها وقرأها على الناس ، وهي صريحة في شمول نظام الزوجية لكل ماتبت الأرض ؟
فهل نسيها النبي ﷺ عندما كان ذاهباً مع طلحة ورأى العمال يلقطون النخل ،
فدهش لفعلهم ، واستيقظ عمليتهم ونهماهم عنها !!؟

اللهم غفرانك ، فقد كذبت قريش على نبيك ﷺ في حياته حتى قام خطيباً
محذراً ، وتفاقم كذبها عليه بعد وفاته !

في الكافي: ٦٢/١: عن سليم بن قيس الهلايلي: (قلت لأمير المؤمنين ع: إنني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن النبي الله ع غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي الله ع أنتم تختلفونها فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ع متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم !)

قال: فأقبل عليٌّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصادقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، عاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظها ووهماً ، وقد كذبَ على رسول الله ع على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت عليَّ الكذابة ، فمن كذب عليٍّ متعمداً فليتبواً مقعده من النار ، ثم

كذب عليه من بعده . وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورأه وسمع منه ، وأخذدوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم ، فقال عز وجل: **إِذَا رَأَيْتُمْ تَعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ** ، ثم بقوا بعده فقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار ، بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة.....الخ).

الأسئلة

- ١ - هل تقبلون حديث التأيير مع أن النبي ﷺ كان أذكي الناس ، وكان رسولاً ومعلماً للعالمين ، فكيف لم يكن يعرف أن النخل يحتاج الى تلقيح ؟!
- ٢ - لنفرض أن النبي ﷺ كان لا يعرف حاجة النخل الى تلقيح وحاشاه ، فهل تقبلون أنه نهاهم عن التلقيح ، بسبب استقباحه ذلك الفعل ؟!
- ٣ - لنفرض أن النبي ﷺ كان جاهلاً بأمر النخل ، وأنه اشتبه وأمرهم بترك التلقيح ، فلماذا أقره الله على فعله ولم ينزل الوحي بتصحيح فعله وتبييه ؟
- ٤ - لنفرض أن النبي ﷺ كان جاهلاً بأمر النخل ، وأنه اشتبه وأمرهم بترك التلقيح ، وأن الله تعالى تركه الأمر حتى خرج الموسم شيئاً ! فain كأن عمر موافقاته ، وما له لم يبادر ويصحح عمل النبي ﷺ كما هي عادته؟! بل ain بقية الصحابة وعُقَلَاءِ الْمَدِينَةِ لم ينبووا بِنَسْتَشْفَةٍ ، ولم يرروا لَنَا هَذِهِ الْحَادِثَةَ ؟!
- ٥ - ما هو الفرق بين القول الذي نسبتموه الى النبي ﷺ: (فأئتم أبصار بدنياكم .. إذا أمرتكم بشئ من رأي فإنما أنا بشر . وفي رواية أئتم أعلم بأمر دنياكم) . وبين القول بفصل الدين عن السياسة ؟ أو مقوله المسيحيين: (دع ما لله وما لقيصر)؟ وهل تلتزمون بأن كل أمور الدنيا لا تشملها الأحكام الشرعية ؟!
- ٦ - مادامت أوامر النبي ﷺ على قسمين: قسم من أمور الدين وهو من الله تعالى فتجب إطاعته ، وقسم من أمور الدنيا وهو ظنون النبي ﷺ، ولا تجب إطاعته . فهل تقولون إننا عندما نشك في أمر أو نهي نبوي لم يرد نص يعين أنه من أي القسمين ، فالأسهل أن يكون من ظنون النبي ﷺ فلا تجب إطاعته ؟!

المسألة: ١٤٨

زعموا أن النبي ﷺ أمر بقطع كروم الطائف
ونخيل خير.. فوبخه عمر!

في السير الكبير: ٥٥/١: (ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف ، فأمر بكرورهم أن تقطع . وفي ذلك قصة قد ذكرت في المغازي أنهم عجبوا من ذلك و قالوا: النخلة لا ثمر إلا بعد عشر سنين ، وكيف العيش بعد قطعها ؟ ثم أظهر بعضهم الجلادة فنادوا من فوق الحصن: لنا في الماء والتراب والشمس خلف مما تقطعون . فقال بعضهم: هذا إن لو تمكنت من الخروج من جحرك .

وأمر رسول الله ﷺ بقطع نخيل خير حتى مر عمر بالذين يقطعون ، فهم أن يمنعهم ، فقالوا: أمر به رسول الله ! فأتاه عمر فقال: أنت أمرت بقطع النخيل؟! قال: نعم. قال أليس وعدك الله خير؟ قال: بلـي . فقال عمر: إذاً تقطع نحيلك ونخيل أصحابك ؟!! فأمر منادياً ينادي فيهم بالنهي عن قطع النخيل .

قال الراوي: فأخبرني رجال رأوا السيف في نخيل النطة ، وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله ! والنطة إسم حصن من حصون خير . وقد كانت لهم ستة حصون: الشق ، والنطة ، والقموص ، والكتيبة ، والسلام ، والوطحة .).

وفي دلائل النبوة لليهقي: ٥/١٥٧: (و زاد عروة في روايته قال: وأمر رسول الله المسلمين حين حاصروا ثقيفاً أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو جلات من كرومهم .. فأتاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله إنها عفاء لم تؤكل ثمارها ! فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثماره الأول فالأول) !!

ورووا أن أبي بكر كان أعلم وأرحم من النبي ﷺ

ففي سنن البيهقي: ٩٠٩٩: لما بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان إلى الشام على ربع من الأربع ، خرج أبو بكر معه يوصيه... فقال...
 ولا تقتلوا كبيراً هرماً ، ولا امرأة ، ولا وليداً ، ولا تخربوا عمراناً ، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع ، ولا تعقرن بهيمة إلا لنفع ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تغرقه ، ولا تغدر ، ولا تمثل ، ولا تجبن ، ولا تغلل) .

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل تقبل عقولكم أن النبي ﷺ وهو أعلم الخلق وأرحمهم ، يأمر بقطع النخيل والكروم في خير والطائف !؟
- ٢ - لنفرض أن النبي ﷺ ساذج كما صوره عمر، وأنه أمر بقطع نخيل خير ، ألم يتعلم من توجيه عمر في خير ، فعاود ذلك بعد سنتين في الطائف !؟
- ٣ - ألا يكفيكم لتكذيب هذه الأسطورة قول أحد رواتها: (فأخبرني رجال رأوا السيف في نخيل النطة ، وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله !) فهل سمعتم في تاريخ العرب أو الشعوب الأخرى أن أحداً كان يقطع شجر النخيل بالسيوف !؟!
- ٤ - ألا تظنون أن وصية أبي بكر لجند فتح الشام ، هي لرسول الله ﷺ وقد سلبوها منه ، ووضعوها على لسان غيره !؟

○ ○

المسألة: ١٤٩

زعموا أن النبي ﷺ أمر المسلمين

بذبح جمال جيش تبوك.. فوبخه عمر!

قال البخاري في صحيحه: ١٣٤/٣ او: ١٠٩/٣: (قال خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ (ص) فِي نَحْرِ إِبْلِهِمْ ، فَأَذْنَ لَهُمْ ! فَلَقِيهِمْ عَمْرٌ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ: مَا بَقَاءُكُمْ بَعْدَ إِبْلِكُمْ؟! فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاءُهُمْ بَعْدَ إِبْلِهِمْ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): نَادَ فِي النَّاسِ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، فَبَسَطَ لِذَلِكَ نَطْعَ وَجَلَعَهُ عَلَى النَّطْعِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَدَعَا وَبَارَكَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَهُمْ فَاحْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا).

وقال مسلم: ٤٢١: (لَمَّا كَانَ غَرْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةً ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكْلَنَا وَادْهَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): إِفْلُوْا . قَالَ فَجَاءَ عَمْرٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهَرُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرْكَةِ ، لَعَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ الْبَرْكَةَ فِي ذَلِكِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): نَعَمْ .

قال فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجْعَيْ بِكَفِ ذِرَّةً ، قَالَ وَيَجْعَيْ الْآخِرَ بِكَفِ تَمْرٍ ، قَالَ وَيَجْعَيْ الْآخِرَ بِكَسْرَةً ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يُسِيرٌ ، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلَيْهِ بِالْبَرْكَةِ ثُمَّ قَالَ: خَذُوْا فِي أَوْعِيَهُمْ ، قَالَ: فَأَخْذُوْا فِي أَوْعِيَهُمْ حَتَّى مَا تَرَكُوْا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءِ إِلَّا مَلَأُوْهُ...). انتهى.

الأسئلة

- ١ - هل يقبل عقلكم أن جيش المسلمين في تبوك وهم على بعد نحو ألف كيلو متر من المدينة ، يطلبون من النبي ﷺ أن يأذن لهم في ذبح جمالهم ليأكلوها ويقووا بدون وسائط نقل ، وأن النبي ﷺ أذن لهم بذلك ؟!
- ٢ - تعارضت روایات هذه الموافقة لعمر ، بعضها قال إنه هو صاحب اقتراح أن يدعوا النبي ﷺ بالبركة على أزواجهم ، وبعضها قال إنه النبي ﷺ فإذا صاحب الإقتراح كان هو النبي ﷺ كما نص البخاري ، فقد انتفت الحاجة إلى ذبح الجمال ، فما قولكم ؟
أم تقولون إن عمر نبه النبي ﷺ إلى ذلك كما في مسلم ، فأطاعه وأمر به كما في البخاري ؟!

المسألة: ١٥٠

ورووا أن النبي ﷺ تأخر عن صلاة العشاء فصالح به عمر !

قال البخاري: ١٤٢/١: (عن عروة أن عائشة قالت: أغمَّ رسول الله(ص) بالعشاء حتى ناداه عمر: الصلاة نام النساء والصبيان ، فخرج !).
وفي مسلم: ١١٥/٢: (قال ابن شهاب وذكر لي أن رسول الله(ص) قال: وما كان لكم أن تزروا رسول الله(ص) على الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب)!!

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل كان النبي ﷺ متوكلاً عن صلاة العشاء أو ناسياً فذكره عمر ؟!
- ٢ - قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِيَغْضِبُ أَنْ تَخْبِطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَتَمْ لَا يَشْعُرُونَ .
وجاء في حديث مسلم أن النبي ﷺ قال: (وما كان لكم أن تزروا رسول الله (ص) على الصلاة ، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب)!
فهل حبط عمل عمر وذهب حسانته بصياغه على النبي ﷺ أم تستثنونه من حكم الأدب مع النبي ﷺ؟!

○ ○

الـمـسـأـلـةـ ١٥١

زعموا أن النبي ﷺ نام عن الصلاة حتى طاعت الشمس فما يقتضيه عمر ؟

قال البخاري في صحيحه: ١٦٨/٢: (عن عمران قال: كنا في سفر مع النبي (ص) وإنما أسرتنا حتى إذا كنا في آخر الليل وقعا وقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها ، فما أيقظنا إلا حرّ الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان ، يسميهم أبو رجاء ، فرسى عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان النبي (ص) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ ، لأننا لا ندرى ما يحدث له في نومه . فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجالاً جليداً ، فكبر ورفع صوته بالتكبير ، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي (ص) ، فلما استيقظ شدوا إليه الذي أصابهم ، قال: لا ضير أو لا يضر ، إرتحلوا ، فارتحل فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضاً ، ونودي بالصلاحة (فصلى بالناس)).

ورواه مسلم: ١٤٠/٢، وفيه: (فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله (ص) فلما رفع رأسه ورأى الشمس قد بزغت قال: إرتحلوا ، فسار بنا حتى إذا أبضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة) !

الأسئلة

- ١ - ما الذي يريدون إثباته بهذا الحديث ، فضيلة لعمر أو منقصة للنبي ﷺ؟
- ٢ - ورد عندنا أن الله تعالى أنام نبيه عن صلاة الصبح فصلاها قضاء ، حتى لا يقال من ضيعها هلك ، لكن هل تتعقلون أن ذلك كان في غزوة خير أو الحديبية أو مؤتة أو تبوك ، وأن النبي ﷺ وكل جيش المسلمين ناموا عن صلاة الصبح حتى تؤذيهم الشمس بحرها ، ولم يستيقظ أحد منهم عند الفجر ، ولا قبل طلوع الشمس؟!
- ٣ - هل تستطيعون أن تسموا الغزوة التي وقعت فيها هذه الحادثة ؟ هل هي خير أو الحديبية أو مؤتة ؟ والأشخاص الذين كانوا فيها واستيقظوا قبل عمر فكان رابعهم؟ فقد عجز علماؤكم عن معرفة ذلك ، كما عجزوا عن معرفة القوم الذين قال عنهم عمر إنهم كتبوا كتاباً فيه سنة نبيهم فتركتوا كتاب ربهم ! ولماذا لم يسمّ الراوي أولئك القوم ، ولا سمي تلك الغزوة ! ألا يوجب ذلك الشك في صحة الحديث ؟!
لاحظوا تحبط ابن حجر وغيره وكيف غرقوا في الإحتمالات في تعين الغزوة التي وقعت فيها الحادثة ، والأشخاص الذين كانوا فيها ، ولم يصلوا الى غير الشك والإحتمال !

قال في فتح الباري: ٣٧٩/١: (اختلف في تعين هذا السفر ، ففي مسلم من حديث أبي هريرة أنه وقع عند رجوعهم من خير قريب من هذه القصة. وفي أبي داود من حديث ابن مسعود أقبل النبي (ص) من الحديبية ليلاً فنزل فقال من يكلئنا فقال بلال أنا .. الحديث . وفي الموطأ ، عن زيد بن أسلم مرسلًا: عرَّس رسول

الله(ص)ليلة بطريق مكة ووَكَلَ بِلَلَّا . وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلًا أن ذلك كان بطريق تبوك ، وللبيهقي في الدلائل نحوه من حديث عقبة بن عامر . وروى مسلم من حديث أبي قتادة مطولاً ، والبخاري مختصراً في الصلاة قصة نومهم عن صلاة الصبح أيضاً في السفر لكن لم يعينه ، ووقع في رواية لأبي داود أن ذلك كان في غزوة جيش النساء ، وتعقبه ابن عبد البر بأن غزوة جيش النساء هي غزوة مؤتة ولم يشهدها النبي(ص) وهو كما قال . لكن يحتمل أن يكون المراد بغزوة جيش النساء غزوة أخرى غير غزوة مؤتة .

وقد اختلف العلماء هل كان ذلك مرة أو أكثر ، أعني نومهم عن صلاة الصبح فجزم الأصيلي بأن القصة واحدة ، وتعقبه القاضي عياض بأن قصة أبي قتادة مغایرة لقصة عمران بن حصين وهو كما قال ، فإن قصة أبي قتادة فيها أن أبو بكر وعمر لم يكونا مع النبي(ص)لما نام ، وقصة عمران فيها أنهما كانوا معه كما سنبهنا وأيضاً فقصة عمر أن فيها أن أول من استيقظ أبو بكر ، ولم يستيقظ النبي(ص) حتى أيقظه عمر بالتكبير ، وقصة أبي قتادة فيها إن أول من استيقظ النبي(ص) وفي القصتين غير ذلك من وجوه المغایرات !!

ومع ذلك فالجمع بينهما ممكن لا سيما ما وقع عند مسلم وغيره أن عبدالله بن رياح راوي الحديث عن أبي قتادة ، ذكر أن عمران بن حصين سمعه وهو يحدث بالحديث بطوله فقال له: أنظر كيف تحدث ، فإني كنت شاهداً للقصة ! قال: فما أنكر عليه من الحديث شيئاً ، فهذا يدل على اتحادها . لكن لمدعى التعدد أن يقول: يحتمل أن يكون عمران حضر القصتين فحدث بإحداهما وصدق عبدالله بن رياح لما حدث عن أبي قتادة بالأخرى . والله أعلم). انتهى .

فما رأيكم في هذه الدوامة التضارب والتعارض والتناقض ؟!

فإن غزوات النبي ﷺ كانت بحضور العشرات والمئات والألاف من اصحابه ،
وأخبارها مدونة ، وحدث من هذا النوع لابد أن ينقله الكثيرون منهم !!

٤ - من الذي استيقظ أولاً ، هل هو النبي ﷺ أو عمر أو أبو بكر ؟!
فقدرأيتم قول ابن حجر: (وأيضاً قصة عمر أن فيها أن أول من استيقظ أبو
بكر ، ولم يستيقظ النبي (ص) حتى أيقظه عمر بالتكبير ، وقصة أبي قتادة فيها إن
أول من استيقظ النبي (ص) وفي القصتين غير ذلك من وجوه المغایرات) ! انتهى.
أليس هذا التهافت من علامات الوضع أو التحرير ؟!



المسألة :

زعموا أن عمر انشغل فصلي في آخر الوقت

وأن النبي ﷺ اشغله فحاتة الصلاة

خلاصة غزو الأحزاب ، أن قريشاً استطاعت أن توثق علاقاتها وتحالفاتها ضد الإسلام ، وتجمع قوة كبيرة من قبائل العرب واليهود ، غزت بها المدينة وحاصرتها للقضاء على الإسلام ونبيه نهائياً !

وكان النبي ﷺ أخذ استعداده بحفر خندق حول المدينة من جهة جبل أحد ، وهي الجهة التي يمكن أن يدخل منها الجيش المهاجم إلى المدينة .

ودام حصار المشركين لل المسلمين نحو أسبوعين وفي رواية شهراً، حتى هزمهم الله تعالى ، وكفى المؤمنين القتال بثلاثة أمور: جنود الغيب ، والريح ، ومبرزة فارس المسلمين علي طلبة لفارس المشركين عمرو بن ود عندما عبر الخندق ، فانتصره عليه وقتله مع فارسين عبرا الخندق معه ، فسبب ذلك انهيار معنويات المشركين ، فانسحبوا خائبين .

وقد وصف الله معركة الأحزاب أو الخندق بآيات في سورة الأحزاب ، منها قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ رَحْمَةً مِّنْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ جَاءَنَّكُمْ جُنُودًا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْنَاهُمْ رِبْعًا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ^١

إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَاجَرُ
وَنَظَرُونَ بِالشَّهِ الظَّنُونَا . هَنَالِكَ ابْتَلَى الْمُؤْمِنَوْنَ وَزَلَّلُوا زَلَّا شَدِيدًا . إِذَا يَقُولُ
الْمَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ إِلَّا غُرُورٌ... إِلَى أَنْ قَالَ:
فَذَيْلَمَ اللَّهُ الْمُعَوَّقِينَ مِنْكُمْ وَالْفَانِلِينَ لَاخْوَانَهُمْ هُلُمَ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا .
أَشَحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخُوفُ رَأَيْتُمْهُمْ يُنْظَرُونَ إِنَّكَ تَدُورُ أَعْيُبَهُمْ كَذَلِي يُعْشَى عَلَيْهِ

منَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَّقُوكُمْ بِالسَّنَةِ حِدَادِ أَشْحَةَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا .
يَحْسِبُونَ الْأَحزَابَ لَمْ يَدْهُبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحزَابَ يَوْمًا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَغْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيهِمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَأَهُ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا . لِيَجْزِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا .

وَرَدَ اللَّهُ الْأَذِنَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا . وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْأَذِنَ ظَاهِرًا وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِهِمْ وَقَدْفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَةُ فَرِيقًا تَقْتَلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْزِنُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَنْطَلِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .)

وفي الدر المتنور: ١٩٢/٥: (أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردوخ ، وابن عساكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذا الحرف: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بْلِي بْنَ أَبِي طَالِبٍ). انتهى. يقصد أن ابن مسعود كان يقرأ الآية مع تفسيرها ، وأن هذا معناها عندما نزلت . ورواه في ميزان الاعتدال: ٣٨٠/٢ . وروي في إكمال الكمال: ٧٧٧: أن ابن عباس أيضاً (كان يقرأ: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، بْلِي). انتهى.

وفي الصحيح من السيرة: ١٥/٩: (انتدب فوارس من المشركين فأتوا مكاناً ضيقاً من الخندق ، وأكربوهوا خيلهم على عبوره ، فعبره عكرمة بن أبي جهل ، وعمرو بن عبد ود ، وضرار بن الخطاب الفهري ، وهيرة بن أبي وهب ، وحسن بن

عمرو بن عبد ود ، ونوفل بن عبد الله المخزومي ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الشغرة التي اقتحموها .

وطلب عمرو بن عبد ود البراز فلم يبرز إليه أحد من المسلمين ، وخفقوا منه خوفاً شديداً ، لما يعرفون من شجاعته وفروسيته ، وكان يعدّ بآلف فارس . وطلب علي عليه السلام من النبي صلوات الله عليه وسلم أن يأذن له بمبازته فلم يأذن له ، فكرر عمرو النداء وأنشد الشعر، وعير المسلمين المحججين عنه، فطلب علي الإذن مرة أخرى فلم يأذن له الرسول صلوات الله عليه وسلم . فلما كان في المرة الثالثة ، ولم يبادر إلى ذلك سوى علي عليه السلام يأذن له النبي صلوات الله عليه وسلم وعممه ودعا له ، وقال: برب الإيمان كله إلى الشرك كله، فبارزه علي عليه السلام فقتله ، وقتل ولده حسلاً ، ونوفل بن عبد الله ، وفرَّ الباقيون ! فقال صلوات الله عليه وسلم: ضربة على يوم الخندق تعدل (أو أفضل من) عبادة الثقلين إلى يوم القيمة ». انتهى.

وقال في: ٣٥٨/٩: (راجع النصوص التي تشير إلى ذلك في: كتز العمال: ٢١٩/١٢ وتاريخ بغداد: ١٩/١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٤٥ ومستدرک الحاکم: ٣٢/٣ وتلخيصه للذهبی بهامشة ، والمناقب للخوارزمي ص ٥٨ ومناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٣٨ ، وشرح المواقف: ٨ / ٣٧١ ، وفائد السمعطین: ١ / ٢٥٦ وشواهد التنزيل: ١٤٤٢ ط سنة ١٤١١ هـ ، وغدیر عن بعض من تقدم ، وعن هداية المرتاب ص ١٤٨ والتفسیر الكبير للرازی: ٣١/٣٢ ، وفضائل الخمسة من الصحاح ستة: ٣٢٣/٢ ، وحیب السیر: ٣٦٢/١ ، وینایع المودة ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ ، وسعد السعید ص ١٣٩ ، والطرائف ص ٦٠ وكتز الفوائد للكراجچی ص ١٣٧ والسیرة الحلبیة: ٣٢٠ و ٣١٩/٢ ، وشرح المقاصد للتفتازانی: ٢٩٨/٥ ، وفردوس الأخبار: ٥٥/٣ ونفحات الراهوت ص ٩١ ، ومجمع البيان: ٣٤٣/٨ ، والبحار: ٩١/٤١ و ٩٦ و ٢٠٥/٢٠ ، وإحقاق الحق (الملاحقات): ٨ و ٦: ص ٥ و ٤٠٣/١٦ ... الخ).

هذا هو جو معركة الخندق ، وهو ينفعنا في نقد ما رواه البخاري وغيره ، فقد زعموا أن عمر انشغل في يوم المخدنق حتى كادت تفوته صلاة العصر ، لكنه صلاتها والحمد لله ، ولو في آخر الوقت .

أما النبي ﷺ فقد اشغل عنها حتى فاتته وغابت الشمس !
بل رروا أن النبي ﷺ فاتته أربع صلوات ، بينما عمر لم تفته ولا صلاة !

رواياتهم في أن النبي ﷺ فاتته صلاة واحدة

قال البخاري في: ١٤٧/١: (إن عمر بن الخطاب جاء يوم المخدنق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش ، قال: يا رسول الله ما كدت أصلحي العصر حتى كادت الشمس تغرب قال النبي (ص): والله ما صليتها ! فقمنا إلى بطحان فتو赖以اً للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب). (ونحوه: ١٥٧/١ ، وص ٢٢٧ و ٤٨/٥) . كما روى البخاري أن الذي شتم الكفار ودعا عليهم هو النبي ﷺ ! قال في: ٢٣٣/٣: (لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله (ص) ملأ الله بيتهم وقبورهم ناراً ، شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس) ! (ومثله: ٤٨/٥ و ١٦٥/٧) . وروى مسلم: ١١١ و ١١٢: (قال رسول الله (ص) يوم الأحزاب: شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى آتت الشمس ، ملأ الله قبورهم ناراً . أو بيتهم ، أو بطونهم . شك شعبة في البيوت والبطون) . انتهى .

فترك النبي ﷺ لصلاته مؤكداً عندهم ، لكن الراوي بسبب احتياطه شك في دعاء النبي ﷺ أن يملأ الله قبورهم ناراً ، هل أضاف إليه بيتهم وبطونهم؟!

قال مسلم: (شك شعبة في البيوت والبطون). كما روى مسلم أن النبي ﷺ أقسم لعمر أنه لم يصل العصر: (فقال رسول الله (ص): وأنا والله ما صليتها) ! وفسره النووي في شرح مسلم: ١٣١/٥ ، بأنه احترام من النبي ﷺ لعمر وتطيب لخاطره

بأن لا يحزن لأن النبي ﷺ أسوأ حالاً منه ! قال: (وإنما حلف النبي (ص) تطبياً لقلب عمر ، فإنه شق عليه تأخير العصر إلى قريب من المغرب). انتهى.

وفي رواية: أن النبي (ص) صلى المغرب فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنني صليت العصر؟ قالوا: لا يا رسول الله ما صليتها ! فأمر المؤذن فأقام فصلى العصر ثم أعاد المغرب) . انتهى. (الزيلاعي في نصب الراية: ١/٣٣٠).

رواياتهم في أن النبي ﷺ فاتته أربع صلوات

قال ابن حجر في فتح الباري: ٥٦٢: (قوله: فصلى العصر: وقع في الموطن طريق أخرى أن الذي فاتهم الظهر والعصر ، وفي حديث أبي سعيد الذي أشرنا إليه: الظهر والعصر والمغرب وأنهم صلوا بعد هويٍ من الليل ، وفي حديث ابن مسعود عند الترمذى والنمسائى أن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله). انتهى.

وفي سنن الترمذى: ١١٥١: (قال عبد الله بن مسعود: إن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله ، فأمر بلاً فأذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ثم أقام فصلى المغرب ، ثم أقام فصلى العشاء) . انتهى. (راجع أيضاً: مسند أحمد: ١/٣٧٥، والنسائي: ١/٦٥٠، و ٢/٤٢، و ٢/١٧) .
 وسنن البيهقي: ١/٣٤٠: و ٣/٥٢٥، و ابن أبي شيبة: ١/٥١٩، و ٨/٤٤٢، و ٨/٤٢٨، وأبي يعلى: ٩/٢٣٨)
 وفي مجموع النووي: ٣/٦٨: (والمستحب أن يقضيها على الترتيب لأن النبي (ص) فاتته أربع صلوات يوم الخندق ، فقضها على الترتيب) !!

وفي تلخيص الحبير: ٣/٥٢٥: (حديث أنه (ص) فاتته أربع صلوات يوم الخندق فقضاهن على الترتيب تقدم في الأذان ، وللتزمذى والنمسائى من طريق أبي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، أن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع

صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله)

وفي مبسوط السرخسي: ١٣٦/١: (وشغل رسول الله(ص)عن أربع صلوات يوم الخندق فقضاهن بعد هوي من الليل). (راجع أيضاً: بداع الصنائع: ١٣٢/١، ومعنى ابن قدامة: ٤٢٨/١، ونبيل الأوطار: ٣٩٧/١).

○ ○

نقد روایاتهم في أن النبي ﷺ ترك صلاته

في جو معركة الخندق الذي وصفناه ، قالوا إن النبي ﷺ ترك صلاته ، أما عمر فصلاها في آخر الوقت ! فهل يعقل ذلك ؟

حاول ابن حجر أن يثبت صحة ذلك ! فقال في فتح الباري: ٥٦/٢: (فإن قيل: الظاهر أن عمر كان مع النبي(ص) فكيف اختص بأن أدرك صلاة العصر قبل غروب الشمس بخلاف بقية الصحابة والنبي(ص)معهم ؟ فالجواب: أنه يحتمل أن يكون الشغل وقع بالمشركين إلى قرب غروب الشمس ، وكان عمر حينئذ متوضطاً فبادر فأوقع الصلاة ، ثم جاء إلى النبي(ص) فأعلمه بذلك ، في الحال التي كان النبي(ص) فيها قد شرع يتهيأ للأداء ، ولهذا قام عند الأخبار هو وأصحابه إلى الموضوع). انتهى.

أقول: ترك ابن حجر المعقول ولم يتبع المنشوق ! وهذه عادته عندما يصل إلى فضائل عمر ! فهل من المعقول أن يتعمد النبي ﷺ ترك صلاة أو أربع صلوات ، بسبب أنه في مدينة محاصرة من عدوه ؟ وهل من المعقول أن ينسى النبي ﷺ والمسلمون صلاتهم أو صلواتهم ، ولا يذكرها إلا عمر في آخر وقتها ! وأعجب من ذلك أن ابن حجر بحث في أن ترك النبي ﷺ لصلاته هل كان عن نسيان أو عمد ! واحتاط ولم يقل عن نسيان ، بل مال إلى أنه تركها عن عمد

وعصيائ !! قال: (وقد اختلف في سبب تأخير النبي(ص)الصلوة ذلك اليوم ، فقيل
كان ذلك نسياناً ، واستبعد أن يقع ذلك من الجميع) !! (فتح الباري: ٥٦٢)

وهل نقل أحد أن المعركة كانت حامية أيام عديدة ، كما تصوروا أو صوروا
وأن ترك النبي ﷺ لأربع صلوات حدث في أكثر من يوم ؟!
ألم يرووا أن وقعة الخندق لم يكن فيها معركة شاغلة إلا مبارزة علي طبلة لابن
عبد وَدَ ومجموعة الفرسان الذين عبروا الخندق فقط ! وأنها كانت حصاراً دام
اسبوعين أو شهراً ، لم يكن فيه ما يشغل عن الصلاة ؟!

وبذلك فلا معنى لما قاله السيوطي في شرح النسائي: ١٨/٢: (قال ابن سيد الناس:
اختلف الروايات في الصلاة المنسية يوم الخندق ، ففي حديث جابر أنها العصر ،
وفي حديث ابن مسعود أنها أربع . قال القاضي أبو بكر بن العربي: وال الصحيح إن
شاء الله تعالى أن الصلاة التي شغل عنها واحدة هي العصر . ومنهم من جمع بين
الأحاديث في ذلك بأن الخندق كانت وقته أيام ، فكان ذلك كله في أوقات
مختلفة في تلك الأيام) . (فتح الباري: ٥٧/٢).

وهل صحيح أن عمر كان مع النبي ﷺ مع أنهم رروا ووثقوا روايتهم أنه كان
مختبئاً في بستان في المدينة ، بعيداً عن المعركة ! قال في مجمع الزوائد: ١٣٦/٦:
(وعن عائشة قالت: خرجت يوم الخندق أقوف آثار الناس ، فسمعت وئيد الأرض
من ورائي ، يعني حس الأرض . قالت: فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه
الحرث بن أوس يحمل مجنة . قالت: فجلس إلى الأرض ، فمرّ سعدٌ وعليه درعٌ
من حديد قد خرجت منها أطراfe ، فأنا أتخوّف على أطراف سعد . قالت: وكان
سعد من أعظم الناس وأطولهم ، قالت: فمرّ وهو يرتجز ويقول:
لَبْثٌ قليلاً يدرك الهيجا حَمْلٌ ما أحسنَ الموتُ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فاقتحمت ! حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين ! وإذا فيهم عمر بن الخطاب ، وفيهم رجل عليه تسبّحة له يعني المغفر ، فقال عمر: ما جاء بك لعمري إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن لا يكون تجوز ! (أي قد نهرب ولا تستطعين الهروب !!) قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتند فدخلت فيها ! قالت: فرفع الرجل التسبّحة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله ، فقال: ويحك يا عمر إنك قد أكثرتَ منذ اليوم ، وأين التجوز والفرار إلا إلى الله تعالى؟!

قالت ويرمي سعداً رجلاً من المشركين من قريش يقال له ابن العرقه بسهم له فقال له خذها وأنا ابن العرقه ، فأصاب أكحله فقطعه ، فدعوا الله سعد فقال: اللهم لاتمني حتى تقر عيني منبني قريطة فيخرجوها من صياصيهم ... الخ.). وقد وثقه الهيثمي فقال: (قلت: في الصحيح بعضه رواه أحمد . وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات) . انتهى.

ومن الثابت تاريخياً أن مركز قيادة النبي ﷺ يوم الخندق كان في مكان مسجد الفتح الفعلي ، وهو على رأس جبل صغير مقابل الخندق وأحد ، على بعد نحو خمسة كيلو متراً عن المدينة ، وكان المسلمون على جانبيه وخلفه . وبما أن جبل الفتح وحوله منطقة صخرية جرداء ، فلا بد أن يكون البستان الذي ذكرته عائشة في جهة المدينة ، بعيداً عن المعركة !

وقد كانت مهمة المسلمين في معركة الخندق حراسة المدينة من جهة الخندق بالدرجة الأولى ، ومن الجهات الأخرى الوعرة بطبيعتها ، ولم يذكر التاريخ أي محاولة من المشركين للدخول إلى المدينة ، فلم يكن للمسلمين ولا للنبي ﷺ معركة شاغلة تستغرق وقفهم وحواسهم وتنسيهم ذكر ربهم، بل لابدأن المسلمين كانوا أذك لربهم من الأوقات الأخرى !

وعليه ، يحتمل أن يكون أصل القصة أن عمر انشغل عن صلاته يومئذ ، فغيروه بها ، فبرأوا عمله باتهام النبي ﷺ وال المسلمين بتركهم الصلاة !!
ولهذا نظير في شخصية عمر عندما أخطأ في التيمم فتمرغ بكله في التراب ،
فحكى ذلك عمار للنبي ﷺ فضحك من فعله وقال له كان يكفيك أن تضرب
بيديك الأرض ثم تمسح بهما وجهك وكيفك !

فسبب ذلك ردة فعل من عمر وصارت عنده عقدة من التيمم ، فأنكره من
أصله ! وكان كل عمره إذا لم يجد ماء ترك الصلاة كلياً ولم يتيمم !
والأسوأ من ذلك أنه كان في خلافته يفتى المسلمين إذا لم يجدوا ماء أن
يترکوا الصلاة نهائياً ! وهذا ثابت عنه !

ففي سنن الترمذ: (عن عبد الرحمن بن أبي زر قال: كنا عند عمر فأتاه
رجل فقال: يا أمير المؤمنين ربما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء ؟ فقال:
عمر أما أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصلِّي حتى أجد الماء ! فقال عمار بن
ياسر: أتذكرة يا أمير المؤمنين حيث كنت بمكانكذا وكذا ونحن نرعى الإبل ،
فتقْلَمُ أنا أجنبنا، قال: نعم ، قال: أما أنا ففترغت في التراب ، فأتينا النبي (ص)
فضحك فقال: إن كان الصعيد لكافيك ، وضرب بكفيه إلى الأرض ، ثم نفح
فيهما ، ثم مسح وجهه ، وبعض ذراعيه ؟ ! فقال: إتق الله يا عمار !! فقال: يا أمير
المؤمنين إن شئت لم أذكري) !!

وروى البخاري مناقشة أبي موسى الأشعري لعبد الله بن عمر في سياسة أبيه مع
جنود الفتح وأمرهم بأن يترکوا الصلاة إن لم يجدوا ماء !!

قال البخاري في: ٩٠/١: (فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً أجنبي فلم يجد الماء
شهرًا ، أما كان يتيمم ويصلِّي ؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدَة: فَلَمْ

تَجَدُّوا مَاءَ فَتَيَّمُوا صَعِيداً طَيْبَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ رَخْصَ لَهُمْ فِي هَذَا الْأُوشِكَوْا إِذَا
بَرَّدَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ أَنْ يَتِيمُوهُ الصَّعِيدُ! قَلْتَ: وَإِنَّمَا كَرْهُتُمْ هَذَا لِذَا؟ قَالَ: نَعَمْ .
فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمَارَ لِعُمَرَ: بَعْثَنِي رَسُولُ اللَّهِ(ص) فِي حَاجَةٍ
فَأَجْنَبَتْ فَلَمْ أَجِدْ الْمَاءَ فَتَمَرَّغَتْ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغَ الدَّابَّةُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ(ص) فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكُذا ، فَضَرَبَ بِكَفِهِ ضَرْبَةً عَلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهَا ، ثُمَّ مَسَحَ بِهَا ظَهَرَ كَفِهِ بِشَمَالِهِ أَوْ ظَهَرَ شَمَالِهِ بِكَفِهِ ، ثُمَّ مَسَحَ
بِهَا وَجْهَهُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنُعْ بِقَوْلِ عَمَارِ؟ وَزَادَ يَعْلَى عَنِ
الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ قَالَ: كَنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَلَمْ تَسْمَعْ
قَوْلَ عَمَارَ لِعُمَرَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعْثَنِي أَنَا وَأَنْتَ فَأَجْنَبْتَ فَتَمَعَكْتُ(ت) بِالصَّعِيدِ ،
فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبَرْنَاهُ...). انتهى.

ونلاحظ أن البخاري وغيره جعلوا المترنخ كالدابة عماراً وليس عمر ، لكن
قول عمر في البخاري ومسلم: (إتق الله يا عمار ١٩٢)، (إتق الله يا عمار ١) فقال: يا أمير المؤمنين إن
شتت لم أذكره) يدل على أن المترنخ عمر فلو كان عماراً لضحك وما غضب
وقال له: (إتق الله يا عمار ، ولما كان ما يستوجب قول عمار: (إن شئت لم أذكره) !
وقد صرَّح عبد الرزاق أن المترنخ عمر ، قال في المصنف: (٢٤٠/١) قال: (بعث
النبي(ص) عمر بن الخطاب ورجالاً من الأنصار يحرسان المسلمين ، فأجبنا حين
 أصحابهما بزد السحر ، فترنخ عمر بالتراب ، وتيم الأنصاري صعيداً طيباً فتسخ
به ، ثم صليا ، فقال النبي(ص): أصحاب الأنصاري). انتهى.

فهذه الرواية تنص على أن المترنخ كان عمر ، وقد جعلت رفيق عمر أنصارياً
وليس عمر بن ياسر ، لغرض عند الرواوى!
فما دامت حساسية عمر من خطنه تجعله يعطل آية من القرآن ويترك صلاته

ويأمر المسلمين بتركها !!

فلمَّا لَا يحتمل في حقه أن يكون ترك صلاته يوم الخندق ، خاصة وأنه حسب شهادة عائشة كان خائفاً يحسب للهزيمة والفرار من المدينة !

آراء علماء الشيعة

قال السيد ابن طاووس في الطرائف ص: ٣٦٨ (ولهم في أداء الصلاة وأنها لا تسقط معبقاء التكليف بها ، تفصيلات طويلة ، حتى أن فيهم من يقول إنها تصلى عند اضطراب السيف وذهاب الأرواح بالتسبيح فقط ، فكيف استجروا مع ذلك أن يصدقوا عن نبيهم ويشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكلية حتى خرج وقتها مع أن عمر ما تركها) !

وقال الفقيه البحرياني في الحدائق الناضرة: (أقول: ما استدل به شيخنا الشهيد قدس الله رحمته وعلمه هنا من الرواية عن النبي ﷺ وأنه شُغل عن أربع صلوات يوم الخندق إنما هي من طرق المخالفين وليس في أخبارنا لها أثر ، ولا توافق أصولنا ، فإن ظاهر الأصحاب الإتفاق على عدم جواز ذلك عليه ﷺ ، لعصمته المانعة عن جواز ذلك عليه .).

وقال المرتضى في الصحيح من السيرة: (ومن الغريب والعجب ، وما عشت أراك الدهر عجباً ، قول العسقلاني هنا: (أما من احتاج لمن آخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الخندق ، وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان ، وذلك بِيَنْ في قوله (ص) لعمر ، لما قال له: ما كدت أصلحي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال: والله ما صليتها ، لأنه لو كان ذاكراً لها لبادر إليها كما صنع عمر ..) وهكذا ، فإن نتيجة كلام العسقلاني هي أن عمر كان أذكراً للصلاة من رسول

الله عز وجله وأكثر اهتماماً بشأنها ! ولم ينسها عمر (رغم انشغاله الشديد بأمر الحرب في الخندق ، حتى لقد حق أعظم الإنتصارات فيها ، وقتل أعظم فرسانها ، وهزم الأحزاب وفرق جمعهم ، بسبب ضربته الكبرى ، التي تعدل عبادة الثقلين ! أو انشغاله بالهزيمة والإختباء في الحديقة ، هو وطلحة وآخرون ، حتى فضحت أمرهم عائشة ! أما النبي صلوات الله عليه الذي لم يقم بأي شيء من ذلك ، فقد نسي صلاته ، وذلك يعني كما يريد هؤلاء أن يقولوا ، أن الصلاة كانت لا تمثل لدى هذا النبي شيئاً ذا أهمية ، رغم كونهنبي هذه الأمة ، وهو الأسوة والقدوة صلوات الله عليه !)
نعم ، هذا ما يوحى به كلام العسقلاني الذي لم يعجبه نسبة تأخير الصلاة عمداً لبعض الصحابة !! انتهى .

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل تقبلون أن النبي صلوات الله عليه انشغل عن الصلاة حتى فاتته صلاة واحدة ، أو أربع صلوات ، في أيام معركة الخندق ؟ بينما عمر لم تفتقه أي صلاة !
- ٢ - هل ترك النبي صلوات الله عليه صلاته برأيكم نسياناً ، أم عالمًا عامدًا عاصيًا لربه ؟!
- ٣ - هل ترك أبو بكر الصلاة أيام معركة الخندق ، أم كان مع عمر فصلاها ؟!
- ٤ - هل تعتبرون خروج عائشة يوم الخندق معصية ، لنهي عمر إياها ، ولأن المحاكم: ٥٠/٤ ، روى أن النبي صلوات الله عليه جعل نساءه في حصن فارع ، وهو في جهة العوالى المخالفه لجهة الخندق وأحد ؟!
- ٥ - هذه الآية نزلت في الخائفين يوم الخندق:(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ

مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ وَتَنَطَّلُونَ بِاَنَّهُ الظُّنُونَا). (الأحزاب: ١٠).
فهل تنطبق على عمر ومن كانوا في البستان؟!

٦ - ما رأيكم في قول النبي ﷺ يوم الخندق: بروز الإيمان كله الى الشرك كله ،
وقوله ﷺ: ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين. وما رواه الحاكم: ٣٢/٣ ، عن
بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال قال رسول الله ﷺ: لمبارزة علي بن أبي
طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيمة). ؟

٧ - ما رأيكم في رواية محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ع: (عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبدالله إنا
نتحدث في علي وفي مناقبه ، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم لتفرطون في علي وفي
مناقبه ، فهل تحذثني في علي بحديث ؟

قال حذيفة: يا ربيعة إنك لتسألني عن رجل والذى نفسي بيده لو وضع عمل
جميع أصحاب محمد ﷺ في كفة الميزان من يوم بعث الله محمداً إلى يوم
الناس هذا ، ووضع عمل علي يوماً واحداً في الكفة الأخرى ، لرجع عمله على
جميع أعمالهم ! فقال ربيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُقعد !

قال حذيفة: وكيف لا يتحمل هذا ياملكعan ! أين كان أبو بكر وعمر وحذيفة
ثلاثك أملك ، وجميع أصحاب محمد ، يوم عمرو بن عبد ود ينادي للمبارزة
فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً ، فقتله الله على يديه ! والذى نفسي بيده لعمله
ذلك اليوم أعظم عند الله من جميع أعمال أمة محمد إلى يوم القيمة). ؟

٨ - ما رأيكم في قراءة ابن مسعود وابن عباس: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، بِعَلِيٍّ؟

٩ - ما رأيكم في قول جابر بن عبد الله: ما شَبَهَتْ قُتْلَ عَلِيٍّ عَمْرُوا إِلَّا بِقَوْلِهِ
تعالى: (فَهَزَّهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَقَلَّ دَاؤُدُّ جَائِلُوتَ) ؟ (مناقب آل أبي طالب: ٣٦٧٢).

١٠ - ما هو السبب في تعطيل عمر آية التيمم وإبطاله كل أحكامه في الشريعة الإسلامية ، وأمره بترك الصلاة لمن لم يجد ماء ! وما حكم شخص يعطى آية من كتاب الله تعالى ، ويأمر الناس بتعطيلها ؟!

١١ - هل تعلمون آية التيمم إن لم تجدوا ماء ، أم تعلمون بدين عمر فتركتون الصلاة كلياً ؟!

○ ○

المسألة: ١٥٣

منهجهم في تعظيم عمر وتكبر شخصيته

زعموا أن النبي ﷺ أخطأ مع عمر ، فنزلت آية توبّب النبي ﷺ !

قال عمر بن شئه في تاريخ المدينة: ٨٦٤/٣: (موافقته في الإستدانا: قال ابن عباس: وجه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو ، إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحالة ، فكره عمر رؤيه ذلك فأنزل الله: يا أئمها الذين آتنيا لِيَسْتَأذنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكْتُ أَيْمَانَكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ نِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمَنْ يَنْدَعُ صَلَاةَ الْمَشَاءِ ثَلَاثَ عُورَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جَنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يَبْيَّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَكِيمًا). (سورة النور: ٥٨).

وفي أسباب النزول للواحدي ص ٢٢٢: (وجه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحالة كره رؤيه لذلك ، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الإستدانا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية).

وفي تفسير القرطبي: ٣٠٤/١٢: (فوجده نائماً قد أغلق عليه الباب ، فدق عليه الغلام الباب فناداه ودخل ، فاستيقظ عمر وجلس فانكشف منه شيء ، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن ، ثم انطلق إلى رسول الله (ص) فوجد هذه الآية قد أنزلت ، فخر ساجداً شكر الله . وهي مكية).

وفي الإصابة: ٥٠/٦: (فانطلق الغلام فوجده نائماً على ظهره قد أغلق الباب ، فدفع الغلام الباب على عمر فسلم فلم يستيقظ ، فرجع الغلام ، فلما عرف عمر بذلك، وأن الغلام قد رأى منه أي رآه عرياناً ، قال: وددت والله أن الله نهى أبناءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا في هذه الساعة إلا بإذن ، فانطلق إلى النبي (ص) فوجده قد نزلت عليه هذه الآية: **بِأَيْمَانِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**. الآية ، فذكر بقية الحديث، وفيه أن النبي (ص) قال للغلام: أنت من يلتج الجنة). وفي زاد المسير لابن الجوزي: ٣٧٣/٥: (فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستذان ، نزلت هذه الآية). انتهى.

ومعنى كلامهم أن النبي ﷺ أشتبه بإرسال رسول الله إلى عمر وقت الظهيرة ليدعوه إلى العجى إليه ، فكره عمر ذلك لأنه كان نائماً وهو عريان ، أو في حالة غير ملائمة فأنزل الله تعالى آية الاستذان التي تقرر أن وقت الظهيرة عورة، يجب أن يستأذن فيه الأطفال والخدم ، فمن طريق أولى أن لا يطلب النبي ﷺ حضور عمر في هذا الوقت ! وأن الآية من الآيات العديدة التي أنزلها الله تعالى موافقةً لرغبة عمر ، بل لكراهيته العمل الذي قام به النبي ﷺ !!

الأسئلة

- ١ - هل تعتقدون أن النبي ﷺ أخطأ في إرسال شخص لإحضار عمر؟
- ٢ - ألا تلاحظون أن أمثل هذا الحديث ترکز على محورية عمر ومقامه العظيم عند الله تعالى ، وتتضمن التعريف في أخلاقية النبي ﷺ؟
- ٣ - قالت بعض الروايات إن آية الإستذان نزلت بعد أن تمنى عمر ذلك على النبي ﷺ ، وقال بعضها إنه تمناها عندما كان عرياناً في بيته ، ولما ذهب إلى النبي ﷺ وجدها قد نزلت . فرأيهما الصحيح؟
- ٤ - قال القرطبي إن الآية مكية ، فهل كان مدرج بن عمرو وهو غلام أنصاري في مكة حتى يبعثه النبي ﷺ إلى عمر؟ بل متى أسلم عمر ، وقد روی ابن كثير عن ابن إسحاق أن عمر كان حتى الهجرة الثانية إلى الحبشة يعذب المسلمين !

قال في سيرته: ٣٢/٢: (قال ابن إسحق: وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله(ص) إلى الحبشة.... عن أمه أم عبدالله بنت أبي حمزة قالت: والله أنا لترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف وهو على شركه ، فقالت: وكنا نلقى منه أذىً لنا وشدةً علينا ، قالت فقال: إنه لإنطلاق يا أم عبدالله ! قلت: نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمنا وقهرتمنا ، حتى يجعل الله لنا مخرجاً . قالت فقال: صحبكم الله ! ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا . قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك ، فقلت له: يا أمبا عبدالله لو رأيت عمر

آفأً ورقته وحزنه علينا ! قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت قلت: نعم . قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ! قالت: يأساً منه ، لما كان يرى من غلطته وقوته على الإسلام . قلت: هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين . فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين) . انتهى.؟! (وهو في سيرة ابن هشام: ٢٢٩/١) .

٥ - ما معنى قول ابن حجر في الإصابة: (وأن الغلام قد رأى منه أي رأه عرياناً... فانطلق إلى النبي^(ص)) فوجده قد نزلت عليه هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا ليستأنذكم الذين ملكت أيمانكم.. الآية ، فذكر بقية الحديث ، وفيه أن النبي^(ص) قال للغلام: أنت من يلح الجنة) . انتهى.

فإن كان العمل الذي استحق به الغلام الجنة ، أنه رأى عمر عرياناً ! لزم أن تقولوا إنبني إسرائيل الذين رأوا موسى عليه السلام وهو يركض عارياً وراء الحجر الذي سرق ثيابه ، كلهم من أهل الجنة ، وأن تفتوا باستحباب تعري الأنبياء عليهم السلام وكبار صحابتهم أمام الناس ، لكي يدخلوا الجنة بمشاهدتهم ؟!

المسألة: ١٥٤

اتهم البخاري النبي ﷺ بأنه كان يعبد الأصنام ويدبّح لها !

وزعم أن ابن عم عمر كان أتقى من النبي ﷺ!

بَلْدَحُ ، وَادٍ قَرْبُ مَكَةَ ، عِنْدَ التَّعْيِمِ وَفُخْ (مَعْجَمُ مَاسْتُعْجَمٍ: ٢٧٣/١) . وَقَدْ عَسَكَرَ فِي
الْمُشْرِكُونَ فِي أَيَّامِ صَلَحِ الْحَدِيبِيَّةِ ، وَفِيهِ مَا كَثِيرٌ وَأَصْنَامٌ (طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ: ٩٥/٢).
وَمُنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ (٩١/١).

قالت روايات قريش إن النبي ﷺ قد قصد بلدح مع خادمه زيد بن حارثة وذبحوا شاة قرباناً لصنم هناك ، فورد عليهم زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، فدعوه ليأكل فقال إني لا أكل ما ذبحتم للأصنام ! وقد جعلوا من زيد هذا شخصية مهمة قبل الإسلام ! وزعموا أنه كان أتقى من النبي ﷺ !

فلتنظر كيف روى البخاري هذه القصة المفتراة:

قال في صحيحه: ٤/٢٣٢: (عن عبد الله بن عمر أن النبي (ص) لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح ، قبل أن ينزل على النبي الوحي ، فقدمت إلى النبي سفرة فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد إني لست أكل مماتذبحون على أنصافكم ، ولا أكل إلاما ذكر اسم الله عليه . وإن زيد بن عمرو كان يعيّب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟! إنكاراً لذلك وإعظاماً له !! انتهى.

ثم رواها البخاري برواية أكثر صراحة ، قال في: (قدم إليه رسول الله (ص) سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا أكل إلا مما ذكر اسم الله عليه) !!

وقد حاول شراح البخاري كالقاضي عياض ، وابن بطال ، وابن منير ، وغيرهم أن يفسروا الرواية بأن السفرة قدمتها قريش إلى النبي ﷺ فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمها إلى زيد فرفض كذلك.. وكذبوا في ذلك وتمحلوه وأطلالوا كعادتهم ! مع أن الرواية لم تذكر وجود أحد في القصة غير النبي ﷺ وزيد !

قال ابن حجر في فتح الباري: ١٠٨٧: (وقال ابن بطال: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي (ص) فأبى أن يأكل منها ، فقدمها النبي (ص) لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها ، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. انتهى. وما قاله محتمل لكن لا أدري من أين له العجز بذلك ! فإني لم أقف عليه في رواية أحد ! وقد تبعه بن المنير في ذلك ، وفيه ما فيه) !

ومال ابن حجر إلى أن السفرة كانت للنبي ﷺ وأن الذي ذبح القربان للصنم هو خادمه زيد بن حارثة ! وهذا هو المفهوم من قول البخاري:(فقدم إليه رسول الله (ص) سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه) !!

لكن ابن حجر حاول أن يبرر ذلك ، بأنه لم يكن بأمر النبي ﷺ !!

ومن عادة رواثهم وعلمائهم في التبرير أن يغمضوا عيونهم عن الروايات التي تنقض ما يريدون ، حتى لو كانت صحيحة ، وكانت أضعاف ما يتسبّبون به ! وإلا فلماذا لم يذكروا هنا ما رواه أحمد في مسنده ، وفي فضائل الصحابة ، والنمساني في سنته ، والبيهقي في سنته ، وابن جان في صحيحه ، والطبراني في معجمه الكبير ، وابن عساكر في تاريخه ، وابن سعد في طبقاته ، والمزي في تهذيبه ، والبيهقي الأصفهاني في دلائله ، وغيرهم..؟!

ورواياتها تنص على أن النبي ﷺ وزيداً قصدوا بلدح وذبحاً قرباناً لصنم هناك ، ثم لقياً زيد بن نفيل ، وأن النبي ﷺ قدّم له السفرة... إلى آخر القصة !

فكيف يتمسكون بما أغفل ذبح الشاة للصنم ، ويغمضون أعينهم عما فسر إجمال روایات البخاري ومسلم ، مع أنه يجب حمل المجمل على المفسر؟! بل روی أحمد وغيره هذه الفضيلة لزید ! وذكر أن النبي ﷺ وزیداً قصدا الصنم ليذبحا عنده ، فذبحا الشاة وشويها ، وحملها عائدين الى مكة ، فلقيهما زید بن نفیل...الخ.

قال أحمد في فضائل الصحابة ص: ٢٥: (عن زید بن حارثة قال خرج رسول الله (ص) وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحة لها شاة ثم صنعوا لها حتى إذا نضجت جعلناها في سفرتنا ثم أقبل رسول الله (ص) يسير وهو مردفي في يوم حار من أيام مكة ، حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقيه زید بن عمرو بن نفیل...الخ.).

بل وصفت بعض روایاتها كيف صنعوا الشاة بعد ذبحها للصنم ، وأنهم شووها في (الإرة) حتى نضجت ، وفسر اللغويون وأصحاب غريب الحديث (الإرة) بكسر الهمزة وفتح الراء ، بأنها التور وشبيهه ، واستشهد بعضهم بالحديث!

قال الطبراني في معجمه الكبير: ٨٦٥: (خرج رسول الله (ص) وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحة لها شاة ، ثم صنعوا لها في الإرة ، فلما نضجت استخر جناتها في سفرتنا ، ثم ركب رسول الله (ص) ناقته وهو مردفي...الخ)! وفيه نص على أن النبي ﷺ هو الذي قصد الصنم ليذبح له ، وأنه أمر زیداً بعد ذبح الشاة بشويها في تور وجعلها في سفرة ، وعاد بها الى مكة مشوية تحمل بركة الصنم ، فقد كان سفره إذن خاصاً لأجل تقديم قربان للصنم!

فهل يمكنهم التغطية على هذه الفريدة؟!

وهل ينفع البخاري بتره للحديث وأخذ منه الجزء الذي يدل على فضيلة لزید بن نفیل ابن عم الخليفة عمر ، حيث خاطب زید النبي ﷺ بقوله: (إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم)! على حد تعبير بخاري !

وهذه هل الرواية الكاملة صحيحة عندهم لهذه الفرية المزعومة، وأظن أن أصلها عن سعيد بن زيد بن نفيل ، فلا يستبعد عليه أن يضع في مدح أبيه ، بعد أن شهد عليه أمير المؤمنين عليه السلام بأنه وضع حديث العشرة المبشرة في عهد عثمان:

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (وعن زيد بن حارثة قال: خرجت مع رسول الله(ص) يوماً حارماً من أيام مكة وهو مرد في إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاة فأنصضجناها ، قال فلقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منها صاحبه بتحية الجاهلية فقال النبي(ص): يا زيد مالي أرى قومك قد شنعوا لك ؟ قال والله يا محمد ذلك لغير نائله لي منهم ، ولكنني خرجت أبتعغي هذا الدين ، حتى أقدم على أخبار فدك وجدتهم يعبدون الله ويشركون به . قال: قلت ما هذا الدين الذي أبتعغي . فخرجت حتى أقدم على أخبار الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به! قلت: ما هذا الدين الذي أبتعги . فقال شيخ منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالحيرة . قال: فخرجت حتى أقدم عليه فلما رأني قال: من أنت ؟ قلت: من أهل بيته ، من أهل الشوك والقرظ ، فقال: إن الدين الذي تطلب قد ظهر بيلاذك ، قد بعثنبي ، قد ظهر نجمه وجميع من رأيتم في ضلال ، فلم أحسن بشئ بعد يا محمد .

قال: وقرب إليه السفرة فقال: ما هذا يا محمد ؟ فقال: شاة ذبحناها لنصب من الأنصاب ! فقال: ما كنت لاكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

قال زيد بن حارثة: فأتى النبي(ص)البيت فطاف به وأنا معه ، وبين الصفا والمروءة صنم من نحاس أحدهما يقال له يساف والآخر يقال له نائلة . وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبي(ص): لا تمسحهما فإنهم رجس ! فقللت في نفسي لأمسنهم حتى أنظر ما يقول النبي(ص) ! فقال النبي(ص): إذْ

إنه يبعث أمة وحده . رواه أبو يعلى والبزار والطبراني إلا أنه قال فيه فأخبرته بالذى خرجت له فقال: كل من رأيت في ضلال وإنك لتسأل عن دين الله وملائكته وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج ، فارجع فصدقه وآمن به . وقال أيضاً : فقال زيد: إني لا أكل شيئاً ذبح لغير الله . ورجال أبي يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث). انتهى . (راجع فضائل الصحابة ص ٢٥ ، ومستند أحمد: ٦٧٢ و ٨٩ ، وسنن البهقي: ٤٠٩٤ ، والأحاديث المتنى للضحاك: ١٩٩ ، وسنن النسائي: ٥٤٥ و صحيح ابن حبان: ٤٧١٢ ، والمعجم الكبير للطبراني: ٨٦٥ ، ودلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني ص ٧٩ ، والطبقات الكبرى: ٣٨٠/٣ ، وتاريخ دمشق: ٣٤٥/١٩ ، و ٥٠٨ ، وتهذيب الكمال: ٣٩/١) .

وزعموا أن التقى زيد بن نفیل وعظ النبي ﷺ

مفهوم رواياتهم أن النبي ﷺ وإن أكل الشاة في ذلك اليوم ولم يرمها ! لكنه اعظ للمستقبل من التقى زيد بن عمرو بن نفیل ، فلم يأكل بعد ذلك مما ذبح للأصنام ! في المعجم الكبير للطبراني: ١٥٢/١: (فما رأي النبي (ص) يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك حتى بعث . قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله إن زيداً كان كما رأيت أو كما بلغك فاستغفر له ، قال: نعم أستغفر له فإنه يبعث يوم القيمة أمة وحده) . ونحوه: فتح الباري: ١٠٩/٧ ، والزوائد: ٤١٧/٩

قال السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٣٦٩: (ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً ، في الحديث الرابع عشر من إفراد البخاري من مستند عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله (ص) أنه لقى زيد بن عمر بن نفیل بأسفل بلدح وذاك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله (ص) فقدم إليه رسول الله سفراً فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إني لا أكل مما تذبحون

على أنصابكم ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

(قال عبد المحمود): أنظروا رحmkm الله الى هذه الرواية التي شهدوا بصحتها وأن نبيهم من يذبح على الأنصاب ويأكل منه ! وقد ذكروا في كتبهم أن الله كان يتولى تربيته وتأديبه وجيئيل يلازم تهذيبه ، وأنه ما كانت له متابعة للجاهلية ، ولا رضي شيئاً من أمرورهم ! فكيف كذبوا أنفسهم في ذلك كله ، وفي مدح الله تعالى له ومدحهم له لأول أمره وآخره وظاهره وباطنه ، ثم مع هذا يشهدون عليه أن زيد بن عمر بن نفیل كان أعرف بالله منه وأتم حفظاً لجانب الله ! فكيف أقتدي أنا وغيري من العقلاة بقوم يرثون مثل هذا ويصححونه ؟! ولقد سألت علماء أهل العترة من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غاية الإنكار).

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل تقبلون الروايات القرشية في أن النبي ﷺ كان يعبد الأصنام ويدبح لها ويأكل مما ذبح على النصب ؟
- ٢ - هل تقبلون الروايات القرشية في زيد بن نفیل وورقة بن نوفل ؟ وإذا صح ذلك وكانت في الجاهلية أفضل من النبي ﷺ فلماذا بعث الله محمداً دونهما ؟!
- ٣ - ألا تلاحظون روایات مدح زيد بن نفیل وورقة بن نوفل وتعظيمهما ، وفي مقابلها روایات ذم والدي النبي ﷺ ، وعمه أبي طالب ، وجده عبد المطلب وأنهم كانوا كفاراً ، وأنهم في قعر جهنم ؟!

○ ○

المسألة: ١٥٥

زعموا أن عمر أمر النبي ﷺ أن يحجب نساءه

فلم يطعه فنزل الوحي!

يتعجب الإنسان من طريقهم في مدح عمر ، فكأنهم لا يستطيعون أن يمدحوه إلا بالطعن بالنبي ﷺ ! و كان المطلوب تفضيله على رسول الله ﷺ !

ومن ذلك ما زعموه في سبب نزول آية الحجاب ، من أن عمر كان يقول للنبي ﷺ : أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ! فنزل الوحي موافقاً لرأي عمر ، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يحجب نساءه ! (البخاري: ٦١)

إن كثرة رواياتهم في ذلك تجعل القارئ يتخيّل أن نساء النبي ﷺ كنَّ غير محجبات ، وأن النبي ﷺ قصرَ أو تسامح في حجابهن ! مع أن الواقع أنهن كنَّ محجبات كغيرهن ، وكانت سورة النور قد نزلت وفيها آيات عديدة حول الحجاب وآداب الأسرة والإختلاط . أما آية الحجاب في سورة الأحزاب فزادت في حجابهن بأن فرضت عليهنَّ أن لا يكلمن الرجال الأجانب إلا من وراء ستر ، وهذه آيات الحجاب في سورة النور:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُمُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَنِي لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَضْعُضُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبَعْوَلَتِهِنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلِيُضْرِبُنَّ بِخَمْرٍ هُنَّ عَلَى جِبَوْبِهِنَّ وَلَا يَبِدِلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نَسَانَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَئِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطَّفَلِ الْأَذِلَّينَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يَخْفِينَ

من زَيَّنُوهُنَّ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (سورة النور: ٣١-٣٠)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَدِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكُتُمْ أَيْمَانَكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَفَسَّوْنَ بِتَابِعَكُمْ مِنَ الظَّاهِرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعَشَاءِ ثَلَاثَ عُورَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جَنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وإِذَا بَلَغُ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحَلْمَ فَلَيَسْتَدِنُوْا كَمَا اسْتَدَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وَالْفَوَاعِدَ مِنَ النِّسَاءِ الْلَّاتِي لَا يَرْجِنَّونَ نَكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جَنَاحٌ أَنْ يَضْعُنَنَّ نِيَابِهِنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتِ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرَ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (سورة النور: ٥٨-٥٧)

○ ○ ○ ○

وهذه آيات تشديد الحجاب على نساء النبي ﷺ في سورة الأحزاب:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْاجَكَ إِنْ كُنْتَ تُرْدَنِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّنَتْهَا فَعَالَيْهَا أَمْتَعْنَكَنَّ وَأَسْرَحْنَكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا . وَإِنْ كُنْتَنَّ تُرْدَنِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا . يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِيِّنَةٍ يُضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابَ ضَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا . وَمَنْ يَقْتَنِ مِنْكُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرْتَبَيْنَ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا .

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاحِدَةً مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضُنَنَّ بِالْمَوْلَى فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَغْرُوفًا . وَقَرْنَ فِي بَيْوَتِكُنَّ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَنْعِنَنَ الصَّلَوةَ وَأَتَنَ الزَّكُوَّةَ وَأَطْعَنَنَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطْهَرَكُمْ نَطْهِرًا . وَإِذْكُرْنَ مَا يُنْتَلِي فِي بَيْوَتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَيْرًا) . (سورة الأحزاب: ٢٨-٣٤)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنَا أَخْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ الْلَّاتِي أَتَيْتَ أَجْوَرَهُنَّ وَمَا مَلَكْتَ بِيَمِينِكَ مِنَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالِاتِكَ

اللاتي هاجرنَ مَعَكَ وَأُنْزَلَتْ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ أَنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْحِمَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَكُنْ لَا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .

ثُرِجَيَ مَنْ تَشَاءَ مِنْهُنَّ وَتَشَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءَ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مَمْنَ عَزَّلَكَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقُرَّ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَعْزِزَنَ وَيَرْضِيَنَ بِمَا أَتَيْهُنَّ كَلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَلِيمًا .

لَا يَحْلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينَكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكُنْ إِذَا دَعَيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَمِئْنُتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِيَ النَّبِيَّ فَيَسْتَخِنُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَخِنُ بِمِنْهُنَّ إِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِمْ فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مَنْ بَعْدِهِ أَبْدَى إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا .

إِنْ تَبْدِلُوا شَيْئًا أَوْ تُنْفِخُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا .

لَا جَنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي أَبَاهِنَّ وَلَا بَانِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا بَنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا بَنَاءَ أَخْوَانِهِنَّ وَلَا إِنْسَانِهِنَّ وَلَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَلَا قَنِينَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا .

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا صَلَوةً عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا .

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعْذَبَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا .

وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَخْتَمُلُوا بَهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيَّهُنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرَفَنَ فَلَا يُؤْذِنُونَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَرِّبَنَّ بِهِمْ ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مُلْمَوْنَ إِنَّمَا تُغْفِلُوا أَخِذِهِنَّ وَقُلُولُهُنَّ تَغْشِيَّلًا . سُنَّةُ اللَّهِ فِي

الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسَةً إِلَّا تَبْدِيلًا). (سورة الأحزاب: ٥٠ - ٦٢)

وسياق الآيات واضح في أن الله تعالى أراد من نساء نبيه ﷺ أن يتحلىن بمتانة الشخصية ورصانة الكلام: فَلَا تَخْضُعْنَ بِالْقَوْلِ فَيُطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وأن لا يكثرن الرواح والمجىء ، ولا يتصدىن للأمور السياسية: وَقَرْنَ فِي بَيْوِتِكُنَّ ، وأن يكن في مستوى مسؤولية كونهن زوجات النبي ﷺ ، وفي مستوى مقام أمهات المؤمنين الذي أعطاه الله لهن ، وإلا.. فليتحلىن من حياة رسول الله ﷺ !

وواضح أيضاً أن الظروف التي كانت تحيط بالنبي ﷺ كانت مؤذية له في نبوته ، وشخصه ، وأهل بيته ، ونسائه .

آية الحجاب

مقصودهم بآية الحجاب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكُنْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعَمْتُمْ فَأَتَشْرُكُوا وَلَا مُسْتَانِسِينَ لِحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَبَسْتَخْنِي مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَخْنِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِلَّهُوَكُمْ وَلَعُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوْ رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا) .

وهي آية واحدة فيها ثلاثة أحكام: أدب الدخول الى بيت النبي ﷺ . وحرمة تكليم نسائه إلا من وراء حجاب وستر ، وقد سميت بآية الحجاب لذلك . وحرمة الزواج بهن بعد وفاة النبي ﷺ ، لأنهن أمهات المؤمنين .

سبب نزول آية الحجاب

من الأكاذيب التي تكثر في أسباب النزول أنهم رروا لنزول آية الحجاب أسباباً عديدة متناقضة ، كل واحد منها سبباً مباشراً نزلت الآية على أثره! وأكثر ما قيلوه منها قول عمر إنه أمر النبي ﷺ أن يحجب نساءه فلم يفعل ، فنزلت الآية ! وعند التأمل فيها تجد منها سببين معقولين ينبغي قبولهما ورد ما سواهما ، لأن الآية نصّت على أحدهما وأشارت إلى الآخر:

فقد نصت الآية على أن رجلين أثقلاهما على النبي ﷺ وجلسا بعد وليمته ، وأطلا الجلوس: (وَلَا مُسْتَأْنِسِنَ لِحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْسِنُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الْحَقِّ) . وهو ينطبق على ما رواه أنس من نزولها على أثر وليمة النبي ﷺ بعد زواجه من زينب بنت جحش .

كما وأشارت الآية إلى أن بعضهم كان يؤذى النبي ﷺ في أمر نسائه: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا) ، وهذا ينطبق على ما رواه من سوء أدب طلحة مع النبي ﷺ في أمر عائشة ، بحججة أنها ابنة عم ، لأنها من عشيرته بنى تميم ، فنزلت الآية على أثره !

روايات السبب الأول: تأخر الثقلاء في بيت النبي ﷺ

روى البخاري: ٢٤٦، عن أنس قال: (أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب . لما أهدىت زينب بنت جحش إلى رسول الله (ص) وكانت معه في البيت ، صنع طعاماً ودعا القوم فقعدوا يتحدثون ، فجعل النبي (ص) يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ... إلى قوله: مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَضُرُبَ الحجاب وقام القوم).

وفي البخاري: ٢٦/٦، عن أنس قال: (أوَلَمْ رسول الله(ص) حين بنى زينب ابنة جحش ، فأشعّ الناس خبزاً ولحماً ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صيحة بنائه فسلم عليهم ويدعو لهم ويسلمن عليه ويدعون له ، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرّى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجالان النبي الله(ص) رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدرى أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت ، وأرخي الستر يعني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب). انتهى.

ورواه البخاري بروايات أيضاً تحت عنوان: (باب قوله: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَّا。 وَلَكُنْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِنُ لِحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيُسْتَخِيْنِي مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يُسْتَخِيْنِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِتَلْوِيْبِكُمْ وَلَوْيَهُنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَنِيهِ أَبْدَأْ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمًا). (الأحزاب: ٥٣) ثم رواه في مواضع أخرى مثل: ١٤٢/٦ ، وقال أيضاً في: ١٧٧/٨: (سمعت أنس بن مالك يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش ، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً ، وكانت تفخر على نساء النبي وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء). انتهى. (ورواه أيضاً في الأدب المفرد ص: ٢٢٥).

وفي مسلم: ١٥١/٤: (قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله (ص): ليتحقق عشرة عشرة ولما كل كل إنسان مما ليه ، قال: فأكلوا حتى شبعوا ، قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، فقال لي يا أنس إرفع ، قال: فرفعت فما أدرى حين وضعْتْ كان أكثر أم حين رفعت ! قال: وجلس طائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله(ص) ورسول الله جالس وزوجته مولية

وجهها إلى الحافظ ، فثقلوا على رسول الله ... ودخل وأنا جالس في الحجرة ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج عليًّا وأنزلت هذه الآية .

فهذا السبب المروي بأسانيد صحيحة لا بد من قبوله ، لأن الآية تنص عليه .

روايات السبب الثاني: أيذاؤهم للنبي ﷺ

رواه السيوطي في الدر المثور: (٢١٤/٥): (وأخرج ابن سعد ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في قوله: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ... قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله ، لأنَّه قال: إِذَا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ(ص) تزوجتْ عائشة !!) وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أیحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدها ! لتن حدث به حديث لتزوجن نساءه من بعده ! فنزلت هذه الآية !

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي (ص) فكلمها وهو ابن عمها ، فقال النبي (ص): لاتقومنَّ هذا المقام بعد يومك هذا! فقال: يا رسول الله إنها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي ! قال النبي: قد عرفت ذلك ، إنه ليس أحد أعييرٍ من الله ، وإنَّه ليس أحد أغيرٍ مني ! فمضى ثم قال: يمْنعني من كلام ابنة عمِّي ! لأتزوجنها من بعده ! فأنزل الله هذه الآية !!

ورواه البيهقي في سنته: (٦٩/٧): (عن ابن عباس قال: قال رجل من أصحاب النبي (ص): لو قد مات رسول الله (ص) لتزوجت عائشة أو أم سلمة ، فأنزل الله عز وجل: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) .

وقال الطبرى في تفسيره: (٥٠/٢٢): (ذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل

الحجباب ، قال: لئن مات محمد لأنزوجن امرأة من نسائه سماها ، فأنزل الله تبارك وتعالي في ذلك: **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا.** ذكر من قال ذلك...وروى الطبرى فيه عن ابن زيد قال:(ربما بلغ النبي (ص) أن الرجل يقول: لو أن النبي (ص) توفي تزوجت فلانة من بعده ، قال: فكان ذلك يؤذى النبي (ص) فنزل القرآن: **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ..الآية.** انتهى.

وفي أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٣: (قال رجل من سادة قريش: لو توفي رسول الله (ص) لتزوجت عائشة ، فأنزل الله تعالى ما أنزل).

وفي معاني القرآن للتحاسن: ٣٧٣/٥: (قال قتادة: قال رجل من أصحاب رسول الله (ص): إن مات رسول الله زوجت فلانة ، قال معمر: قال هذا طلحة لعائشة). أما من طرقنا ، ففي تفسير التبيان: ٣٥٨/٨: (وقال السدي: لما نزل الحجاب قال رجل من بني تميم أتحجب من بنات عمها ! إن مات عرستنا بهن ، فنزل قوله: ولا **أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**).

وفي تفسير نور الثقلين: ٢٩٨/٤: (كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله: **النَّبِيُّ أُولَى**
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْواجَهُ أَمَّا هُنَّمُ ، وحرّم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين ،
غضب طلحة فقال: يحرّم محمدًا علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا !

لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلائل نسائه كماركض بين خلائل نساعنا !! فأنزل الله عز وجل: **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**). انتهى.

ولا يتسع المجال لأن نستقصي روایات الفریقین المستفیضة في الموضوع ، وطرقها عديدة ، وبعض أسانیدها صحيحة ، وكلها تؤید ما أشارت اليه الآية ، ومادل عليه السیاق من إیذاء بعض مرضى القلوب للنبي ﷺ في زواجه!

روايات الأسباب الأخرى المزعومة

يدعى عمر أنه هو السبب في نزول آية الحجاب ، وأنه قال للنبي ﷺ أحجب نساءك ، فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، ويراهن الرجال ويكلمونهن ، فلم يسمع النبي كلامي ! لكن الله سمع كلامي ووافقني وأنزل آية الحجاب !!

قال البخاري: ١٤٩/٥ و٢٤/٦: (قال قال عمر: وافت اللہ فی ثلثا، او وافقنی ربی فی ثلثا: قلت یا رسول اللہ لو اتخدت من مقام إبراهیم مصلی؟ وقلت یا رسول اللہ یدخل علیک البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنین بالحجاب ، فأنزل اللہ آیة الحجاب) . وفي: ١٠٥/١: (فإنه يكلمهن البر والفاجر).

وروى البخاري أن عائشة صدقت عمر ، قال في: ٤٦/١: (باب خروج النساء إلى البراز...عن عائشة: إن أزواج النبي(ص)كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصح وهو صعيد أقبيح ، فكان عمر يقول للنبي: أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ! فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فنادها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل اللہ آیة الحجاب) !!

ورواه البخاري في: ١٢٨/٧ ، وفيه: (قالت: فأنزل اللہ عز وجل آیة الحجاب).

وروى البخاري أن عائشة سجحت تصديقها لعمر !

قالت في مرة أخرى إن مشاهدة عمر لسودة كانت بعد نزول آية الحجاب ، وإن الوحي نزل يومها لم يطع عمر! قال البخاري: ٢٦/٦: (خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسمية لا تخفي على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين!

قالت فانكفت راجعةً ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق ، فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت: فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال: إنه قد أذن لكنَّ أن تخرجن ل حاجتكن . انتهى.

فهذه الرواية الصحيحة عندهم أيضاً صريحة في أن قصة مشاهدة عمر لسورة كانت بعد فرض الحجاب ونزول آيته ، وأن الذي نزل فيها ليس آية الحجاب بل ترخيص نساء النبي ﷺ بالخروج من بيت النبي ﷺ ل حاجتكن .

ثم سجّلت عائشة تصديقها لعمر ولنفسها !

قالت كما في الأدب المفرد للبخاري ص ٢٢٥: (كنت أكل مع النبي (ص) حِيساً فمرّ عمر فدعاه فأكل ، فأصابت يده إصبعي فقال حس ، لو أطاع فيكِن مارأتكِن عين ، فنزل الحجاب) . انتهى .

وقد وثقه في مجمع الزوائد ٧/٩٣ فقال: (رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير موسى بن أبي كثير ، وهو ثقة) . انتهى .

وقال عنه في الدر المتنوع: ٥/١٣: (وآخر النسائي ، وابن أبي حاتم ، والطبراني وابن مردويه ، بسنده صحيح عن عائشة قالت: كنت أكل مع النبي (ص) طعاماً في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال عمر: أوه ، لو أطاع فيكِن مارأتكِن عين ! فنزلت آية الحجاب) ! انتهى .

وهذه الرواية الصحيحة عندهم تجعل غرابة عمر وتقواه ، سبب نزول آية الحجاب ، وأنه كان يتأسف لأن النبي ﷺ لا يطيعه ! فيقول: (لو أطاع فيكِن) ! ولا تذكر أن النبي ﷺ كره أن تمسَّ يد زوجته يد رجل أجنبي !

النبي ﷺ أكثر غيرة من عائشة وعمر !

فقد قال مجاهد إن النبي ﷺ كره ما حديث وكانت كراحته سبب نزول الآية ١
قال في فتح الباري: ٢١٩/١: (وروى بن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال:
بينما النبي ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشة تأكل معهم إذ أصابت يد
رجل منهم يدها ، فكره النبي ﷺ (ذلك فنزلت آية الحجاب) . انتهى .

فهذه الرواية تشهد للنبي ﷺ بالغيرة والحمد لله ، وتجعل سبب نزول آية
الحجاب كراهية النبي ﷺ لما حدث ، ولا تجعل سبب نزولها كراهية عمر لعدم
إطاعة النبي ﷺ في أمر أزواجه !

عبد الله بن عمر يرد قول أبيه لإثبات منقبة لأبيه !

ومن تناقضهم في الموضوع ما رواه أحمد: ٤٥٧/١ ، عن عبد الله بن عمر قال:
(أفضل الناس عمر بن الخطاب بأربع): بذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتالهم فأنزل الله
عزوّجل: **لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَيِّقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ، وبذكره
الحجاب ، أمر نساء النبي ﷺ (أن يتحججن فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن
الخطاب والوحى ينزل في بيتنا؟! فأنزل الله عز وجل: وإذا سأّلتُمُوهُنَّ مَتَاعًا
فَاسأّلُوهُنَّ مِّنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ بِدُعْوَةِ النَّبِيِّ (ص) لَهُ اللَّهُمَّ أَيْدِي الإِسْلَامِ بِعُمْرٍ ، وبرأيه
في أبي بكر ، كان أول الناس تابعه) ! انتهى .

فقد جعل ابن عمر نزول آية الحجاب بسبب كلام عمر ، لكن ليس على أثر
تعرضه لسودة ، ولا على أثر أنّ يده مسّت يد عائشة ، بل على أثر مجادلته مع
زينب بعد زواج النبي ﷺ بها !

فأين صارت مقوله عمر .. وهذه عائشة ترده ، وهذا مجاهد يردهما ؟ وهذا

أنس يشهد أن نزول الآية لاعلاقة له بغيره عمر ، ولا بمس يد أخي ليد عائشة؟!
وهذا ابن عمر يقول إن نزول الآية تأخر عن زواج النبي ﷺ بزینب !

هل يمكن أن تكون أسباب نزول الآية متعددة ؟

نعم ، يمكن بأن تكون حصلت قبل نزولها بمدة قصيرة أو طويلة ، فتنزل الآية على أثراها جمياً . كما يمكن أن تنزل السورة أو الآية مرات متعددة لأسباب متعددة ، كما ثبت في سورة الكوثر ، وفي آية: ولوسف يعطيك ربك فترضى ، وآية: سأل سائل بعذاب واقع ، وآية المودة في القربي ، وغيرها .

كما يمكن أن تكون الآية الواحدة فقرتين أو أكثر ، ويكون لكل فقرة منها سبب نزول مستقل ، كما ثبت في آية التطهير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرُّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا، فهي موجودة في القرآن ضمن آيات نساء النبي ﷺ كجزء آية ، لكن نصت الروايات الصحيحة عند الطرفين على أنها نزلت مستقلة في بيت أم سلمة ، وأن النبي ﷺ أهله بيته بعلی وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، وأدار عليهم الكساء وقال: هؤلاء أهل بيتي ، وأخرج منهم أم سلمة رضي الله عنها . فالدليل الخارجي دل على أن هذا الفقرة الموجودة ضمن آية في نساء النبي ﷺ قد نزلت مستقلة بسبب مستقل .

ويؤيد ذلك الدليل الداخلي من الآية وهو استقلال معناها بما قبلها وبعدها بحيث لو حذفنا آية التطهير ووصلنا ما قبلها بما بعدها لما تأثر المعنى ولكان آية واحدة هكذا: وَقَرْنَ فِي بَيْوَتِكُنْ وَلَا تَرْجِنَ تَرْجَعَ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى وَأَقْمِنَ الصَّلَاةَ وَأَتَنِّ الزَّكَاةَ وَأَطْعِنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... وَإِذْكُرْنَ مَا يُتَلَقَّى فِي بَيْوَتِكُنْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَيْرًا .

و كذلك القول في آية الحجاب ، فقد دلَّ الدليل من داخلها وخارجها على أن حكم الحجاب نزل بسبب الثناء الذين تأخروا في وليمة النبي ﷺ ، وأن حكم تحرير نسائه ﷺ نزل بسبب سوء أدب طلحة ، كما رأيت .

أما الأمور الأخرى التي ادعى عمر وعائشة وغيرهما أن حكم الحجاب نزل على أثر كل واحد منها ، فلا يمكن قبولها ، بل لابد من ردتها ، لأنها أمور متباعدة لا يمكن الجمع بينها والقول بأن الآية نزلت على أثرها جميعاً .

وهذا لا ينافي احتمال أن تكون حوادث صحيحة في نفسها ، حدثت في أوقات متفاوتة وتراكمت ، فنزلت الآية جواباً عليها ، ولكنها لا تكون سبباً للنزول بالمعنى الذي قالوه ، ولا إثباتاً لما أرادوا !

تمحيل ابن حجر من أجل تصحيح كلام عمر!

كثيراً ما يرتكب علماؤهم التكلف والتمحيل من أجل تصحيح كلام عمر ! فقد حاول ابن حجر أن يحلَّ المشكلة بتصحيح كل الروايات ، ويجعل كل منها سبباً لنزول الآية ! مع أنها متضادة في الزمان ، والمكان ، والحدث !! قال في فتح الباري: (قوله: أحجب نسائك ، أي إمنعهن من الخروج من بيتهن . بدليل أن عمر بعد نزول آية الحجاب قال لسودة ما قال ، كما سيأتي قريباً .

ويحتمل أن يكون أراد أولاً الأمر بستر وجوههن ، فلما وقع الأمر بوقف ما أراد أحب أيضاً أن يحجب أشخاصهن مبالغة في التستر ، فلم يُجب لأجل الضرورة . وهذا أظهر الإحتمالين ! وقد كان عمر يعذر نزول آية الحجاب من موافقاته ، كما سيأتي في تفسير سورة الأحزاب .). انتهى.

ومعنى كلامه أن عمر كان يعذر الآية من موافقاته ، فلا بد من تصحيح كلامه بـ (يتحمل ويحتمل) حتى لو كان الإحتمال ركيكاً وغير معقول !!

ثم قال ابن حجر: (وسيأتي في تفسير الأحزاب أن سبب نزولها قصة زينب بنت جحش لمن أسلم عليها وتأخر النفر الثالثة في البيت ، واستحشا النبي(ص) أن يأمرهم بالخروج ، فنزلت آية الحجاب .

وسيأتي أيضاً حديث عمر: قلت يا رسول الله إن نساءك يدخلن البر والفالجر فلو أمرتهن أن يتحجن ، فنزلت آية الحجاب ...

وروى ابن حرير في تفسيره من طريق مجاهد قال بينما النبي(ص) يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشة تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها ، فكره النبي(ص) ذلك ، فنزلت آية الحجاب .

وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها للنص على قصتها في الآية . والمراد بأية الحجاب في بعضها قوله تعالى: يدنبن عليهن من جلابيبهن) . انتهى .

ثم قال في فتح الباري: (والحاصل: أن عمر وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوى ، حتى صرخ بقوله له: أحجب نساءك وأكذ ذلك ، إلى أن نزلت آية الحجاب . ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدىء أشخاصهن أصلاً ولو كنَّ مسترات ! فبالغ في ذلك فمُنْعِّنه ، وأذن لهن في الخروج ل حاجتهن ، دفعاً للمسحة ورفعاً للحرج ... وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ: كنت أكل مع النبي(ص) حِيشاً في قَعْب ، فمرة عمر فدعاه فأكل فأصابه إصبعي فقال: حس أو أوه ، لو أطاع في يكن ما رأتكِ عين ، فنزل الحجاب .

ويتمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب .

وقد أخرج ابن مardonio من حديث ابن عباس قال: دخل رجل على النبي (ص) فأطال الجلوس فخرج النبي (ص) ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهة في وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي (ص) فقال النبي لقد قمت ثلاثة لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجاباً ، فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أظهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب) !

ثم قال ابن حجر في: (قوله: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله: أحجب نساءك ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة وقوله في آخره: قد عرفناك ياسودة ، حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله عز وجل الحجاب). انتهى.

فقد قبل ابن حجر أن مشاهدة عمر لسودة كان بعد نزول آية الحجاب ، لكن مع ذلك قال إن الآية كانت نزلت موافقةً لعمر! لأن عمر أراد أولاً أن يستر ازواجه النبي ﷺ وكأنهن كنَّ غير مسترات! (ثم قصد بعد ذلك أن لا يدرين أشخاصهن أصلًا ولو كنَّ مسترات!) وأن تنزل آية ثانية بتحريم خروجهن من المنزل كلياً مبالغة في التستر ، فلم يوافقه الله تعالى !

فتكون أسباب نزول الآية عند ابن حجر:

أن النبي ﷺ كره ملامسة يد أجنبية ليد زوجته ، فنزلت على أثره الآية .
وأن ثقيلين أطلا الجلوس في بيته بعد الوليمة ، فنزلت على أثره الآية .
وأن عمر قال للنبي ﷺ أحجب نساءك فلم يفعل ، فنزلت على أثره الآية !!
وأن عمر رأى سودة فتعرض لها وأخشن معها الكلام (حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فنزلت على أثره الآية ! الخ...)

فهل يقبل العقل أن آية واحدة نزلت على أثر هذه الأسباب مباشرة ، وهي أمور متباعدة في الوقت والفعل؟! وهل الحشو والتناقض إلا مثل هذا الكلام؟!

أما محاولته أن يجعل آية الحجاب متعددة ، بقوله: (والمراد بأية الحجاب في بعضها قوله تعالى: يَدِنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْهِنَّ ، فهي محاولة هروب فاشلة من تناقض روایتهم في سبب نزولها ، من أجل إثبات أنها نزلت موافقةً لعمر ! فآية الحجاب هي التي فيها: وَإِذَا سَأَلَتُمُوهُنَّ مُتَّأْعِمًا فَاسْأُلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لَقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ . فهي المسماة عندهم آية الحجاب ، وكل الذين رووا سبب نزولها وأنه عمر أو غيره ، قصدوا هذه الآية ولم يذكروا آية غيرها !

لكن ابن حجر أراد أن يجعل آية الجلايب آية الحجاب ، وهي لا تختص بنساء النبي ﷺ وفيها: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يَدِنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْهِنَّ ! لكن التخليط جائز عندهم ، ما دام الغرض إثبات منقبة لعمر !

○ ○

ثم تعالَ وانظر إلى فقه الحديث عند ابن بطال الذي ارتضى كلامه ابن حجر ، فهو نموذج لإصرارهم على إثبات منقبة لعمر ، حتى لو استوجبت طعناً بعصمة النبي ﷺ وعدالته وغيره !

قال ابن حجر في الفتتح: (قال ابن بطال: فقه هذا الحديث.... وفيه: مراجعة الأدنى للأعلى فيما يتبيّن له أنه الصواب ، وحيث لا يقصد التعمّت. (يقصد مراجعة عمر للنبي ﷺ والمراجعة تشمل مناقشه والرد عليه ﷺ))

وفيه: منقبة لعمر ! (أي أن الله وافقه على رأيه ، وخطأ نبيه ﷺ)
وفيه: جواز كلام الرجال مع النساء في الطرق الضرورية ، وجواز الإغلاظ في القول لمن يقصد الخير ! (يقصد كلام عمر وإغلاظه مع النبي ﷺ وسودة) !

وفيه: جواز وعظ الرجل أئمّة في الدين ، لأن سودة من أمهات المؤمنين !
(يقصد أن لعمر الحق في أن ينصحها ويعظها ، لكنهم حرموا نصيحة عائشة في حرب الجمل) !

ثم قال ابن بطال: وفيه أن النبي (ص) كان ينتظر الوحي في الأمور الشرعية لأنه لم يأمرهن بالحجاب مع وضوح الحاجة إليه ، حتى نزلت الآية . وكذا في إذنه لهن بالخروج) !! انتهى كلام ابن حجر وابن بطال ..

ولك أن تلاحظ قوله: (كان ينتظر الوحي في الأمور الشرعية) الذي يعني أن النبي ﷺ كان في غير الأحكام يقول باجتهاده وظنونه ، ولا ينتظر الوحي ، ولذا كان الله تعالى يخطئه ويصوّب رأي عمر !

على أن قولهم إنه ﷺ كان ينتظر الوحي في الأحكام مجاملة ، فقد قالوا إنه ﷺ كان يجتهد ويخطئ حتى في الأحكام ، وحتى في تبلیغ رساله رب !!

والنتيجة: أنه يجب عليك أن تقبل أن آية الحجاب نزلت بناء على طلب عمر ، وأن عجلة عمر وغلظته وتدخله فيما لا يعنيه ، وعدم انتظاره لأمر النبي ﷺ وما يوحيه ربه اليه.. كلها فضائل ، بل مناقب عظيمة تفوق انتظار النبي ﷺ للوحي !
بدليل أن الله تعالى وافق رأي عمر !

○ ○

ويُنْبَغِي أن نلْفَتْ هُنَا إِلَى بَعْضِ الْاعْيَبِ ابْنِ حَجْرٍ فِي جَعْلِهِ حَدِيثَ: أَحْجَبَ نِسَاءَكَ، وَحَدِيثَ عَمْرٍ مَعْ سُودَةَ بْنِيْغَةَ الْمُتَبَايِنَةَ، حَدِيثًا وَاحِدًا ! ثُمَّ جَعَلَ حَدِيثَ أَنْسٍ عَنْ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بْنِ زَيْنَبَ مَتَصَلًّا بِهِ فَقَالَ:

(ويجمع بينه وبين حديث أنس في نزول الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال..! فافتقت القصة للذين قعدوا في البيت في زواج زينب فنزلت الآية ! فكان كل من الأمراء سبباً لنزولها ... وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي فقال: يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده ، ويتحمل أن بعض الرواة ضم قصة إلى أخرى ، قال: والأول

أولى ، فإن عمر قامت عنده أنفقة من أن يطلع أحد على حرم النبي(ص) فسألة أن يحجبهن ، فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرجن أصلاً ، فكان في ذلك مشقة ، فأذن لهن أن يخرجن ل حاجتهن التي لا بد منها !! انتهى.

وهذا مثل لتخرض شخص مغمم بعمر لا يرى النبي ﷺ إلا بعده ، ففراه يفرض احتمالات لا دليل عليها بل الدليل على ضدتها ، وبيني عليه منقبة لم شغف به !

من هم الثقلاء الذين تأخروا بعد انصراف الناس من وليمة النبي ﷺ ؟

ورد في رواياتهم ذكر ثلاثة رجال ثقلاء لم يسمهم الرواة ، وقد عودونا أنهم عندما لا يسمون مذموماً ، فهو من شخصيات قريش !! ولم نجد من صرح باسم هذين الرجلين الثقيلين المؤذين ، ولا باسم ثالثهم الذي خرج قبلهما فكان أقلّ منها أذى وسوء أدب ! قال في فتح الباري: ٤٠٦/٨: (فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقد تلاه نفر.. في رواية عبد العزيز: وبقي ثلاثة رهط وفي رواية حميد: فلما رجع إلى بيته رأى رجلين ، ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى ، وأصله عند المصنف أيضاً ، ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة ، وفي آخر ما رجع توجه واحد منهم في أثناء ذلك فصاروا اثنين . وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروايتين وهم . وجوز الكرماني أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتاً . فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الإثنين لحظ سبب العقود . ولم أقف على تسمية أحد منهم) !!

وقال الطبرى في تفسيره: (واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه ، فقال بعضهم: نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله(ص) في وليمة زينب بنت جحش ، ثم جلسوا يتحدثون وقال: فيجيء القوم يأكلون

ويخرجون ، ثم يجيء القوم يأكلون ويخرجون ، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، قال: إرفعوا طعامكم ، وإن زينب لجالسة في ناحية البيت ، وكانت قد أعطيت جمالاً، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت...).

وقال في ص٤٦: (وأنا معه فلما انتهينا إلى الباب إذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت ، فلما أبصرهما ولی راجعاً ، فلما رأيا النبي(ص) ولی عن بيته ، ولیاً مسرعين ... فأصابوا من الطعام حتى خرجوا ، وبقي منهم رهط عند رسول الله(ص) فأطالوا المكث...).

وقال في ص٤٧: (فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعاً ، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي وقال: كان هذا في بيت أم سلمة ، قال أكلوا ، ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي(ص) يدخل ويخرج ويستحي منهم) . انتهى.

وقال ابن سعد في الطبقات: ١٠٧/٨: (فدع الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله وجلس معه رجال بعدهما قام القوم ، ثم خرج رسول الله يمشي ومشيت معه حتى بلغ حجرة عائشة ، ثم ظن أنهم قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم ، فرجع ورجعت معه الثانية).

وفي البخاري: ٢٥/٦: (فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه . قال: إرفعوا طعامكم ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت..... فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتھيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر....).

وفي البخاري: ٢٦/٦: (رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجال نبي الله(ص) رجع عن بيته وثنا مسرعين ، فما أدرى أنا

أخبرته بخروجهما أم أخبار ، فرجع حتى دخل البيت وأرخي الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب). انتهى.

وفي البخاري: ١٤١/٦: (قال حتى تصدعوا كلهم عنها (أي شعوا وتركوا السفرة) فخرج منهم من خرج ، وبقي نفر يتحدثون ، قال: وجعلت أغنمُ...).

وفي مسلم: ١٤٩/٤: (أطعمهم خبزاً ولحاماً حتى تركوه) !

وفي سنن الترمذى: ٣٧/٥: (وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ، ورسول اللهجالس وزوجته مولية وجهها إلى الحائط ، فتكلوا على رسول الله.....)

وفي معجم الطبراني الكبير: ٤٨/٢٤: (فجعل رسول الله(ص) يخرج والقوم مكانهم ويرجع وال القوم قعود ، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا...) (راجع أيضاً: مسنـد ابن راهويـه: ٤٥/٤ ، والطبراني الكبير: ٤٩/٢٤ ، ومسنـد أـحمد: ١٩٦/٣ ، ٢٤٦ و ١٩٦/٤ ، وصحـيق مـسلم: ١٤٧/٤ و ١٤٩ و ١٥١ و ١٥٢ و الترمذـى: ٣٧/٥).

○ ○

قال القرطبي في تفسيره: ٢٢٤/١٤: (قال ابن أبي عائشة في كتاب الثعلبي: حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحملهم). انتهى.

لكن حسبك من هؤلاء الثقلاء أنهم محترمون جداً فقد أجمع رواة السلطة أن يستروا عليهم أوزاد بعضهم في الستر عليهم فلم يذكر رجلين أو ثلاثة ، بل عبر عنهم بالرهط والقوم !! وعذرهم الشراح بأن تأخرهم كان لعدم التفاتهم ، وكأنهم كانوا مستغرين في ذكر الله تعالى والصلة على نبيه ﷺ ، أو مشغولين في التفكير في مصالح الإسلام والمسلمين !

قال في فتح الباري: ٤٠٧/٨: (فتهـأ للقـام ليـفـطـنـا لـمـرـادـهـ فـيـقـومـواـ بـقـامـهـ ، فـلـمـ أـهـاـهـ الـحـدـيـثـ عـنـ ذـلـكـ قـامـ وـخـرـجـ ، فـخـرـجـواـ بـخـرـوجـهـ إـلـاـ التـلـاثـةـ الـذـيـنـ لـمـ يـفـطـنـواـ لـذـلـكـ لـشـدـةـ شـغـلـ بـالـهـمـ بـمـاـ كـانـواـ فـيـ مـنـ الـحـدـيـثـ ، وـفـيـ غـضـونـ ذـلـكـ كـانـ

النبي (ص) يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطلب الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه ، وهم في شغل بالهم ! وકأن أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج ، وبقي الإثنان ! فلما طال ذلك ووصل النبي إلى منزله فرأهما فرجع فرأيهما فخرجا ، فدخل النبي وأنزلت الآية ، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ، ولم يكن له عهد بذلك .

تبنيه: ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم ، والأولى وغيرها أنها نزلت بعده ، فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم ، أي أنزلها الله وقد قاموا ! ووقع في رواية الجعد: فرجع فدخل البيت وأرخى الستر ، وإنني لفي الحجرة وهو يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي... إلى قوله: من الحق...). انتهى .
(ونحوه في تحفة الأحوذى: ٥٨/٩)

وأنت تلاحظ أن ابن حجر وافق روایات أنس في سبب نزول الآية ، فكيف قبل أن سبب نزولها قول عمر ، وهو يختلف عنه في السبب والمكان والزمان؟!

لم يكتفوا بموافقة الله تعالى لعمر في المعنى فقالوا حتى في اللفظ !!

جعلوا مقام عمر في الدين أنه يعظ النبي ﷺ وأزواجه ويغلوظ عليهم ! وأعطوه الحق في ذلك لأن الله تعالى كان يوافقه وينزل وحيه مفصلاً على طلبه ! وزادوا على ذلك بأن عمر كان يتكلم بألفاظ يتمنى نزولها في القرآن فيجعلها الله قرآننا ! وقد رأيت قول عمر في آية الحجاب فإنه (أطهر لقلوبهن) فأنزل الله كلامه قرآننا بلفظ عمر فقال: (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَلِقُلُوبِهِنَّ) !

وقال عمر بن شيبة في تاريخ المدينة: ٨٦٥/٣: (موافقات أخرى: عن عروة بن رويه قال: لما أنزل الله على رسوله: ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ، بَكَى عمر فقال: يابني الله ، آمنا برسول الله (ص) وصدقناه ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله

عز وجل: ثلة من الأولين وثلة من الآخرين (كذا) ا فدعا رسول الله(ص)عمر فقال:
قد أنزل الله عز وجل فيما قلت ، فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا.

عن أنس قال قال عمر: وافقت ربي في أربع ، نزلت هذه الآية: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا**
الْأَنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ..الآيات، فقلت أنا: **فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ، فنزلت:
فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

وفي الدر المثور: ٦ / ٥: (وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر
عن صالح أبي الخليل قال: نزلت هذه الآية على النبي(ص):**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأَنْسَانَ مِنْ**
سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ.. إلى قوله: ثم أنشأناه خلقاً آخر، قال عمر: **فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**
 فقال(ص): والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذى تكلمت يا عمر)!!

وفي سنن ابن ماجة: ٣٢٢/١: (قال عمر: قلت: يا رسول الله؟ لو اتخذت من مقام
إبراهيم مصلى؟ فنزلت: **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصَلَّى**).
○ ○

الأسئلة

١ - منْ وافق منْ؟ عمر وافق الله ، أم الله وافق عمر ، أم تلاقيا في النقطة الوسط ؟
ففي بعض الروايات: وافقني ربي ، وفي بعضها: وافقت ربي ، وفي بعضها تردید
من الراوي ، وفي بعضها تردید من عمر ! ففي فتح الباري: (قال: وافقت الله
في ثلاث.. وكذا في كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٧٢).

وفي البخاري: ١٤٩/٥ ، تردید من عمر: (قال عمر: وافقت ربي عز وجل في
ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث) وكذا في مسنند أحمد: ٢٤/١.
وفي مسنند أحمد: ٣٦/١ موافقة متکافنة:(وافقت ربي في ثلاث ووافقني ربي..).

وفي تاريخ دمشق: ٤٤/١١٣، تردید من الراوی: (قال عمر بن الخطاب وافقني ربی ، أو قال وافقت ربی ثلاثة) ... الى آخر الأسطوانة .

نقد حديث عائشة عن المناصع

٢ - قال البخاري: ٦١/٤: (باب خروج النساء إلى البراز... عن عائشة: إن أزواجا النبي (ص) كُنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أبيح ، فكان عمر يقول للنبي: أحجب نسائك ، فلم يكن رسول الله يفعل! فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب) !! انتهى.

وأول إشكال على هذا الكلام أنا لانقبل قول عائشة إن نساء النبي ﷺ كُنَّ يخرجن لقضاء حاجاتهن الى الفلاة ! فقد ثبت عندنا وعندهم أن النبي ﷺ اتخذ الكنيف في بيته ، ولم يكن يخرج لحاجته الى الفلاة ، فكيف يكون الرجل يستعمل الكنيف ، ونساؤه يخرجن الى الفلاة ؟!

وقد عَلِمَ النبي ﷺ المسلمين اتخاذ الخلاء وعلمهم آدابه ، حتى كان اليهود والشركون يتفكرون بذلك ، ففي مجمع الزوائد: ١/٥٢٠: (قال قال رجل من المشركين لعبد الله: إني لأحسب صاحبكم قد علمكم كل شئ حتى علمكم كيف تأتون الخلاء ! قال: إن كنت مستهزئاً فقد علمنا أن لانستقبل القبلة بفروجنا وأحسبه قال ولا نستتجي بأيماننا) . انتهى. وفي رواية: (قال رجل من أهل الكتاب).

وفي مستند أحمد: ٢/٢٥٠: (قال رسول الله (ص): إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم، فإذا أتي أحدكم الخلاء فلاتستقبلوها ولا تستدبروها ولا يتتجي بيمينه) . انتهى.

وكان المسلمون يتذخرون الخلاء حتى في السفر ، فيحفرون حفرة وينصبون عليها ستراً من جوانبها ، فتكون بيت خلاء .

قال ابن ماجة: ١٢٠/١: (عن سالم ، عن أبيه ، أن النبي (ص)نهى أن يصلى على قارعة الطريق ، أو يُضرب الخلاء عليها ، أو يبالي فيها).

وفي دعائم الإسلام: ١٠٤/١: (ورووا (يقصد أهل البيت عليهم السلام) أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء تقع غطى رأسه ولم يره أحد ، وأنه كان إذا أراد قضاء حاجة في السفر أبعد ما شاء ، واستر).

وفي مستدرك الوسائل: ٢٤٨/١، عن الجعفريات: (عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلامأن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يتغطى وبين يديه الناس غطى رأسه ، ثم دفعه ، وإذا أراد ان يبزق فعل مثل ذلك ، وكان إذا أراد الكنيف غطى رأسه).

وفي مناقب آل أبي طالب: ١٠٨/١، عن عائشة: (قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجمت دخلت على أثرك فما أرى شيئاً إلا إني أجده رائحة المسك ! فقال: أنا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجن ، مما يخرج منها شيء إلا ابتلعته الأرض . وتبعه رجل فعلم عليه السلام مراده فقال: أنا معاشر الأنبياء لا يكون منا ما يكون من البشر).

وقد روى الجميع أن النبي عليه السلام علم المسلمين آداب الدخول إلى بيت الخلاء والخروج منه . ففي البخاري: ٤٥/١:(كان النبي (ص)إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبر والخائث.... وعن ابن عباس أن النبي دخل الخلاء فوضع له وضوء (أي ماء) قال: من وضع هذا ؟ فأخبر ، فقال: اللهم فقهه في الدين).

وفي مسلم: ١٩٥/١:(كان(ص)إذا دخل الكنيف قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبر والخائث)

وفي سنن البيهقي: ٩٣/١: (عن ابن عمر: دخلت بيت حفصة فحانت مني التفاتة فرأيت كنيف رسول الله (ص)مستقبل القبلة). انتهى.

أقول: قد وَهِم ابن عمر في ذلك ، وقد زعم في رواية أنه كان على السطح فرأى النبي ﷺ جالساً على حاجته مستقبل القبلة ! وكلها مكذوبات لتبرير فعل الخلفاء ، ولا يتسع المجال لتفصيل ذلك ، وغرضنا إثبات أن أخلاق النبي ﷺ وتعاليم الإسلام تأبى أن لا يكون في بيته بيت خلاء ، من أول هجرته إلى المدينة ، وأنَّ من كانت هذه أخلاقه لا يمكن أن يقبل أن تخرج نساؤه إلى الفلاة لقضاء حاجتها ، فلا بد من رد روایتهم بأنَّه لم يتخذ لهن خلاء إلى السنة الرابعة أو الخامسة للهجرة، وأنهنَّ كنَّ لا يخرجن إلا من الليل إلى الليل كما زعمت عائشة! قالت: (فخرجت مع أم مسطحة قبل المناصع وكان متبرزاً ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيتنا ، قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط). (صحیح البخاری: ٥٧٥).

تقصد عائشة أن عادتهم كانت التبرز في البرية كعرب البدية ، قبل أن يتخذوا بيت الخلاء(الغائط) . ولا بد أنها تتحدث عن حي بني تم ، لا بني هاشم . وقد رواوا أن خروج سودة إلى المناصع كان بعد نزول آية الحجاب (فتح الباري: ٢١٨/١) ، وأنه بعد فرض الحجاب عليهنَّ كنَّ يخرجن إلى المناصع ، وأراد عمر منهن ! ومعنىَّ أن النبي ﷺ لم يتخذ بيت خلاء إلى السنة الرابعة أو الخامسة !! وحيث لا يمكن قبول هذا الكلام ، فلعل عائشة وسودة كانوا تخرجان على خلاف عادة البيت النبوى !

فهل تعطنون في أخلاق نبيكم ﷺ وتقبلون رواية عائشة ؟!

٣ - هل ترون أن تدخلات عمر في شأن نساء النبي ﷺ أمر يتفق مع الأخلاق والآداب الواجبة مع النبي ﷺ وحرمه ؟!

وما رأيكم في قول أم سلمة رضي الله عنها لعمر: (عجبًا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء ، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه؟!!) (قال عمر) فأخذتنِي والله أخذنَا كسرتني عن بعض ما كنت أجد . (البخاري: ٦٩٦) وقول زينب زوجة النبي^{صلوات الله عليه}: (يا عمر أما كان في رسول الله (ص) ما يعظ نساء حتى تعظنا أنت؟!) (صحيف مسلم: ١١٥٧) وما رأيكم في صيام عمر بسودة: قد عرفناك ! وهي زوجة النبي^{صلوات الله عليه} وكانت مستطرقة مستورّة ؟!

٤ - قالت عائشة المتعصبة لعمر: (فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة فنادها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب). انتهى .

فما الذي أدرى عمر بأية الحجاب حتى يستنزلها بتدخله في أمر امرأة تسير في دربها؟! وهل كان يعلم أن الله تعالى سينزل آية الحجاب ، وأنه كان يتضرر سبباً لها ، فأراد عمر بفضوله أن يوفر السبب لله تعالى ؟!

والسؤال الآخر: أن هذا ينافق مارجحه ابن حجر من أن عمر رأى سودة بعد نزول آية الحجاب ! وأنه أراد منع خروجهن كلّياً فلم يوافقه ربه ! فكيف تقول عائشة إن آية الحجاب نزلت على أثر صيام عمر على سودة ، مع أن الآية بقولهم كانت نزلت ؟!

٥ - هل روitem أن أحداً غير عمر تكلم بكلام فأنزله الله بالفاظه قرآنًا ، وهل تعتبرون ذلك مما فضل الله به عمر على النبي^{صلوات الله عليه}؟!

٦ - ما قولكم في تصرف طلحة وسوء أدبه مع النبي^{صلوات الله عليه}? وهل روitem أن عائشة كرحت فعله ونتهت ؟!

٧ - مadam نساء النبي^{صلوات الله عليه} كنَّ محجبات كغيرهن ، ومadam الحجاب الذي فرضه

الله عليهن هو حرمة الكلام معهن إلا من وراء حجاب ، وحرمة التزوج بهن بعد النبي ﷺ، فـأـيـ الـأـمـوـرـ المـرـوـيـةـ أـقـرـبـ لـأـنـ تـكـوـنـ سـبـبـ نـزـولـ آـيـةـ الحـجـابـ:

- فعل طلحة وسوء أدبه مع النبي ﷺ؟

- أم فعل الثقلاء وقعودهم في بيت النبي ﷺ؟

- أم ادعاء عائشة أن يدها مسست يد رجل أجنبى؟

- أم ادعاء عمر أنه قال للنبي ﷺ أحجب نساءك فلم يفعل ، فوافقه ربه؟!



المسألة: ١٥٦

اعتراض عمر على النبي ﷺ لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين؟

روى أحمد: ١٢٥ و ٢٠١: (عن عمر قال: قسم رسول الله قسمة فقلت: يا رسول الله
لَعِيْرُ هؤلَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ ! فقال النبي: إنهم خيروني بين أن يسألونني بالفحش ، أو
يبيخلونني ، فلست بياخل). انتهى . (وسلم: ١٠٣٣ ، والبخاري: ٤٦٠)

وروى البخاري: ٤٦٠: (لما كان يوم حنين آثر النبي (ص) أناساً في القسمة فأعطي
الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطي عيينة مثل ذلك ، وأعطي أناساً من
أشراف العرب ، فآثارهم يومئذ في القسمة ، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما
عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ! فقلت والله لأخبرن النبي (ص) فأتيته فأخبرته
فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله (ص)؟!

وفي البخاري: ٣٠٩: عن جبير بن مطعم (أنه بينما هو يسير مع رسول الله (ص)
ومعه الناس مَقْفَلَةً من حنين ، فعلقه الناس يسألونه ، حتى اضطروه إلى سُرْرَة
فُخْطَفَ رداءه ! فوقف النبي (ص) فقال: أعطوني ردائِي ، لو كان لي عدد هذه
العضاء نعمًا لقسمته بينكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً) !!

الأسئلة

- ١ - ما رأيكم في اعتراض عمر على قسمة النبي ﷺ؟ وهل يقصده النبي ﷺ
بقوله: (إنهم خيروني بين أن يسألوني بالفحش أو يبخلوني فلست بياخل) .
- ٢ - ما الفرق بين قول (رجل): والله إن هذه القسمة ما عُدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ، وبين قول عمر: لغير هؤلاء أحقٌّ منهم؟ وهل كان ذلك الرجل عمر؟!
- ٣ - ما قولكم في أمر عمر بقتل رجل نهى النبي ﷺ عن قتله؟ ففي النص
والإجتهاد للسيد شرف الدين ص ٣٢٣:

(المورد ٤٩ - أسرى حنين: لما نصر الله عبده ورسوله ﷺ على هوازن يوم حنين ، وفتح الله له يومئذ فتحه المبين نادى مناديه: أن لا يقتل أسير من القوم ، فمر عمر بن الخطاب برجل من الأسرى يعرف بابن الأكوع وهو مغلول ، وكانت هذيل بعثته يوم الفتح إلى مكة عيناً لها على رسول الله يتتجسس أخباره وأخبار أصحابه ، فيخبرها بما يكون منهم قوله وفعلاً ، فلما رأه عمر قال - كما نص عليه شيخنا المفید في غزوة حنين من إرشاده - هذا عدو الله كان عيناً علينا ، ها هو أسير فاقتلوه ، فضرب بعض الأنصار عنقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ لامهم على قتله ، وقال: ألم آمركم أن لا تقتلوا أسيراً؟! . اهـ .)

وقتلوا بعده من أسرى حنين - كما في إرشاد شيخنا المفید أيضاً - جميل بن معمر بن زهير (قال): فبعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار وهو مغضبٌ يقول لهم: ما حملكم على قتله ، وقد جاءكم رسولي أن لا تقتلوا أسيراً؟ فاعتذروا بأننا إنما قتلناه بقول عمر ، فأعرض رسول الله ﷺ حتى كلمه عمير بن وهب في الصفع عن ذلك). انتهى. (ورواه في المستجاد من الإرشاد ص ٨٧).

المسألة: ١٥٧

اعتراض عمر على نبينا ﷺ لصلاته على جنازة منافق !

عقد البخاري في صحيحه عدة أبواب ، روى فيها روايات كثيرة لإثبات فضيلة اعتراض عمر على النبي ﷺ بسبب صلاته على عبد الله بن أبي بن سلول ، وزعم نزول الوحي موافقاً لعمر ، مخاطباً للنبي ﷺ !!

وقد ذكر البخاري ، وعمر ، وابنه ، والفارخر الرازي ، تصرف عمر الخشن وغير المعقول مع النبي ﷺ حيث تصدى له ، ووثب إليه ، ووقف أمامه ، وجذبه من ثوبه ! ليمنعه من الصلاة على الجنازة ، وقال له: أليس هناك الله عن هذا ؟! وأكثر عليه الكلام ! فغضب النبي ﷺ وقال: أخر عنني يا عمر ! لكنهم قالوا إن النبي ﷺ لم يغضب من عمر أبداً ، بل ارتاح منه وتبرس له !

قال البخاري: (باب الكفن في القميص... عن ابن عمر أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله أعطني قميصك أكتنه فيه ، وصل عليه واستغفر له ، فأعطاه النبي (ص) قميصه فقال: آذني أصللي عليه فآذنه ، فلما أراد أن يصللي عليه جذبه عمر فقال: أليس الله هناك أن تصلي على المنافقين ! فقال أنا بين خيرتين ، قال الله تعالى: إستغفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ . (التوبية: ٨٠) فصلى عليه ، فنزلت: ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً . (التوبية: ٨٤)

وقال في: ١٤٠/٢: باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والإستغفار للمشركين ... عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول دُعِيَ له رسول الله (ص) ليصلِّ عليه ، فلما قام رسول الله (ص) وثبت إليه فقلت يا رسول الله

أتصلني على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، أعدد عليه قوله ، فتبسم رسول الله(ص) وقال: أخْرِ عني يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال: إني خَيْرٌ فاخترتُ ، لو أعلم أنِّي إن زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها !

قال: فصلى عليه رسول الله(ص) ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآياتان من براءة: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأِا.. إلى: وَهُمْ فَاسِقُونَ . قال فعجبت بعد من جرأته على رسول الله(ص) يومئذ والله ورسوله أعلم).

وقال البخاري: ٢٠٦/٥: باب قوله: إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله(ص) فسألته أن يعطيه قميصه يكتن فيه أباه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله(ص) ليصلي فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله(ص) فقال يا رسول الله تصلني عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه! فقال رسول الله (ص): إنما خيرني الله فقال: إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. وسأزيده على السبعين . قال إنه منافق ! قال فصلى عليه رسول الله(ص) فأنزل الله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأِا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ)!

ثم كرر البخاري ما رواه في: ١٠٠/٢. ثم عقد باباً بعنوان: باب قوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أحدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأِا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ . وروى فيه عن ابن عمر نحو ما تقدم ، وفيه: (ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال: تصلي عليه وهو منافق ، وقد منهاك الله أن تستغفر لهم ؟! قال: إنما خيرني الله أو أخبرني الله فقال: إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ... وصلينا معه ، ثم أنزل الله عليه: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أحدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأِا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ذِرْسُولَهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ).

وقال البخاري: ٣٦٧: باب لبس القميص... حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا ابن

عينة عن عمر وسمع جابر بن عبد الله قال: أتى النبي (ص) عبد الله بن أبي بعدهما أدخل قبره ، فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ، ونفث عليه من ريقه ، وألبسه قميصه . والله أعلم !

... عن عبد الله بن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكتفنه فيه وصل عليه واستغفر له ؟ فأعطاه قميصه وقال له: إذا فرغت منه فآذنا ، فلما فرغ آذنه به ، فجاء ليصلني عليه فجذبه عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ! فقال إستغفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، فنزلت: ولا تُنَصِّلْ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ ، فترك الصلاة عليهم). انتهى.

○ ○

وفي الموضوع عدة مسائل بحثها المفسرون ، أهمها:

١ - تبريرهم تصرف عمر مع النبي ﷺ .

٢ - هل صحيح أن النبي ﷺ فهم من قوله تعالى: إستغفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... أنه ليس نهاية عن الصلاة عليهم ؟!

٣ - حقيقة القصة وعدم صحة قول عمر إن آية: ولا تُنَصِّلْ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا ، نزلت بعد وفاة ابن سلوان ، بل نزلت السورة قبل وفاته !

○ ○

أما عن تصرف عمر ، فلم أجده أحداً من المفسرين أو شراح البخاري ومسلم خجل عن عمر أو لامة على تصرفه ! بل وقفوا جميعاً إلى جانبه في مقابل رسول الله ﷺ ! ليثبتوا أنه كان مصيباً ، وأن رسول الله ﷺ كان مخطئاً !!

قال في فتح الباري: ٢٥٢/٨: (فكان عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر

الأغلب من لسان العرب ، من أن (أو) ليست للتخير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور ، أي أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى: سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، لكن الثانية أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره .

وفهم عمر أيضاً من قوله: سبعين مرة ، أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار ، فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار ، فأطلقه .

وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له ، فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة ، لذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة .

ولهذه الأمور استنكر إراادة الصلاة على عبد الله بن أبيه .

هذا تقريرٌ ما صدر عن عمر ، مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرأً وغير ذلك ، لكونه كاتب قريشاً قبل الفتح: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق ، فلذلك أقدم على كلامه للنبي(ص) بما قال ولم يتلفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره ، لما غالب عليه من الصلابة المذكورة . قال ابن المنير: وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبي(ص) أو مشورة إلزاماً . وله عوائد بذلك ! ولا يبعد أن يكون النبي(ص) كان أذن له في مثل ذلك ، فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص ، كما تمسك به قوم في جواز ذلك . وإنما أشار بالذى ظهر له فقط ، وللهذا احتمل منه النبي(ص) أخذه ثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت إليه متسمّاً ، كما في حديث ابن عباس) . انتهى.

ثم زاد ابن حجر على هذا التوجيه (العلمي)رأي عمر أن النبي صلوات الله عليه عليه السلام اعتذر الى عمر بأنه لم يفهم النهي من الآية كما فهمه عمر ، بل فهم منها التخيير ! فنزل النهي الصريح موافقاً لقول عمر فاقتنع النبي صلوات الله عليه عليه السلام !
وينبغي أن يضيف ابن حجر بأن النبي صلوات الله عليه عليه السلام لا بد أن يكون اعتذر ثانية من عمر وشكراً كثيراً لتسديده إياه !!

قال في فتح الباري: ٢٥٤/٨: (قوله فتبسم رسول الله(ص) وقال أخْرِ عنِي، أي كلامك (!) . واستشكل الداودي تبسمه(ص) في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه(ص) كان تبسمًا ، ولم يكن عند شهدو الجنائز يستعمل ذلك .
وجوابه: أنه عَرَّ عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطيباً لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته) ! انتهى.

وقد ارتضى ابن حجر قول الداودي بأن الضحك مكره عند الجنائز لكن النبي صلوات الله عليه عليه السلام ارتكب هذا المكره ، فضحك عمر وتبسم له تطيباً لقلبه (كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته) !

أما سوء أدب عمر فلا شيء فيه ، فكان النبي صلوات الله عليه عليه السلام كان يستحقه ! بل هو فضيلة ومنقبة لعمر ، بدليل رضا النبي صلوات الله عليه عليه السلام وأنسه وسروره به !!

أما الفخر الرازي فقد فاق ابن حجر فقال تفسيره: ١٥١/١٦: (فلما مات جاء ابنه يعرّفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه: صل عليه وادفعه ، فقال: إن لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم ، فقام عليه الصلاة والسلام ليصلّي عليه فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة لثلا يصلّي عليه فنزلت هذه الآية ، وأخذ جبريل بشوبه وقال: ولا تصلّ على أحدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبْدًا !

واعلم أن هذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه ، وذلك لأن

الوحى نزل على وفق قوله في آيات كثيرة ، منها آية أخذ الفداء عن أسارى بدر وقد سبق شرحه . وثانيها: آية تحريم الخمر . وثالثها: آية تحويل القبلة . ورابعها: آية أمر النساء بالحجاب . وخامسها: هذه الآية . فصار نزول الوحى على مطابقة قول عمر منصباً عالياً ودرجة رفيعة له في الدين . فلهذا قال عليه الصلاة والسلام في حقه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبئاً !! انتهى .

عدد مناقب عمر في كلامهم

أولاً ، أن عمر كان مع ظهور النص ، بينما كان النبي ﷺ مع خلاف ظهوره ، فنزل الوحى مؤيداً لرأي عمر ، وهي منقبة عظيمة تجعله في صف النبي ﷺ ! ثانياً ، أن عمر أصلب في الدين وجihad المنافقين من النبي ﷺ ! ثالثاً ، أن معنى قول النبي ﷺ لعمر لما وقف أمامه وأخذ بثوبه: (آخر عنى بأعمراً) : آخر عنى كلامك الآن من فضلك !!

رابعاً ، أن تصرفات عمر مع النبي ﷺ مغفورة لصلابته في الحق ، بل لا يبعد أن يكون النبي ﷺ أذن لعمر بالخشونة وإساءة الأدب معه ، كما ادعى ابن المنير وارتضاه ابن حجر ! لكي يسدده إذا أخطأ !!

خامساً ، أن المتعصبين لعمر ليسوا مستعدين لأن يفحصوا مصداقية قوله وصحة زعمه أن آية النهي عن الصلاة على المنافقين نزلت في جنازة ابن سلول ، كما قال الرازى ، أو بعدها كما قال عمر ، أو قبلها كما نص على ذلك الفخر الرازى !

○ ○

لكن يبقى عليهم أن يجيبوا على إشكالين أساسين ، ينقضان دفاعهم وسعفهم لإثبات هذه المنقبة !

أولهما: إذا كان الأمر كما تقولون ، فلماذا خطأ عمر نفسه وقال: (لقد أصبت في الإسلام هفوة ما أصبت مثلها قط ، أراد رسول الله أن يصلني على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت: والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال الله: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ، فقال رسول الله: قد خيرني ربي فقال: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم...). (الدر المتنور: ٢٦٤/٣، وقال أخرجه ابن أبي حاتم عن الشعبي . وكتز العمال: ٤١٩/٢) !

وثانيهما: هل يقبلون أن النبي ﷺ يبلغ به الجهل أنه فهم التخدير من قوله تعالى:
إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ..!
إن هذا هو المفتاح لمعرفة واقع القصة التي ادعواها عمر فصدقه محبوه !

استنكار علماء سنّيون كبار ما نسبه عمر إلى النبي ﷺ!

هل يجوز قبول شهادة عمر بأن النبي ﷺ قد فهم من قوله تعالى: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم... التخدير ولم يفهم منها النهي عن الصلاة عليهم ، مع وضوح أنها نهيّ ، ومعناها أنك مهما استغفرت لهم فلن ينفع ذلك ، فلا تتعب نفسك ؟!

لقد وقع علماء السنة في محنـة بين أن ينسبوا السذاجة إلى النبي ﷺ ، أو يكذبوا البخاري وعمر! وقد اختار عدد من كبارهم تكذيب رواية البخاري ، ولم يتعدواها إلى تكذيب عمر! قال في فتح الباري: ٢٥٥/٨: (واستشكـلـ فـهمـ التـخـدـيرـ منـ الآـيـةـ حتـىـ أـقـدـمـ جـمـاعـةـ مـنـ الأـكـابـرـ عـلـىـ الطـعـنـ فـيـ صـحـةـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ ، مـعـ كـثـرـةـ طـرـقـهـ وـاـنـفـاقـ الشـيـخـيـنـ وـسـائـرـ الـذـيـنـ خـرـجـوـاـ الصـحـيـحـ عـلـىـ تـصـحـيـحـهـ! وـذـلـكـ يـنـادـيـ عـلـىـ مـنـكـرـيـ صـحـتـهـ بـعـدـ مـعـرـفـةـ الـحـدـيـثـ وـقـلـةـ الإـطـلاـعـ عـلـىـ طـرـقـهـ !

قال ابن المنير: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة

ال الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ، ولا يصح أن الرسول قاله. انتهى.

ولفظ القاضي أبي بكر الباقياني في التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها ! وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرج في الصحيح . وقال في البرهان: لا يصححه أهل الحديث .

وقال الغزالى في المستصفى: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح .

وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ !

والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر من حمل (أو) على التسوية لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير: ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد . انتهى .

وأيضاً ، فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم ، مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى ، وهنا للمبالغة فائدة واضحة ، فأشكل قوله (ص) سأزيده على السبعين ، مع أن حكم ما زاد عليها حكمها). انتهى .

أقول: خلاصة رأي هؤلاء المنكرين لصحة حديث عمر، المدافعين عن النبي ﷺ: أنه يجب رد الأحاديث التي تقول إن النبي ﷺ صلى على جنازة رأس المنافقين ابن سلول والحكم بأنها موضوعة أو مردودة ، لأنها تخالف القرآن وتنسب إلى النبي ﷺ فهماً للآيات لا يمكن أن يصدر منه !

فهم يوافقوننا إنكار هذه المنقبة المزعومة لعمر ، من أجل تنزيه النبي ﷺ ؟!

أما ابن حزم ، فقد حكم بأن النبي ﷺ صلى على جنازة ابن سلول وأصحاب ، وخرج عن خطهم وحكم بأن عمر قد أخطأ ! قال في الإحکام: (فإن قال

قائل: فما كان مراد الله بالتخدير...أقولون إنه أراد تعالى ما قال عمر بن الخطاب من أن لا يصلي عليهم ولا يستغفر لهم ، ثم نزلت الآية الأخرى مبينة؟ فالجواب: أننا وبالله تعالى التوفيق لانقول ذلك ، ولا يسغ لمسلم أن يقوله ، ولانقول إن عمر ، ولا أحداً من ولد آدم فهم عن الله تعالى شيئاً لم يفهمه عنهنبي الله (ص) ، وهذا القول عندنا كفرٌ مجرد!

وبرهان ذلك: أن الله تعالى لو لم يرض صلاة النبي على عبد الله بن أبي لما أقره عليها ولأنزل الوحي عليه لمنعه ، كما نهاه بعد صلاته عليه أن يصلي على غيره منهم ، فصح أن قول عمر كان اجتهاداً منه أراد به الخير فأخطأ فيه وأصاب رسول الله (ص) ، وأجر عمر في ذلك أجراً واحداً). انتهى. (راجع: بدائع الصنائع: ٢٧٣؛ والبحر الرائق: ٢٦٧/١، والمغني: ٤٢٠/٢).

وقد زعم ابن حزم في المحل: ١١/٢١٠، أن سبب صلاة النبي ﷺ على ابن سلول انه لم يكن يعلم بشركه ، وإن علم بنفاقه ! قال: (فلو كان ابن أبي وغيره من المذكورين من تبين للنبي ﷺ أنهم كفار بلا شك ، لما استغفر لهم النبي ولا صلى عليهم ، ولا يحل لمسلم أن يظن بالنبي(ص) أنه خالف ربه في ذلك ، فصح يقيناً أنه مكذبٌ لم يعلم قط أن عبد الله بن أبي والمذكورين كفار في الباطن). انتهى.

ولم يحکم ابن حزم بکفر عمر لادعائه أنه فهم من قوله تعالى: إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ...ما لم يفهمه النبي ﷺ؟! لكن قال: (ولا نقول إن عمر ولا أحداً من ولد آدم فهم عن الله تعالى شيئاً لم يفهمه عنه النبي الله ، وهذا القول عندنا كفرٌ مجرد !) ١٩٩

حقيقة القصة وبيان تصرف عمر فيها !

إن منشأ اشتباه عمر والذين ردوا حديثه في البخاري ، أنهم تصوروا أن قبول النبي ﷺ حضور جنازة ابن سلول وصلاته عليها ، يعني الاستغفار له ، مع أن لا ملازمة بينهما ، فقد صلي على جنازته ولم يستغفر له !

وقد روت ذلك مصادرنا ، وقد أفتى فقهاؤنا بأن الصلاة المنهي عنها على المنافقين في مثل قوله تعالى: ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ، هي الصلاة بالمعنى اللغوي أي الدعاء لهم والإستغفار ، أما الصلاة عليهم بدون استغفار فليس منهاً عنها ، ولذا كان ﷺ يصلي على جنازتهم ، ويكتفي بأربع تكبيرات ولا يدعو لهم . ففي المقنعة ص ٢٣٠: (روي عن الصادقين ع ع أنهم قالوا: كان رسول الله ﷺ يصلي على المؤمنين ويكبر خمساً ، ويصلي على أهل النفاق سوى من ورد النهي عن الصلاة عليهم فيكبر أربعاً ، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان ، وكانت الصحابة إذا رأته قد صلي على ميت فكبّر أربعاً ، قطعوا عليه بالنفاق).

وفي الكافي: ١٨١/٣، عن الإمام الصادق ع ع: (كان رسول الله ﷺ إذا صلي على ميت كبر وتشهد، ثم كبر، ثم صلي على الأنبياء ودعا، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة ودعا للميت ، ثم كبر وانصرف . فلما نهاء الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد ، ثم كبر وصلي على النبيين صلي الله عليهم ، ثم كبر ودعا للمؤمنين ، ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت).

وفي الإستبصار: ٤٧٦/١: (عن محمد بن يزيد ، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله ع ع جالساً فدخل رجل فسألة عن التكبير على الجنائز فقال: خمس تكبيرات ، ثم دخل آخر فسألة عن الصلاة على الجنائز؟ فقال: له أربع صلوات ، فقال الأول: جعلت فداك سألك فقلت خمساً ، وسألتك هذا فقلت أربعاً ، فقال:

إنك سألتني عن التكبير وسألتني هذا عن الصلاة ، ثم قال: إنها خمس تكبيرات بينهن أربع صلوات ، ثم بسط كفه فقال: إنهن خمس تكبيرات بينهن أربع صلوات). انتهى.

وفي تفسير العياشي: ١٠٢/٢، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (توفي رجل من المنافقين فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنه: إذا أردتم أن تخرجو فاعلموني ، فلما حضر أمره أرسلوا إلى النبي عليه وآلـهـ السلام فأقبل نحوهم حتى أخذ يد ابنه في الجنازة فمضى ، قال: فتصدى له عمر ثم قال: يا رسول الله أما نهاك ربك عن هذا أن تصلي على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره ، فلم يجبه النبي عليه السلام . قال: فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر قال عمر أيضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أما نهاك الله عن أن تصلي على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره ذلك بأنهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم كافرون؟ فقال النبي عليه السلام لعمر عند ذلك: ما رأيتنا صلينا له على جنازة ، ولا قمنا له على قبر !

ثم قال: إن ابنه رجل من المؤمنين ، وكان يحق علينا أداء حقه ، وقال له عمر: أعود بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله). انتهى.

ومن الملاحظ أن الإمام الباقر عليه السلام عبر عن الأدعية التي بين التكبيرات بالصلوات ، ليبين أن التحرير في الصلاة على المنافق يخص الدعاء له ، الذي يقع بعد التكبة الرابعة ، وليسير أن الصلاة على الميت صلاة لغة لا اصطلاحاً.

وفي كشف اللثام للقاضي الهندي: ٣٠٩/٢: قال تعالى: ولا تُنصل على أحد منهم مات أبداً ، وفيه أن الظاهر النهي عن الدعاء لهم ، لما في الأخبار من أنه صلى الله عليه وسلم كان يكبر على المنافق أربعاً).

وفي مستند الشيعة للترافي: ٢٦٩/٦: (بل تعيين إرادة ذلك بمشاهدة خبر محمد

بن مهاجر...). وهو الخبر المتقدم من الكافي: ١٨١/١. راجع أيضاً: الحدائق الناضرة: ٤١٧/١٠، وجواهر الكلام: ٣٥٩/١٧ ومبرأة الفقيه: ٢/٥٠٢.

وعلى هذا تكون صلاة النبي ﷺ على ابن سلول طبيعية وتكون بأربع تكبيرات بدون دعاء له ، ويكون الخلل في فهم عمر وليس في فهم النبي ﷺ أو عمله ! وقد صرّحت بذلك صحيحه الحلبـي عن الإمام الصادق عـلـيـهـالـكـلـيـةـ . ففي الكافي: ١٨٨/٣: (علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمـير ، عن حـمـادـ بنـ عـثـمـانـ ، عنـ الـحـلـبـيـ ، عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـالـكـلـيـةـ) قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي ﷺ جنازـتـهـ فـقـالـ لـرـسـوـلـ اللهـ ﷺ: يا رسول الله ألم ينـهـكـ اللهـ أـنـ تـقـومـ عـلـىـ قـبـرـهـ؟ فـسـكـتـ ، فـقـالـ: يـارـسـوـلـ اللهـ أـلـمـ يـنـهـكـ اللهـ أـنـ تـقـومـ عـلـىـ قـبـرـهـ؟ فـقـالـ لهـ: وـيلـكـ وـماـ يـدـرـيـكـ ماـ قـلـتـ! إـنـيـ قـلـتـ: اللـهـ اـخـشـ جـوـفـ نـارـاـ ، وـاـمـلـأـ قـبـرـهـ نـارـاـ ، وـأـصـلـيـ نـارـاـ! قال أبو عبدالله عـلـيـهـالـكـلـيـةـ: فأـبـدـيـ منـ رـسـوـلـ اللهـ ماـ كـانـ يـكـرـهـ). اـنـتـهـىـ .

و معناه أن النبي ﷺ كان يستعمل التقى مع أتباع ابن سلول ليجذبهم إلى الإسلام ، ولكن فضول عمر أجراه على إظهار أنه دعا عليه ولم يدع له !

وفي مجمع البيان: ٥/٥٠٠: (ولا تقم على قبره ، أي لا تقف على قبره ساعة ويدعوا له). اـنـتـهـىـ .

فالصحيح: أن النبي ﷺ صلى على جنازة ابن سلول كما رواه الفريقان ، وأن عمر اعترض عليه أيضاً لصحة روايته عند الفريقين ، لكن سببه أن عمر لم يفرق بين المعنى اللغوي الشرعي للصلاة على الميت والمعنى العرفي .

كذبهم في وقت نزول آية: استغفر لهم أولاً تستغفر لهم

ادعى عمر أن آية: ولا تُنصلَّ على أحدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبْدًا ، نزلت بعد اعتراضه على النبي ﷺ لصلاته على ابن سلول ، مع أنها كانت نازلة في سورة التوبه مع آية: استغفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ... في غزوه تبوك في السنة الثامنة ، أي قبل موت ابن سلول بنحو سنة ! فقول عمر إنها نزلت بعد اعتراضه على النبي ﷺ غير صحيح !

والطريف أن البخاري نفسه كذبه فنصَّ على أن سورة براءة نزلت كاملة قطعة واحدة! قال في: ١١٥/٥: (عن البراء قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة). انتهى. وفي الدر المتنور: ٢٥١/٢: (وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذى ، والنمسائى ، وابن الضりيس ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقي في الدلائل ، عن البراء قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة). انتهى. فما عدا مما بدا حتى صارت الآية ٨٤ منها نشازاً مفصولة عن سياقها ! (راجع أيضاً: البخاري: ١٨٥/٥ وأحمد: ٢٩٨/٤ ، وتفسير الطبرى: ٥٦/٦ ، وأحكام القرآن: ١١٢/٣ ، والبرهان: ٢٠٩/١)

قد تقول: ما المانع أن تكون الآية التي ادعى عمر نزولها موافقة له ، قد نزلت منفصلة عن بقية سورة التوبه ، بعد موت ابن سلول ، ثم ألحقت بها ؟!

والجواب: أن أدنى تأمل في سياق الآية ، يدل ذلك على عدم صحة ادعاء نزولها منفصلة ، فسياق الآية التي قبلها ينص على أن النبي ﷺ كان في سفر ، وهو سفر تبوك الذي نزلت فيه السورة! قال تعالى: (إِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَذَدْنَاهُكَ للْخَرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبْدًا وَلَنْ تَقْاتِلُوا مَعِي عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقَمُودِ أَوْ مَرَّةً فَاقْعُدُوهُمْ مَعَ الْخَالِفِينَ . ولا تُنصلَّ على أحدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبْدًا ولا تَقْتُلُ على قبرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ). فكيف يكون النبي ﷺ في المدينة ويقول له الله تعالى: فإن رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ !!

وهذه هي الآيات مع سياقها لمزيد اطمئنانك بما قلناه ، قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهَمْ جَهَنَّمْ وَبَشِّنَ الْمَصِيرَ . يَخْلُقُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفُرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُوا بِمَا لَمْ يَتَأْلَمُوا وَمَا نَعْمَلُو إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوَلُوا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَنَنَّ أَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لِتَصْدِيقَنَّ وَلَنْكُونُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخْلُوا بِهِ وَتَوَلُوا وَهُمْ مُغْرَبُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَقُوا اللهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . أَلَمْ يَلْمِدُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَتَجْوِيْهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَمُ الْغَيْبِ . الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوْعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهَدُهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سُخْرَةُ اللهِ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

فَرَحِ الْمُخْلَقُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خَلَفَ رَسُولَ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَموَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرَّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمْ أَشَدُ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلَيَضْحَكُوكُوا قَلِيلًا وَلَيُبَيِّنُوكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَإِنْ رَجَعُوكُمُ اللهُ إِلَى طَاغِيَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَذَدِنُوكُمْ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَكِنْ تَقْاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًا إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقَعْدَةِ أُولَمَّا فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ . وَلَا تُصْلِلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقْعُدُ عَلَى قُبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَأْتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ . وَلَا تُنْعِجِنِكُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنَّ أَمْنَوْا بِاللهِ وَجَاهُدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذَدَنَكُمْ أُولَوَ الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكْنُونَ مَعَ الْقَاعِدِينَ . رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ .

لَكُن الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأَوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ . أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ سَيَصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَى الْضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفَقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتُوكُمْ لَتَحْمِلُهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَخْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوْلُوا
وَأَعْيُهُمْ تَفِيسُ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنَا الْأَيْجُودُوْ مَا يُنْفَقُونَ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْأَذُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِاُنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .
يَمْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَمْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَانًا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ
وَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُمْ تَرَدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَبْيَكُمْ بِمَا كَتَّمْ
تَعْمَلُونَ . سَيَحْلُفُونَ بِاللَّهِ إِذَا افْتَلَبْتُمُ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَغْرِضُوْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
رَجُسْنَ وَمَا وَاهِمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَحْلُمُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ
تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) . (التوبه: ٧٣ - ٩٦)

والنتيجة

أن موافقة الوحي المزعومة لعمر في هذه الرواية مكذوبة من روتها . وأن
اعتراضات عمر بدأت قبل الصلاة على جنازته عندما أطاعهم النبي ﷺ قميصه
ليكتفنه به ، ثم واصل عمر اعتراضه بإصرار رغم بيان النبي ﷺ وتوضيحه له !!
وأن النبي ﷺ لم يخطئ لا في فهم حكم الله تعالى ، ولا في تطبيقه على
حدوده ، ولم يبحج الى عمر ولا غيره ، ولا الى نزول آية لم تكن نازلة ، ولا
إلى جر عمر بشوبه ﷺ أو زعمهم أن جبرئيل ساعد عمر وجر بشوبه ﷺ !!

مناقشة رأي صاحب تفسير الميزان

تابع صاحب الميزان رحمه الله الناففين من علماء السنة لصلة النبي ﷺ على جنازة ابن سلوى ، ورد الروايات الواردة في مصادر الطرفين بحججة أنها مخالفلة للقرآن ! قال في الميزان: (أقول: وقد ورد استغفار النبي ﷺ لعبد الله بن أبي وصلاته عليه في بعض المراسيل من روایات الشيعة أيضاً ، أوردها العياشي والقمي في تفسيريهما ، وقد تقدم خبر القمي . وهذه الروايات على ما فيها من بعض التناقض والتدافع واشتمالها على التعارض فيما بينها ، تدفعها الآيات الكريمة دفعاً بينما لا مرية فيه :

أما أولاً ، فلظهور قوله تعالى: إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، ظهوراً بينما في أن المراد بالآية بيان لغوية الاستغفار للمنافقين دون التخيير ، وأن العدد جي به لمبالغة الكثرة لا لخصوصية في السبعين بحيث ترجى المغفرة مع الزائد على السبعين . والنبي ﷺ أجل من أن يجعل هذه الدلالة فيحمل الآية على التخيير ، ثم يقول سأزيده على سبعين ، ثم يذكره غيره بمعنى الآية فيصر على جهله ، حتى ينهى الله عن الصلاة وغيرها بأية أخرى ينزلها عليه .

على أن جميع هذه الآيات المترضة للإستغفار للمنافقين والصلة عليهم كقوله: إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، وقوله: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرَتْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وقوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأْ ، تعلل النهي واللهوية بكفرهم وفهمهم ، حتى قوله تعالى في النهي عن الإستغفار للمشركين: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّمِ . آية: ١١٣ ، ينهى عن الإستغفار معللاً ذلك بالكفر وخلود النار وكيف يتصور مع

ذلك جواز الاستغفار لهم والصلة عليهم؟!

وثانياً ، إن سياق الآيات التي منها قوله: **وَلَا تُنْصَلُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأِ .. الآية**، صريح في أن هذه الآية إنما نزلت والنبي (ص) في سفره إلى تبوك ولما يرجع إلى المدينة ، وذاك في سنة ثمان ، وقد وقع موت عبد الله بن أبي بالمدينة سنة تسع من الهجرة ! كل ذلك مسلم من طريق النقل ، فما معنى قوله في هذه الروايات إن النبي (ص) صلى على عبدالله وقام على قبره ، ثم أنزل الله عليه: **وَلَا تُنْصَلُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأِ .. الآية**؟

وأعجب منه ما وقع في بعض الروايات السابقة أن عمر قال للنبي (ص): أتصلي عليه وقد نهاك عن الصلاة للمنافقين ؟ فقال: إن ربى خيرني.. ثم أنزل الله: **وَلَا تُنْصَلُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ .. الآية**.

وأعجب منه ما في الرواية الأخيرة من نزول قوله: **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ .. الآية** ، والأية من سورة المنافقون وقد نزلت بعد غزوة بني المصطلق ، وكانت في سنة خمس ، وعبد الله بن أبي حي عندئذ ، وقد حكى في السورة قوله: **لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجُنَّ أَعْزَمُهُمْ أَذَلَّ**.

وقد اشتمل بعض هذه الروايات وتعلق به بعض من انتصر لها ، على أن النبي ﷺ إنما استغفر وصلى على عبدالله ليستميل قلوب رجال منافقين من الخرج إلى الإسلام . وكيف يستقيم ذلك وكيف يصح أن يخالف النبي ﷺ النص الصريح من الآيات استمالة لقلوب المنافقين ومداهنة معهم ، وقد هدده الله على ذلك بأبلغ التهديد في مثل قوله: **إِذَا لَأَذَنْتَكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ .. الآية**؟ فالوجه أن هذه الروايات موضوعة ، يجب طرحها بمخالفة الكتاب). انتهى.

أقول: من الواضح أن صاحب الميزان عليه السلام يستوف التأمل في أحاديث

المسألة في مصادر التفسير فضلاً عن الفقه، فقد ورد في صلاة النبي ﷺ على المنافقين وابن سلول روايات عديدة ، منها الصحيح بدرجة علياً كما تقدم !

وقوله ﷺ: (ورد استغفار النبي ﷺ) العبد الله بن أبي وصلاته عليه في بعض المراسيل من روايات الشيعة أيضاً غير دقيق ، لأن الرواية المرسلة التي أوردها من تفسير القمي رحمه الله ذكرت صلاته عليه السلام على جنازته وأنه استغفر له ، ثم نفت أن يكون دعا له أو استغفر له ! وهذا نصها ، الذي أورده في الميزان: ٣٥٥/٩ ، قال:

(وفي تفسير القمي في قوله تعالى: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم.. الآية ، أنها نزلت لما رجع رسول الله صلوات الله عليه وسلم بالمدينة ومرض عبدالله بن أبي وكان ابنه عبدالله بن عبد الله مؤمناً فجاء إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأبواه يوجد بنفسه فقال: يارسول الله يا أبي أنت وأمي إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله صلوات الله عليه وسلم والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبد الله: إستغفر له فاستغفر له ، قال عمر: ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي على أحد أو تستغفر له؟ فأعرض عنه رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، فأعاد عليه ! فقال له: وبilk إني قد خيرت فاخترت ، إن الله يقول: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم .

فلما مات عبدالله جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضر رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقام على قبره ، فقال له عمر: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً وأن تقيم على قبره؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: وبilk! وهل تدرى ما قلت؟ إنما قلت: اللهم احشر قبره ناراً وجوفه ناراً وأصله النار ! فبدأ من رسول الله صلوات الله عليه وسلم ما لم يكن يحب). انتهى.

ويرد على كلامه صلوات الله عليه وسلم:

أولاً ، أن روايات الباب عندنا متعددة وفيها الصحيح الذي أفتى الفقهاء اعتماداً

عليه بجواز الصلاة على جنازة المنافق بدون دعاء له ولا استغفار.

والمرسلة التي ذكرها هي الوحيدة التي ذكرت استغفار النبي ﷺ لابن سلول ! فكان ينبغي أن يقول ﷺ: اتفق روايات الشيعة وفتاوي فقهائهم على أن النبي ﷺ صلي على جنازة ابن سلول ، وأنه لم يستغفر له ، ما عدا مرسلة لاتهض بالمعارضة في تفسير القمي ورد فيها أن النبي ﷺ فهم من الآية التخير .

ثانياً ، من الواضح أن هذه المرسلة بمجموعها تتفق مع الأحاديث الصحيحة وفتاوي الفقهاء بجواز الصلاة على جنازة المنافق بدون دعاء واستغفار ، فختامها صريح في أنه ﷺ لم يستغفر له ولم يدع ، بل دعا عليه ! فيحتمل فيها اشتباه الرواية أو الناسخ في قوله إن ابنه قال للنبي ﷺ: إستغفر له ، فاستغفر له ، لأن الاستغفار الوارد في أولها لا يمكن أن يكون هو المنفي صريحاً في آخرها .

ثالثاً ، أما الإشكال على ما ورد فيها من قول النبي ﷺ للعمر: (وبilk إني قد خيرت فاخترت، إن الله يقول: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم...) وأنه كيف يصح القول إن النبي ﷺ فهم التخير من ذلك؟!

فجوابه: أن النهي عن الصلاة على جنائز المنافقين في قوله تعالى: ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ، نزل قبل موت ابن سلول كما تقدم ! فصلاة النبي ﷺ على جنازته تدل على أنه غير مشمول للنهي ، لعصمة النبي ﷺ ، فلا بد أن يكون النهي خاصاً بآنس أو أنواع من المنافقين ولا يشمل ابن سلول ، أو يكون فيه استثناءً وابن سلول مستثنى ، بدليل صلاة النبي ﷺ على جنازته .

وقد تقدم عن أهل البيت عـ أن النهي عن الصلاة على المنافقين خاص وليس عاماً، قال الصدوق عـ في المقنعة: (روي عن الصادقين عـ أنهم قالوا: كان رسول الله ﷺ يصل على المؤمنين ويكتب خمساً، و يصل على أهل النفاق سوى

من ورد النهي عن الصلاة عليهم ، فيكبر أربعاء . انتهى .
كما أن النهي عن الإستغفار للمنافقين نزل قبل وفاة ابن سلوى أيضاً ، فقد يكون
أيضاً خاصاً بأناس أو بأنواع ليس ابن سلوى منهم .

فتخييره عليه السلام بين الصلاة وعدمها ، وبين الإستغفار وعدمه ، إن صحت روايته ، لا
يكون بسبب فهمه عليه السلام للأية كما زعم عمر ، بل من طريق الوحي مقيداً لإطلاقها .

من أين صارت صلاة الميت عندهم أربع تكبيرات؟!

عرفت أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أن النبي صلوات الله عليه كان يصلى على المؤمنين
بخمس تكبيرات ، يشهد بعد الأولى ، ويصلى على الأنبياء عليهم السلام بعد الثانية ، ويدعو
للمؤمنين بعد الثالثة ، ويدعو للميت بعد الرابعة ، ثم يختتم بالخامسة . أما على
المنافقين فكان يصلى بأربع تكبيرات ، بدون أن يدعوه لهم .

ومع أن الصحابة صلوا مع رسول الله صلوات الله عليه على مئات الجنائز ، إلا أنهم اشتبه
عليهم الأمر واختلفوا في عدد التكبيرات ، فأمرهم عمر بالأربع فاتبعوه .

قال المحقق البحرياني في الحدائق الناضرة: ٤١٧/١٠: (ولعل الشبهة الموجبة
لتركهم التكبير الخامس ماورد في بعض الأخبار عنه صلوات الله عليه أنه كان يكبر أربعاً
على بعض الأموات ، ولم يتفقروا إلى أن ذلك إنما هو فيما إذا كان الميت منافقاً
كمَا صرحت به أخبار أهل البيت عليهم السلام من أنه صلوات الله عليه كان يصلى على بعض خمس
تكبيرات ، وعلى أناس أربعاً ، وأنه إذا كبر أربع تكبيرات فهو بالاتفاق .

وربما أكد ذلك عندهم إصرار الشيعة على الخمس ، حيث أنهم يتعمدون
مخالفتهم ، وإن اعترفوا بأن السنة النبوية فيما عليه الشيعة ! بل قد صرخ بهذا
الوجه بعض شراح صحيح مسلم ، على ما نقله بعض أصحابنا رضوان الله عليهم ،
حيث قال نقاً عنه: إنما ترك القول بالتكبيرات الخمس في صلاة الجنائز ، لأنه

صار علماً للتشيع ! وقال عبد الله المالكي المغربي في كتابه المسمى بفوائد مسلم كما نقله بعض أصحابنا أيضاً: إن زيداً كبر خمساً على جنازة ، قال وكان رسول الله ﷺ يكبرها ، وهذا المذهب الآن متروك لأنه صار علماً على القول بالرفض . وقد أوردنا في كتابنا سلسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد جملة من مخالفاتهم التي من هذا القبيل !

وقال عليه السلام: (روي الصدوق في كتاب العلل بسنده عن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة نكابر على الميت خمس تكبيرات ويكتبر مخالفونا أربع تكبيرات؟ قال عليه السلام: لأن الدعائم التي بني عليها الإسلام خمس: الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية لنا أهل البيت . فجعل الله للميت من كل دعامة تكبيرة ، وإنكم أقرتم بالخمس كلها وأقر مخالفوكم بأربع وأنكرتوا واحدة ، فمن ذلك يكتبرون على موتاهم أربع تكبيرات ، وتكبرون خمساً). انتهى . (راجع أيضاً جواهر الكلام: ٣١/١٢).

وقال البيهقي في سنته: (عن أبي وائل قال: كانوا يكتبرون على عهد رسول الله (ص) سبعاً وخمساً وستاً ، أو قال أربعاً ، فجمع عمر بن خطاب أصحاب رسول الله ، فأخبر كل رجل بما رأى ، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات) .

وقال ابن قدامة في المغني: (وروي أن عمر جمع الناس فاستشارهم ، فقال بعضهم: كبر النبي سبعاً ، وقال بعضهم خمساً ، وقال بعضهم أربعاً ، فجمع عمر الناس على أربع تكبيرات). انتهى .

وقد روت مصادرهم الأربع تكبيرات والخمس ، كما في مسنـد أـحمد: ٣٣٧/٣، ٣٤٩، ٣٧٢/٤، والبخاري: ٩١/٢، ومسلم: ٥٦، ٥٤/٣، وابن ماجه: ٤٨٢/١، وأبي داود: ٧٩/٢، والترمذـي: ٢٤٤/٢، وعند البيهـقي في سنته: ٣٧٤ بـاباً بـعنـوانـ: (بابـ منـ روـيـ أنهـ كـبرـ عـلـىـ جـناـزاـ خـمـساـ).

وقد أكثروا من روایة أن النبي ﷺ كبر على النجاشي أربعاً ، لكن روى الطبراني: ٢٠/١٧، أنه ﷺ كبر عليه خمساً ، فضعفوا حديثه ! وأعرضوا كلياً عن أحاديث أهل البيت علیهم السلام وإن جماعهم !

لكن ابن حزم أفتى في المحل: ١٢٤/٥ ، بأن أصل التكبير على الجنازة خمس ، وأفتى بصحبة الأربع ، وأورد أحاديث عديدة في أن النبي ﷺ كان يكبر خمساً . وسخر من ادعائهم الإجماع على الأربع ، التي أمر بها عمر وجمع عليها الناس !

○ ○

الأسئلة

١ - ماذا يريد البخاري من تكثير الروايات وتكرارها في اعتراض عمر على النبي ﷺ ؟!

٢ - لو كنت أنت حاضراً ورأيت أن عمر وثب ووقف في وجه النبي ﷺ وجراً ثوبه ، وتكلم معه بأسلوبه الفظ ، ماذا سيكون موقفك ؟!

٣ - نص علماء اللغة وأصول الفقه على أن عدد السبعين في مثل قوله تعالى:
 سُتْغَفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا سُتْغَفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... لا مفهوم له وأن المعنى مهما استغفرت لهم فلن يغفر الله لهم . فهل توافقون على صحة قول عمر إن النبي ﷺ فهم التخير خطأً من هذه الآية ؟!

٤ - ما هو موقفكم من كبار أئمتك كالباقلاني ، والجويني ، والغزالى ، والداودي وعياض ، وأمثالهم ، الذين ردوا هذا الحديث رغم تصحيح الشيوخين له ، وزهروا النبي ﷺ عمما نسبه إليه عمر ، أي كذبوا البخاري ومسلمًا أو عمر ؟!

٥ - هل توافقون القرطبي على أن النبي ﷺ أخطأ في فهم التخир ، بينما ألمهم الله عمر نهيه عن الصلاة على المنافقين قبل نزول آية النهي ؟!

قال في تفسيره: (إن قال قائل: فكيف قال عمر: أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ، ولم يكن تقدم نهي عن الصلاة عليهم .

قيل له: يحتمل أن يكون ذلك وقع له في خاطره ، ويكون من قبيل الإلهام والتحدث الذي شهد له به النبي(ص) ، وقد كان القرآن ينزل على مراده ، كما قال: وافتقت ربي في ثلاثة . وجاء: في أربع ، وقد تقدم في البقرة ، فيكون هذا من ذلك . ويعتبر أن يكون فهم ذلك من قوله تعالى: إستغفر لهم أو لاستغفار لهم ، الآية . لا أنه كان تقدم نهي على ما دل عليه حديث البخاري ومسلم)؟؟

٦ - قال الرازى في تفسيره: (عن ابن عباس أنه لما اشتكي عبد الله بن أبي ابن سلوى عاده رسول الله(ص) فطلب منه أن يصلى عليه إذا مات ويقوم على قبره ، ثم إنه أرسل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل إليه القميص الفوqانى ، فرده وطلب الذي يلي جلده ليكفن فيه ، فقال عمر: لم تُعطي قميصك الرجسَ النجس؟! فقال عليه الصلاة والسلام: إن قميصي لا يغنى عنه من الله شيئاً ، فلعل الله أن يدخل به ألفاً في الإسلام ، وكان المنافقون لا يفارقون عبد الله ، فلما رأوه يطلب هذا القميص ويرجو أن ينفعه ، أسلم منهم يومئذ ألف . فلما مات جاء ابنه يعرفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه: صل عليه وادفنه ، فقال: إن لم تصل عليه يا رسول الله لم يصل عليه مسلم ، فقام عليه الصلاة والسلام ليصلّى عليه ، فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة ثلاثة يصلّى عليه ، فنزلت هذه الآية ، وأخذ جبريل بثوبه وقال: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ! انتهى.

فهل ترون أن من مناقب عمر سوء أدبه مع النبي ﷺ وعدم اقتناعه بكلامه؟! وهل تقبلون حديث أن جبرئيل ساعد عمر ومنع النبي ﷺ من الصلاة على ابن سلول ، مع أنه صح عندكم أن عمر قال إن النبي ﷺ صلى عليه وصلى هو معه؟! وهل توافقون يزيد الرقاشي واضح هذا الحديث لمصلحة عمر ، مع أنه ضعيف متروك عند علمائكم؟! (راجع: من له رواية في كتب السنة للذهبي: ٣٨٠/٢ ، وإرواء الغليل للألباني: ٥٩/٢ ، والكامن لابن عدي: ٢٥٨٧/٢ ، وتلخيص الحبير لابن حجر: ٣٦٦١/١ والمجموع للتزوبي: ٦٨/١٨ ، والمحلى لابن حزم: ١٣٢/٢) .

٧ - ثم قال الرazi: (فإن قيل: كيف يجوز أن يقال إن الرسول رغب في أن يصلى عليه بعد أن علم كونه كافراً وقد مات على كفره ، وأن صلاة الرسول عليه تجري مجرد الإجلال والتعظيم له ، وأيضاً إذا صلى عليه فقد دعا له ، وذلك محظور ، لأنه تعالى أعلم أنه لا يغفر للكفار البة ، وأيضاً دفع القيص إلى يوجب إعزازه؟!

والجواب: لعل السبب فيه أنه لما طلب من الرسول أن يرسل إليه قميصه الذي مس جلدته ليُدفن فيه ، غلب على ظن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه انتقل إلى الإيمان ، لأن ذلك الوقت وقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن فيه الكافر ، فلما رأى منه إظهار الإسلام وشاهد منه هذه الأمارة التي دلت على دخوله في الإسلام ، غلب على ظنه أنه صار مسلماً ، فبني على هذا الظن ورغب في أن يصلى عليه ، فلما نزل جبريل وأخبره بأنه مات على كفره ونفاقه، امتنع من الصلاة عليه)! انتهى. فهل تقبلون ذلك وتنسبون عمر إلى النباهة والفتنة ، وتنسبون النبي ﷺ إلى السذاجة ، وأنه تخيل أن ابن سلول قد أسلم فأراد أن يعمل بتخيله وظنه؟!

٨ - ثم قال الرazi في آخر كلامه: (وأما دفع القيص إلى فذكروا فيه وجوهاً:

الأول: أن العباس عم رسول الله(ص) لما أخذ أسيراً يدر ، لم يجدوا له قميصاً ، وكان رجلاً طويلاً ، فكساه عبد الله قميصه . الثاني: أن المشركين قالوا له يوم الحديبية ، أنا لا نقاد لمحمد ، ولكننا نقاد لك ، فقال لا ، إن لي في رسول الله أسوة حسنة ، فشكر رسول الله له ذلك . والثالث: أن الله تعالى أمره أن لا يرد سائلاً). انتهى. فما رأيكم ؟!

٩ - هل يمكن أن تفسروا لنا قول الرازي: (فصار نزول الوحي على مطابقة قول عمر منصباً عالياً ودرجة رفيعة له في الدين . فلهذا قال عليه الصلاة والسلام في حقه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبياً). انتهى.

فهل تسمون عمر حسب هذا المنصب: نبي الظل ، أو نبياً مع وقف التنفيذ ، أو نبياً مرشحاً يوافقه الوحي ويخالف النبي الفعلي ﷺ؟

١٠ - ما رأيكم في قول ابن المنير إنه لا يبعد أن النبي ﷺ أجاز لعمر أن يسئ الأدب معه ويغلط عليه ، لكي يسدده عندما يخطئ ؟!

١١ - إذا وقف شخص أمامك وأمسك بثوبك وأراد أن يمنعك من الصلاة على جنازة ، فقلت له: آخر عنني ، فهل معنى كلامك: آخر عنني كلامك أو شخصك ؟!

١٢ - الآترون في قول عمر عن فعله مع النبي ﷺ في هذا الحادثة: (لقد أصبت في الإسلام هفوة ما أصبت مثلها قط) ! (الدر المتصور: ٢٦٤/٣) أنه أحس بخطئه في اعتراضه على النبي ﷺ عندما أعطى القميص، ثم في إصراره رغم توضيح النبي ﷺ ، ثم في قوله وفعله الشاذ ، وأن توبيخ النبي ﷺ وصل إلى العظم ؟!

١٣ - ما رأيكم في فقه المسألة في مذهب أهل البيت ع ؟

١٤ - ما رأيكم في صيغة القصة كما رواها أهل البيت ع ؟ والتي يؤيدوها ما

رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة: ٣٧٠/١، قال: (حدثنا وهب بن جرير ، قال حدثنا أبي ، قال سمعت الحسن يقول: سأله عبدالله بن أبي النبي (ص) فميسه أن يكفن فيه إيه فأعطاه إيه. فقال عمر: يا رسول الله أتعطي هذا المنافق قميصك يكفن فيه؟ فقال: ويحك يابن الخطاب وما علي أن أتألف ببني النجار بقميصي)؟!

١٥ - ما رأيكم في سياق السورة الموحد ، وفي رواية البخاري أنها نزلت دفعة واحدة ، وتکذیبه لنفسه ولعمر ؟!

١٦ - روitem أن عمر تدخل في أمر عبادي وفرض على المسلمين أن يكروا أربعاء على الجنائز . فهل يجوز له ذلك ، أم تردون روايته كما فعل ابن حزم ؟! قال في محل: ١٢٤/٥: (ويكبر الإمام والمأمومون بتکبير الإمام على الجنائز خمس تکبيرات لا أكثر، فإن كبروا أربعاء فحسن..... عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (كان زيد بن أرقم يکبر على جنائزنا أربعاء وإنه كبر على جنائز خمساً، فسألته فقال: كان رسول الله (ص) يکبرها ... واحتاج من منع أكثر من أربع بخبر روايناه من طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عامر ابن شقيق عن أبي وائل قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم في التکبير على الجنائز ، فقالوا: كبر النبي سبعاً وخمساً وأربعاء ، فجمعهم عمر على أربع تکبيرات كأطول الصلاة ... قالوا: وهذا إجماع ، فلا يجوز خلافه !

قال أبو محمد: وهذا في غاية الفساد ، أول ذلك أن الخبر لا يصح لأنه عن عامر ابن شقيق ، وهو ضعيف ، وأما عمر بن شقيق فلا يدرى في العالم من هو ! ومعاذ الله أن يستشير عمر في إحداث فريضة بخلاف ما فعل فيها رسول الله (ص) ، أو للمنع من بعض ما فعله طلائحة ومات وهو مباح فيحرم بعده ! لا يظن هذا بعمر إلا جاهم بمحل عمر من الدين والاسلام ، طاعن على السلف رضي الله عنهم)؟!

المسألة: ١٥٨

قصة أسرى بدر التي زعم عمر أنه أصاب فيها ، وأن النبي ﷺ أخطأ!

معركة بدر أول معركة فاصلة بين الإسلام والشرك ، وكان عدد جيش المسلمين فيها ثلاثة ونيفاً ، وكانت تجهيزاتهم بسيطة ، وجيش المشركين نحو ألف بأحسن تجهيز ، ومع ذلك انتصر المسلمون عليهم ، فقتلوا سبعين من فرسانهم ، وأسرعوا سبعين من شخصياتهم ، ثم أطلقوهم مقابل فدية مالية . وقد خلَّ الله تعالى هذه المعركة في القرآن ، ووَبَخَ جماعة من أصحاب النبي ﷺ كانوا معارضين لخوضها خوفاً من قريش ، وكانتوا ي يريدون الإكتفاء بغنية القافلة وأسر مرافقها ، مع أن الله تعالى وعدهم النصر !

قال الله تعالى: كَمَا أَخْرَجَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارُهُونَ .
يُجَاهِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانُوكُمْ يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ . وَإِذْ يَعْدُكُمْ
اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّهُ غَيْرُ ذَاتِ الشُّوَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَتَرِيدُ اللهُ أَن
يُحَقِّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . لِيُحَقِّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ . إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ أَنَّى مُمْدُودُكُمْ بِأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ .
وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا شَرِّيْ وَلَتَطْمِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ . إِذْ يُعْشِيْكُمُ التَّعَاسَ أَمْنَهُمْ وَيَنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَيَطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ
عَنْكُمْ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَلَيُبْرِيْطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَبْيَكِتَ بِهِ الْأَقْدَامَ . إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَيْكَ
الْمَلَائِكَةِ أَنَّى مَعَكُمْ فَكَثُرُوا الَّذِينَ آتَوْا سَالِقَيْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوهُ
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوهُمْ كُلَّ بَنَانَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقَ اللهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . ذَلِكُمْ فَذَوْقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَاجِحًا فَلَا تُوَلُّهُمُ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهُمْ
يَوْمَئِذٍ دِبْرَةً إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَتَالٍ أَوْ مُتَحَيَّرًا إِلَى فَتَاهَ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ
وَبَئْسُ الْمَصِيرِ . فَلَمْ تَقْتُلُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى
وَإِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُ بَلَاءً حَسِنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ كَيدُ الْكَافِرِينَ .
إِنْ تَسْتَقْتُحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفُتُوحُ وَإِنْ تَتَهَوَّ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَمُوَدُوا نَعْدٌ وَلَنْ تَغْنِي
عَنْكُمْ فَتَكْثُمُ شَيْئًا وَلَوْ كَرِتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَتُّمْ تَسْمُعُونَ . (سورة الأنفال: ٥-٢٠)

فالآيات صريحة في أن عمل النبي ﷺ كان بتوجيه الله تعالى ووحده ، ولم يدع أحد يومها أنه ﷺ أخطأ في الحرب ، أو في أخذ أسرى ، أو في إطلاقهم مقابل فدية مالية !

لكن عمر ادعى في خلافته أنه كان نهى النبي ﷺ عن أخذ الأسرى القرشيين ونهاء عن أخذ الفدية منهم ، فلم يطعه النبي ﷺ ، فعاقبه الله في معركة أحد ، فانهزم جيش النبي ﷺ وقتل منهم سبعون وأصيب النبي ﷺ ، فنزلت آيات توبيخ النبي ﷺ وال المسلمين على ذنبهم في بدر ، وتأكيد رأي عمر !!

نقد الروايات العمريّة

قال في مجمع الزوائد: (وعن عمر بن الخطاب قال: فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله عن النبي (ص) فكسرت رباعيته ، وهشمت اليضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله عز وجل: أَوَلَمَا أَصَابْتُكُمْ مُّصِيبَةً فَذَلِكُمْ مُّتَلِّهَا فَلَمْ يَكُنْ إِنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بأَخْذِكُمُ الْفَدَاءِ) رواه الطبراني في آخر حديث عمر الذي في الصحيح في مسنده الكبير). انتهى.

وهذا الحديث الصحيح عنده باطل لأمور:

أولاً: لأن التوبيخ في الآية ليس للنبي ﷺ بل للذين أرادوا غنيمة القافلة وأسر مراقبتها وخافوا من القتال ، ومنهم أبو بكر وعمر !

ففي صحيح مسلم: ١٧٠/٥: (عن أنس أن رسول الله (ص) شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا ت يريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخوضها البحر لأنقضتهاها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بر크 الغمام لفعلنا) .
(ورواه أحمد: ٢١٩/٣ و٣٥٧ و٣٢٠ والشوكتاني في نيل الأوطار: ٤٥/٨).

قولهم إن النبي ﷺ أعرض عنهم ، وحذفهم لکلامهما ، يدل على أنهم خافوا وخوّفا النبي ﷺ من حرب قريش ! ويتأكّد ذلك بقرينة أنهم رروا سرور النبي ﷺ وإشراق وجهه بموقف المقداد بعد موقف أبي بكر وعمر !

ففي البخاري: ٤/٥ أن المقداد قال: (لا نقول كما قال قوم موسى: إذهب أنت وربك فقاتلنا ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي (ص) أشرف وجهه وسره ذلك) . وفي الطبراني الكبير: ٢١٣/١٠: (فرأيت وجه رسول الله(ص) انبسطت أساريره) . انتهى.

ولم يكتفوا بحذف كلام أبي بكر وعمر ، حتى كذبوا لهما وقالوا إنهم قالا فأحسنا ! قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٢٣/٧: (لما وصل النبي (ص) الصفراء وبلغه أن قريشاً قصدت بدرًا ، وأن أبو سفيان نجا بمن معه ، فاستشار الناس فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد...) ! (ونحوه في النهاية: ٣٢٠/٣ ، وأسد الغابة: ٤/٤ و٥٩/٤) .

على أن بعض الروايات صرحت بشئ من کلامهما ! ففي الدر المثبور: ١٦٥/٣: (فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إنها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت

ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهبته ، واعدد له عدته) !
 (ورواه في عيون الأثر: ٣٢٧/١ ، والنهایة: ٣٢١/٣).

وفي الصحيح من السيرة: ٢١/٥: (فقام أبو بكر ، فقال: يا رسول الله ، إنها قريش وخيلاؤها ، ما آمنت منذ كفرت ، وما ذلت منذ عزّت ، ولم تخرج على هيئة الحرب . فقال له رسول الله (ص): أجلس ، فجلس ، فقال (ص): أشيروا عليًّا ، فقام عمر ، فقال مثل مقالة أبي بكر . فأمره النبي (ص) بالجلوس فجلس).
 (عن مغازي الواقدي: ٤٨/١ ، والسيرة الحلبية: ١٥٠/٢ ، والدر المثور: ١٦٦/٣ ودلائل النبوة للبيهقي ، والبحار: ٢٤٧/١٩ ، وفسر القمي: ٢٥٨/١).

وثانياً: إن الدليل الذي استدلوا به وجعلوه فضيلة عمر ، وضممنوه الطعن على النبي ﷺ متهاافت ، ففي الدر المثور: ١٦٣/٣: (أنخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن أبي أيوب الأنباري قال: قال لنا رسول الله (ص) ونحن بالمدينة وبلغه أن غير أبي سفيان قد أقبلت ، فقال: ما ترون فيها لعل الله يغنمها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين ، أمرنا رسول الله (ص) أن نتعاد ففعلنا فإذا نحن ثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي (ص) بعدتنا فسر بذلك وحمد الله ، وقال: عدة أصحاب طالوت . فقال: ما ترون في القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا يا رسول الله لا والله مالنا طاقة بقتال القوم ، إنما خرجنا للغير... إلى أن قال: فقتلنا وأسرنا ، فقال عمر: يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى وإنما نحن داعون مؤلفون ، فقلنا عشر الأنصار إنما يحمل عمر على ما قال حسد لنا ، فنام رسول الله (ص) ثم استيقظ ثم قال: أدعوا لي عمر فدعني له فقال له: إن الله قد أنزل عليًّا ما كان لنبي أن تكون له أسرى.. الآية). انتهى.

(وهو في الطبراني الكبير: ١٧٤/٤ ، وحسنه في مجمع الزوائد: ٧٣/٦).

فهذا الحديث الحسن يدل أولاً ، على أن عمر وأبا بكر كانوا من الذين قالوا

لاطاقة لنا بقتال قريش ، كالذين قالوا: لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده .

وثالثاً: إن قول عمر (ما أرى أن تكون لك أسرى فإنما نحن داعون مؤلفون) أ يدل على أن عمر كان معارضاً لأصل أخذ الأسرى لأنهم من قريش ، تعصباً أن يأسرواهم الأنصار ! فهذا معنى قولهم: فقلنا عشر الأنصار إنما يحمل عمر على ما قال حسداً لنا !

ورابعاً: تقول الرواية إن عمر اعترض في بدر بعد المعركة ، فنزلت الآية مؤيدة لرأيه ، ونها النبي ﷺ عن أخذ الأسرى ، لأن معركة بدر لم تكن إثخاناً كافياً يحلل أخذ الأسرى ! فدعا النبي ﷺ عمر فقرأها له وأقر بأن رأيه كان خطأ ورأى عمر صواباً ، ومع ذلك خالف النبي ﷺ الآية وعصى أمر ربه ، وأخذ أسرى من قريش وساقهم الى المدينة ! ثم عصى ربه فيهم ثانيةً فأخذ منهم الفداء !

○ ○

وفي مستند أحمد: ١٤٠: (فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ، فاستشار رسول الله(ص)أبا بكر وعلياً وعمر فقال أبو بكر: يا نبى الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، فإبني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة على الكفار ، وعسى الله أن يهدى لهم فيكونون لنا عضداً . فقال رسول الله(ص)ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكتني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .

فهو يَ رسول الله(ص)ما قال أبو بكر ولم يهُوا ما قلت ، فأخذ منهم الفداء فلما

أن كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبي (ص) فإذا هو قاعد وأبو بكر رضي الله عنه وإذا هما يبكيان ! فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجده بكاء تباكيت لبكائهما !

قال فقال النبي (ص): الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء ! لقد عرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة ، وأنزل الله عز وجل (ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يشنن في الأرض ، إلى قوله: لَوْلَا كَتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَسَكُونَ فِيمَا أَخْذَتُمْ) من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي (ص) عن النبي (ص) وكسرت رباعيته ، وهشممت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله تعالى: أَوْلَمَا أَصَابْتُكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مُّثْلِيَّهَا ، الآية.. بأخذكم الفداء !! (ورواه مسلم: ١٥٨٣ و ١٧٠ و مجمع الزوائد: ١١٣/٦ و ١١٥ و ١١٨ و رواه أحمد ٣٢/١ و نحوه في سنن أبي داود: ٦٠٨/١).

ويردُ على هذه الرواية إشكالات عديدة :

منها ، أنها طبَّقت قوله تعالى: لمسكم فيما أخذتم ، على أخذ النبي ﷺ وال المسلمين أسرى بدر أو فداءهم ! وهذا غلط ، لأن لو حرف امتناع لامتناع فقوله تعالى: لولا كتاب من الله ، معناه أن الأخذ لم يتحقق ، وأنه أخذ تقديري ، فلا بد أن يكون أخذهم لمرافقي القافلة ، الذي أرادوه ونجاهم الله تعالى منه برحمته وكتابه الذي سبق .

ومنها ، أن عمر ادعى أن رأيه كان قتل الأسرى وأن الوحي وافقه ! لكن النبي ﷺ عصى ربه ولم يقتلهم ، وساقهم إلى المدينة ثم أخذ منهم الفداء ! وهذا مناقض للرواية الحسنة المتقدمة في أن عمر عارض أصل أخذ الأسرى !

ومنها ، أن عمر اتهم النبي ﷺ بأنه أخذ الأسرى باجتهداد منه بدون أمر ربه ، أو طمعاً بفدائهم المالي ، ثم نهاء ربه ، فخصى أمر ربه وأصرّ على رأيه ! وهذا تحريف للآية ، لأن التوبيخ فيها ليس للنبي ﷺ بل للذين خافوا من مواجهة قريش وأرادوا غنيمة القافلة ، وهم أبو بكر وعمر ومن وافقهم ! فهم الذين أرادوا عرض الحياة الدنيا ، وأخذ القافلة وأسر مرافقيها ، ولو فعلوا ذلك لمسهم فيما أخذوا عذاباً عظيم !

أما النبي ﷺ فقد أخذ أسرى بعد الإثخان في الأرض ، وأي إثخان أبلغ من سفره مسافة مئة وخمسين كيلو متراً إلى بدر ، وإمعانه في قتل المشركين ؟!

وهذا المعنى واضح من آيات بدر: كَمَا أَخْرَجَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارُوهُنَّ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَاتِمًا يُسَائِلُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ . وَإِذْ يَعْدِمُكُمُ اللَّهُ أَحَدُ الظَّانِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّهُمْ غَيْرُ ذَاتِ الشُّوَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . إلى قوله: مَا كَانَ لَبَيْيَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَنَّ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ومنها ، أن الرواية تقول إن النبي ﷺ أخذ من الأسرى الفداء في الغد ، فنزلت عليه الآية توبخه وتنذرته بالعذاب ، فقعد هو وأبو بكر يكياح على ذنبهما ! ومع ذلك عاد النبي ﷺ بالأسرى إلى المدينة ، وأخذ منهم الفداء بعد مدة !!

فمن يصدق أن النبي ﷺ نزل عليه التوبيخ ، ويبكي على ذنبه ، ثم أصر عليه ؟!

اكذوبة: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب !

يتضح لكل ذي عينين أن كل غرضهم من روایات قصة أسرى بدر أن يمدحوا عمر بن الخطاب ، ولو بتخطئة النبي ﷺ !

وقد وضعوا لذلك حديثاً مكذوباً على رسول الله ﷺ يقول: (لو نزل العذاب لمنجا منه إلا ابن الخطاب) . ومع أن فنادهم حكموا بوضعه ، إلا أن علماءهم يستشهدون به ويصححونه عملياً ، لافرق بين كبيرهم وصغيرهم !

كما حكموا بوضع حديث: (أصحابي كالنجوم بأيمهم اهتديتم) ، ومع ذلك يستشهدون ، ويبنون عليه مذهبهم في الفقه والأصول والتفسير ! ولا يتسع المجال لإثبات ذلك من مصادرهم في العقائد وأصول الفقه والتفسير !

قال السيوطي في الدر المثور: (وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، من طريق نافع ، عن ابن عمر قال ... فأخذ رسول الله(ص)بقول أبي بكر ففadاهم رسول الله فأنزل الله: لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال رسول الله: إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر) .

وقال السرخي في المبسط: (وقال(ص)لو نزل العذاب ما نجى منه إلا عمر ، فإنه كان وأشار بقتلهم ، واستقصى في ذلك) !! أي أصر وألح .

وقال الغزالى في المستصفى ص ١٧٠: (وقال(ص)في قصة أسرى بدر حيث نزلت الآية على وفق رأي عمر: لو نزل بلاء من السماء ما نجا منه إلا عمر) .

وقال الكاشانى في بداع الصنائع: (وأشار سيدنا عمر إلى القتل فقال رسول الله: لو جاءت من السماء نار ما نجى إلا عمر ! وأشار عليه الصلاة والسلام إلى أن الصواب كان هو القتل) .

وفي زاد المسير لابن الجوزي: (وروى عن ابن عمر قال: لما وأشار عمر بقتلهم وفداهم رسول الله(ص)أنزل الله تعالى: ما كان لنبي.. إلى قوله: حلالاً طيباً . فلقي النبي(ص)عمر فقال: كاد يصيغنا في خلافك بلاء). انتهى.

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٩٤/٣: بعد ذكر حديث عمر المزعمون في بكاء النبي ﷺ وأبي بكر: (وذكر في حديث عبد الله بن مسعود وابن عباس الآخر أن الوعيد إنما كان في عرضهم الفداء على رسول الله (ص) وإشارتهم عليه به ، والأول أولى بمعنى الآية ، لقوله تعالى: لمسكم فيما أخذتم ، ولم يقل فيما عرضتم وأشارتم ، ومع ذلك فإنه يستحيل أن يكون الوعيد في قول قاله رسول الله (ص) لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ومن الناس من يجيز ذلك على النبي (ص) من طريق اجتهد الرأي ! ويجوز أيضاً أن يكون النبي (ص) أباح لهم أخذ الفداء ، وكان ذلك معصية صغيرة ! فعاتبه الله وال المسلمين عليها).

وقد حاول القرطبي أن يبعد التوبیخ عن النبي ﷺ فجعله على الذين أشاروا عليه ثم على الذين باشروا الحرب ، ثم جعله على النبي ﷺ واعتذر عنه بأنه انشغل عن الإثخان بالحرب ، وعن قتل الأسرى !

قال في تفسيره: ٤٥/٨: (والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي (ص) أسرى قبل الإثخان ، ولهم هذا الأخبار بقوله: تريدون عرض الدنيا . والنبي (ص) لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ، ولا أراد فقط عرض الدنيا ، وإنما فعله جمهور مباضري الحرب ، فالتوبيخ والعتاب إنما كان متوجهاً بسبب من أشار على النبي بأخذ الفدية .

هذا قول أكثر المفسرين ، وهو الذي لا يصح غيره . وجاء ذكر النبي (ص) في الآية حين لم يئنَّ عنه حين رأه من العريش ، وأذْكُرَةً سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحة ، ولكنه ^{عليه السلام} شغله بعْثَ الأمْر ونَزَول النَّصْر ، فترك النبي عن الإستبقاء ، ولذلك بكى هو وأبو بكر حين نزلت الآيات) !! انتهى.

فانظر الى هذا التناقض الواضح والتخيط الفاضح ، الذي وقع فيه مفسروهم !

فما دام قُل الأسرى واجباً كما قال عمر ، ومadam الذي عصى واستباقاهم غير النبي ﷺ، والنبي معدور لأنه انشغل عن إصدار الأمر بقتلهم ، فما باله استباقاهم بعد نزول آية التوبيخ ، وبعد إقراره لعمر بخطئه !

ثم ما باله بعد أن قعد يبكي هو وأبو بكر خوفاً من نزول العذاب ، عصى ربه مرة أخرى وساق الأسرى معه مقيدين ، ووكل غلامه شقران بسوقهم ؟!

إنك تشعر أن تبرئة النبي ﷺ لا يفهمهم ، فالملهم عندهم إثبات فضيلة لعمر! لذلك يحكمون بخطأ النبي ﷺ وارتكابه المعصية في أسر الأسرى القرشيين المحترمين وفدائهم ، وترى التقى فيهم يحاول تبرئته ﷺ بما يخطر بباله ولو بالتبخبط ، لكنهم مجمعون على تأكيدإصابة عمر وخطأ النبي ﷺ! لاحظ حديثهم المزعوم: (فقال رسول الله(ص): إن كاد ليصيّنا في خلاف ابن الخطاب عذاب ، ولو نزل عذاب ما أفلت إلا عمر) !! فالمطلوب تفضيل عمر على النبي ﷺ، ولو بالطعن في النبي ﷺ !!

وقد استنكر أهل البيت ع لهذا الطعن وردهوه ، وحتى المؤمن العباسي في مناظرته لعلمائهم: (قال آخر: قد قال النبي (ص): لو نزل العذاب ما نجى إلا عمر بن الخطاب. قال المؤمن: هذا خلاف الكتاب أيضاً ، لأن الله تعالى يقول لنبيه: وما كان الله ليغذبهم وأنت فيهم ، فجعلتم عمر مثل الرسول .

قال آخر: فقد شهد النبي(ص) لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة .

قال المؤمن: لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا ؟ فإن كان قد قال له النبي أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتى زakah حذيفة ، فصدق حذيفة ولم يصدق النبي(ص) ، فهذا على غير الإسلام ، وإن كان قد صدق النبي (ص) فلَمْ سأله حذيفة ؟!) (عيون أخبار الرضا: ٢٠٣/١)

ولم أرَ من علمائهم من وافقنا في تزييه النبي ﷺ عن ذلك إلا الفخر الرازي ، قال في المحسوب: ١٥/٦: (مسألة: إذا جوزنا له (ص) الإجتهد فالحق عندنا أنه لا يجوز أن يخطئ ، وقال قوم: يجوز بشرط أن لا يقرّ عليه .

لنا: أنا مأمورون باتباعه في الحكم لقوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَنْهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ، فلو جاز عليه الخطأ لكننا مأمورين بالخطأ ، وذلك ينافي كونه خطأ .

واحتاج المخالف بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنْتَ لَهُمْ ، فهذا يدل على أنه أخطأ فيما أذن لهم ، وقال تعالى: في أسارى بدر: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال عليه الصلاة والسلام: لو نزل عذاب من الله لما نجا إلا ابن الخطاب ، وهذا يدل على أنه أخطأ فيأخذ القداء ، ولأنه تعالى قال: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْكُمْ ، فلما جاز الخطأ على من غيره جاز أيضاً عليه ، ولأن النبي (ص) قال: إنكم تختصمون لدى ولعل بعضكم أحن بحجه من غيره ، فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذنه ، إنما أقطع له قطعة من النار ، فلو لم يجز أن يقضي لأحد إلا بحقه لم يقل هذا. ولأنه يجوز أن يغلط في أفعاله فيجوز أن يغلط في أقواله كغيره من المجتهدين !

والجواب: عن هذه الوجوه مذكور في الكتاب الذي صنفناه في عصمة الأنبياء ﷺ ، فلا فائدة في الإعادة). انتهى.

ولنعم ما قال أبو الفتح الكراجكي في التعجب من أغلالات العامة ص ٦١: (ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعواهم أن رسول الله ﷺ قال: لو نزل العذاب ما نجى إلا عمر بن الخطاب ! وهذا تصريح بالكفر والردة والخروج عن الملة ، لأنهم أوجبوا أنه لو لا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس ، وفيهم رسول الله ﷺ

الذى قال الله تعالى فيه: وما كان ليعذبهم وأنت فيهم أهل بيته المكرمون الذين شهد بظهورهم التنزيل في قول الله تعالى: إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا، وهل يخفى هذا الإفتعال إلا على العمى والجهال؟! (راجع أيضاً الصحيح من السيرة: ١١٠/٥، والنص والإجتهاد ص ٣١٩ ففيهما تفصيلات مفيدة).

○ ○

الأسئلة

١ - هل يمكنكم أن تخلصوا مما زرقة المفسرون في أذهانكم، وتفسروا آيات معركة بدر بدون أن تعطنوا في عصمة نبيكم ﷺ وتهموه بمعصية ربه؟!

٢ - ما معنى قوله تعالى: يُجادلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَائِنًا يُسَاءُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ... تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمْسَكُمْ فِيمَا أَخْذَمْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ. فما هو الحق الذي تبين لهم ، ومن هم البدريون المجادلون لنبيهم ﷺ بعد ما تبين لهم الحق ، ومن هم الذين كانوا يريدونأخذ القافلة وأسر مرافقيها وعرض الدنيا بدون إثخان في الأرض؟!

٣ - لماذا حذف الرواية جواب أبي بكر وعمر عندما شاورهما النبي ﷺ في مواجهة قريش؟ وهل كان رأيهما ذات الشوكة ، أو غير ذات الشوكة؟!

٤ - هل تقبلون قول عمر إن النبي ﷺ وأبا بكر قعدا يبكيان على ذنبهما وخافا نزول العذاب ؟ وماذا كان ذنبهما بالضبط ؟!

٥ - كيف تفسرون قول عمر: (يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى ، فإنما نحن داعون مؤلفون)؟! وما معنى داعون مؤلفون؟!

٦ - قال عمر: (فلما كان عام أحد من العام المقليل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ! فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله عن النبي(ص) فكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه). انتهى .
فهل تقبلون هذا الكلام الصريح في أن العقوبة نزلت على النبي ﷺ بسبب ذنبه ومعصيته لربه ولعمر؟! وهل تلاحظون أنه يتكلم كأنه غريب عن أحد؟!

٧ - كيف تقبلون نسبة المعصية والخطأ إلى النبي ﷺ ، والله تعالى يقول: وما ينطق عن الهوى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوْلُوا عَنْهُ وَأَتُمْ تَسْمَعُونَ.
فهل أمرنا الله بطاعته ﷺ وهو يعصي ويخطئ؟!

٨ - هل تقبلون الحديث المزعوم: (لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب)
وهل كان العذاب يشمل النبي ﷺ وآل ﷺ؟!

٩ - قال عمر إن العذاب نزل في أحد على النبي ﷺ وال المسلمين ، فهل نجا هو من العذاب ، وقد وصف نفسه يومذاك كما في الدر المثور: ٨٨/٢: (أخرج ابن حجرير عن كلب قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران ، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها ، فلما انتهى إلى قوله: إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجماع ، قال: لما كان يوم أحد هزمناهم فقررت حتى صعدت الجبل ، فلقدرأيتني أنزو كأني أروي ، والناس يقولون قتل محمد) ! انتهى .

فما هي الأروى التي كان عمر في فراره من القتال يتزو مثلها؟ فهل نجا من العذاب ، أم شمله قوله تعالى: وَمَنْ يُوَلَّهُمْ يُوَمِّنْ دِيرَةً إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيَّرًا إِلَى فَتَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسَ الْمَصِيرُ؟

١٠ - قال ابن هشام: وكان ضرار بن الخطاب لحقَ عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضره بعرض الرمح ويقول أتُجْ يا ابن الخطاب . لا أقتلك !! فكان عمر يعرفها له بعد الإسلام رضي الله عنهمَا !!؟ فكيف تفسرون ذلك ، وضرار بن الخطاب من فرسان قريش وشعرائها ، وقد كان يهجو النبي ﷺ، وكان مقرباً من أبي سفيان ؟!

١١ - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: (وأما الحديث الذي فيه (لو نزل عذاب لما نجا منه إلا عمر) ، فالواحدي وغيره من المحدثين اتفقوا على أن سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر ، بل هو المتبدئ بذلك الرأي ، رسول الله (ص) بعد في العريش ، والمشير كون لم ينفِّضَ جمعهم كلَ ذلك الإنقضاض ، فكيف خُصَّ عمر بالنجاة وحده دون سعد) ؟! . انتهى .
فلماذا خصتم عمر بالنجاة من العذاب دون سعد ؟ وهل تقبلون ما رواه ابن زيد قال: فقال رسول الله (ص): لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ) . (مجمع البيان: ٤٩٥/٤)

١٢ - قال الله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ بَسْتَغْفِرُونَ . فهل نُسخت هذه الآية أم نزلت (وعمر فيكم) فحرفها المسلمين ؟!

المسألة: ١٥٩

انقلاب الأمة على النبي ﷺ في حياته بقيادة عمر !

اعترفت مصادر أتباع الخلافة القرشية بحادثة الإنقلاب على النبي ﷺ الذي قاده عمر بتأييد طلقاء قريش ، عندما وقف في وجهه مرض وفاته ، ومنعه أن يكتب لأمته عهداً يؤمنها من الضلال ، ويجعلها سيدة العالم إلى يوم القيمة ! وما أن أعلن عمر رفضه لذلك العرض النبوي الفريد ، صاح القرشيون الطلقاء (القول ما قاله عمر) ! وكانوا أكبر مجموعة منظمة ، بلغ عددهم في المدينة ألفاً ، لأن الذين أرسلهم النبي ﷺ منهم في جيش أسامة بلغوا سبع مائة ! قال في فتح الباري: (و عند الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف ، فيهم سبعمائة من قريش) . انتهى.

من نصوص الإنقلاب العثماني من أصح مصادرهم

قال البخاري: ١/٣٧: (عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (ص) وجعه قال: إنّونِي بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضروا بعده . قال عمر: إن النبي (ص) غلبه الوجع وعندي كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا وكثُر اللغط ! قال (ص): قوموا عنِي ، ولا ينفعني عندي التنازع . فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيلة كل الرزيلة ، ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه !!)

وقال البخاري: ٥/١٣٧: (لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص): هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضروا بعده . فقال بعضهم: إن رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعنديكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت واختصموا ،

فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك ! فلما أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله: قوموا .

وقال البخاري: ٩/٧: (باب قول المريض قوموا عنـي...عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله(ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب...ورواه البخاري أيضاً: ١٦٠/٨)
وفي مسلم: ٧٥/٥: (عن سعيد بن جبـير ، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ! قال قال رسول الله(ص): إثنوـنـي بالـكـفـ وـالـدـوـاـةـ (أـوـ اللـوـحـ وـالـدـوـاـةـ) أـكـتـبـ لـكـمـ كـتـابـاـ لن تضلوا بعده أبداً ، فقالـواـ إنـ رـسـولـ اللهـ(صـ)ـ يـهـجـرـ !!

عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله(ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي(ص): هل أكتب لكم كتاباً لا يتضلون بهـ ! فقال عمر: إن رسول الله(ص) قد غالبـ عليهـ الـوـجـعـ وـعـنـدـكـمـ الـقـرـآنـ ، حـسـبـناـ كـتـابـ اللهـ...الـخـ).
وفي مسنـدـ أـحـمـدـ: ٣٤٦/٣: (عن جابر أن النبي(ص) دعا عند موته بصحـيفـةـ ليـكـتبـ فيهاـ كـتـابـاـ لاـ يـضـلـونـ بـعـدـهـ ، قالـ فـخـالـفـ عـلـيـهـ عمرـ بنـ الخطـابـ حتـىـ رـفـضـهـ !)
(ورواه أـحـمـدـ: ١/٣٢٤ وـ ٣٣٦ وـ ٣٣٧)

وفي مجمع الزوائد: ٩/٣٣: وعن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي(ص) قال: أدعـواـ لـيـ بـصـحـيفـةـ وـدـوـاـةـ أـكـتـبـ كـتـابـاـ لاـ يـضـلـونـ بـعـدـهـ أـبـداـ ! فـكـرـهـاـ ذـلـكـ أـشـدـ الكـراـهـةـ !! ثمـ قالـ: أـدـعـواـ لـيـ بـصـحـيفـةـ أـكـتـبـ لـكـمـ كـتـابـاـ لاـ يـضـلـونـ بـعـدـهـ أـبـداـ ! فقالـ النـسـوـةـ منـ وـرـاءـ الـسـتـرـ: أـلـاـ تـسـمـعـونـ مـاـ يـقـولـ رـسـولـ اللهـ(صـ)ـ ؟ فـقـلـتـ: إـنـكـنـ صـواـجـاتـ يـوـسـفـ إـذـاـ مـرـضـ رـسـولـ اللهـ(صـ)ـ عـصـرـتـنـ أـعـيـنـكـنـ ، وـإـذـاـ صـحـ رـكـبـتـنـ رـقـبـتـهـ . فقالـ رـسـولـ اللهـ: دـعـوهـنـ فـإـنـهـنـ خـيـرـ مـنـكـمـ) !!

أجواء الإنقلاب والمواجهة مع النبي^ﷺ يوم الخميس !

نقل أجواء المواجهة القرشية مع النبي^ﷺ من كتاب عدالة الصحابة للمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب ، قال في ص ١٨٢ ، تحت عنوان: المواجهة الصادبة: (النبي على فراش الموت ، وجريل الأمين لا ينقطع عن زيارته ، وأكثر ما كان يأتيه جريل في مرضه .

النبي على علم بمستقبل هذه الأمة ، وقد أدى دوره كاملاً وبلغ رسالات ربه ، وبين لهم كل شئ على الإطلاق ، وهو على علم تام بما يجري حوله ومدرك أنه السكون الذي يسبق الانفجار فينسف الشرعية السياسية والمرجعية ! وبنفس الشرعية السياسية والمرجعية يتجرد الإسلام من سلاحه الجبار ، ويتعطل المؤبد الأساسي للدعوة والدولة .

ولكن مثل النبي لا يخفي أمام العاقفة ، ولا يقعده شئ عن متابعة إحساسه العميق بالرأفة والرحمة لهذه الأمة .

وبالرغم من كمال الدين وتمام النعمة الإلهية ، والبيان الإلهي الشامل لكل شئ تحتاجه الأمة ، بما فيه كيف يتبول وكيف يتغوط أفرادها ، إلا أنه أراد أن يلخص الموقف لأمته حتى تهتدى وحتى لا تضل ، وحتى تخرج بسلام من المفاجآت التي تربص بها وتنتظر موت النبي لتفتح أشداقها ، فتعكر صفو الإسلام وتعيق حركته وتغير مساره !

النبي على فراش المرض ، وبيته المبارك يغتصب بأكابر الصحابة ، وقد أصر النبي على تلخيص الموقف والتذكير بالخط المستقبلي لمسيرة الإسلام ، فقال النبي: قربوا أكتب لكم كتاباً لن تضلو به أبداً .

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوى ؟

من يرفض التأمين ضد الضلال ؟

ولماذا ؟ ولمصلحة من ؟

ثم ، إن من حق أي مسلم أن يوصي ، ومن حق أي مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته ، والذين يسمعون قوله أحراز فيما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله !
هذا إذا افترضنا أن محمداً مجرد مسلم عادي ، وليس نبياً وقائداً للأمة .
فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب ووجه كلامه للحضور وقال: إن النبي قد
غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !

فاختل了一هل البيت فاختصموا ، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
كتاباً لاتضلووا بعده أبداً ، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر !

فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي قال لهم رسول الله: قوموا عنـي ^(١).

وفي رواية ثانية أن الرسول عندما قال: إِنِّي بِكِتابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتابًا لَنْ تَضَلُّوا
بَعْدَهُ أَبْدًا ، تَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَنِي تَنَازُعٌ ، فَقَالُوا هَجْرُ رَسُولُ اللهِ ! قَالَ النَّبِيُّ
دَعَوْنِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ ^(٢) .

وفي رواية ثالثة ، قال النبي: إِنِّي بِالكَّفَرِ وَالدُّوَّاَةِ أَوِ اللَّوْحِ وَالدُّوَّاَةِ أَكْتُبُ لَكُمْ
كِتابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبْدًا ، فَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَهْجُرُ ^(٣) .

وفي رواية رابعة للبخاري: إن النبي قال: إِنِّي بِكِتابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتابًا لَتَضَلُّوا
بَعْدَهُ . قال عمر بن الخطاب: إن النبي غلبة الوجع ، وعندنا كتاب الله حسبنا
فاختلـوا وأكثـروا اللـغـطـ ! قالـ النبيـ: قـومـواـ عـنـيـ وـلـاـ يـنـبـغـيـ عـنـيـ التـنـازـعـ . ^(٤)

رواية بلطف خامس للبخاري: قال النبي: إِنِّي بِكِتابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ
أَبْدًا ، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَنِي تَنَازُعٌ ، فَقَالُوا: مَا شَانَهُ أَهْجَرُ؟ إِسْتَهْمَمُوهُ . فَذَهَبُوا

يرددون عليه ، فقال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه ^(٥) .

رواية بلفظ سادس للبخاري: قال النبي: إنّي بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بهـ أبداً ، فتازعوا ولا ينبعـ عنـدـ نـبـيـ تـازـعـ فـقـالـواـ ماـ لـهـ أـهـجـرـ ، إـسـتـفـهـمـوـهـ ، فـقـالـ النـبـيـ ذـرـونـيـ فـالـذـىـ أـنـاـ فـيـهـ خـيـرـ مـاـ تـدـعـونـيـ إـلـيـهـ ^(٦) .

رواية بلفظ سابع للبخاري: قال النبي: هل أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بهـ . قال عمر: إنـ النبيـ غـلـبـهـ الـوـجـعـ وـعـنـدـكـمـ الـقـرـآنـ فـحـسـبـنـاـ كـتـابـ اللهـ !ـ وـاـخـتـلـفـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـاـخـتـصـمـوـاـ فـمـنـهـمـ مـنـ يـقـولـ: قـرـبـواـ يـكـتـبـ لـكـمـ رـسـوـلـ اللهـ كـتـابـ لـنـ تـضـلـواـ بـعـدـهـ ، وـمـنـهـمـ مـنـ يـقـولـ ماـ قـالـ عـمـرـ ، فـلـمـ أـكـثـرـواـ الـلـغـطـ وـالـخـلـافـ عـنـدـ النـبـيـ قـالـ قـوـمـوـاـ عـنـيـ ^(٧) .

وفي رواية أنـ عمرـ بنـ الخطـابـ قـالـ: إنـ النـبـيـ يـهـجـرـ... ^(٨) وقد اعـتـرـفـ الفـارـوقـ أنهـ صـدـأـ النـبـيـ عـنـ كـتـابـ الـكـتـابـ حـتـىـ لـاـ يـجـعـلـ الـأـمـرـ لـعـلـيـ! ^(٩)

تحليل المواجهة:

أطراف المواجهة: الطرف الأول ، هو محمد رسول الله وخاتم النبئين وإمام الدولة الإسلامية (رئيسها).

الطرف الثاني ، هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابة ، وزير من أبرز وزراء دولة النبي ، وال الخليفة الثاني من خلفاء النبي فيما بعد .

مكان المواجهة: بيت النبي .

شهود المواجهة: كبار الصحابة رضوان الله عليهم .

النتائج الأولية للمواجهة:

١ - الإنقسام. إنـ الحـاضـرـينـ قدـ انـقـسـمـواـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ: الـقـسـمـ الـأـوـلـ: يـؤـيدـ الفـارـوقـ

فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابة ما يريد . وحجة هذا الفريق أن الفاروق من كبار الصحابة ، وأحد وزراء النبي ، ومشفق على الإسلام ، وأن النبي مريض ، وبالتالي فلا داعي لإزعاجه بكتابه هذا الكتاب . ثم إن القرآن وحده يكفي ، فهو التأمين ضد الضلال ، ولا داعي لأي كتاب آخر يكتب النبي .

القسم الثاني: يرفض المواجهة أصلًا بين التابع والمتبوع وبين النبي ومصدق به ، وبين رسول يتلقى تعليماته من الله ، وبين مجتهد يعمل بما يوحيه له اجتهاده ، وبين رئيس دولة ونبي بنفس الوقت ، وبين واحد من وزرائه .

ويرى هذا القسم أن تاتح الفرصة للنبي ليقول ما يريد ، ولكتابه ما يريد لأنهنبي وما زال نبياً حتى يتوفاه الله ، ولأنه رئيس الدولة وما زال رئيساً للدولة حتى يتوفاه الله ، ويحل رئيس آخر محله .

ثم على الأقل ، لأنه مسلم يتمتع بالحرية كما يتمتع بها غيره ، ومن حقه أن يقول ما يشاء ، وأن يكتب ما يشاء .

ثم إن الأحداث والمواجهة تجري في بيته ، فهو صاحب البيت ، ومن حق أي إنسان أن يقول ما يشاء في بيته .

٢ - بروز قوة هائلة جديدة: برز الفاروق كقوة جديدة هائلة استطاعت أن تحول بين النبي وبين كتابة ما يريد ، واستطاعت أن تستقطب لرأيها عدداً كبيراً من المؤيدين بمواجهة مع النبي نفسه وبحضور النبي نفسه ! انتهى .

هوامش: (١) صحيح بخاري - كتاب المرتضى باب قول المريض: قوموا عنِي: ٩/٧ وراجع صحيح مسلم في آخر كتاب الرصبة: ٧٥٥: صحيح مسلم بشرح النووي: ٩٥١١٦ ومسند الإمام أحمد: ٣٥٦٤ ح ٢٩٩٢ وشرح النهج لابن أبي العظيم: ٥١٦ . (٢) راجع صحيح بخاري: ٣١٤: صحيح مسلم: ١٦٣: ومسند الإمام أحمد: ٢٢٢/١ و ٢٨٦: ٣ و ٩٥٤/١١: ومسند الإمام أحمد: ٣٥٥ و تاريخ الطبرى: ١٩٣/٢ . (٣) راجع صحيح مسلم: ١٦٢: و صحيح مسلم: ٩٥٩٤/١١: ومسند الإمام أحمد: ١/١٦٢ و تاريخ الطبرى: ٣٧١: (٤) راجع صحيح بخاري: ٣٧١: (٥) راجع صحيح بخاري: ٣٧٥: و تاريخ الطبرى: ١٩٢/٣ .

(٦) صحيح بخاري: ١٣٢/٢ و ٦٦٥/٤ . (٧) صحيح بخاري: ١٦١/٨ . (٨) راجع تذكرة الخواص لسبط الجوزي الحنفي ص ٦٢ و سر العالمين وكشف ما في الدارين ، لأبي حامد الغزالى ص ٢١ . (٩) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبي الحبيب: ١١٤/٣ و ٧٩/١٢ سطر ٣ بتحقيق محمد أبوالفضل و دار مكتبة الحياة و ٣: ١٦٧ دار الفكر) . انتهى كلام صاحب كتاب (عدالة الصحابة) !

مواجهة يوم الخميس خطوة فرشية مدرسة!

أخبر الله رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه أن أمه سوف تختلف بعده وتضل ، كما فعلت الأمم السابقة ، فأخبرهم النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بذلك ، وحذرهم مراراً أن يرتدوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض على شهوة الحكم والخلافة !

وحجَّ بهم حجة الوداع وودعهم وخطب فيهم صلوات الله عليه وآله وسلامه خمس خطب ، بين لهم فيها كل ما ينبغي بيانه ، وأكَّد في جميعها على فريضة اتباع عترته من بعده ، وإلا فهو الضلال والإنهيار ! وبَشَّرَهم في خطبه بالأئمة الإثنى عشر صلوات الله عليه وآله وسلامه من بعده !

وفي خطبته السادسة في غدير خم ، أخذ يد علي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأصعده معه المنبر ، وأعلنه لهم ولِيَاً من بعده ، وأمرهم أن يهثووه ويبايعوه ففعلوا ، وكان عمر من المهنتين ! فقد روى الخطيب البغدادي ، والحافظ الحسکاني ، وابن عساكر ، وابن كثير ، والخوارزمي ، وابن المغازلي بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي (ص) يد علي بن أبي طالب فقال: ألسْت ولِيَ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاًه فعلي مولاًه ، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم). (آيات الغدير ص ٤٥)

وفي مرض وفاته صلوات الله عليه وآله وسلامه أمره ربه أن يدعوا أصحابه وأهل الحل والعقد في أمه ويُتَّسِّم الحجة عليهم ، فأحضرهم وعرض عليهم أعظم عرض قدمهنبي لأمه !

عرض عليهم أن يضمن لهم ثباتهم على الهدى الى يوم القيمة ، وأن يكونوا سادة العالم الى يوم القيمة ! بشرط أن يقبلوا حكم الله ورسوله ، ويلتزموا بتنفيذ كتاب يكتب لهم ويسمى فيه الأئمة الذين ارتضاهم الله لأمتهم من بعده !

فتصدى عمر بالنيابة عن قريش وأعلن رفضهم لعرض نبيهم ! فأطاعوه وصاحوا في وجه نبيهم: القول ما قاله عمر ، أي لا نريد أن تكتب لنا كتاباً ، ولا نريد أمانك من الضلال ، فقد غلب عليك الوجع ، فلا اعيار بكلامك وكتابتك !

ومعنى ذلك أنهم اختاروا الضلال عن عمد وإصرار ! وواجهوا نبيهم ﷺ !

وصادروا منه قيادة الأمة في حياته وأعطوها الى عمر زعيم قريش الجديد !

واضطروا النبي ﷺ الى السكوت ، لأنهم خيروه بين السكوت وبين إعلان الردة

وأنَّ مُحَمَّداً أَخْذَ يَهْجُر ، وأرَادَ فِرْسَنَ عَشِيرَتِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى قَرِيشٍ وَالْعَرَبِ !

وأنَّ غَرْضَه تَأْسِيسُ مَلْكٍ دُنْيَويٍّ لَهُمْ كَمْلَكٌ كَسْرَى وَقِصْرٌ ، فَالْيَوْمُ ابْنُ عَمِّهِ عَلَى ابْنِ الْثَّلَاثَةِ وَالْمُلَائِكَةِ سَنَةٌ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَادُ ابْنَتِهِ فَاطِّمَةَ الَّذِينَ هُمُ الْآنَ دُونَ الْعَالِيَّةِ ، فَإِنْ دَخَلْتَ الْخَلَافَةَ فِيهِمْ فَلَنْ تَخْرُجْ مِنْهُمْ ، وَلَنْ يَصْلُ إِلَى قَبَائِلِ قَرِيشٍ شَيْءٌ ! وَهَذَا ظُلْمٌ لِقَبَائِلِ قَرِيشٍ مَا بَعْدِهِ ظُلْمٌ !!

لقد قررت قريش ممثلة بمن يبقى من زعمائها المنهزمين في فتح مكة ، وبحضارتها المكثف في المدينة بعد فتح مكة ، أن تقدم عمر الجري لمصارحة النبي ﷺ ومواجهته بأن بني هاشم تكفيهم النبوة ، أما الخلافة فيجب أن تكون لبقية قبائل قريش ، ويكون بنو هاشم فيها كغيرهم ، لا أكثر ! وصدق الله الخير العليم بأن الأمة سوف تخatar الضلال وترفض حكم الله ورسوله في خلافة نبيها !

وتصدت قريش لقيادة الأمة بقانون الغلبة ، وفتحت صراعاً دموياً على السلطة ، لم تعرف أمةٌ بعد نبيها أسوأ منه ، ولا خلافة لنبي أكثر منه سفكًا للدماء ! حتى

وصلت الخلافة الى علمان بنى أمية وبني العباس ، ثم الى الشراكسة والعثمانين .
الى أن انهارت الخلافة والأمة يد الغربين ودفت في استانبول بلا مراسم !!

كانت المدة بين يوم الغدير يوم الخميس ١٨ ذي الحجة في السنة العاشرة
للهجرة ، وبين يوم الخميس يوم الرزية ٢٤ صفر من نفس السنة ، ستة وستين يوماً
فقط انشط فيها القرشيون ضد خلافة بنى هاشم ، ووقدت فيها أحداث وأمور ،
ونزلت آيات ، وصدرت من النبي ﷺ خطب وأحاديث !!
وكان آخر عمل قام به النبي ﷺ أن جهز جيش أسامة الى مؤته ، وأمر زعماء
قرش ، مع نحو تسع مئة قرشي من الطلقاء أن يكونوا فيه ، ليخلو الجو منهم في
المدينة فيرتب ﷺ خلافة علي عليهما السلام قبل وفاته !

واليك واحدة من الواقع في تلك الفترة ينقلها الإمام السنّي أبو عبيد الهرمي ،
وبعض التفاسير ، تقول: (لما بلغ رسول الله ﷺ بخبر حمّ ما بلغ ، وشاء ذلك في
البلاد ، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري (من بنى عبد الدار وزارة دفاع
قربش) فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله ، وبالصلاحة ، والصوم ، والحج ، والزكاة ، فقبلنا منك ، ثم لم ترض بذلك
حتى رفعت بضمير ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه ! فهذا
شيءٌ منك ألم من الله؟! فقال رسول الله ﷺ: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله .

فولى جابر يزيد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر
علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ! فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر ،
فسقط على هامته وخرج من دبره وقتلـه ، وأنزل الله تعالى: سأَلَ سَائِلَ بِعَذَابٍ
وَاقِعٍ.. الآية). انتهى .

ومع أن سورة المعارج مكية ، لكن نزول جبرائيل بها مجددًا ، يعني أن محدث

هو من العذاب الموعود ! وقد نصَّ المفسرون على تكرر نزول آيات عند وقوع تأويلها مثل: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وغيرها .

نتائج المواجهة على كل صعيد !

نجح عمر بمساندة قريش القوية أن يحقق أهدافاً ضخمة ، ليس فقط على صعيد القرار القرشي بعزلبني هاشم ومباعدة قرشي من القبائل المافسة بالخلافة ، بل حقق على صعيد الإسلام والقرآن هدفين طالما طمحت اليهما قريش الطلقاء: الأول: أن يكون القرآن هو المصدر الرسمي للإسلام فقط ، أما السنة فهي مصدر انتقائي ، يختار منه عمر وزعماء قريش ما يناسب ، ويتركون ما لا يناسب بل يمنعون أصل صدوره من النبي ﷺ !

ثانياً: أن عمر الزعيم المختار من قبائل قريش هو المفسر الرسمي للقرآن ، وله الحق أن يمنع النبي ﷺ من كتابة وصيته التي سُلِّمَ المسلمين بإمام ومفسر رسمي للقرآن منبني هاشم !

وقد اضطر عمر لتحقيق هذين الهدفين أن يستعمل الغلطة والشدة في تلك اللحظات الحاسمة من حياة النبي ﷺ ، ويجرح شعور النبي ﷺ في بيته وهو يودع أمهاته ، ويجابهه بقرار أكثرية الصحابة ويقول له: أيها الرسول لاحاجة بنا إلى وصيتك ولا إلى إمام من عشيرتك ، فالقرآن كاف شاف ، ولا تحتاج أن تنصب له مفسراً أيضاً ، لأن تفسيره من حقنا نحن ! لقد قبلنا نبوتك والقرآن الذي أنزله الله عليك ، ولكن قريشاً تشاورت فيما بينها ونظرت في مستقبلها ، فرأيت أنه ليس من العدل أن يستأثر بنو هاشم بالنبوة والخلافة ، فلا يبقى لقبائل قريش شيء !! فاختارت قريش لنفسها ووقفت وأصابت (العبارة الأخيرة صرحت بها عمر في الطبرى: ٢٨٩/٣) !!

وبما أن الوصية التي تزيد أن تكتبها تتنافي مع هذا القرار ، فقد قلتُ للحاضرين بلسان كل قريش: لا تقربوا له دواة ولا قرطاً ! فخِيرُ لك أن تصرف النظر عن كتابة الوصية ، وإلا فإنني سأشهد الحاضرين عليك بأنك تهجر ، وأن كلامك لم يعد وحيًا !!

أما بعد وفاة النبي ﷺ فلم يعد عمر مضطراً لأن يجرح شعور النبي ﷺ ، بل يمكنه أن يعمل لأهدافه بأسلوبه الخاص الذي يسميه معارض الكلام فيقول عنه: (لا يسرني أن لي بما أعلم من معارض القول مثل أهلي ومالي) (سن البهقي: ١٩٩١٠/١٠) وبهذه المعارض عمل لضبط القرآن والستة ضمن مصلحة قريش! واتخذ خمس قرارات تتعلق بالسنة ، هي:

- ١- منع رواية سنة النبي ﷺ منعاً باتاً تحت طائلة العقوبة ، وقد عاقب عدداً من الصحابة لمجرد روايتم الحديث عن النبي ﷺ بالضرب والسجن ، وبقي بعضهم في سجنه أو الإقامة الجبرية ، حتى مات عمر!
- ٢- منع تدوين سنة النبي ﷺ منعاً باتاً ، وهو قرار اتخذه عمر مع زعماء قريش من زمن النبي ﷺ، عندما رأوا بعض الغرباء وبعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبي ﷺ مع أنه بشر ، يغضب فيقول غير الحق!

وفي خلافة أبي بكر طلب أبو بكر من الناس ما كتبوه من السنة ، وأحرقه! وفي خلافته جمع عمر ما كتبوه من السنة وأحرقه ، وأصدر مرسوماً خلافياً بعث به إلى الأنصار بإحرق كل مكتوب من السنة أو إتلافه!

- ٣- أنكروا كتاب (الجامعة) الذي قال علي عليه السلام إنه ياملاء النبي ﷺ وفيه كل ما يحتاج إليه الناس ، ولم يستفيدوا منه ، وقالوا عن النبي ﷺ لم يخص علياً ولا أحداً من أهل بيته بشئ من العلم ، ولم يترك علماء غير القرآن.

- ٤ - انتقى عمر مجموعة روايات لسيرة النبي وسنّته عليه السلام وعمل على تعليمها للأمّة على أنها السنّة والسيرة الصحيحة ، دون ما خالفها !
- ٥ - رفع شعار (سنّة النبي) التي رفضها بالأمس ، فشعار (حسبنا كتاب الله) صار (حسبنا كتاب الله وسنّة نبيه) أي كتاب الله كما يفهمه عمر ، وسنّة رسوله التي يرويها عمر ، أو يمضيها !
- أما قراراته بشأن القرآن فهي كثيرة ، تعرضنا لها في كتاب تدوين القرآن .
- ما عدّا ممّا بدأ..؟!

رفض عمر أن يكتب الرسول عليه السلام كتاباً يضمّن تأمّن أمته وقال: حسبنا كتاب الله !! أما عند وفاة أبي بكر فأخذ بيده عصا جريدة يسّكّن بها الناس ، ويقول: إسمعوا وأطّيعوا ، يريد أن يكتب لكم كتاباً !!

قال الطبرى في تاريخه: ٦١٨/٢: (عن إسماعيل ، عن قيس قال: رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ، وبيده جريدة وهو يقول: أيها الناس إسمعوا وأطّعوا قول خليفة رسول الله(ص) ، إنه يقول إني لم آلكم نصحاً ! قال: ومعه مولى لأبي بكر يقال له شديد ، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر !!

قال أبو جعفر: وقال الواقدي: حدثني إبراهيم بن أبي النضر ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال: دعا أبو بكر عثمان خالياً ، فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين ، أما بعد ، قال ثم أغمى عليه . فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد فإنّي قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه !

ثم أفاق أبو بكر فقال إنّي أقرأ علىَ ، فقرأ عليه فكبَر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن اقتلت نفسي في غشّيتي؟! قال: نعم . قال: جزاكم الله خيراً عن الإسلام وأهله . وأقرّها أبو بكر من هذا الموضع). انتهى.

الأسئلة

أسئلة حول ما طلبه النبي^{عليه السلام} من المسلمين؟

١ - كان بإمكان النبي^{عليه السلام} أن يكتب كتابه وعهده لأمته ، ويأمر بلاً مثلاً أن يدعوهم الى المسجد ويقرأه عليهم ، فطالما كتب وأمر بدون أن يشارور أحداً؟!

٢ - بماذا تجيبون لو سألكم شخص غير مسلم فقال: إن حديث الدواة والقرطاس ثابت عندكم ، فهو في ست مواضع من البخاري وحده ! فلماذا غضب نبيكم وطرد الصحابة الترشين ، ولم يكتب وصيته وعهده لمن يسمع ويطيع من الأجيال ؟

أما نحن فنجيب بأنهم عرروا أن النبي^{عليه السلام} يريد أن يكتب عهده للأمة بإماماة علي^{عليه السلام} والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين^{عليه السلام} ، وحيث لم يقبلوا به ، فإن إصرار النبي^{عليه السلام} على كتابته سيدفهم الى الردة عن الإسلام ! ولا تكون نتيجة كتابة العهد إلا أن يقسم أمته في حياته الى قسمين وأمتين ! و يجعل العترة مع قلة قليلة في مواجهة الأكثريـة المخالفة لهم ، وهذا يهدـد أصل بقاء الإسلام !! لذلك اختار بأمر ربه عز وجل عدم الكتابة ، وسجل احتجاجـه عليهم بطردـهم !! وترـكـهم ليـحـصـدوا نـاتـئـجـ ما اختـارـوه !!

٣ - قال المازري: (إن قيل: كيف جاز للصحابـة الإختلاف في هذا الكتاب مع قوله(ص): آتـوني أـكتـبـ ، وكـيفـ عـصـوهـ فيـ أمرـهـ ؟)

فالجواب: أنه لا خلاف أن الأوامر تقارنـها قرائـنـ تنقلـها من النـدبـ إلى الـوجـوبـ عندـ منـ قالـ: أـصلـهاـ لـالـنـدبـ ، وـمـنـ الـوـجـوبـ إـلـىـ النـدبـ عـنـدـ منـ قالـ: أـصلـهاـ

للوجوب ، وتنقل قريش أيضاً صيغة فعل إلى الإباحة ، وإلى التخيير !! وإلى غير ذلك من ضروب المعانى ، فلعله ظهر منه(ص)من القرائن ما دل على أنه لم يوجب عليهم بل جعله إلى اختيارهم ، فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم ، وهو دليل على رجوعهم إلى الاجتهاد في الشريعات ، فأدى عمر اجتهاده إلى الامتناع من هذا ، ولعله اعتقد أن ذلك صدر منه(ص)من غير قصد جازم ، وهو المراد بقولهم: هجر ويقول عمر: غالب عليه الواقع !!! (شرح مسلم للنووى: ٩٢/١١) !؟ فهل تقولون إن الأوامر القرآنية والنبوية لا يجب تنفيذها ، أو تقولون إن ظهوره في الوجوب يسقط بمجرد احتمال وجود قرينة تدل على التخيير والإستحباب !؟ وكيف يكون المسلمون مخيرين في أمر يتعلق بمصير كل أجيال الأمة وضلامهم أو عصمتهم من الضلال إلى يوم القيمة !؟

٤ - ماذا تجيبون لو سألكم شخص فقال: إن الأحاديث بل الآيات تدل على أن النبي ﷺ كان يعلم أن الأمة لا تقبل إماماً علىٰ والعترة عليهما السلام، فلماذا عرض عليهم أمراً يكرهونه بشدة كما قال عمر ، ويردونه بقوة كما فعل !
أما نحن فنحجب بأن واجب النبي ﷺ البلاغ وإقامة الحجة ، وقد تحقق ذلك وتأكد قوله تعالى: **لِيَهُكَّ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِنَا وَبَعْثَيْنِ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِنَا**. (الأفال: ٤٢)

٥ - لاشك أن مطلب النبي ﷺ منهم كان أن يتبعهداً ويلتزموا بتنفيذ الكتاب الذي سيكتبه ، وليس مجرد رضاهما بأن يكتب لهم عهده من بعده ، وإلا لما خاضوا معه هذه المعركة التي انتهت بغضبه عليهم وطردهم من بيته !
وسؤالنا: ما حكم من قال له النبي ﷺ سأمرك بأمر فالترم أمامي بتنفيذه ، فرفض وأغضب النبي ﷺ وآذاه ومنعه من إصدار أمره حتى طرده النبي ﷺ !؟

أسئلة حول الكتاب الذي أراد النبي ﷺ أن يكتبه

٦ - قال بعضهم: إن الكتاب الذي أراد أن يكتبه النبي ﷺ والذى يؤمّن أمتة من الضلال والضعف إلى يوم القيمة ، هو الوصية لأبي بكر بالخلافة ! واستند إلى حديث عائشة وزعمها أن النبي ﷺ أراد أن يكتب عهده بالخلافة إلى أبيها وأخيها ، ولكنه ترك ذلك لأن الأمة ستختار أبا بكر ! فقد روى البخاري: ٨٧ ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: (لقد همتت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المتممنون . ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون). (ورواه في: ١٢٦/٨).

وقال مسلم: ١١٠/٧، عن عائشة قالت: (قال لي رسول الله(ص)في مرضه ادعى لي أبو بكر وأباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل أنا أولي ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبو بكر). انتهى.

وقال ابن حجر في فتح الباري: ١٨٦/١: (واختلف في المراد بالكتاب ، فقيل: كان أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الإختلاف . وقيل: بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده ، حتى لا يقع بينهم الإختلاف ، قاله سفيان بن عيينة ، وبيهده أنه(ص)قال في أوائل مرضه وهو عند عائشة أدعى لي أبوك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبو بكر . أخرجه مسلم ، وللمصنف معناه . ومع ذلك فلم يكتب).

وقال في فتح الباري: ١٧٧/١٣: (قوله: فأعهد ، أي أعين القائم بالأمر بعدي ، هذا هو الذي فهمه البخاري فترجم به ، وإن كان العهد أعم من ذلك ، لكن وقع في رواية عروة عن عائشة بلفظ: أدعى لي أبوك وأخاك حتى أكتب كتاباً.... وفي رواية للبزار: معاذ الله أن تختلف الناس على أبي بكر . فهذا يرشد إلى أن المراد

الخلافة . وأفقرت المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر ! والعجب أنه قرر بعد ذلك انه ثبت أن النبي (ص) لم يستخلف) انتهى.

فهل يصح هذا الكلام في عهد أراد النبي ﷺ أن يكتب غضب منه عمر وكل الحزب القرشي ومنهم أبو بكر ، ومنعوا النبي ﷺ من كتابته ؟

وهل تصدقون أحاديث عائشة أن النبي ﷺ أراد أن يكتب الخلافة لأبيها وأخيها ، لتكون من بعده في عشيرةبني تم ؟!

وهل تقولون إن ابن أبي بكر أحق من عمر بالخلافة ، وإن عمر قد غصب منه الخلافة ، لأنها كانت بنص النبي ﷺ لأبي بكر وابنه ؟!

وإذا صح أن المؤمنين يأبون إلا أبي بكر ، فهل أن الصحابة الذين عارضوه وأدانوه واحتجوا عليه ، كانوا غير مؤمنين ؟! وهم أكثر من سبعين صحابياً ، وكلهم عندكم مؤمنون عدول ، بأيهم اهتديتم ؟!

وأخيراً ، يبقى السؤال الأهم من الجميع: أنه لو كانت خلافة أبي بكر هي التي أراد النبي ﷺ أن يعصم بها الأمة من الضلال والضعف إلى يوم القيمة ، فقد حصلت خلافته ، فلماذا لم تُعصم الأمة من الضلال ، وسرعان ما اختلفت ، وكفر بعضها بعضاً ، وسفك بعضها دماء بعضها ، حتى ضعفت وانهارت ؟

فكيف يحصل سبب التأمين والعصمة من الضلال ، ولا يحصل المسبب ؟!

٧ - سمع المسلمون من النبي ﷺ مراراً ، خاصة في حجة الوداع تعبير: (لن تضلوا بعدي أبداً) في وصياته ﷺ بالقرآن والعترة عبئير ، فقد تواتر عنه ﷺ قوله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً . ورأوه في غدير خم أصعد عليّاً طائفته معه على المنبر ، ورفع يده

وأمرهم بولايته وطاعته فقال ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) . فلا بد أن عمر وحزبه فهموا مقصود النبي ﷺ يوم الخميس بقوله: إثنتي بقرطاس أكتب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . وعرفوا أنه سيعهد بالخلافة كتبياً لعلي والعترة عليهما السلام ، فلم يجدوا وسيلة إلا التشكيك بسلامة عقله وحجية قوله ﷺ ، فقالوا إنه يهجر عندكم القرآن حسبنا كتاب الله !!

فهل عندكم تفسير لردهم العنيف المؤذن إلى أقصى حدود العنف والإيذاء لرسول الله ﷺ ، سوى أن كتابة العهد كانت ستحبط خطتهم لأخذ الخلافة؟!

٨ - قال بعضهم إن الذي أراد أن يوصي به النبي ﷺ كان أمراً عادياً ، وأن النبي ﷺ أراد أن يذكرهم به فقط ! فما هو هذا الأمر العادي الذي يضمن عصمة الأمة من الضلال ، ويضمن سيادتها على العالم إلى يوم القيمة؟! ولماذا عَدَ ابن عباس عدم كتابة العهد رزية على الإسلام والمسلمين ، وكان يبكي لها بكاء الشكلى ، حتى خضب دمعه الحصى ! (فتح الباري: ١٠٠/٨)

أسئلة في تحليل ما فعله عمر وال موقف الشرعي منه

٩ - هل تعتبرون حديث رزية يوم الخميس من موافقات الله المزعومة لعمر وتحطته لرسوله ﷺ وهل نزل جبريل على النبي ﷺ يوم الرزية ، وقال له أخطأت يا محمد لأنك أردت أن تؤمن أمتك من الصالل فتكتب لها عهداً ، والحق مع عمر ، فدعها تضلّ؟!

١٠ - قال بعضهم إن اعتراض عمر على العرض النبوي بقوله (أهجر) ، إنما هو استفهام محض ، وأن عمر شك شكاً بربنا في أن النبي ﷺ يهجر ، وحاشاه ، ولم يجز بذلك ، والشك جائز على عمر فإنه لامعصوم إلا النبي ﷺ !
فهل يصح هذا الشك من يؤمن بنبوة النبي ﷺ ويعيش معه ﷺ؟!

ثم ، لو كان شك عمر بريئاً لتراجع عندما عرف أن النبي ﷺ خاطبهم بشكل طبيعي وأنه بخير ! بينما أصر عمر على موقفه وزجر زوجة النبي ﷺ التي قالت قربوا له قرطاساً ، وأفحش لها القول ! فأجابه النبي ﷺ: بل منْ خير منكم !!

١١ - قال عمر كما تقدم في مجمع الزوائد: (لما مرض النبي (ص) قال: أدعوا لي بصحيفة ودواء أكتب كتاباً لاتضلون بعدي أبداً ! فكرهنا ذلك أشد الكراهة!! ثم قال: أدعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده أبداً ! فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله(ص)؟! قلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله(ص) عصترنَّ أعينكن ، وإذا صر ركبتنَ رقبته . فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم) !! انتهى. فهل تصدقون عمر وتحكمون بأن نساء النبي ﷺ خير منه ومن واقفه ، أم تفضلونهم عليهنَّ؟!

١٢ - لو أن النبي موسى عليه السلام قال لليهود (إيتوني بدوفة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعدي أبداً ، ولا تغلبكم أمة من الأمم أبداً ، بل تحكمون العالم إلى يوم القيمة) فقال له أحدهم: كلا لا نريد كتابك (حسبنا التوراة) !! ورفضوا أن يكتب لهم نبيهم عهده وعهد ربِّه !! فماذا تحكمون عليهم ؟!

١٣ - ما معنى الشعار الذي رفعه عمر في وجه النبي ﷺ (حسبنا كتاب الله) !! ألم يكن يعرف أن الرد على النبي ﷺ لا يجوز ، وأن أمر النبي ﷺ بالقبول بالكتاب واجب الإطاعة كالقرآن . ألا يعني ذلك:

أن عمر رفض السنة ، كما فعل عمر القذافي فرغم أن القرآن وحده يكفي ولا حاجة إلى السنة ؟

وأنه صادر حق النبي ﷺ في رسم مستقبل أمته بعد وفاته كما أمره ربِّه ؟
وصادر حقه ﷺ كمسلم في أن يوصي بما يريد ؟

و صادر حفظه للله كصاحب بيت على فراش مرضه ، أن يتصرف كما يريد ؟

و صادر حفظه للله في تفسير القرآن ، و بيان من هم أولوا الأمر ؟

و أنه نصب نفسه مقابل الله تعالى ولِيَا على الأمة ونبيها لله وقرآنها ؟

بل نصب نفسه ولِيَا على الله تعالى ! وجعل الخلافة لقبائل قريش في مقابل النبوة لبني هاشم ، وهو يعلم أن النبي لله لا يتكلّم من عنده: وَمَا يُنْطَقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى؟! ويعلم معنى قوله تعالى: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكُمْ نَحْنُ قَسَّاً بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَقْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا سُخْرِيَّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمِعُونَ). (الزخرف: ٣٢)

١٤ - لو أن رئيس عشيرة مشهود له بالحكمة وبعد النظر، أحضر وجهاء عشيرته وهو في مرض وفاته ، وهو بكامل عقله وحواسه ، وقال لهم: أنا خائفٌ على مستقبلكم ، وعندِي وصيَّةٌ إذا قبلتموها فإنها توْمَنُ مستقبلكم المالي إلى يوم القيمة !! فآتوني بقلم وقراطس حتى أكتبها لكم .

ففاجأهم أحد الزعماء قائلاً: لأنزيد وصيتك، نحن نشتغل ونحصل على المال ! وصال أكثر الحاضرين: نعم قوله صحيح ، وانقسموا إلى فريقين ، ففريق يؤيد شيخهم وفريق ضدّه ، واختلفوا وعلا صراخهم ، فطردهم شيخهم ، وتوفي وفي قلبه حسرة أنهم لم يقبلوا منه أن يكتب لهم وصيته !

ثم اجتمع الناس حول الزعيم الذي منع شيخهم من الوصية ونصبوه رئيساً لهم ، فكسب مالاً لعشيرته مدة ، ثم ما لبثت أن افقرت وصارت أفقر العشائر !!

فما هو حكم الذي منع شيخهم من كتابة وصيته ؟ وعلى من تقع مسؤولية فقر العشيرة وسلط العشائر عليها !؟

١٥ - لو سألنا عاقلاً: ما هو موقفك من شخص يمنع أباك من كتابة وصيته ،

غضب أبوك ومات وفي قلبه حسرة ، وفي قلبك حسرة أنه لم يكتبها !؟

١٦ - هل أن عمر وحزبه الحزب القرشي اجتهدوا برأيكم فأصابوا ، بينما أخطأ النبي ﷺ ! أم اجتهدوا فأخطأوا ، أم عصوا وضلوا ، أم ردوا على النبي ﷺ فكفروا ؟ وأين قاعدتكم في حرمة الإستدراك على النبي ﷺ !؟
وإن قلت إنهم اجتهدوا فأخطأوا ، فأعطونا مثلاً واحداً ردّ فيه الصحابة على النبي ﷺ وعصوه ، فحكم عليهم بأنهم أخطأوا ولهم أجر واحد !!

١٧ - لو كنتَ حاضراً في ذلك المجلس ، فماذا يكون موقفك ؟ وما حكمك على الذين عصوا أمر النبي ﷺ ؟ ولو كنت في حزب قريش الذين طردتهم النبي ﷺ فهل كنت تنسحب منه وتتوب الى الله ، وتجشو على قدمي النبي ﷺ وتطلب رضاه وتجدد إسلامك ؟! ولماذا لم يفعل عمر ذلك ؟!

١٨ - من هم الذين أيدوا عمر في مواجهته للنبي ﷺ وصالحو : (القول ما قاله عمر) ، ولغطوا وشوشوا ، وغلبوا المخالفين لهم لأنهم بكثتهم وحزبيتهم ؟!
نحن نقول إنهم الحزب القرشي ! وهم الطلقاء الذين أسلموا بالأمس تحت السيف ، وهم نفسمهم أئمة الكفر وجند الشرك الذين قاتلوا النبي ﷺ الى الأمس القريب ! وبعد فتح مكة وهزيمتهم خططوا للسكن في المدينة ، والتفوا حول عمر وأبي بكر ، وعملوا معهما لمنع وصول الخلافة الى العترة الطاهرة !
وقد كان عددهم نحو ألف مقاتل ، وعدد نفوذهم في المدينة نحو ستة آلاف نسمة ، بعد أن كان القرشيون المهاجرون غيربني هاشم لا يبلغون خمسين نسمة !
فقد ذكر ابن حجر أن عدد الذين أرسلهم النبي ﷺ منهم مع أسامة ليبعدهم عن المدينة سبع مائة مقاتل ! قال في فتح الباري: ١١٥/٨: (وذكره ابن إسحاق في

السيرة المشهورة ولفظه بدأ برسول الله(ص) وجمعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال: أغز في سبيل الله ، وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش ، فذكر القصة وفيها: لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الفزوة منهم أبو بكر وعمر ... وعند الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف ، فيهم سبعمائة من قربش). انتهى .
فإذا كان المأمورون بالذهاب في جيش أسامة سبع مئة قرشي ، فكم عدد غير المشاركين ، وكم عدد نفوسهم في المدينة؟!

كما ينبغي الإشارة إلى أن يوم الخميس الذي عقد فيه النبي ﷺ لواء الجيش لأسامة وأمره بالتحرك هو الخميس الذي قبل خميس الرزية، فقد تخلفوا وسوفروا ولم يطعوا أمره ﷺ ، وكان يحثهم على الحركة حتى لعن من تخلف عن جيش أسامة ! ففي هذا الجو دعاهم ليكتب لهم عهده ، فواجهوه بالإإنقلاب !

أسئلة في تحمل عمر كل نتائج فعله

١٩ - رفض عمر القبول بمسار الأمة الذي رسمه لها الله تعالى ورسوله ﷺ مع أن النبي ﷺ أخبرهم أنه يضمن لهم الهدایة والعزى إلى يوم القيمة !
ونفذ عمر المسار الذي أراده ، بمساعدة الصحابة الطلقاء وهم الأكثريّة ، ولم ينفع معهم إصرار النبي ﷺ والأقلية المؤمنة فغضب النبي ﷺ وطردهم !!
ألا يتحمل عمر وحزبه بذلك كامل المسؤولية عن كل خلافات الأمة وضلالها وسفك دمائها وخسارتها ، ثم عن ضعفها وانهيارها ، حتى يظهر المهدي الموعود ﷺ ويصح مسيرتها كما أرادها الله ورسوله ﷺ ؟

أسئلة حول تبريرهم فعل عمر

٢٠ - ما رأيكم في قول النووي في شرح مسلم: ٨٧/١١ ، قال: (باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه..... وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره ! لأنه خشي أن يكتب (ص) أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها ، لأنها منصوصة لامجال للإجتهداد فيها ، فقال عمر: حسبنا كتاب الله ، لقوله تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شئ ، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم ، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة ، وأراد الترفية على رسول الله(ص) فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه) . انتهى !

هل توافقون على أن النبي ﷺ يكن عنده شئ يوصي به أمه؟ وأن عمر أصاب وأخطأ النبي ﷺ وابن عباس وكل المخالفين لعمر ؟ لأن ادعاء النبي ﷺ أنه يريد تأمين أمه من الضلال لغواً وعبث ، وأن الأمة مؤمنة من الضلال بنص القرآن ، ولكن النبي ﷺ يفهم ذلك من آياته ، وفهمه عمر ؟!
وهل تقولون إن عمر أفقه من النبي ﷺ وأرحم منه بالأمة ، لأنه خلّصها من أمور صعبة قد يأمر بها النبي ﷺ في عهده ، فتعجز عنها فتستحق العقوبة؟!
وهل تقولون بأن الله تعالى يظلم الناس ويعاقبهم على ما يعجزون عنه؟

٢١ - قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري ص ١٩٥: (قوله أهجرَ بهمزة الاستفهام ، والإسم الهجر ، وهو الهذيان ، ويطلق على كثرة الكلام الذي لا معنى له). انتهى.
وذكر ذلك علماء التفسير واللغة، كما في فتح القدير: ٤٩٠/٣ ، والصحاح: ٨٥١/٢ ، ولسان العرب: ٢٥٣/٥ ، وغيرها . فهل تقولون إن عمر قال إن النبي ﷺ قد هجر ، وإن طلبه أن يكتب لأمه عهداً هو هذيان؟! أم تقولون إن عمر شك في أن النبي ﷺ يهجر

ويهذى؟! وهل تعرفون مسلماً غير عمر شك في النبي ﷺ انه يهذى في مرض وفاته؟

وهل في طلب النبي ﷺ أن يكتب لأمته عهداً يؤمنها من الضلال الى يوم القيمة و يجعلها سيدة العالم ، ما يوجب الشك في أنه يهذى ولا يعقل؟!

٢٢ - هل توافقون على التناقض الذي وقع فيه الخطابي فيما نقله عنه النووي في شرح مسلم: ٩١/١١، حيث قال: (ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهם الغلط على رسول الله (ص) أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال ، لكنه لما رأى ما غالب على رسول الله (ص) من الوجع ، وقرب الوفاة ، مع ما اعتبره من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه ، فتجد المنافقون بذلك سبلاً إلى الكلام في الدين... قال: وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه ، وقد أجمعوا كلهم على أنه لا يُقرّ عليه. قال: ومعلوم أنه (ص) وإن كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم ، فلم ينزله عن سمات الحديث والعارض البشرية ، وقد سهى في الصلاة ، فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه ، فيتوقف في مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته ، فلهذه المعانٰي وشبهها راجعه عمر) . انتهى .

فقد نفى الخطابي الهدىيان عن النبي ﷺ ثم قال: (فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه) ! فهل لقول الخطابي هذا معنى غير الهدىيان؟!

٢٣ - هل توافقون على ما زعمه القاضي عياض بالعكس ، من أن عمر كان رأيه أن يكتب النبي ﷺ عهده للأمة وكان مصراً على ذلك ! وأن قوله (أهجر) معناه ماذا لا تقدمون للنبي ﷺ قرطاساً ليكتب عهده مع أنه قال حقاً ولم يهجر !

فقد نقل عنه ابن حجر في الفتح: ١٠١/٨، والنووي في شرح مسلم: ٩٢/١١ ، أنه قال: (وقوله: أهجر رسول الله، هكذا هو في صحيح مسلم وغيره (أهجر) على الإستفهام وهو أصح من رواية هجر ويهجر ، لأن هذا كله لا يصح منه(ص) لأن معنى هجر: هذى! وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإتكار على من قال لاتكتبوا! أي لا تترکوا أمر رسول الله(ص) وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ، لأنـه(ص) لا يهجر ... ووقوع ذلك من النبي(ص) مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى ، ولقوله(ص): إني لأقول في الغضب والرضا إلا حقا... فكأنه قال كيف تتوقف؟! أتظن أنه كفирه يقول الهدىان في مرضه؟! إمثل أمره وأحضر له ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق). انتهى.

وقال عياض: هذا أحسن الأرجوحة !! انتهى.

إذا كان رأي عمر ومعه الحزب القرشي كتابة الكتاب كما زعم عياض ، فلماذا لم يكتبه النبي ﷺ ، وهل أن أهل البيت ع وآله وآل بيته ومن وافقهم هم الذين منعوا كتابته؟! ولماذا تنازعوا ولغطوا وعلا صياحهم حتى طردتهم النبي ﷺ ؟!

٢٤ - هل توافقون على قول البيهقي: (رأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيلة العلماء بالإجتهاد ، مع التخفيف عن النبي(ص) ، وفي تركه(ص) الإنكار على عمر دليل على استصوابه) . (شرح مسلم للنووي: ٩٠/١١) فهل اجتهاد عمر في ترك الأمة تضل أصح من (اجتهاد) النبي ﷺ في تأمينها من الصالل؟! وهل ترون إنكاراً على عمر وحزبه أبلغ من طرد النبي إياهم من بيته؟!

٢٥ - اعتذرتم لعمر بأنه اجتهد في مقابل نبيه ﷺ ، وأن المسلم التابع له حق الإجتهاد ، ومواجهة نبيه بالرفض ، وتأليب الناس عليه ، حتى لا يكتب لأمته عهده ويضمن هداها وعدم ضلالها !! لكن أليس من التناقض المضحك في مذهبكم

أنكم فتحتم باب الإجتهد لعمر في مقابل النبي ﷺ، وأغلقتم على المسلمين باب الإجتهد في مقابل عمر ، ولم تغدوهم على رأيهم فيه ؟!

٢٦ - ألا تعجبون من أنفسكم لدفاعكم عن عمر وحزبه ، ونسانكم آيات الله تعالى في وجوب إطاعة النبي ﷺ والتآدب معه ؟ فأين أنتم من قوله تعالى: وما ينطق عن الهوى ، إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . ؟ قوله تعالى: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَّاعَ يَادُنَّ اللَّهِ ... (النساء: ٦٤) قوله تعالى: وَمَا أَنَّا كُمْ الرَّسُولُ فَخُدُودُهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا... (الحشر: ٧)

وقوله تعالى محذراً الذين لا يحترمون الرسول ﷺ ويتحايلون على أمره: لا تجعلوا دُعَاءَ الرَّسُولِ يُبَثِّكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضُكُمْ بِمُنْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلِلُونَ مِنْكُمْ لَوْا ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصْبِيَهُمْ فَتَتَّهُ أَوْ يُصْبِيَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا. (النور: ٢٣) قوله تعالى محذراً إياهم من إبطال كل أعمالهم بمعصيتهم للرسول ﷺ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ . (سُبْطَانَة: ٣٣)

وقوله تعالى محذراً إياهم من الضلال إن عصوه: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُنْهِيُوهُ تَهْنَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. (النور: ٤)

وقوله تعالى محذراً إياهم من العقوبة إن عصوه: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . (المائدة: ٤٢)

وقوله تعالى واصفاً عاقبة من عصى الرسول ﷺ وكتم ما أنزل الله: يُوْمَنْدَ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكُتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا . (الناس: ٤٢)

وَيَوْمَ يَعْضُظُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَخَذَتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فَلَاتَّا خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا . وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنْ قَوْمٍ أَتَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا . (الفرقان: ٢٧-٣١)

وقوله تعالى عن المنافقين الذين لا يقبلون حكم الرسول ﷺ، ويخالفونه وبشاؤنوه: **وإِذَا قَبِلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا.** (السـاءـة: ٦١) **وَمَنْ يُشَاقِّ الرَّسُولَ مِنْ بَنِي إِنْجِيلٍ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَبَعُ غَيْرَ سِبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.** (السـاءـة: ١١٥)

وأخيراً ، هل نسي عمر أنه بالأمس تصابح مع أبي بكر في حضرة النبي ﷺ فنزلت سورة الحجرات ، ومنها قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا لَكُمْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَنْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بِغَضِّكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَجْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.** (سورة الحجرات: ٢)

ألم ترووا أنتم أن سبب نزولها اختلافه مع أبي بكر على اقتراح تعين زعيم قبيلة بنـي تمـيم ، مع أن الأمر لرسـول الله ﷺ لا لـأبي بـكر! قال البخارـي: (٤٦٦): **عـنـ اـبـنـ أـبـيـ مـلـيـكـةـ قـالـ:ـ كـادـ الـخـيـرـانـ أـنـ يـهـلـكـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـمـ رـفـعـ أـصـوـاتـهـمـاـ عـنـ النـبـيـ (صـ)ـ حـينـ قـدـمـ عـلـيـ رـكـبـ بـنـيـ تـمـيمـ فـأـشـارـ أـحـدـهـمـاـ بـالـأـقـعـنـ بـنـ حـابـسـ أـخـيـ بـنـ مـجـاشـ ،ـ وـأـشـارـ الـآـخـرـ بـرـجـلـ آـخـرـ ،ـ قـالـ نـافـعـ لـأـحـفـظـ إـسـمـهـ ،ـ فـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ لـعـمـ:ـ مـاـ أـرـدـتـ إـلـاـ خـلـافـيـ !ـ قـالـ:ـ مـاـ أـرـدـتـ خـلـافـكـ فـأـرـفـعـتـ أـصـوـاتـهـمـاـ فـذـكـ ،ـ فـأـنـزـلـ اللـهـ:ـ يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـتـيـنـاـ لـأـرـفـعـوـاـ أـصـوـاتـكـمـ..ـ الـآـيـةـ .ـ قـالـ اـبـنـ الزـبـيرـ:ـ فـمـاـ كـانـ عـمـ يـسـمـعـ رـسـولـ اللهـ (صـ)ـ بـعـدـ هـذـهـ الـآـيـةـ حـتـىـ يـسـتـفـهـمـهـ)ـ .ـ اـنـتـهـيـ .ـ**

وـمعـنـىـ كـلامـهـ أـنـ عـمـ اـتـعـظـ بـتـبـيـخـ اللـهـ لـهـ وـلـأـبـيـ بـكـرـ فـيـ سـورـةـ الـحـجـرـاتـ ،ـ فـكـانـ يـخـفـضـ صـوـتهـ عـنـ النـبـيـ ﷺ فـلـاـ يـسـمـعـ النـبـيـ ﷺ كـلامـهـ حـتـىـ يـسـتـفـهـمـهـ مـنـهـ فـيـعـيـدـهـ عـلـيـهـ !ـ وـيـقـولـ الـبـخـارـيـ:ـ (١٤٥/٨):ـ (فـكـانـ عـمـ بـعـدـ...ـذـاـ حـدـثـ النـبـيـ (صـ)ـ بـحـدـيـثـ حـدـثـهـ كـأـخـيـ السـرـارـ لـمـ يـسـمـعـ حـتـىـ يـسـتـفـهـمـهـ)ـ .ـ اـنـتـهـيـ .ـ

فـأـيـنـ هـذـاـ الـأـدـبـ الـذـيـ تـزـعـمـونـهـ لـعـمـ ،ـ وـأـيـنـ خـفـضـ صـوـتهـ وـكـلامـهـ بـالـهـمـسـ

وأخي السرار مع الرسول ﷺ ؟ هل في قوله لسيد المرسلين ﷺ لا نريد أن تكتب لنا عهداك ، ولا نريد سنتك ولا تأمينك من الضلال ! يكفينا كتاب الله ، ولا نريد أن تنصب مفسراً له فنحن نفسره ! وإن أصررت على طلبك نقول إنه يهجر ، ويريد تأسيس ملك لبني هاشم كملك كسرى وقيصر؟! حسبنا الله ونعم الوكيل !



الـمـسـأـلـة: ١٦٠

قول عمرعندـهـمـ سـنـةـ مـطـاعـةـ ،ـ يـرـدـونـ بـهـ سـنـةـ النـبـيـ ﷺ !!

تقدم في المسألة (١٢٥) أن السنة عندهم كانت بمعنى سنة أبي بكر وعمر قبل سنة النبي ﷺ! وأن طالب العلم المتقى الذي كان يتوجس من ذلك خوفاً من الله تعالى ، يحرمونه من وظائف الدولة ! قال صالح بن كيسان كما في طبقات ابن سعد: (٣٨٨/٢): وأخبرت عن عبدالرزاق قال: أخبرنا عمر أخربني صالح بن كيسان قال: اجتمعنا أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، قال وكتنا ما جاء عن النبي (ص) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة ! قال قلت إنه ليس بسنة فلا نكتب ، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...)! فقد تَحَسَّر ابن كيسان لأن زميلاً الزهري قد (أنجح) بكتابة سنة الخلفاء ، وفاز برضا الدولة وألوف الوليد بن عبد الملك بن مروان ثمناً لدافاته ! أما هو فلم يُنجح لأنه اقتصر على سنة النبي ﷺ !

وكانت سنة عمر تسمى: (الـسـنـةـ الـماـضـيـةـ) أي المطبقة عملياً، بينما سنة النبي ﷺ ليست هي الماضية ، فقد يطبقها الولاية وقد يتركها !

أطاعوا عمر وخالفوا النبي ﷺ

حتى صاح ابن عباس وابن عمر: طفح الكيل!

قال ابن حزم في الإحکام: (أو ليس ابن عباس يقول: أما تخافون أن يخسف الله بكم الأرض ! أقول لكم قال رسول الله (ص) وتقولون: قال أبو بكر وعمر !! وكان إسحاق بن راهويه يقول فيما روی عنه محمد بن نصر المروزي

في الإمام أنه سمعه يقول: من صح عنده حديث عن النبي (ص) ثم خالقه - يعني باعتقاده - فهو كافر). انتهى. (ونحوه أيضاً في: ٦٥٠/٥)

وفي النصائح الكافية لمن يتولى معاویة ص: ٢١٣: (وقال بعض العلماء: لو اجتمع مجتهدوا الأرض كلهم على قول وكان قول النبي يقتضي خلافه ، فالحق قول النبي طلاقية ، وإن جماع المجتهدين في مقابلة كضرطة بغير في فلاة .

وقال السيد الألوسي في جلاء العينين نقاً عن ابن تيمية قال: قد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له: قال أبو بكر قال عمر ، فقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ! أقول قال رسول الله(ص) وتقولون قال أبو بكر ، قال عمر)!! انتهى. (راجع مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠ / ٢١٥)

وفي الترمذى: ١٥٩/٢، عن سالم بن عبد الله: (أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرمة إلى الحج ، فقال عبد الله بن عمر: هي حلال ، فقال الشامي: إن أباك قد نهى عنها ! فقال عبدالله بن عمر: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله(ص): أمر أبي يُتبَع أم أمر رسول الله(ص)؟!)؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله(ص). فقال: لقد صنعها رسول الله . هذا حديث حسن صحيح). انتهى.

ورواه أبو يعلى في مسنده: ٣٤١/٩، وفيه: (ما ترى في التمتع بالعمرمة إلى الحج ؟ فقال عبد الله: حسن جميل لمن صنع ذلك . فقال له الرجل: فإن أباك قد كان ينهى عنها ! فغضب عبدالله ثم قال: وبilk أرأيت أن كان أبي نهى عنها ، وكان رسول الله(ص) عمل بها ، بأمر رسول الله (ص) تأخذ أم بأمر أبي؟) قال: لا بل بأمر رسول الله . قال: فإن رسول الله قد فعل ذلك ، فقم لشأنك) ! ورواوه ابن سلمة في شرح معاني الآثار: ١٤٢/٢. وحاول النروي في المجموع: ١٥٥/٧، أن يضعفه ، لكن الألباني صححه في

صحيح سنن الترمذى: ٢٤٧ / ١: برقم ٦٥٨، وعاد وضعف مثله في ضعيف سنن الترمذى ص ٩٦ !!

وفي مستند أحمد: ٩٥ / ٢: (سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده ، متعة النساء ، فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين ! ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله(ص) يقول: ليكونن قبل يوم القيمة المسيح الدجال وكذا بون ثلاثة أو أكثر). ورواه في: ١٠٤ / ٢، وفيه: (فغضب وقال والله...) ورواه أبو يعلى في: ٦٩ / ١٠، و ٧٠ / ١٠، والقرطبي في تفسيره: ٣٨٧ / ٢، وقال: (آخرجه الدارقطني ، وأخرجه أبو عبيس الترمذى). انتهى.

وقال ابن كثير في النهاية: ١٥٩ / ٥: (وقد كان الصحابة يهابونه كثيراً، فلا يتجرسون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، فيقول: لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء ! قد فعلها رسول الله(ص) أفسنة رسول الله تتبع ، أم سنة عمر بن الخطاب ! وكذلك كان عثمان بن عفان ينهى عنها ، وخالفه علي بن أبي طالب كما تقدم وقال: لا أدع سنة رسول الله(ص) القول أحد من الناس) ! انتهى.

وقال الشافعى في كتاب الأم: ١٦٣ / ١: (قال الشافعى) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سجد في سورة الحج سجدين. فقلت للشافعى: فإنما لا نسجد فيها إلا سجدة واحدة ، فقال الشافعى فقد خالفتم ما رویتم عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر معاً ، إلى غير قول أحد من أصحاب النبي(ص) عامه ! فكيف تتخذون قول ابن عمر وحده حجة ، وقول عمر حجة وحده ، حتى تردوا بكل واحد منها السنة ! وتبتلون عليها عدداً من الفقهاء ! ثم تخرجون من قولهما لرأي أنفسكم ؟ هل تعلمونه مستدركاً على أحد ؟ !

قول العورة فيه أبين منها فيما وصفنا من أقاويلكم) !!

الأسئلة

- ١ - ما قولكم في سبب هذا التحiz من الدولة الفرشية لقول عمر على حساب سنة النبي ﷺ حتى انتقده ابن عباس وابن عمر والشافعي؟!
- ٢ - هل تعملون بسنة النبي ﷺ في متعة الحج ومتعة النساء ، أم تتركونه إلى قول عمر ونفيه عنهما؟!
- ٣ - ما قولكم في تناقضات الألباني في تصحيحه وتضعيقه ، وقد سماه ابن باز: أمير المؤمنين الحديث ! وهل قرأتم كتاب السقاف: تناقضات الألباني البينة؟!
- ٤ - ما رأيكم في كتاب: (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للحافظ الشافعي محمد بن عقبة الحضرمي؟!

○ ○

المسألة: ١٦١

محمد هو النبي الفعلي.. لكن عمر أيضا له درجة النبوة ؟

في صحيح البخاري: ١٤٩/٤: (عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم ، فإنه عمر بن الخطاب) ! ورواه في البخاري: ٢٠٠/٤، ومسلم: ١١٥/٧، وقال: قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون ، والترمذى: ٢٨٥/٥، وقال: يعني مفهومون ، والحاكم: ٨٦/٣.

وقال ابن حجر في فتح الباري: ٤١/٧: (محدث أى يلقى في روعه... ويؤيدده حديث: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . أخرجه الترمذى من حديث بن عمر ... وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمر نفسه ...

وقوله: وإن يك في أمتي ، قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد ، فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فامكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لي صديق فإنه فلان ، ويريد اختصاصه بكمال الصدقة ، لا نفي الأصدقاء ... وتمحضت الحكمة في وجودهم وكثرةهم بعد العصر الأول ، زيادة في شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء عليهما السلام ، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء عليهما السلام فيها لكونها خاتم الأنبياء (ص) فيهم ، عوّضوا بكثرة الملهمين ... ويعيده حديث: لو كان بعدينبي لكان عمر ، فلو فيه منزلة إن في الآخر على سبيل الفرض والتقدير ... والسبب في تحصيص عمر بالذكر ، لكتلة ما وقع له في زمن النبي (ص) من المواقف التي نزل القرآن مطابقاً لها ! ووقع له بعد النبي (ص) عدة إصابات !!

وفي مسند أحمد: ١٥٤/٤، عن النبي ﷺ: (لو كان من بعدينبي ، لكن عمر بن الخطاب) . (ورواه في مجمع الزوائد: ٦٨٩ ، والطبراني الكبير: ١٨٠/١٧ و٢٩٨ ، والجامع الصغير: ٤٣٥/٢، وكشف الخفاء: ١٥٤/٢، وتاريخ دمشق: ٣٨٤/١٠، وتحفة الأحوذى: ١١٩/١٠، وقال: فيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخالد المرسلين عليهما السلام). انتهى.

وقال في فيض القدير: ٤١٤/٥: (ففيه إبابة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين وقرب حاله منهم ... فكأن النبي (ص) أشار إلى أوصاف جمعت في عمر ، لو كانت موجبة للرسالة لكان بها نبياً ، فمن أوصافه قوله في دينه ، وبذله نفسه وما له في إظهار الحق ، وإعراضه عن الدنيا مع تمكنه منها ، وخاصة عمر مع أن أبي بكر أفضل ، إذاناً بأن النبوة بالإصطفاء ، لا بالأسباب ... قال الحكم: صحيح ، وأقره الذهبي). انتهى.

وروی فی کنز العمال: ٣٦٥ ، و: ١١: ٥٧٨ و ٥٧٩ ، و: ٦٠٣ و ٥٩٦/١٢: روایات
کثیرة عن لسان النبي ﷺ فضائل عمر ، عن مصادر متعددة ، وفيها: إن الله عز
وجل عند لسان عمر وقلبه ... إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه... لو لم
أبعث فيكم لبعث عمر ، أيد الله عز وجل عمر بملكين يوفقاًه ويُسددانه ، فإذا
أخذطاً صرفاً حتى يكون صواباً !!

والنتيجة عند هؤلاء: أن عمر بن الخطاب مستكملاً لجميع صفات النبوة والرسالة وإن لم يبعث فعلاً، وبعث محمد بن عبد الله صلوات الله عليه! وهذا يعطيه مقام الشريك في نبوة نبينا صلوات الله عليه عملياً، ويجعل أقواله وأفعاله إلى جنب أقوال النبي صلوات الله عليه وأفعاله! ويعطيه مقام الزميل للنبي صلوات الله عليه حتى لو لم يواخه، وآخرى علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ويرجع جميع اعترافات عمر على النبي صلوات الله عليه سواء وافقه فيها الوحي، أم لا.

كما يعطيه مقام المهندس لنظام الحكم بعد النبي ﷺ كما فعل في السقيفة ، بل مهندس مستقبل الأمة كله وأن له الحق في رفض كتابة النبي ﷺ عهده ! وقد بلغ من غلوهم في عمر أنهم زعموا أن النبي ﷺ كان يخاف أن يعزله الله من النبوة ويعث عمر ، أو يبعث عمر رسولاً أول ، ويأمر نبينا ﷺ أن يطعه ! ففي الإحتجاج للطبرسي : ٢٤٨ / ٢ ، أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي الرضا ﷺ كان في مجلس عنده أبو جعفر طلاقه ويحيى بن أكثم وجماعة كبيرة فقال له يحيى بن أكثم فيما قال : (وقد روي أن النبي (ص) قال : ما احتبس الوحي عنِّي قط ، إلا ظنته قد نزل على آل الخطاب . فقال طلاقه : وهذا محال أيضاً لأنَّه لا يجوز أن يشك النبي ﷺ في نبوته ، قال الله تعالى : اللَّهُ يصطفِي مِنَ الْمُلَائِكَةِ رَسُولًا وَمِنَ النَّاسِ ، فكيف يمكن أن تنتقل النبوة من اصطفاء الله تعالى إلى من أشرك به ؟ !) . انتهى .

○ ○

الأسئلة

- ١ - هل تقبلون قول المناوي : (وَخَصَّ عَمَرُ مَعَ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ ، إِذَاً بِأَنَّ النَّبِيَّ بِالْإِصْطَفَاءِ لَا بِالْأَسْبَابِ) . يقصد أن النبي ﷺ خص عمر بأوصاف النبوة والرسالة مع أن أبا بكر أفضل منه ! فهل تجورون أن يصطفى الله تعالى شخصاً نبياً أو رسولاً ، وفي الناس من هو أفضل منه ؟ !
- ٢ - ما دام اصطفاء الله تعالى لاقانون له بزعمكم ! فقد يكون عمر أفضل من النبي ﷺ ! فيكون أبو بكر أفضل منهما !

وقد يكون كثيرون غير النبي ﷺ أفضل منه عندكم أيضاً ، مثل عثمان وطلحة
ومعاوية ، وعائشة وحفصة ! فما تقولون ؟!

٣ - عندما يدور الأمر بين رأي الفاضل والمفضول ، فإن العقل يحكم بتقديم
رأي الفاضل ، فهل تقدمون رأي أبي بكر ، ثم عمر ، ثم النبي ﷺ ؟!

٤ - كيف تفسرون قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَتُوْحَادَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَ وَآلَ الْمَالِمِينَ . (آل عمران: ٣٣) فهل تقولون إن قوله (عَلَى الْعَالَمِينَ) اشتباه لأن النبوة
اصطفاء لا يقوم على التفضيل ؟!

وعندما تقرؤون قوله تعالى: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىَ ، اللَّهُ خَيْرٌ مَا يُشَرِّكُونَ . ((النحل: ٥)) هل تضيقون إليها: وسلام على الذين هم أفضل منهم ؟!

٥ - هل تصححون حديث: (أَيَّدَ اللَّهُ عَمِرَ بْنَكِينَ يَوْقَانَهُ وَيَسْدَانَهُ ، فَإِذَا أَخْطَأَ صِرَفَاهُ حَتَّىٰ يَكُونَ صَوَابًا) ! وهل تعتقدون بمضمونه ؟!

وعندما هاجم عمر بيت علي وفاطمة بنتيلا والممتنعين فيه عن البيعة وهددتهم
بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوها ويبايعوا أبو بكر ، وأراد قتل علي عليهما السلام إن لم
يبايع ! هل كان ذلك بتأييد الملokin المسددin له ؟!

الـمـسـأـلـةـ ١٦٢

تعظيمهم لأبي خليفة فرضي وتفضيله على الرسول الهاشمي ﷺ !!

يبدو أن أصحاب السقيفة خططوا لأن يسموا أبي بكر (الخليفة رسول الله) وقد نجحوا في ذلك ، لكن بعض المتملقين زاد في الأمر فقال لأبي بكر: يا خليفة الله ، فنهاه أبو بكر كما في مسند أحمد: ١٠١ و ١١: (قيل لأبي بكر يا خليفة الله ، فقال: أنا خليفة رسول الله (ص) ، وأنا راض به ، وأنا راض به ، وأنا راض). انتهى.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٥٧٢/٨ ، وقال عنه في الزوائد: ١٨٤/٥: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن ابن أبي مليكة لم يدرك الصدقة).

قال السيد ابن طاوس في الطرائف ص ٤٠٤: (ومن طرائف أمر جماعة من المسلمين أنهم سموا أبي بكر خليفة رسول الله . ورأيت في بعض كتبهم أنهم خاطبوا أولاً يا خليفة الله ، فاختار هو أن يقال له يا خليفة رسول الله ! وقد ذكر ذلك الحميدي ، مما أعجب حال هؤلاء فإنه قد تقدمت رواياتهم في شرح حال بيته أنه ما دعاه أحد إلى الحضور ، وأنه توصل وحضر ، وبايده عمر وأبو عبيدة قبل مشورة المسلمين ، فكيف صار خليفة رسولهم ؟ ولو سمي خليفة عمر لكان أقرب إلى الصدق ، لأنه هو بايده على الخلافة في ذلك اليوم .

ثم لو أن المسلمين جعلوه خليفة كان يجب أن يقال خليفة المسلمين ! والعجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابرة وقالوا أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ فكيف استحسنوا لأنفسهم هذه المناقضة الظاهرة والأحوال المضطربة .

وتكررت هذه الحالة لعمر ، ففي شرح نهج البلاغة: ٩٤/١٢: (قال رجل لعمر يا خليفة الله ، قال: خالف الله بك ، قال: جعلني الله فداك ! قال: إذن يهينك الله).

○ ○

وقد رد على ^{عليه السلام} تسميتهم هذه ، وجَبَّهَ رسول أبي بكر بذلك ، كما في الإختصاص للمنيد ص: ١٨٥: (عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن جده قال: ما أتى على علي ^{عليه السلام} يوم قطُّ أعظم من يومين أتياه ، فأمّا أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} . وأما اليوم الثاني ، فوالله إني لجالس في سقيفةبني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك علي ^{عليه السلام} فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك ، قال: فبعث قنفذأ ، فقال له: أجب خليفة رسول الله ، قال على: لأسرع ما كذبتم على رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} ما خلف رسول الله أحداً غيري ا فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي ، فقال أبو بكر: إنطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع ، فإنما أنت رجل من المسلمين ، فقال علي ^{عليه السلام}: أمرني رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أُولِفَ الكتاب ، فإنه في جرائد النخل وأكتاف الإبل . فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي ، فقال عمر: قم إلى الرجل ، فقام أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن شعبة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وقامت معهم ، وظلت فاطمة أنه لا يدخل بيتها إلا بإذنها ، فأجافت الباب وأغلقته ، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ، فدخلوا على علي وأخرجوه ملبياً . انتهى. ونحوه في كتاب سليم ص ١٤٧ ، وفيه: (سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفاً غيري) . وكذا في الإحتجاج للطبرسي: ١٠٨/١ ، ونحوه في تفسير العياشي: ٦٦/٢ ، وفيه: (قال:

فآخر جوه من منزله مليباً ومرروا به على قبر النبي عليه وآلـه السلام قال: فسمعته يقول: ابن أم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي.. إلى آخر الآية وجلس أبو بكر في سقيفةبني ساعدة وقدم عليٌّ فقال له عمر: بايع ، فقال له عليٌّ: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عننك ! فقال له عليٌّ: إذا والله أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله . فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا ، حتى قالها ثلاثة ، فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعاً يهرولا ، فسمعته يقول: إرفعوا بابن أخي ولكم عليٌّ أن يبايعكم ، فأقبل العباس وأخذ يد عليٌّ فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغضباً ، فسمعته يقول ورفع رأسه إلى السماء: اللهم إنك تعلم أن النبي ﷺ قد قال لي: إن تَمُوا عشرين فجاهدهم ، وهو قوله في كتابك: إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائين. قال: وسمعته يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين ، حتى قالها ثلاثة ، ثم انصرف). انتهى.

فقد تَمَّت خلافة أبي بكر بتهديد قريش للناس وإجبارهم على بيعته ، ومع ذلك سموه خليفة رسول الله ﷺ ، وشهدوا على أنفسهم أنه لم يستخلفه .

○ ○

وعندما أوصى أبو بكر إلى عمر سموه (الخليفة خليفة رسول الله) فاستطالتها عمر فسمى نفسه (أمير المؤمنين) ! قال الطبرى في تاريخه: (لما ولى عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله ، فقال عمر: هذا أمر يطول ، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله ، بل أنت المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين) . انتهى. ورواه ابن عساكر: (٢٩٧/٣٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة: (٦٧٨/٢ ، وفيه: (فقال عمر: إن هذا لكثير ، فإذا متُّ أنا ققام رجل مقامي قلت: خليفة خليفة رسول الله ، أنت المؤمنون وأنا أميركم . فهو سمي نفسه) . انتهى.

واستمر إسم أمير المؤمنين للحاكم في زمن عثمان ، ولم يطلقوا عليه إسم خليفة ، ثم حكم عليٌّ فسموه أمير المؤمنين والوصي وال الخليفة ، لأنهم سمعوا ذلك من النبي ﷺ ورووه .

○ ○

وعندما تغلب معاوية لم يكتف بإسم أمير المؤمنين ، فسمى نفسه خليفة النبي ﷺ ! ثم لم يكتف بذلك فسمى نفسه (خليفة الله) !

ففي مروج الذهب للمسعودي: (قال معاوية يوماً ، وعنه صعصعة وكان قدم عليه بكتاب عليٍّ وعنه وجوه الناس: الأرض لله وأنا خليفة الله ، فما أخذت من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزأ لي . فقال صعصعة: **ثُمَّكَ نفسكَ ما لا يكُوِنُ** **لَجَهْلًا معاويَّا لَا تَأْمِنُ**)

قال معاوية: يا صعصعة تعلمت الكلام! قال: العلم بالتعلم ، ومن لا يعلم يجهل .
قال: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك !

قال: ليس ذلك بيديك ، ذلك يد الذي لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .

قال: ومن يحول بيدي و بينك ؟ قال: الذي يحول بين المرء وقلبه .

قال معاوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعر .

قال: اتسع بطن من لا يشبع ، ودعا عليه من لا يجمع) !! انتهى .

وبتشجيع معاوية سموا عثمان بعد وفاته خليفة الله ! فقد قال شاعرهم ، ونسبوه إلى ليلي الأخيلية ! كما في الطبراني الكبير: ٨٦١ ، ومجمع الزاند: ٩٩/٩

قد كان أفضل من يمشي على ساق	أبعد عثمان ترجو الخير أمنه
ما كان من ذهب حلو وأوراق	خليفة الله أطاهم وخولهم
ولا تكوننَّ من شئ ياشفان	فلا تكذب بوعد الله واتقنه
قد قدر الله ما كل امرئ لاق	ولا تقولنْ لشئ سوف أفعله

٢ - ويقول أيضاً عن بنى هاشم: ولم يجعلوا الرسول دون . أي كما فعله الأمويون . (آثار الحافظ ص ٢٥٠).

٣- قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفة ، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (ص) بالمدينة ، فقال: تباً لهم ، إنما يطوفون بأعواد ورمة بالية ! هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! لأنهم لا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله؟ يقول المبرد: إن ذلك مما كفرت به الفقهاء الحجاج . وأنه إنما قال ذلك والناس يطوفون بالقبر . وهذه القضية معروفة ومشهورة .

(راجع: النصائح الكافية ص ٨١ عن الجاحظ ، والكامل في الأدب: ٢٢٢ ط النهضة بمصر ، وشريط النهج للمعتزلي: ٢٤٢/١٥ والبداية والنهاية: ١٣١/٩ وحسن أبي داود: ٢٠٩/٤ والعقد الفريد: ٥١/٥ والاشتقاق ص ١٨٨ ووفيات الاعيان: ٧/٢ واللام: ٣١٤/٣١٤ وفيه أن ذلك هو سبب خروجهم مع ابن الأشعث ، وراجع تهذيب تاريخ دمشق: ٧٢/٤ وبهيج الصياغة: ٢٩١/٥ و ٣١٩ و ٣٣٨ عن المقدّس الفريد ، وعن كتاب افتراقبني هاشم ، وعبد شمس للجاحظ) .

٤ - وكتب الحاج إلى عبد الملك: إن خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم ، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين .
 (العقد الفريد: ٣٥٤/٢ و ٥١٥/٥ و راجع ص ٥٢ و راجع: البداية والنهاية: ١٣١/١٩ و تهذيب تاريخ دمشق: ٧٢/٤ و بهج الصباغة: ٣١٧/٥).

- ٥ - قال خالد بن عبد الله القسري ، وذكر النبي ﷺ: أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خليفته في أهله! يعرض أن هشاماً خير من النبي ﷺ.(الأغاني: ٦٠/١٩).
- ٦ - ويقول خالد القسري أيضاً: والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه ! (الأغاني: ٦٠/١٩ ، وراجع: تهذيب تاريخ دمشق: ٨٢٥/٥).
- ٧ - وزعم خالد القسري أيضاً: أن عبد الله بن صيفي سأله هشاماً ، فقال: يا أمير المؤمنين أخليفتك في أهلك أحب إليك وآثر عننك ، أم رسولك؟!
- قال هشام: بل خليفتي في أهلي . قال: فأنت خليفة الله في أرضه وخلقه ، ومحمد رسول الله (مر) إليهم ؟ فأنت أكرم على الله منه .
- فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفي ، وهي تضارع الكفر . إنتهى كلام خالد . (الأخبار الطوال ص ٣٤٦).

- ٨ - وقد ادعى الحجاج أن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفة الأموي . (تهذيب تاريخ دمشق: ٧٢/٤).(٤) وكان الحجاج يرى: أن عبد الملك بن مروان معصوم ! (العقد الفريد: ٢٥/٥) . بل كان يرى نفسه: أنه لا يعمل إلا بمحبي من السماء ، وذلك حينما أخبروه أن أم أيمن تبكي لانقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ!(تهذيب تاريخ دمشق: ٧٣/٤ ، وراجع: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة: ١١٥/١).

ولا عجب بعد هذا إذا عرفنا أن البعض يقول: إن من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام ! (لسان الميزان: ٨٩/٦). والذي يلفت نظرنا هنا: أننا نجد الوهابيين ينفذون السياسات الأموية هذه بأمانة ودقة ، حتى إن زعيمهم محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي ﷺ: إنه طارش ! وبعض أتباعه يقول بحضرته أو يبلغه فيرضى: عصايه هذه خيراً من محمد ، لأنه ينتفع بها في قتل الحية والقرب ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع ، وإنما هو طارش) !! . (كشف الارتباط ص ١٣٩ عن خلاصة الكلام ص ٢٣ ، والطارش هو: الرسول في الحاجة) ! . إنتهى.

وقال في شرح نهج البلاغة ٢٤٢/١٥: (فاما الكعبة فإن الحجاج في أيام عبد الملك هدمها ، وكان الوليد بن يزيد يصلّي إذا صلّى أوقات إفاقته من السكر إلى غير القبلة ! فقيل له ، فقرأ: (فَإِنَّمَا تَوْلُوا فَشَمْ وَجْهَ اللَّهِ) ... قال: وكانت بنو أمية تختتم في أعناق المسلمين كما توشّم الخيل علامه لاستعبادهم . وبابع مسلم بن عقبة أهل المدينة كافة ، وفيها بقايا الصحابة وأولادها وصلحاء التابعين ، على أن كلّاً منهم عبدٌ لـأمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، إلا عليًّ بن الحسين فإنه بابعه على أنه أخوه وابن عمّه .

قال: ونقشوا أكف المسلمين علامه لاسترقاهم ، كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة . وكانت خطباء بنى أمية تأكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لإطالتهم في الخطبة ، وكان المسلمون تحت منبر الخطبة يأكلون ويشربون!!

○ ○

وعلى هذا النهج سار خلفاء بنى العباس ! قال السيد المرتضى في الأمالى: ٩٨/١: (وأخبرنا المرزباني ، عن محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا محمد بن الحسن اليشكري قال: قيل لأبي حاتم: من أشعر الناس ؟ قال: الذي يقول:

ولها مبسم كفر الأفاحي وحديث كاللوشي وشي البرود
نزلت في السواد من جهة القل بـ ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقاي وعندى زفات يأكلن صبر الجليد
يعني بشاراً . قال: كان يقدمه على جميع الناس ، ولما قال بشار:

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود
بلغ المهدى ذلك فوجد عليه ، وكان سبب قتله !) . انتهى .

○ ○

ولكن النص التالي يدلنا على أن الحس الاجتماعي للأمة تقبل لقب خليفة النبي ﷺ ولم يتقبل لقب (خليفة الله) .

ففي تاريخ بغداد: ٣٠١/٢: (قال أبو معاوية: دخلت على هارون يعني أمير المؤمنين فقال لي: يا أبو معاوية همت أنه من ثبت خلافه علي فعلت به وفعلت به ، فسكت ، فقال لي: تكلم ! قال قلت: إن أذنت لي تكلمت . قال: تكلم . فقلت: يا أمير المؤمنين ، قالت تيم: منا خليفة رسول الله(ص) ، وقالت عدي: منا خليفة خليفة رسول الله(ص) ، وقالت بنو أمية: منا خليفة الخلفاء ، فأين حظكم يابني هاشم من الخلافة ، والله ما حظكم فيها إلا ابن أبي طالب ! فقال: والله يا أبو معاوية ، لا يلتفتني أن أحداً لم يثبت خلافة علي ، إلا فعلت به كذا وكذا !! انتهى.

○ ○

وجاء دور الفقهاء الباحثين أو المبررين ١ قال الشريبي في معنى المحتاج: ١٣٢/٤: (تُجَب طاعة الإمام وإن كان جائراً فيما يجوز من أمره ونهيه ، لخبر: إسمعوا وأطِيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف ، ولأن المقصود من نصبه اتحاد الكلمة ، ولا يحصل ذلك إلا بوجوب الطاعة.....ويجوز تسمية الإمام: خليفة ، وخليفة رسول الله ، وأمير المؤمنين . قال الغاوي: وإن كان فاسقاً. وأول من سمي به عمر بن الخطاب ، ولا يجوز تسميته بخليفة الله تعالى ، لأنه إنما يستخلف من يغيب ويموت ، والله تعالى متزه عن ذلك).انتهى .

ودليل الغاوي ضعيف ، لأن الله تعالى قال: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ في الأرض خليفة، مع أنه تعالى حي لا يموت، والدليل الصحيح: أن خليفة الله وخليفة الرسول منصب يحتاج إلى نص من الله أو رسوله ، وإلا كان ادعاءً وافتراءً .

وقال التوسي في الأذكار ص ٣٦٠: (ينبغي أن لا يقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله ، بل يقال الخليفة ، و الخليفة رسول الله(ص) ، وأمير المؤمنين . روينا في شرح السنة للإمام أبي محمد البغوي قال: لا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين ، وال الخليفة ، وإن كان مخالفًا لسيرة أئمّة العدل ، لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له . قال: ويسمى خليفة ، لأنّه خلف الماضي قبله وقام مقامه . قال: ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم و داود عليهما الصلاة والسلام . قال الله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، وقال تعالى: يَا دَاوُدُ اتَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . وعن ابن أبي مليكة أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق: يا خليفة الله ، فقال: أنا خليفة محمد (ص) وأنا راض بذلك . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا خليفة الله فقال: وبilk لقد تناولت تناولاً بعيداً إن أمي سمتني عمر ، فلو دعوتني بهذا الإسم قبلت ، ثم كبرت فكنت أبا حفص ، فلو دعوتني به قبلت ، ثم وليتمنوني أموركم فسميتني أمير المؤمنين ، فلو دعوتني بذلك كفاك .

وذكر الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه الأحكام السلطانية أن الإمام سمي خليفة ، لأنّه خلف رسول الله (ص) في أمته ، قال: فيجوز أن يقال الخليفة على الإطلاق ، ويجوز خليفة رسول الله . قال: واختلفوا في جواز قولنا خليفة الله ، فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه في خلقه ، ولقوله تعالى: هو الذي جعلكم خلاف في الأرض ، وامتنع جمهور العلماء من ذلك ، ونسبوا قائله إلى الفجور ، هذا كلام الماوردي . قلت: وأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لاختلاف في ذلك بين أهل العلم). انتهى.

وقال الإمام الرizيدى يحيى بن الحسين، في الأحكام: ٥٠٥/٢: (من حكم بحكم الله وعدل في العباد وأصلح البلاد ، من أهل بيت النبي المصطفى ، فهو خليفة الله العلي الأعلى ، إذا كانت فيه شروط الإمامة وعلماتها وحدودها وصفاتها ، وفي

ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله). انتهى.

○ ○

أما نحن الإمامية فنحصر لقب خليفة الله تعالى ، وخليفة النبي ﷺ ، في من ثبت لهم النص بذلك وهم آدم وداود عليهما السلام وعترته عليهم السلام الأئمة الإثناء عشر عليهما السلام . ونقول إن المقصود بقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (سورة البقرة: ٢٠) ، شخص آدم عليهما السلام وليس نوع الإنسان ، والمقصود بقوله تعالى لقوم عاد: وَإِذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُكُمْ خَلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ وَزَادُكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً (الأعراف: ٦٩) ، المعنى اللغوي ، أي جعلكم جيلاً بعدهم وارثاً لهم ، وليس مقام الخلافة الإلهية ، وكذلك قوله لقوم هود: وَإِذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُكُمْ خَلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْكُمْ فِي الْأَرْضِ ، بدليل ذمه تعالى لقوم عاد وهو دليل إهلاكهم . أما قوله تعالى: أَمْ مَنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خَلَفَاءَ الْأَرْضِ اللَّهُ مَعَهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ، (النحل: ٢٢) فهو وعد إلهي باستخلاف الأمة الإسلامية ، يجعل الإمام المهدى عليه السلام خليفته في الأرض ، ليملأها قسطاً وعدلاً .

○ ○

وكذلك نحصر لقب أمير المؤمنين بعلي عليه السلام ، لنص رسول الله ﷺ . ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٦٧١: (عن الحسين بن علي ، عن أبيه علي ، عن أبي بن أبي طالب عليه السلام) قال رسول الله ﷺ: لكل أمة صديق وفاروق ، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب ، وإنه سفينة نجاتها وباب حطتها ، وإنه يوشعها وشمعونها وذوق زبانيها . معاشر الناس: إن علياً خليفة الله ، وخليفي عليكم بعدي ، وإنه لأمير

المؤمنين وخير الوصيين ، من نازعه فقد نازعني ، ومن ظلمه فقد ظلمني ، ومن غالبه فقد غالبني ، ومن بره فقد برني ، ومن جفاه فقد جفاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، ومن والاه فقد والاني ، وذلك أنه أخي وزبيري ، ومخلوق من طيتي ، وكانت أنا وهو نوراً واحداً).

وفي الكافي: ١٩٣/١، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه). وعن الإمام الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، قال: هم الأئمة). وفي خصائص الأئمة للشريف الرضي ص ١٠٥: (عن أبي صالح، عن كميل بن زياد التخعي قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام فأخرجنى إلى الجبان ، فلما أصرح تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد ، إن هذه القلوب أووعيةٌ فخيرها أوعواها ، فاحفظ عنى ما أقول لك: الناس ثلاثة ، فعالٌ رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاعٌ أتباعٌ كلٌ ناعق ، يمليون مع كلٍ ربع ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجموا إلى ركنٍ وثيق ... إلى أن قال: اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائمٍ لله بحججه ، أما ظاهراً مشهوراً ، أو خافياً مغموراً ، لثلاً تبطل حجج الله وبيناته ، وكم ذا وأين أولئك ، أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون قدرأ ، بهم يحفظ الله حججه وبيناته ، حتى يودعوها نظرائهم ويزرعواها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وبashروا روح اليقين ، واستلأنوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه العجاهلون وصحبو الدين بأبدان أرواحها معلقة بال محل الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه . آه آه شوفا إلى رؤيتهم ! إنصرف إذا شئت) . انتهى.

الأسئلة

- ١ - ماجوابكم على قول السيد ابن طاووس: (والعجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابرة وقالوا أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ ، فكيف استحسنوا أنفسهم هذه المناقضة الظاهرة)؟!
- ٢ - ما رأيكم في قول علي ؓ: (قال علي: لأسرع ما كذبتم على رسول الله ﷺ ما خلف رسول الله أحداً غيري)؟! وهل يقصد فيه استخلافه له يوم غدير خم إذ رفع بيده وأوصى المسلمين قائلاً: (ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى ، قال: من كنت مولاه فعلني مولاه) ؟
- ٣ - كيف تحكمون ببطلان بيع السلعة العقار بالإجبار والإكراه ، وتصححون بيعة المسلمين بالإكراه ؟ وما دامت كانت البيعة بالإكراه باطلة فما حكم تهديد عمر لعلي وفاطمة ؓ بإحرق بيتهما إن لم يبايعا ؟!
- ٤ - ما رأيكم في قول معاوية: (الأرض لله وأنا خليفة الله ، فما أخذت من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزًا لي) ؟!
- ٥ - ما قولكم فيما نسب إلى إمامكم الشيخ محمد عبد الوهاب: (عصاي هذه خير من محمد) ! وإن نقشت في صحة نسبة ذلك إليه ، فهل تقولون إن رسول الله ﷺ ينفع الآن أم لا ؟ فإن قلت نعم فلماذا تحرمون التوسل به ، وتحكمون بكفر من قال (يا رسول الله إشفع لي إلى الله) ؟!
وإن قلت لا ينفع ، فقد قبلتم القول بأن عصا أحدكم أنفع من رسول الله ﷺ !!

٦ - ما رأيكم في فتوى الشربيني: (يجوز تسمية الامام: خليفة ، وخليفة رسول الله ، وأمير المؤمنين . قال البغوي: وإن كان فاسقاً ! وأول من سمي به عمر بن الخطاب)؟! وما هو الدليل على جواز ذلك بسند صحيح عندكم ؟

٧ - ما هو دليلكم على تسميتكم الفساق الفجار الطغاة (خلفاء الله في أرضه) وتسميتكم الفاسق الفاجر (خليفة رسول الله) ؟!
وما جوابكم لله تعالى ولرسوله ﷺ إذا سألكم : من أين ثبت لكم أنا استخلفنا هؤلاء ؟!



الفصل الثاني والعشرون

منهج مفسري الخلافة في الإنقاص

من شخصية النبي ﷺ

نماذج من منهجهم التفسيري في التنقيص من شخصية النبي ﷺ !

يكفيك أن تقرأ ما كتب رواهُم وفَسَرُوهُمْ وفَقَهَوْهُمْ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَعْلَقُ بِشَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، أمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَبْيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ . (سُورَةُ التَّوبَةِ: ٤٣).

وقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ كَادِيْلَاهُمْ لَيَقْتُلُونَكَ عَنِ الدِّيَنِ أَوْ حِينَأَنَّإِلَيْكَ لَتَقْرِيرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَاتَّخِذُوكَ خَلِيلًا ، وَلَوْلَا أَنْ يَتَبَشَّاكَ لَقَدْ كَدَنَ تَرَكَنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . (الْإِسْرَاءِ: ٧٣ - ٧٤) .
وقَوْلُهُ تَعَالَى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيْكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . (سُورَةُ النُّحُ: ٢)

وقَوْلُهُ تَعَالَى: وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى . الْضَّحْيَ: ٧ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَزْرَكَ . (الْشَّرْحُ: ٢)
وقَوْلُهُ تَعَالَى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيْكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . (الْفُتحُ: ٢)

وقَوْلُهُ تَعَالَى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَعْذِبُهُمْ فَإِنَّهُمْ طَالِمُونَ . (آل عِمَان: ١٢٨)

وقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنِّي أَشْرَكْتَ لَيْجَبَطَنَ عَمْلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . (الْزُّمُرُ: ١٥)

وقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَوْلَا أَنْ يَتَبَشَّاكَ لَقَدْ كَدَنَ تَرَكَنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . (الْإِسْرَاءِ: ٧٤)
وقَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذَا تَقُولُ لِلَّذِي أَنْتَمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْتَعْنَتَ عَلَيْهِ أَنْسَكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَئْنَ اللَّهُ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدَهُ مِنْهَا وَطَرَأْ زَوْجَنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَذْرَاجِ أَذْعِيَاهُمْ إِذَا قَضُوا مِنْهُنَّ وَطَرَأْ وَكَانَ أَمْرَ اللَّهِ مَقْعُولاً . (سُورَةُ الْأَزْرَابِ: ٣٧)

وقَوْلُهُ تَعَالَى: عَبَّسَ وَتَوَلَّ . أَنْ جَاهَهُ الْأَعْمَى وَمَا يَدْرِيْكَ لَعْلَهُ يَزْكُى . (عِيسَى: ٣)

وقوله تعالى: وَتَنَاهُ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيًّا إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْقَوْمُ الشَّيْطَانُ
فِي أُمَّيْتِهِ فَيُسَخِّعَ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ أَيَّا هُنَّ وَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (الحج: ٥٢)

وقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ
الْكَاذِبِينَ . (التوبه: ٤٣)

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبْغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ . (التحريم: ١)

وقوله تعالى: مَا كَانَ لَنِبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يَنْخُنَ فِي الْأَرْضِ ثُرِيدُونَ عَرَاضَ
الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . (الأفال: ١٧)

○ ○

ولو أردنا أن نستعرض روایاتهم وكلماتهم في ذلك لطال الكلام ، فنكتفي
منها بنماذج ثبت أن التقىص من شخصية النبي ﷺ عندهم منهج ، وليس فلتة
من راوٍ أو مفسر ، ولا حالة نادرة لا يقاس عليها !

وقد تحرير في سبب تبنيهم لهذا المنهج الخاطئ الظالم لرسول الله ﷺ وأنباء
الله عموماً عليهما . لكنك تجده في مديحهم المطلق وغلوهم في أبي بكر وعمر،
وابنتيهما عائشة وحفصة (ويضعهم يضيق اليهم عثمان ومعاوية، وبعضهم يضيق
بقية الحكام) فقد عصموهم عملياً فلا يعترفون لهم بارتكاب أي خطأ ! بل
يحكمون بضلالة من لم يتولهم ويعتقد بإمامتهم ، ويکفرون من ينتقدهم ويعدون
أخطاءهم ، ويثبت معصيتهم لرسول الله ﷺ !

غلوهم في أئمتهم أحوجهم إلى تبرير أخطائهم بإثبات أخطاء للنبي ﷺ !!

○ ○

المسألة ١٦٣:

تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْتَ لَهُمْ
وَاتَّهَامِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بِاتِّبَاعِ الظُّنُونِ، لِتَبْرِيرِ عَمَلِ خَلْفَائِهِمْ بِظُنُونِهِمْ!

قال الله تعالى عن موقف المنافقين في غزوة تبوك:
(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أتافقتم إلى الأرض
أوصيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما نجع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.
إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليمًا ويسنتدلو قوماً غيركم ولا تضرروه شيئاً والله على كل
شيء قادر. إلا تنصروه فقد نصرة الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانية اثنين إذ هما في
الغار إذ يقول لصاحبه لا تخزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنوده لم
تروها وجعل كلمة الذين كفروا السُّقْلَى وكلمة الله هي العلية والله عزيز حكيم.
انفروا خفافاً وثقلاؤ وجاحدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن
كُنْتُمْ تعلمون. لو كان عرضاً قريباً وسفرًا فاصداً لا يبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وسيحلقون باه لو استطعنا لخربنا معكم بيهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لکاذبون.
عفوا الله عنك لم أذت لهم حتى يتبيّن لك الذين صدقوه وتعلم الكاذبين.
لابسندنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله
عليم بالملائكة. إنما يسندنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم
في ربهم يتراءون. ولو أرادوا الخروج لاعذوا الله عذة ولكن كرها الله انبعاثهم فتبطئهم
وأقيل أفعدو مع القاعددين. لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خباءً ولا وضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين. لقد ابتغوا الفتنة من قبل
وأفلوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. ومنهم من يقول إن الذين
لي ولا تفتني إلا في الفتنة سقطوا وإذ جهنم لمحيطة بالكافرين. إن تصبك حسنة

تَسْوِهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصْبِيَةً يَقُولُوا قَدْ أَخْذَنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ وَيَتَوَلَُّونَا وَهُمْ فَرَحُونَ .
 قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .
 قُلْ هُلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِنَّدَى الْحَسْنَيْنِ وَتَنْحُنُ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يَصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ
 مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا أَنَا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ . (سورة التوبه: ٣٨ - ٥٢)

هذه الآيات من سورة التوبه نزلت في غزوة تبوك حيث جمع الروم جيشاً هناك
 لحرب النبي ﷺ فاستنفر المسلمين وقصدهم بنفسه ، واستأذنه بعض المؤمنين
 وعدد من المنافقين أن يتخللوا عنه مدعيين أعداراً ، فقبل منهم وأذن لهم . وفي
 تفسير القمي: ٢٩٣/١: (والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتي).

وفي طريق عودة النبي ﷺ من تبوك نزلت سورة التوبه التي سميت الفاضحة
 للمنافقين عموماً ، ومنها هذه الآيات في فضح موقفهم من غزوة تبوك .
 وقد تمسك مفسروهم بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ
 الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبُينَ . وقالوا إن إذن النبي ﷺ للمنافقين معصية منه لربه
 وقد خففها بعضهم فجعلها ذنباً صغيراً !

وأطلقو العنان لخيالهم في ذنوب النبي ﷺ وأخطائه التي عاتبه الله عليها ، فعفا
 عن بعضها ، وعاقبه على بعضها كأسرى قريش في بدر !
 قال السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول ص ١٠٤: (قوله تعالى: عفا الله
 عنك.. الآية. أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: إثنتان فعلهما
 رسول الله (ص) لم يؤمر فيها بشيء: إذنه للمنافقين وأخذنه الفداء من الأسرى ،
 فأنزل الله: عفا الله عنك لم أذنت) ! انتهى.

واقتصر السيوطي على هذه الرواية وارتضاها ، باعتبارها لب ما روی في سبب
 نزول الآية ، كما أوردها عامة من فسر الآية وتبناها ، أو ناقش فيها .
 (راجع تفسير الطبرى: ١٨٤/١٠ ، والدر المنشور للسيوطى: ٢٤٧/٣ ، وفتح القدير للشوكانى: ٣٦٧/٢ ،

الفصل الثاني والعشرون: منهاج مفسري الخلافة في الانتقام ٤٢٣

وعون المعبود: ٣٢٥٧، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي: ٣٠٢٣ وفيه (وقال سفيان بن عيينة انظر إلى هذا اللطف بدأه بالعفو قبل أن يعيره بالذنب).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ١٥٢/٣: (وهذا يدل على أن الإستيدان في التخلف كان محظوراً عليهم ، ويدل على صحة تأويل قوله: عفا الله عنك على أنه عفو عن ذنب وإن كان صغيراً).

وقال ابن أبي شيبة في المصنف: ٢٢٣/٨: (حدثنا سفيان بن عيينة عن مسمر عن عون قال كان يقال: من أحسن الله صورته أخبره بالعفو قبل الذنب: عفا الله عنك لم أذنت لهم) . انتهى.

وقد حاول بعضهم أن يدافع عن النبي ﷺ وينفي ارتكابه لمعصية ربه كالفارخر الرازى ، لكن الزمخشري زاد على الجميع فنسب اليه الجنائية ! وحاشاه ﷺ .

قال في الكشاف: ١٩٢/٢: (عفا الله عنك . كنایة عن الجنایة لأن العفو مرادف لها و معناه أخطأت وبئس ما فعلت ! (لم أذنت لهم) بيان لما كنی عنه بالعفو ، و معناه: مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلو لك بعلهم ، وهلا استأذنت بالإذن (حتى يتبيّن لك) من صدق في عذرها ومن كذب فيه ! وقيل: شيطان فعلهما رسول الله (ص) ولم يؤمر بهما: إذنه للمنافقين، وأخذه من الأسرى ، فعاتبه الله تعالى . . . فكان عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها ، فمن ثم أتاه العتاب) !! انتهى .

○ ○

وقد أجاب أئمة أهل البيت ع وعلماء مذهبهم على ذلك بالأوجوبة التالية:

الجواب الأول للإمام الرضا ع

في عيون أخبار الرضا ع: ٢/١٧٤: (باب ذكر مجلس آخر للرضا ع عند المؤمن

في عصمة الأنبياء عليهم السلام ، وهو حديث طويل جاء فيه: (فقال المأمون: الله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني قول الله عز وجل: لِيُقْرَبَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ؟ قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبًا من رسول الله صلوات الله عليه وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاط مأة وستين صنماً ، فلما جاءهم صلوات الله عليه وسلم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا: أَجْعَلَ الْآتِهَةَ إِلَيْهَا واحداً أن هذا لشئ عجب . وأنطلق الملا مائهم أن امشوا وأصبروا على آلهتكم أن هذا لشيء يراى . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أن هذا إلا اختلاف . فلما فتح الله عز وجل على نبيه صلوات الله عليه وسلم مكة قال له يا محمد: إنا فتحنا لك «مكة» فتحا مبيناً لِيُقْرَبَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم . وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم ذلك مغفورة بظهوره عليهم .

فقال المأمون: الله درك أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أذْنَتَ لَهُمْ ؟

قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بياك أعني واسمعي يا جارة ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمه . وكذلك قوله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْجُبَنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وقوله عز وجل: وَلَوْلَا أَنْ بَتَّشَاكَ لَقَدْ كَدْتَ تَرْكَنَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قليلاً . وصدق الإمام الرضا عليه السلام ، فالتأمل في الآية وسياقها لا يجد ذنبًا أو خطأ للنبي صلوات الله عليه وسلم ليكون فيه عتب عليه ، لأن مصب الحديث عن نفاق المنافقين وتخلفهم وكذبهم . وقوله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلم: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أذْنَتَ لَهُمْ ، هو في الواقع خطاب لهم بأن الله كاشفهم ، وتوجيه لل المسلمين لأن يكشفوهم ولا يغتروا بهم ،

وفيهم سماعون لهم ! ولذا قال ﷺ أنه من باب: إياك أعني واسمعي يا جارة:

الجواب الثاني لعدد من علمائنا

قال الشريف المرتضى عليه السلام في تزييه الأنبياء ص ١٦٠: (أما قوله تعالى: عفوا الله عنك ، فليس يقتضي وقوع معصية ولا غفران عقاب ، ولا يمتنع أن يكون المقصود به التعظيم والملائفة في المخاطبة ، لأن أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه: أرأيت رحmk الله وغفر الله لك ، وهو لا يقصد إلى الاستصلاح له عن عقاب ذنبه ، بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنبًا ، وإنما الغرض الإجمالي في المخاطبة واستعمال ما قد صار في العادة علمًا على تعظيم المخاطب وتوقيره .

وأما قوله تعالى: لم أذنت لهم ، فظاهره الإستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة إذنه ، وليس بواجب حمل ذلك على العتاب ، لأن أحدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا ، تارةً معايباً ، وأخرى مستفهمًا ، وتارة مقرراً ، فليس هذه اللفظة خاصة للعتاب والإنكار . وأكثر ما تقتضيه وغاية ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون دالة على أنه عليه السلام ترك الأولى والأفضل ، وقد بينا أن ترك الأولى ليس بذنب ، وإن كان الثواب ينقص معه ، فإن الأنبياء عليهم السلام يجوز أن يتركوا كثيراً من التوافل). انتهى.

وقال الطوسي في تفسير التبيان: (وقال أبو على الجبائي: في الآية دلالة على أن النبي عليه السلام كان وقع منه ذنب في هذا الإذن ، قال: لأنه لا يجوز أن يقال لم فعلت ما جعلت لك فعله؟ كما لا يجوز أن يقول لم فعلت ما أمرتك بفعله . وهذا الذي ذكره غير صحيح ، لأن قوله عفوا الله عنك إنما هي كلمة عتاب له عليه السلام لم فعل ما كان الأولى به أن لايفعله ، لأنه وإن كان له فعله من حيث لم يكن محظوراً فإن الأولى أن لايفعله ، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يعاتب أخا

له: لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه؟ وإن كان له معاقبته وكلامه بما يشق عليه . وكيف يكون ذلك معصية وقد قال الله في موضع آخر: فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكُلِّبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لَمَنْ شَفِتَ مِنْهُمْ ، وإنما أراد الله أنه كان ينبغي أن يتضرر تأكيد الوحي فيه . ومن قال هذا ناسخ لذلك فعليه الدلالة). انتهى.

وقال الطبرسي في مجمع البيان: (وهل كان هذا الإذن قبيحاً أم لا ؟ قال الجبائي: كان قبيحاً ، ووقع صغيراً ، لأنه لا يقال في المباح لم فعلته ، وهذا غير صحيح...الخ.).

وقال المجلسي في البحار: (أقول: يجوز أن يكون إذنه للله لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى ، ويكون العتاب متوجهاً إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق ، أو إلى جماعة حملوا النبي صلوات الله عليه على ذلك كما مر مراراً ، ومن هذا القبيل قوله تعالى: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمِيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... (المائدة: ١١٦) ولا تزافي بين كون استيذانهم حراماً وإذنه للله بحسب ما يظہروننه من الأعذار ظاهراً وجهاً أو مباحاً).

وقال الطباطبائي في تفسير الميزان: (والآية كما ترى وتقدمت الإشاره إليه في مقام دعوى ظهور كذبهم ونفاقهم وأنهم مفترضون بأدنى امتحان يمتحنون به . ومن مناسبات هذا المقام إلقاء العتاب إلى المخاطب وتوبخه والإنكار عليه كأنه هو الذي ستر عليهم فضائح أعمالهم وسوء سريرتهم ، وهو نوع من العناية الكلامية يتبيّن به ظهور الأمر ووضوحه ، لا يراد أزيد من ذلك فهو من أقسام البيان على طريق: إياك اعني واسمي يا جارة . فالمراد بالكلام إظهار هذه الدعوى لا الكشف عن تقصير النبي صلوات الله عليه وسوء تدبيره في إحياء أمر الله ، وارتكابه بذلك ذنبآ حاشاء ، وأولوية عدم الإذن لهم معناها كون عدم الإذن أنساب لظهور فضيحتهم، وأنهم أحق بذلك لما بهم من سوء السيرة وفساد النية ،

لا لأنه كان أولى وأحرى في نفسه ، وأقرب وأمس بمصلحة الدين .

والدليل على هذا الذي ذكرنا قوله تعالى بعد ثلاث آيات: لَوْ خَرَجُوا فِيْكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعَمْ خَلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيْكُمْ سَيَّاعُونَ لَهُمْ . إلى آخر الآيتين ، فقد كان الأصلح أن يؤذن لهم في التخلف ليصان الجمع من الخبال وفساد الرأي وتفرق الكلمة ، والمعتدين أن يقعدوا فلا يقتدوا المؤمنين بإلقاء الخلاف بينهم والفتين فيهم ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب ، وهم سماعون لهم ، يسرعون إلى المطاوعة لهم ، ولو لم يؤذن لهم فأظهروا الخلاف كانت الفتنة أشد ، والتفرق في كلمة الجماعة أوضح وأبين . ويؤكد ذلك قوله تعالى بعد آيتين: لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعْدَدُوا لَهُ عَذَّةً وَلَكِنْ كَرَهَ اللَّهُ ابْتِغَاهُمْ فَنَبَطَهُمْ وَقِيلَ أَعْدَدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ، فقد كان تخلفهم ونفاقهم ظاهراً لائحاً من عدم إعدادهم العده ، يتوسّم في وجوههم كل ذي لب ، ولا يخفى مثل ذلك على مثل النبي ﷺ وقد نبأ الله بأخبارهم قبل نزول هذه السورة كراراً ، فكيف يصح أن يعاتب ها هنا عتاباً جدياً بأنه لم يكف عن الإذن ولم يستعلم حالهم حتى يتبيّن له نفاقهم ويميز المنافقين من المؤمنين . فليس المراد بالعتاب إلا ما ذكرناه .

ومما تقدّم يظهر فساد قول من قال إن الآية تدل على صدور الذنب عنه ﷺ لأن العفو لا يتحقق من غير ذنب ، وإن الإذن كان قبيحاً منه ﷺ ومن صغائر الذنوب ، لأنه لا يقال في المباح لم فعلته . انتهى . وهذا من لعيبهم بكلام الله سبحانه ولو اعترض معترض على ما يهجون به في مثل المقام الذي سيقت الآية فيه لم يرضوا بذلك . وقد أوضحتنا أن الآية مسوقة لفرض غير غرض العجب في العتاب . على أن قولهم إن المباح لا يقال فيه لم فعلت ، فاسد ، فإن من الجائز إذا شوهد من رجع غير الأولى على الأولى أن يقال له لم فعلت ذلك . ورجحه على ما هو

أولى منه ؟ على أنك قد عرفت أن الآية غير مسوقة لعتاب جدي .

ونظيره ما ذكره بعض آخر حيث قال: إن بعض المفسرين ولا سيما الزمخشري قد أساؤوا الأدب في التعبير عن عفو الله تعالى عن رسوله ﷺ في هذه الآية . وكان يجب أن يتعلموا أعلى الأدب معه ﷺ إذ أخبره ربه ومؤذه بالعفو قبل الذنب ، وهو منتهي التكريم واللطف . وبالغ آخرون كالرازي في الطرف الآخر فأرادوا أن يثبتوا أن العفو لا يدل على الذنب ، وغايته أن الإذن الذي عاتبه الله عليه هو خلاف الأولى . وهو جمود مع الإصطلاحات المحدثة والعرف الخاص في معنى الذنب وهو المعصية ، وما كان ينبغي لهم أن يهربوا من إثبات ما أثبته الله في كتابه تمسكاً باصطلاحاتهم وعرفهم المخالف له ولمدلوه اللغة أيضاً ، فالذنب في اللغة كل عمل يستتبع ضرراً أو فوت منفعة أو مصلحة مأخوذ من ذنب الدابة وليس مراداً للمعصية بل أعم منها.... فقد كان النبي ص يتوسّم منهم النفاق والخلاف ويعلم بما في نفوسهم ، ومع ذلك فعتابه ﷺ بأنه لم يكُفَ عن الإذن ولم يستعلم حالهم ولم يميزهم من غيرهم ، ليس إلا عتاباً غير جدي للغرض الذي ذكرناه..... وقد كانوا تظاهروا بمثل ذلك يوم أحد وقد هجم عليهم العدو في عقر دارهم فرجع ثلث الجيش الإسلامي من المعركة ولم يؤثر فيهم عزة ولا إلحاح حتى قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فكان ذلك أحد الأسباب العاملة في انهزام المسلمين). انتهى.

الجواب الثالث

أن العتاب المشاهد في الآية طريقي ولا موضوعية له ، لأنه جزء من السياق الذي هو تصعيد كشف المنافقين والدعوة إلى كشفهم . فلا ذنب للنبي ﷺ كما زعموا ، ولا عتب ، ولا ناسخ ولا منسوخ ! وأين الذنب النبوي في قوله تعالى في

خطاب كريم جميل: عفا الله عنك أيها النبي الرحيم حيث أذنت لهم بكرم أخلاقك ، فتخلعوا عنك ، ولو أنك لم تأذن لهم لرأيت عصيانهم ونفاقهم !
فصيغة: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ...لِيُسْ مَصْبُعًا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، بل معناها أن ذات هؤلاء خبيثة ، ولو لم تأذن لهم لكشفتها ، فمن الآن فاكشفها وحذر المسلمين منهم ! ولذلك يصح استعمالها حتى لو كان قبلها آية في تخير النبي ﷺ بالإذن لهم ! فهي كقولك لولدك الذي سامح شخصاً بدمين له عليه بموافقتك ، لادعائه أنه ليس عنده مال وأنه سيوفيه في المستقبل ، فتقول لولدك أمام الناس أو بحضور الشخص: إنه رجل كاذب وعفا الله عنك لم سامحته ، فلو لم تسامحه لا نكشف لك وللناس كذبه ، فإن عاد فلا تسامحه واكشف كذبه .

وأين الذنب في كرم أخلاق النبي ﷺ وإذنه لهم ، وقد أستأذنه المنافقون من قبل في غزوة الأحزاب للمدينة وقال الله عنهم: وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقًا مِّنْهُمُ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَبُوتُنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّمَا يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا . (الأحزاب: ١٣) وأنزل عليه التخدير في الإذن للمؤمنين ، وهو تخدير يشملهم لظهورهم بالإيمان ، فقال في سورة النور: إِذَا اسْتَذَنْتُوكُمْ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لَمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ!؟ وغزوة الأحزاب سنة أربع أو خمس للهجرة ، وغزوة تبوك سنة تسع للهجرة؟؟

الجواب الرابع

لام يمكن لنا أن نقبل أن النبي ﷺ قد عصى ربه أو عاتبه ربه على شيء ، بعد أن قال عنه سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُوحِي ، فالذي لا ينطق كلمة عن هوى ، لا يمكن أن يفعل فعلآً عن هوى؟؟

الجواب الخامس

أخبر الله تعالى بأنه هو الذي ثبطهم عن النفر من النبي ﷺ لأنه كره انبعاثهم !

قال تعالى: **وَلَوْ أَرَادُوا الْخَرْوَجَ لَأَعْدُوا لَهُ عَذَّةً** ولكن كرها الله أبعاهم فبيطهم وقيل أعمدوا مع القاعدين . فتختلفهم كان لازماً ، إذن النبي ﷺ لهم كان مطابقاً لما هو لازم في علمه سبحانه ، فكيف يعاتبه على مساعدته على ما هو لازم وضروري؟ بل ينبغي القول بأن من وسائل تثبيط الله تعالى لهم إلهامه لنبي ﷺ أن يأذن لهم بالخلاف عنه ، فهو لا ينطق عن الهوى .

الجواب السادس

روى الجميع أن جبريل عليه السلام نزل على النبي ﷺ بعد وقعة الخندق ، وأمره أن يغزوبني قريطة الذين ناصروا الأحزاب فقال له: (عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه الملائكة) . ولم يقل أحد من المسلمين بأن وضعه السلاح بعد الخندق كان خطأ أو معصية ! فكيف صارت نفس العبارة دالة على الذنب في تبوك ، ولم تكن تدل على ذنب قبل خمس سنوات في الأحزاب ؟!

ففي تفسير فرات الكوفي ص ١٧٤: (عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الأحزاب قال له جبريل عليه السلام: عفا الله عنك أوضعتهم السلاح ، ما زلت بمن معك من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد ، أخرج وقد أمرت بقتالهم وإنني عاد بمن معك أزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا ! فأعطي علي بن أبي طالب عليه السلام الرأبة وخرج في أمر جبريل)

وفي فتح الباري: ٣١٨/٧: (عن عائشة عند أحمد والطبراني: فجاءه جبريل وإن على ثنياه لنفع الغبار ، وفي مرسل يزيد بن الأصم عند بن سعد فقال له جبريل: عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله...).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٥٠٤/٨: (لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي (ص) إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل ، فقال: عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم

تضعه ملائكة السماء ، أتينا عند حصن بنى قريظة ، فنادى رسول الله (ص) في الناس أن ائتوا حصن بنى قريظة...). ورواه الطبرى في تفسيره: ١٨١/٢١، والسيوطى في الدر المثور: ١٩٣/٥، والجصاص فى الفصول: ٢٤٢/٣.

بل روى في بحار الأنوار: ٣٩٠/١٨ ، أن النبي ﷺ قال عن معراجه: (كنت نائماً في الحجر إذ أتاني جبريل فحركتي تحريراً لطيفاً ، ثم قال لي: عفا الله عنك يامحمد قم واركب ، ففدى إلى ربك ، فأتاني بدابة دون البغل ، وفوق الحمار ، خطوها مد البصر ، له جناحان من جوهر ، يدعى البراق...). انتهى.

فهل كان العفو المذكور والغrog بررسول الله ﷺ جزاء على معصية؟!

الجواب السادس

من تخطفهم في تفسير الآية أنهم قالوا إن إذ النبي ﷺ للمنافقين كان معصية ارتكبها النبي ﷺ وغفر لها له الله تعالى ، ثم نسخ الآية وأجاز له أن يأذن لمن شاء منهم فقال في سورة النور: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا ممتهن على أمر جائع لم يذهبوا حتى يستثنوا إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَثْدِنُونَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالله وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَثْدَنُوكُمْ لِيَعْضُ شَانِهِمْ فَأَذْنُ لَمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . (النور: ١٢).

قال في الدر المثور: ٢٤٧/٣: (وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله: عفا الله عنك لم أذنت لهم.. الآيات الثلاث . قال: نسختها فإذا استاذنك لبعض شانهم فأذن لمن شئت منهم...). انتهى. وذكر السيوطي مثله عن ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس ، وأبي الشيخ ، عن قتادة . وذكره الجصاص في أحكام القرآن: ١٥١ و السدوسي في الناسخ والمنسوخ ص ٤٣ ، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠ ، وغيرهم ، فلم أرجع الى تفسير لهم إلا وجدته يذكر ذلك !

وقد فات هؤلاء الوضاعين والخشوعين ومن اعتمد عليهم، أن سورة النور نزلت

قبل التوبة بأربع سنوات أو خمس ، وأن المتقدم لا يكون ناسخاً للمتأخر !
 هذا إذا صح النسخ هنا أصلاً، قال السيد الخوئي في البيان ص ٣٥٧:(والحق أن الآيات الثلاث لاتنسخ فيها ، لأن صريحتها أن المنع من الإستidan وعتاب النبي ﷺ على اذنه إنما هو في مورد عدم تميز الصادق من الكاذب وقد بين سبحانه وتعالى أن غير المؤمنين كانوا يستأذنون النبي في البقاء فراراً من الجهاد بين يديه، فأمره بأن لا يأذن لأحد إذا لم تبين الحال ، أما إذا تبين الحال فقد أجاز الله المؤمنين أن يستأذنوا النبي في بعض شأنهم ، وأجاز للنبي ﷺ أن يأذن لمن شاء منهم، وإن فلا منافاة بين الآيتين لكون إحداهما ناسخة للأخرى .)

هدفـمـ مـنـ الـإـنـتـقـاصـ مـنـ شـخـصـيـةـ النـبـيـ ﷺ

الـذـيـ يـرـيدـهـ الـمـنـظـرـوـنـ لـإـثـبـاتـ الـذـنـوبـ وـالـأـخـطـاءـ لـلـنـبـيـ ﷺـ هـوـ الـحـجـةـ لـتـبـرـيرـ أـخـطـاءـ الـخـلـفـاءـ وـالـحـكـامـ الـقـرـشـينـ ،ـ وـفـتـحـ الـبـابـ لـهـمـ وـلـفـقـهـاـمـهـ لـلـعـمـلـ بـالـظـنـوـنـ !ـ إـنـهـ يـرـيدـوـنـ القـوـلـ:ـ مـاـ دـامـ النـبـيـ ﷺـ يـذـنـبـ وـيـجـهـدـ وـيـخـطـئـ فـيـ ظـنـوـنـهـ ،ـ فـمـعـنـيـ ذـلـكـ أـنـ الـإـجـهـادـ وـالـعـمـلـ بـالـظـنـ مـفـتوـحـ لـلـأـمـةـ ،ـ خـاصـةـ لـلـخـلـفـاءـ وـالـفـقـهـاءـ !ـ

قال السرخي في المبسوط: ٦٩/١٦: (وينبني على هذا الفصل (اجتهاد الصحابة في عهد النبي ﷺ) الاختلاف بين العلماء رحمهم الله في أنه(ص) هل كان يجتهد فيما لم يوح إليه فيه؟ فمنهم من يقول كان يتضرر الوحي وما كان يفصل بالإجتهاد . وال الصحيح عندنا أنه(ص) كان يجتهد ، وما كان يقر على الخطأ. بيانه أنه لما شاور

أبا بكر و عمر في حادثة قال قولًا: فإني فيما لم يوح إليَّ مثلكم !!

وقال(ص)للختمية: أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت تقضيه؟ فقالت: نعم قال: فدين الله أحق وهذا قول بالإجتهاد . وقال ﷺ لعمر في القبلة: أرأيت لو تمضيت بماء ثم بحجهه أكان يضرك؟ وقال في بيان الصدقة على بنى هاشم:

أرأيت لو تمضمضت بماء أكنت شاربه؟ فهذا ونحوه دليل أنه كان يقضي باجتهاده وما كان يُقرّ على الخطأ ، فقضاؤه يكون شريعة ، والخطأ لا يجوز أن يكون أصل الشريعة ، فعرفنا أنه ما كان يقر على الخطأ . وبيان ذلك في قوله تعالى: عفوا الله عنك لم أذنت لهم .. الآية ..). انتهى.

وقال الجصاص في الفصول: ٢٤٢/٣: (فقد كان النبي ﷺ يجتهد في أمر الحروب أحياناً من غير مشاورة ، ولا فرق بين الإجتهاد في أمر الحروب وبينه في حوادث الأحكام ، ومما فعله في غالب رأيه فأنزل الله تعالى معاتبته بقوله عزوجل: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وقال تعالى: عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، ونحو ذلك من الآي التي نبه الله تعالى نبيه (ص) فيها على موضع إغفاله ، وعاتبها عليه).

وقال في فتح القدير: ٣٦٥/٢: (وفي الآية دليل على جواز الإجتهاد منه)(ص). انتهى.

○ ○

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون منهج المفسرين الرسميين في إثبات أخطاء للنبي ﷺ الذي ذكرناه في مقدمة الفصل ، ومنهجهم بالإجماع على تبرير أخطاء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ، وعدم الاعتراف لهم بأي خطأ؟!

٢ - هل تفهمون من قول الله تعالى لنبيه ﷺ (عفوا الله عنك لم أذنت لهم حتى يَبْيَئَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَنَعَّمَ الْكَاذِبُينَ) أنه ارتكب ذنباً؟ وهل إذا قال لك أخوك: غفر الله لك ، يقصد أنك ارتكبت ذنباً؟!

٣ - ما رأيكم في الأジョبة التي أوردنها في نفي الذنب عن النبي ﷺ؟

٤ - إذا شكل المسلم هل أن النبي ﷺ ارتكب معصية أم لا ، فهل ترون أن عليه

أن يحتاط ويفتني بأنه شَرِّكُهُ ارتكب ذنباً !

٥ - كيف تجمعون بين نسبة المعصية والذنب الى النبي شَرِّكُهُ وبين قوله تعالى عنه: وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فالذى لاينطق كلمة عن هوى
كيف يفعل عن هوى !!؟

٦ - كيف تجمعون بين نسبة الإجتهد والعمل بالظن الى النبي شَرِّكُهُ وبين قوله تعالى: وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فهلرأيتم شخصاً كلامه
علم ويقين ، وتفكيره ظن وتخمين !؟

المسألة: ١٦٤

نسبتهم القسوة الى النبي ﷺ في تفسير آياتي العقوبة والمحاربة لتبرير قسوة حكامهم !!

عرف القاصي والداني عن النبي ﷺ حسن خلقه ولين جانبه ، وإنسانيته الشفافة وعطفه على كل الناس ، حتى أن أعداءه طمعوا بعفوه وكرمه..

وقرأ المسلمون قوله تعالى عن نبيه ﷺ: **بِمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَأً غَلِيلًا** القلب لأنفقوا من حولك فاغفر لهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَكِّلِينَ . (آل عمران: ١٥٩)

وقوله تعالى: **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** . (التوبه: ١٢٨)

في مقابل هذه الإنسانية الرفيعة ، تفاجئك صورة منفرة رسمتها مخيلة بعض الصحابة عن النبي ﷺ بأنه قاس لا ينبض قلبه بالعاطفة ، ولا تدمع عينه على أحد ! وأنه حاقد يعذب بدق المسامير بالأيدي إلى الحائط ، ويسلل عيون آخرين بمسامير الحديد المحمامة ، ويقطع أيديهم وأرجلهم ويتركوه ينزفون حتى يموتوا ، ثم يحرقهم بالنار !! نعم ، كل ذلك لأجل تبرير قسوة حكام قريش !

كيف نصدقهم في أن النبي ﷺ كان قاسي القلب ؟!

قالت عائشة كما في مسند أحمد: ١٤١/٦: (ثم دعا سعد (بن معاذ) قال: اللهم إن كنت أبقيت على نيك (ص) من حرب قريش شيئاً فأبقي لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت فانفجر كلامه (جرحه) وكان قد برئ حتى ما يرى

منه إلا مثل الخرص ، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله(ص). قالت عائشة: فحضره رسول الله(ص) وأبو بكر وعمر ، قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم !

قال علقة: قلت أي أمة ، فكيف كان رسول الله(ص) يصنع ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد! ولكنك كان إذا وَجَدَ فإنما هو أخذ بلحيته!!

قال في مجمع الزوائد: ١٣/٦: (قلت في الصحيح بعضه ، رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو بن علقة وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات). انتهى !
ومقصود عائشة أن أبي بكر وعمر أكثر رقة وإنسانية من النبي ﷺ فقد كانا يبكيان ويتبحبان على سعد بن معاذ ، عندما كان يحتضر في خيمته في المسجد ، أما النبي ﷺ فلم يكن يبكي على أحد ، بل كان إذا تأثر أو غضب ، يشدُّ بشعر بلحيته كمن يريد أن ينتفها !!

معاذ الله ، وحشا رسول الله ﷺ ! وكيف يصدق عاقل أن النبي العطوف الرحيم ﷺ كان بهذه الصفة ، وقد روى الصحابة بكاءه في مناسبات عديدة ،
ففي البخاري: ١٨٦/٨: (فلما دخلنا ناولوا رسول الله(ص) الصبي ونفسه تقلقل في صدره ، حسبته قال كأنها شَّئْ ، فبكى رسول الله (ص) ، فقال سعد بن عبادة: أتبكي؟ فقال: إنما يرحم الله من عباده الرحماء) . وفي البخاري: ٨٥/٢: (فلما رأى القوم بكاء النبي بكتوا). وفي مسلم: ٧٦/٧: (فدمعت عينا رسول الله فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولأنقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون). انتهى .

وكيف نصدق أن عمر كان أرق منه؟! وغلوظته وشدة مضرب المثل ! وهو الذي كان ينهى عن البكاء على الميت ، ويضرب عليه بالسياط ؟!

إن هذه الرواية وأمثالها في مصادر المسلمين نفاثات شيطان سيئة ، تشوه شخصية النبي ﷺ الذي استطاع بتعليم ربه أن يطلق من منطقة الجزيرة القاحلة القاسية ، أعظم مد حضاري إنساني وأرحمه بالبشرية ، وأقله كلفة على الإطلاق حيث لم يتجاوز مجموع الذين قتلوا في معاركه من الطرفين ست مئة شخص ! بينما بلغت خسائر المسلمين في حرب الجمل وحدها التي سببها عائشة صاحبة هذه المقوله في تمددها مع طلحة والزبير على الخليفة الشرعي ، عشرين ألف قتيل !!

ماذا قال مفسروهم وفقهاً لهم في آية العقوبة والمحاربة ؟

إذا رجعت في مصادرهم الفقهية الى بحث نهي النبي ﷺ عن المثلة ، أو الى تفسير قوله تعالى: **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقِبْتُمْ بِهِ وَلَكُنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ** . (الحل: ١٢٦) أو تفسير قوله تعالى: إنما جزاءَ الَّذِينَ يَحْارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْتُوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقْتَلُوْا أَوْ يُصْلَبُوْا أَوْ تَقْطَعَ أَيْدِيهِمْ أَوْ جَلَّهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . (المادة: ٣٣) اقشعر بدنك مما ينسبونه الى النبي ﷺ من القتل والتلميل بالناس !! مخالفين بذلك ما رووه وروينا من أن النبي ﷺ عندما رأى تمثيل قريش وآل سفيان بجثة عمه حمزة في أحد، وأخبروه أن هندا أم معاوية قطعت كبده ولاكت قطعة منه فلم تستطع مضغها فللفظتها ! قال ﷺ إنه سيقتصر بالتمثيل بهم ، فنزل قوله تعالى: **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقِبْتُمْ بِهِ وَلَكُنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ** . فقال النبي ﷺ: أصبر . ونهى المسلمين عن المثلة حتى بالكلب العكور ! ففي مجمع الزوائد: (أحزنه ما رأى به فقال: لئن ظفرت بهم لأمثليْنَ بثلاثين رجلاً منهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك: **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقِبْتُمْ**)

بِهِ وَلَكُنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، إِلَى قَوْلِهِ: يَمْكُرُونَ ... وَلَمَا نُزِّلَ الْقُرْآنُ عَفَا
رَسُولُ اللَّهِ(ص) وَتَجَازَ ، وَتَرَكَ الْمَثَلَ .). انتهى.

وفي نهج البلاغة: ٧٧/٣: (يابني عبد المطلب لا أفينكم تخوضون دماء المسلمين
خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، أنظروا إذا أنا متُ
من ضربته هذه فاضربوه ضربة بصرية ، ولا يُمَثَّل بالرجل فإني سمعت رسول الله
ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور). انتهى.

لكنَّ رواة السلطة مع ذلك، نسبوا الى النبي ﷺ أنه بعد يوم أحد بثلاث سنوات
قتل أشخاصاً ومثَّل بهم ، وسمَّل عيونهم ! أي فقأها بمسمامير محبة ، وتركهم
عطاشى حتى ماتوا ، بل رروا أنه أحرقهم بالنار !! وأن ذلك كان في السنة
ال السادسة للهجرة ، أي بعد معركة أحد بثلاث سنوات ! (تفسير القرطبي: ١٤٦/٢).

كل ذلك لتبرير فعل أبي بكر ، وإحراقه رجلين بالنار !

وقد ارتكب كل فقهائهم نسبة هذه التهمة الى النبي ﷺ مع الأسف ! وحاجتهم
أن البخاري وغيره رووها عن رواة موثوقين ! قال البخاري في صحيحه: ٦٤/١: (عن
أنس قال: قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتَوُا المدينة ، فأمر لهم النبي (ص)
بلقاح ، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فانطلقوا ، فلما صَحُّوا قتلوا راعي النبي
(ص) واستقوا النعم ، ف جاء الخبر في أول النهار ببعث في آثارهم ، فلما ارتفع
النهار جئ بهم فقطعَ أيديهم وأرجلهم وسُمِّرتْ أعينهم ، وألقوا في الحرة ،
يستسقون فلا يسقون) . وقال بخاري في: ٧٠/٥: (أمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا
أيديهم وأرجلهم وتركوا في ناحية الحرة ، حتى ماتوا على حالهم . قال قتادة
بلغنا أن النبي (ص) بعد ذلك كان يبحثُ على الصدقة ، وينهي عن المثلة). انتهى.

ومقصوده أن النبي ﷺ تاب بعد ذلك ، وكان ينهى المسلمين عن المثلة ، ويحث على التصدق ويتصدق ليغفر له الله ما ارتكبه من المثلة !!

وقال بخاري في: ٢٢/٤: (فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم أمر بمسامير فأحmit فكحلهم بها ، وطرحهم بالحرّة يستسقون مما يسقون ، حتى ماتوا) . وقال في: ١٩/٨: (فأمر بمسامير فأحmit فكحلهم بها ، وقطع أيديهم وأرجلهم ، وما حسمهم ، ثم ألقوا في الحرّة). انتهى. وروى مثله أبو داود: ٣٣١/٢ . وقال في عون المعبد: ١٥/١٢: (قال المنذري: وأخرجه البخاري، ومسلم والنسياني (بمسامير) جمع مسمار... (فكحلهم) أي بتلك المسامير المحمّة . (وما حسمهم) الحسم الكي بالنار لقطع الدم ، أي لم يكُن مواضع القطع لينقطع الدم بل تركهم .

ورواه مسلم: ١٠٢/٥، وفيه: (فجيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمّرت أعينهم ، ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا ... وسمّرت أعينهم وألقوا في الحرّة يستسقون فلا يسقون). ورواه أبو داود: ٦٠٢/١، والترمذني: ٤٣١/٢ . وفي الفائق للزمخشري: ٢١٢/١: (قال أنس: فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا عطشاً). انتهى. أي بعض الأرض من العطش !!

وفي سبل الهدى: ١١٧٦: (قال أنس كما عند ابن عمر: خرجت أسعى في آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم رسول الله (ص) بالرغبة بمجتمع السبيل ، فأمر بمسامير فأحmit فكحلهم بها) .

وفي تفسير القرطبي: ١٤٨٦: (قال جرير: فكانوا يقولون الماء ، ويقول رسول الله(ص): النار ! وقد حكى أهل التوارييخ والسير: أنهم قطعوا يدي الراعي ورجليه وغزروا الشوك في عينيه حتى مات ، وأدخل المدينة ميتاً ! وكان اسمه يسار

وكان نبياً. وكان هذا الفعل من المرتدين سنة ست من الهجرة. وفي بعض الروايات
عن أنس: أن رسول الله (ص) أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم !!

زعموا أن الله تعالى وبئخ نبيه عليه السلام على ما ارتكب!

قال الشوكاني في نيل الأوطار: (وعن أبي الزناد: أن رسول الله(ص) لما قطع الذين سرقوا لقاحه وسلم أعينهم بالنار ، عاتبه الله في ذلك فأنزل: إنما جزاءُ الذين يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فساداً أَنْ يُقْتَلُوْا أَوْ يُصْلَبُوا . الآية . (المائدة: ٣٣) . رواه أبو داود والنسائي ... حديث أبي الزناد مرسلاً ، وقد سكت عنه أبو داود ، ولم يذكر المنذري له علة غير إرساله ، ورجال هذا المرسل رجال الصحيح ، وقد وصله أبو الزناد من طريق عبد الله بن عبيد الله بن عمر ، عن عمر ، كما في سنن أبي داود في الحدود ، ويؤيدوه ما أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس: أن ناساً أغروا على إبل رسول الله(ص) وارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعي رسول الله(ص) مؤمناً ببعث في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسلم أعينهم قال: فنزلت فيهم آية المحاربة ... وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر ، أن الآية نزلت في العرنين . انتهى .

يقصد الشوكاني أن النبي ﷺ ارتكب ذنب سفل العيون والمُثلة ، فعاتبه الله وأنزل آية حكم المحاربين المفسدين بقطع الأيدي والأرجل فقط !

وقال الطبرى فى تفسيره: (حدثى علی بن سهل قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله (ص) أعينهم وتركت حسمهم حتى ماتوا ! فقال: سمعت محمد بن عجلان يقول: أنزلت هذه الآية على رسول الله (ص) معاتبةً فى ذلك ، وعلمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ، ولم يسمى بعدهم غيرهم . قال: وكان هذا القول ذكر لأبي عمرو فأنكر أن تكون

نزلت معاذبة ، وقال: بل كانت عقوبة أولئك النفر بأعينهم ، ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم من حارب بعدهم ، فرفع عنه السمل). انتهى.(والدر المترى: ٢٧٨٢).

ومناقشة الوليد بن مسلم للّٰيث ، وهما من كبار الرواة عندهم ، تدل على شükhem واستغرابهم نسبة المعصية والتوبخ الإلهي إلى النبي ﷺ! بل نجد أن بعضهم تبرع بنفي ذلك ، واكتفى بنسبة نية ذلك فقط إلى النبي ﷺ!

قال الطبرى في تفسيره: (عن السدى قال: فبعث رسول الله (ص) فأتي بهم يعني العرنين فأراد أن يسمّل أعينهم ، فنهاه الله عن ذلك ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه). انتهى .

وقال الشافعى في الأم: (وإذا أسرَ المسلمين المشركين فأرادوا قتلهم قتلهم بضرب الأعناق ، ولم يجاوزوا ذلك إلى أن يمثلوا بقطع يد ، ولا رجل ولا عضو ولا مفصل ، ولا بقُرْ بطن ، ولا تحريق ولا تغريق ، ولا شئ يعد مثلا . وما وصفت لأن رسول الله (ص) أنهى عن المثلة وقتل من قتل كما وصفت .

فإن قال قائل: قد قطع أيدي الذين استافقوا لقاحه وأرجلهم وسمّل أعينهم ، فإن أنس بن مالك ورجالاً رواها هذا عن النبي (ص) ، ثم رويا فيه أو أحدهما أن النبي (ص) لم يخطب بعد ذلك خطبة إلا أمر بالصدقة ونهى عن المثلة .

أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح أن هبّار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت رسول الله (ص) بشيء فبعث النبي (ص) سرية فقال: إن ظفرتم بهبّار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه . ثم قال رسول الله (ص): سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله عز وجل ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه . وكان علي بن حسين ينكر حديث أنس في أصحاب اللقاح . أخبرنا ابن أبي يحيى، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن حسين قال: والله ما سَمِّلَ رسول الله (ص)

عيناً ولا زاد أهل اللقاء على قطع أيديهم وأرجلهم) . انتهى .

ومقصود الشافعي أنه ثبت عنده أن النبي ﷺ أمر بإحراق هبار بن الأسود بالنار ثم ندم وسحب أمره ، وهبار هذا تعرض لزبنة ابنة النبي ﷺ في طريق هجرتها إلى المدينة ، ونخس راحلتها وألقاها عنها فأسقطت جنينها !

كما ثبت عند الشافعي أن النبي ﷺ قد سمل أعين الذين سرقوا الإبل وقتلوا رعايتها ، لأنه يرجح رواية بخاري وغيره من رواة السلطة ، على رأي الإمام زين العابدين علیه السلام الذي نفى نسبة ذلك إلى جده رسول الله ﷺ وحلف على نفيه !

وقال ابن حجر في فتح الباري: (قال ابن شاهين عقب حديث عمران بن حصين في النهي عن المثلة: هذا الحديث ينسخ كل مثلاً . وتعقبه ابن الجوزي بأن ادعاء النسخ يحتاج إلى تاريخ . قلت: يدل عليه ما رواه البخاري في الجهاد من حديث أبي هريرة في النهي عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه . وقصة العرنين قبل إسلام أبي هريرة وقد حضر الأمر ثم النهي . وروى قتادة عن ابن سيرين أن قصتهم كانت قبل أن تنزل الحدود ، ولموسى بن عقبة في المغازي: وذكروا أن النبي (ص) نهى بعد ذلك عن المثلة بالآية التي في سورة المائدة ، وإلى هذا مال البخاري ، وحكاه إمام الحرمين في النهاية عن الشافعي) . انتهى .

يقصد ابن حجر أن نهي النبي ﷺ عن المثلة كان بعد نزول آية حد المحارب في سورة المائدة ، التي هي آخر سورة من القرآن ، وقد نزلت قبيل وفاة النبي ! ومعنى أنه ﷺ لم ينه عنها في السنة السادسة بعد قصة العرنين !

بينما قال ابن نجم في البحر الرائق: (والمثلة المروية في قصة العرنين منسوخة بالنهي المتأخر ، وأراد بالنهي المتأخر ما ذكره البيهقي عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله (ص) بعد ذلك خطبة إلا نهى فيها عن المثلة) . انتهى .

أقول: وكل غرضهم من ذلك إثبات أن النبي ﷺ ارتكب المثلة في قصة العرنين ، ونهى عنها بعدها مباشرة ، أو بعدها بثلاث سنوات !!

والصحيح أن النبي ﷺ لم يرتكب المثلة ، وأنه نهى عنها في أحد الصحيح أن النبي ﷺ لم يرتكب شيئاً من ذلك ، وأنه قد يكون نوى بعد مقتل حمزة وتمثيلبني أمية به ، أن يقتضي منهم ، فأنزل الله تعالى ترجيح الصبر بقوله تعالى: وإن عاقبتم فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَّتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ .(النحل: ١٢٦) فاختار النبي ﷺ الصبر وأمر به المسلمين به ، ونهى عن المثلة التي نووها . وكان ذلك في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة، قبل قصة العرنين بأربع سنوات ، وقبل فتح مكة بست سنوات. وقد رواه الجميع واتفقت عليه الرواية عن أهل البيت ع (راجع: تفسير القمي: ١٢٣/١ ، وص ٣٩٢ ، وتفسير العياشي: ٢٧٤/٢ ، والبيان: ٤٤٠/٦ ، وقال: ذكره الشعبي وقتادة وعطاء . ومجمع البيان: ١٣٥/٦ و ٢١١ ، وجامع الجامع: ٣١٣/٢ ، وشرح الأخبار: ٢٧٥ و ٢٣٠/٣ ، وذخائر العقبي ص ١٨٢ و ١٨٠ ، ومناقب آل أبي طالب: ١٦٦/١ ، والهدایة الكبرى ص ٤٥٣ ، والعدة ص ٤٥٣ ، وإقبال الأعمال: ٨٣/٣ ، ومستدرك الوسائل: ٢٥٧/٢ ، وتفسير الميزان: ٢٠٣/١٢) .

وممن وافقنا منهم أو أورد رواية نزولها في أحد:

الحاكم في المستدرك: ١٩٧/٣ ، وابن حزم: ٣٧٧/١٠ ، والشوكاني في نيل الأوطار: ١٧٧/٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف: ٤٨٥/٨ ، والابيقي في سنته: ٣٧٦/٦ ، والطبراني في الكبير: ٥٢/١١ ، ومحمد بن سلمة في شرح معاني الآثار: ١٨٣/٣ ، والمحاملي في أماله ص ١٢٨ ، وابن حبان في صحيحه: ٢٣٩/٢ ، والدارقطني في سنته: ٩٤/٤ ، وابن حجر في فتح الباري: ٢٨٦/٧ ، والزبيدي في نصب الراية: ٣٦٦/٢ ، وابن أبي الحميد في شرح النهج: ٦٤/٤ و ١٧/١٥ ، والمعنawi في فيض القدير: ٣٦٧/٦ ، والتحاس في معاني القرآن: ٥١/٤ و ١١٢ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٩٢ ، والبيشني في مجمع الزوائد: ٦/١٩ ، عن أبي هريرة ، وضفتها بصالح بن بشير ، وفي ص ١٢٠ ، وضفتها بأحمد بن أيوب بن راشد . والطبرى في تفسيره: ٢٥٣/١٤ ، وقال: (وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من

أجله نزلت هذه الآية وقيل هي منسوبة أو محكمة) وكأنه رجح نزولها في أحد .
لكن القوم لا يريدون الإعتراف بنزولها في أحد حتى لو رروه بسند صحيح !
بل حتى لو رواه البخاري كما شهد الشاعابي ، ولكنهم لا يريدونه لأنه يكذب ما
نسبوه الى النبي ﷺ من مُثَلَّةٍ في قصة العرنيين في السنة السادسة ، وهم بحاجة
الى هذه النسبة من أجل أبي بكر !!

قال السيوطي في الدر المثور: (١٣٥/٤): (وأخرج ابن سعد ، والبزار ، وابن المنذر ،
وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة أن
النبي (ص) وقف على حمزة حين استشهد فنظر إلى منظر لم ير شيئاً قطْ كان
أوجع لقلبه منه ، ونظر إليه قد مثل به فقال: رحمة الله عليك ، فإنك كنت ما علمت
وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات ، ولو لا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى
يحرشك الله من أرواح شتى! أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك. فنزل جبريل والنبي
(ص) واقف بخواتيم النحل: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقَبْتُمْ بِمِثْلِ مَا عَوَقْبَتُمْ بِهِ.. الآية، فكفرَ النبي
(ص) عن يمينه وأمسك عن الذي أراد وصبر .

وأخرج ابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن ابن
عباس قال: قال رسول الله (ص) يوم قتل حمزة ومثل به: لئن ظفرت بقريش لأمثلن
بسبعين رجلاً منهم فأنزل الله: وإن عاقبتم.. الآية. فقال رسول الله (ص): بل نصبر
باب ، فصبر ونهى عن المثلة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير ، عن الشعبي قال: لما كان يوم
أحد وانصرف المشركون فرأى المسلمين ياخواهم مُثَلَّةً، جعلوا يقطعون آذانهم
وآنانفهم ويشقون بطونهم ، فقال أصحاب رسول الله (ص): لئن أثالتنا الله منهم
لنفعل ولنفعلن، فأنزل الله: وإن عاقبتم .. الآية ، فقال رسول الله (ص): بل نصبر.
وأخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها

بمكة ، إلا ثلث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يوم أحد ، حيث قتل حمزة ومتّلّ به ، فقال رسول الله(ص): لئن ظهرنا عليهم لتمثلن بثلاثين رجلاً منهم ، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لتمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ، فأنزل الله: وإن عاقبتم فعاقبوا.. إلى آخر السورة).

ولكن السيوطي مع كل هذه الروايات ، مال مع جمهورهم الذين لهم غرض في إثبات أن النبي ﷺ قد مثل بالعربيين ، ورجع أن نزول آية العقوبة تأخر إلى فتح مكة في السنة الثامنة ! قال في الدر المتنور: ١٣٥/٤: (قوله تعالى: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. الآية. أخرج الترمذى وحسنه ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، والنمسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردوه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزة ، فمثّلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنرثّ عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولكن صبرتم لهو خير للصّابرين ، فقال رسول الله(ص): نصبر ولا نعاقب كفوا عن القوم إلا أربعة). انتهى.
وذكر نحوه في لباب التقول ص ١٢١).

كما رووا نزولها في فتح مكة وفروعه وصححوا حديثه: كما في مستند أحمد: ١٣٥/٥ والترمذى: ٣٦٢/٤ ، والحاكم: ٣٥٩/٢ و٤٦٦ ، والطبراني في الكبير: ١٤٤/٣ ، والشوكانى في نيل الأوطار: ١٧٢/٨ ، وابن كثير في تفسيره: ٦١٤/٢.

وأخيراً ، لوسلمنا صحة روایاتهم في نزول آية العقوبة في مكة ، فلا تنافي روایة نزولها في أحد قبل خمس سنوات ! فليتهم سلكوا هذا المسلك العقائلي في الجمع بينها ، كما في هامش تفسير الجلالين ص ٥١٠ ، قال: (وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها

نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانيةً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده). انتهى.
ولكنهم لا يريدون تكذيب جماعتهم في نسبة سمل العيون الى النبي ﷺ !!
فروايتهم لاترد حتى لو لزم منها التناقض من مقام النبي ﷺ ، والتناقض !

قال الطبرى في تفسيره: ٢٨٣/٦: (وأولى الأقوال في ذلك عندي أن يقال: أنزل الله هذه الآية على نبيه(ص) معرفة حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً ، بعد الذي كان من فعل رسول الله (ص) بالعرنين ما فعل....
وقلنا: كان نزول ذلك بعد الذي كان من فعل رسول الله(ص) بالعرنين ما فعل لظهور الأخبار عن أصحاب رسول الله (ص) بذلك). انتهى .

○ ○

وقد ذكر العلامة مرتضى في الصحيح من السيرة: ٢٧٥/٦: أن سعيد بن جبير نفى أن يكون النبي ﷺ قد سمل عيون أحد لقوله: (فما مثل رسول الله(ص) قبل ولا بعد) ، وقد فهم النفي من عبارة ابن جبير ، لكن مقصوده بقوله إن النبي ﷺ ما فعل إلا في قصة العرنين لا قبلها ولا بعدها ، إثباتها ونفي ما عادها ، وليس النفي المطلق . وأصل رواية ابن جبير في تفسير الطبرى: ٢٨١/٦: عن ابن شقيق قال: (حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين ، فقال: كان ناس أتوا النبي(ص) فقالوا: نبايعك على الإسلام ، فبایعوه وهم كذبة وليس الإسلام يريدون . ثم قالوا: أنا نجتوى المدينة ، فقال النبي(ص): هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح ، فasheribوا من أبوالها وألبانها . قال: فبينا هم كذلك إذ جاء الصريح ، فصرخ إلى رسول الله (ص) فقال: قتلوا الراعي ، وساقوا النعم ! فأمر النبي فنودي في الناس أن: يا خيل الله اركبي . قال: فركبوا لا ينتظرون فارس فارساً . قال: فركب رسول الله (ص) على أثرهم ، فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلوهم مأْنِهم ، فرجع صحابة رسول الله (ص) وقد أسرروا منهم ، فأتوا بهم النبي(ص) فأنزل الله: إنما جراء الذين

يحاربون الله ورسوله... الآية ، قال: فكان نفيهم أن نفوهם ، حتى أدخلوهم مأْنِهم وأرضهم ، ونفوهم من أرض المسلمين ، وقتل النبي منهم وصلب وقطع وسلم الأعين . قال: فما مثُلَ رسول الله (ص) قبل ولا بعد . قال: ونهى عن المثلة ، وقال: لاتمثلوا بشئ . قال: فكان أنس بن مالك يقول ذلك ، غير أنه قال: أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم) . انتهى . فقد صرَحَ بأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُتِلَّ منْهُمْ وصلب وقطع وسلم الأعين ، حتى بعد نزول آية المحاربة ، وأنَّه لم يكن فعل ذلك من قبل ولا فعله بعده ، بل نهى عن المثلة !

فقول ابن جبير أشد من قول غيره ! لأنَّه ينسب إلى النبي ﷺ أنه سمل عيونهم وصلبهم حتى بعد نزول آية المحاربة ، وأنَّه ندم عليه ونهى عن المثلة !! كما نسبت الرواية إلى النبي ﷺ عن لسان أنس أنه أحرقهم بالنار ، وورد ذلك عن أنس في عدة مصادر ، وقد شابه أنس أبا الزناد الموظف عند بني أمية والذي قال عن النبي ﷺ: (فَلَمَا وُعِظَ وَنُهِيَّ عَنِ الْمُثَلَّةِ ، لَمْ يَعُدْ) !!! (تفسير القرطبي: ١٤٩٦:).

شهادة من الثعالبي على تحرير نسخة البخاري !

قال في تفسيره: ٤٤٨/٣: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بمحنة وغيره في يوم أحد ، ووقع ذلك في صحيح البخاري وغيره ، وقال النبي (ص): لَئِنْ أَظْفَرْنِي اللَّهُ بِهِمْ لَأَمْثُلُنَّ بِثَلَاثَيْنَ ، وَفِي كِتَابِ النَّحَاسِ وَغَيْرِهِ بِسَعْيِنْ مِنْهُمْ ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنْ ظَفَرْنَا لَنْفَعْلُنَّ وَلَنْفَعْلُنَّ ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) فِي الصَّبَرِ عَنِ الْمُجَازَةِ بِالْمُثَمِّلِ فِي الْقَتْلِ. وَبِرُوْيَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا أَنَا فَأَصْبَرُ كَمَا أُمِرْتُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ؟ فَقَالُوا نَصِيرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا نَدِينُنَا اللَّهُ) .

أقول: في كلام الثعالبي أمران مهمان ، أولهما ، أن إبطاق أهل التفسير على

نزول الآية وصدر النهي عن المثلة في أحد ، أي السنة الثالثة للهجرة . والإبطاق يشبه الإجماع ، ويدل على غلبة اتجاه تزويه النبي ﷺ عند قدماء مفسريهم . وثانيهما ، أن البخاري قد روى ذلك في صحيحه ، ولا نجده في صحيحه ولا في باقي كتبه ، فلا بد أن تكون نسخة الشعالي مختلفة ، وأن يتوجه الاتهام الى النسخة التي بآيدينا ، وأنهم أسقطوا منها ذلك الحديث ، أو حذفوه !

واتهموا النبي ﷺ بأنه لم ينسق الماء لمن قتلهم ومثل بهم !!

قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٩٤/١: (واستشكل القاضي عياض عدم سفيهم الماء للإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستنقى لا يمنع ! وأجاب: بأن ذلك لم يقع عن أمر النبي (ص) ، ولا وقع منه نهي عن سفيهم . انتهى . وهو ضعيف جداً لأن النبي (ص) اطلع على ذلك ، وسكتوه كاف في ثبوت الحكم). انتهى . أقول: كأن ابن حجر يوافق ابن تيمية في قوله عن كتاب الشفاء لعياض: غالباً المغيرة !! ويقول لعياض: لاتغال في النبي ﷺ فقد كان سمل العيون بأمره وعلمه !! (نقله عن ابن تيمية الشريف الدكتور محمود السيد صبيح في كتابه خطأ ابن تيمية حتى رسول الله وأهل بيته ، عن فهرس الفهارس: ٢٠١١/١ لعبد الحي كاني).

وزعموا أن النبي ﷺ رضي أن تحمل إليه رؤوس المقتولين

لكن أبي بكر كان أتقى منه فلم يرض بذلك !

قال السرخي في المبسوط: ١٣١/١٠: (قال: وأكره أن تؤخذ رؤوسهم فيطاف بها في الآفاق لأنها مُثلة ، وقد نهى رسول الله (ص) عن المثلة ولو بالكلب العقور ، ولأنه لم يبلغنا أن علياً صنع ذلك في شيء من حروبه ، وهو المتبع في الباب . ولما حمل رأس يباب الطريق إلى أبي بكر كرهه ، فقيل إن الفرس والروم

يفعلون ذلك ، فقال: لستا من الفرس ولا الروم ، يكفيكما الكتاب والخبر ! وقد جوَّز ذلك بعض المتأخرین من أصحابنا إن كان فيه كسر شوكتهم ، أو طمأنينة قلب أهل العدل ، استدلاً بحديث ابن مسعود حين حمل رأس أبي جهل إلى رسول الله(ص) فلم ينكر عليه). انتهى .

ومعنى قول أبي بكر: (يكفيكما الكتاب والخبر): تكفيكما الرسالة والإخبار بقتل الشخص ، ولا حاجة الى إرسال رأسه.. هذا ، ويطول الأمر لو أردنا استقصاء كلمات فقهائهم ، فيما نسبوه الى النبي ﷺ من ارتكابه المُتَّلِّة المحرمة !

أهل البيت ﷺ دافعوا عن النبي ﷺ وكشفوا كذب الرواية !

كشف الإمام محمد الباقر عـ أن أنس بن مالك كذب على رسول الله ﷺ لكي يبرر للحكام انتهاك حقوق الإنسان وتعذيب من خالفهم من المسلمين ، وقال إن النبي ﷺ عذب شخصاً فدقَّ سماميرَ في يده بالحائط !

فقد روى الصدوق عـ في علل الشرائع: ٥٤١/٢ ، عن الإمام الباقر عـ أنه قال: (إن أول ما استحلّ الأمراء العذاب لكتبته كذبها أنس بن مالك على رسول الله ﷺ أنه سرّ يد رجل إلى الحائط ، ومن ثم استحلّ الأمراء العذاب !!).انتهى. وهذا يضع يدنا على سبب حرثهم في صحاحهم على نسبة التعذيب والمُتَّلِّة الى النبي ﷺ !!

وقد سُجّلت على أنس بن مالك سوابق في هذا المجال ، منها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٧٤/٤ ، قال: (ناشد علي عليهما السلام في رحبة القصر ، أو قال رحبة الجامع بالكوفة: أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه . فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها ، وأنس بن مالك في القوم لم يقم ، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرتْ ونسأيتُ ! فقال: اللهم إن كان كاذباً فارمه بها يضاء لا تواريها العمامة !

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبىض بين عينيه . وروى عثمان بن مطرف: أن رجلاً سأله أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: آليت أن لا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ، ذاك رأس المتقين يوم القيمة ، سمعته والله من نبيكم). انتهى.

وفي الفضائل لابن شاذان ص ١٦٤: (عن سالم بن أبي جعدة قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدث ، فقال إليه رجل من القوم فقال: يا صاحب رسول الله ما هذه النمثة التي أراها بك؟ فإني حذثني أبي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: البرص والجذام لا يبلو الله تعالى به مؤمناً؟ قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تدربان بالدموع، ثم قال: دعوة العبد الصالح علي بن أبي طالب نفذت في ، فعند ذلك قام الناس من حوله وقصدوه وقال: يا أنس حدثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: إلهوا عن هذا...الخ.).

وفي خلاصة عبقات الأنوار للسيد الميلاني: ٢٥٨/٣: (لقد كذب أنس بن مالك في قضية الطير المشوي ، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد حديث الطير من كتابنا . كما أنه كتم الشهادة عندما ناشده أمير المؤمنين طَلَّيْهِ فِي جَمَاعَةِ عن حديث الغدير، فكتم الشهادة ، معتبراً بالنسیان كاذباً ، فدعا عليه الإمام طَلَّيْهِ وسرعان ما ظهر عليه أثر دعوته....). انتهى.

○ ○

وقد تقدم من كتاب الأم للشافعي إنكار الإمام زين العابدين طَلَّيْهِ لِرَعْمِهِمْ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِّلَ عَيْنَ أَحَدٍ ! ورواه الشافعي أيضاً في مسنده ص ٣١٥: (أخبرنا إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين قال: لا والله ما سَمِّلَ رسول الله (ص) عَيْنَ ، ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم). انتهى.

ورواه البهقي في سنته: ٧٠٩ ، وقال: (حديث أنس حديث ثابت صحيح ، ومعه رواية ابن عمر ، وفيهما جميماً أنه سمل أعينهم ، فلا معنى للإنكار من أنكر ، والأحسن حمله على النسخ). انتهى . ومعنى أن البيهقي لم يأخذ بشهادة الإمام زين العابدين عليه السلام ، ورجع شهادة أنس بن مالك وعبد الله بن عمر عليها !! وتغافل عن شهادة ابن عباس التي تزه النبى صلوات الله عليه وآله وسلامه ، والتي رواها الطبرى في تاريخه: ٢٠٨٢: (عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله (ص) وقول أصحابه: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. إلى آخر السورة ، فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثلة). انتهى .

وتغافل عن شهادة ابن عباس التي رواها ابن هشام في سيرته: ٦١١/٣ ، قال: (عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك، من قول رسول الله (ص) وقول أصحابه: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به... الآية ، فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثلة) . انتهى.

○ ○

الأسئلة

١ - ذكرت مصادركم العديد من أخطاء النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وذنبه ، ولم تعرف بأي خطأ أو ذنب لأبي بكر وعمر ، فهل تعتقدون عملياً بعصمتها ، وهل تستطيعون أن تجدوا ولو معصية واحدة لكل منهما !؟

٢ - هل تصدقون حديث عائشة الذي ينتقص من إنسانية نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه ، حيث جاء فيه: (قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم ! قال علامة: قلت

أيًّاً أَمَّةً ، فَكِيفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنَهُ لَا تَدْمُعُ عَلَى أَحَدٍ! وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخَذَ بِلَحْيَتِهِ .!؟

٣ - مَا هُوَ مَقْصُودُ عَائِشَةَ مِنْ قَوْلِهَا عَنْ أَبِيهِ بَكْرٍ وَعَمِّرْ (إِنِّي لَا عُرِفْ بِكَاءِ عَمِّرْ مِنْ بَكَاءِ أَبِيهِ بَكْرٍ وَأَنَا فِي حَجَرِتِي ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: رَحْمَاءُ بَنِيهِمْ)!؟

٤ - هَلْ كَانَتْ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ عَلَى حَقِّ فِي خَرْوَجِهِمْ عَلَى الْخَلِيفَةِ الشَّرِيعِيِّ ، أَمْ أَخْطَلُوا ، وَهَلْ تَابَتْ عَائِشَةَ مِنْ خَطِيْتِهَا ، وَهَلْ دَفَعْتْ دِيَاتِ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ الظَّرْفِينَ بِسَبِيلِهَا؟!

٥ - بِمَاذَا رَجَحْتُمْ أَحَادِيثَ نَزْوَلِ آيَةِ الْعَقُوبَةِ بَعْدَ ذَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَمْثِيلِهِ بِالرَّعَاةِ الْعَرَبِينِ ، عَلَى أَحَادِيثِ نَزْوَلِهَا فِي أَحَدٍ؟ مَعَ أَنَّ فِي هَذِهِ الصَّحِيحِ وَفِي تَلْكَ الصَّحِيحِ حَسْبَ مَوَازِينَكُمْ؟ إِذَا وَجَدْتُمْ أَحَادِيثَ صَحِيحَةً مُتَعَارِضَةً بَعْضُهَا يَطْعَنُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْضُهَا يَنْزَهُهُ ، فَأَيَّهُمَا تَرْجُحُونَ؟

٦ - قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي: (٥/٥٧): (فَأَمْرَ بِهِمْ فَسَمَّرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيهِمْ وَأَرْجَلَهُمْ وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ . قَالَ قَاتِدٌ بَلَغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ (ص) بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحْثُلُ عَلَى الصَّدْقَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُثْلَةِ). انتهى. هَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَصَى اللَّهَ فِي سُمْلِ أَعْيُنِهِمْ وَالْمُثْلِيلِ بِهِمْ ثُمَّ تَابَ؟!

٧ - تَكَرَّرَتْ عِبَارَةُ (سَرَقُوا لِقَاهُهُ) فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ ، فَهَلْ كَانَ الْإِبْلُ مَلِكًا شَخْصِيًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ؟ وَهَلْ تَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُ غَضِبَ لِنَفْسِهِ وَمَثَّلَ بِهِمْ؟!

٨ - رُوِيَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَدَرَ دَمَ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، لِأَنَّهُ رَوَعَ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ وَأَسْقَطَ جَنِينَهَا ، وَأَمْرَ بِحَرْقَهِ بِالنَّارِ ثُمَّ تَرَاجَعَ عَنْ حَرْقَهِ وَبِقِيَ حَكْمَهِ بِهَدَرِ دَمِهِ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الْأُمِّ: (٤/٤٥٩: أَنَّ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدَ كَانَ قَدْ أَصَابَ زَيْنَبَ بَنَتَ

رسول الله(ص) بشئ ، فبعث النبي(ص) سرية فقال: إن ظفرتم بهيار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه . ثم قال رسول الله(ص): سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله عز وجل ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ! فهل يجري هذا الحكم على من روع ابنته الزهراء عليها السلام حتى أسقطت جنينها ؟!

٩ - لماذا لا تقبلون نفي أهل البيت عليهم السلام رواية تمثيل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالعربيين وغيرهم مع أن أهل البيت النبوي عليهم السلام أدرى بما فيه ، وأعرف بسيرة أبيهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وقد أوصاكم النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالقليل القرآن والعترة ، فهل هي وصية مستحبة عندكم وليس واجبة ؟!

١٠ - ما رأيكم في قول الشعالي: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمرة وغيره في يوم أحد ، ووقع ذلك في صحيح البخاري وغيره) . والشعالي عندكم إمام جليل ، فهل أن نسخ المغرب الإسلامي من البخاري تختلف عن نسخه المشرقية ؟! وقد جاء في ترجمة الشعالي في مقدمة تفسيره: (عبد الرحمن بن مخلوف ، يكنى أبو زيد ، ويلقب بالشعالي الجزائري ، المغربي ، المالكي . مولده: ذكر صاحبا شجرة النور الزكية ، والأعلام أنه ولد سنة ٧٨٦ هـ جزماً) وجاء في مقدمة تفسير ابن كثير: (الجواهر الحسان للشعالي ت ٨٧٦ هـ مؤلفه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي ، الإمام الحجة ، العالم ، الزاهد الورع ، وقد اعتمد في تفسيره على تفسير ابن عطية وأبي حيان وزاد عليهما ، وهو يذكر الروايات المأثورة بدون أسانيدها ، وإذا ذكر الإسرائيليات تعقبها بالنقد والتمحيص . وقد طبع الكتاب في الجزائر في أربعة أجزاء). فما رأيكم ؟

- ١١ - ما رأيكم في اختلاف نسخ البخاري حتى المطبوعة منها، ففي نسخة طبعة حيدر آباد الهند مثلاً أن عمر قال إن النبي ليهجر ! وهل صح عندكم أن نسخة البخاري كانت مسودة ، فصححوها من بعده ؟!
- ١٢ - ما رأيكم في قول ابن تيمية إن عياضاً قد غلا في النبي ﷺ في كتابه الشفاء ، وهل نفي عياض عن النبي ﷺ أنه ترك الرعاة العرنين يتزفون ويعضون الأرض من العطش ، ولم يسقهم ، غلو بالنبي ﷺ ! وهل الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما مغال في جده رسول الله ﷺ لأنه نفي كل ذلك ؟!
- ١٣ - هل تقبلون روایة السرخي في المبسوط: ١٣١/١٠: ، بأن أبا بكر لم يقبل بحمل رأس المقتول اليه ، بينما قبل ذلك النبي ﷺ !!
- ١٤ - ما رأيكم في تكذيب أهل البيت عليهما مالك بن أنس ، وفي كتمانه فضائل علي عليهما مالك !!

الفصل الثالث والعشرون

صور من قسوة الحكام التي أرادوا تبريرها

بنسبتهم القسوة والمثلة الى النبي ﷺ

المسألة: ١٦٥

أبو بكر أحرق شخصاً أو اثنين بالنار، وأبا موسى ومعاذ حلاه !

قال ابن كثير في النهاية: ٣٥٢/٦: وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فرعون أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يمرّ بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث ورائه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البيع، فجمعت يداه إلى فقاء وألقى في النار ، فحرقه وهو مقمoot)!! انتهى.

ولا يغرنك قول ابن كثير(جهز معه جيشاً) فقد وجدنا هذا الجيش بغيراً وسيفاً ففي تاريخ الطبرى: ٤٩٢/٢: (فحمله أبو بكر على ظهر وأعطيه سلاحاً) !! ورواه ابن الأثير: ١٤٦/٢ ، واليعقوبى في تاريخه: ١٣٤/٢ وقال: (وحرق أيضاً رجلاً من بني أسد يقال له شجاع بن ورقاء) . انتهى.

وأضافوا الى أبي بكر في التحرير بالنار أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ، قال في فتح الباري: ٢٤٣/١٢: (وفي رواية الطبراني التي أشرت إليها: فأتى بحطب فألهب فيه النار ، فكتّفه وطرحه فيها ! ويمكن الجمع بأنه ضرب عنقه ثم ألقاه في النار . ويؤخذ منه أن معادزاً وأبا موسى كان يربان جواز التعذيب بالنار ، وإحرق الميت بالنار مبالغة في إهانته ، وترهيباً عن الإقدام به) . انتهى.

من غلظة عمر وضربه الناس بالكرياج !

نورد فيما يلي بضعة وعشرين مورداً من قسوة عمر بن الخطاب ، من مصادر محبيه ، تدل على أن نسبتهم قسوة القلب والضرب بغير حق والمثلة ، الى النبي ﷺ إنما هي من أجل تبرير هذا السلوك القاسي من الخلفاء القرشيين !

١ - مصادرته حرية ابن عمه سعيد لأنّه أسلم !

(باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر... سمعت سعيد بن زيد يقول: لقد رأيتني وإنّ عمر موثقي على الإسلام). (البخاري: ٥٦٨)

٢ - ضربه جارية سوداء لأنها أسلمت !

(مر بجارية بني مؤمل ، حي من بني عدي بن كعب ، وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا ملّ قال: إني أعتذر إليك ! إني لم أتركك إلا ملالة !! فتقول: كذلك فعل الله بك !) (سيرة ابن هشام: ٢١١/١)

٣ - زجره نساء يبكين على ميتهن ، بحضور النبي ﷺ

(خرج النبي ﷺ على جنازة ، ومعه عمر بن الخطاب ، فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر ، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر دعهن فإن العين دامعة ، والنفس مصادبة ، والعهد قريب . هذا حديث صحيح على شرط الشيفين). (المستدرك: ٣٨١/١)

٤ - ضربه قريبات خالد بن الوليد ، رغم أن فيهن ميمونة زوجة النبي ﷺ
 (لما مات خالد بن الوليد ، اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين ، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرة ، فقال: يا عبدالله ! أدخل على أم المؤمنين فأمرها فتحتجب وأخرجهن على ، فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة ، فسقط خمار امرأة منها ، فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها ! فقال: دعواها فلا حرمة لها ! وكان يُعجبُ من قوله: لا حرمة لها) . (كتب العمال: ٧٣٠/١٥)

٥ - ضربه أخت أبي بكر وقربياته ، وفيهن عائشة زوجة النبي ﷺ

(لما توفي أبو بكر أقام عليه عائشة النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها ، فنهاهن عن البكاء على أبي بكر ، فأبین أن ينتهين ، فقال عمر لهشام بن

الوليد: أدخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر ! فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرج عليك بيتي ، فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك ، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر ، فعلاها الدرة فضربها ضربات ، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك) . (تاریخ الطبری: ٦١٤/٢)

(فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء ! فقالت عائشة: أحرجك ! فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك ! فدخل فقالت عائشة: أمخرجي أنت يابني ! فقال: أما لك فقد أذنت لك ، فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة ، حتى خرجت أم فروة ! وفرق بينهن. (ابن راهويه وهو صحيح). (کنز العمال: ٧٣٠/١٥) :

٦ - خوف الصحابة منه الى حد الرعب غير المعقول !

(بينما عمر يمشي وخلفه عدة من أصحاب رسول الله وغيرهم ، بدا له فالتفت ، مما بقي منهم أحداً إلا سقط إلى الأرض على ركبتيه) !! (تاریخ المدينة: ٦٨١/٢)

٧ - خاف الحجام منه فأحدث !

(دعا عمر ابن الخطاب رجالاً يأخذ من شاربه فتنحنع عمر وكان مهيباً ، فأحدث الحجام ، فأعطاه أربعين درهماً) . (تاریخ المدينة: ٦٨٣/٢)

٨ - خاف الرجل منه فتلعم في كلامه !

(دخل رجل على عمر فقال: السلام عليك يا أبو غفر ، حفص الله لك ! فقال عمر: يا أبو حفص غفر الله لك ! فقال الرجل أصلعتي فرقتك ! يقول: أفرقتني صلعتك) ! (تاریخ المدينة: ٦٨٣/٢)

٩ - ضربه لأنّه يكلّم زوجته في الطريق !

(مرّ برجل يكلّم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي ، قال: فهلا حيث لا يراك الناس) !! (کنز العمال: ٤٦٢/٥)

١٠ - مزق ثياب رجل لأنها ناعمة !

(أن رجلاً دخل على عمر وعليه ثوب مللاً ، فأمر به عمر فمزق عليه ، فتطاير في أيدي الناس) ! (مصنف عبدالرازاق: ٨٠/١١)

١١ - كان رجل يصلبي وفي مقابله آخر ، فضربهما عمر !
 (استقبال المصلي بوجهه مكروه ، لحديث عمر ، فإنه رأى رجلاً يصلبي إلى وجه رجل ، فعلاهما بالدرة) . (مبسوط السرخسي: ٣٨٧/١)

١٢ - شرب من نيدع عمر ، فضربه عمر لأنه سكر !

(أن أعرابياً شرب نيدع من إداوة عمر فسكر ، فأمر به فجلد ! فقال: إنما شربت هذا من إداوتك ! فقال: إنما أجلك على السكر) !! (لسان الميزان: ٢٧٣)

١٣ - ضرب طفله الصغير لأنه فرح بشيابه !

(دخل ابن عمر بن الخطاب عليه وقد ترجل (مشط شعره) ولبس ثياباً ، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه !! فقالت له حفصة: لم ضربته؟ قال: رأيته قد أعجبته نفسه فأحبيت أن أصغرها إليه) !! (مصنف عبد الرزاق: ٤١٦/١٠)

١٤ - لكي يبر عمله اتهم النبي ﷺ أنه قال: لا يسأل الرجل فيما ضرب زوجته !
 (الأشعث بن قيس قال: صفت عمر ليلة ، فلما كان في جوف الليل قام إلى أمرأته يضربها فاحتجزت بينهما. فلما أوى إلى فراشه قال لي: يا أشعث إحفظ عنني شيئاً سمعته عن رسول الله: لا يسأل الرجل فيما يضرب امرأته) !! (ابن ماجة: ٩٣٩/١)

١٥ - أمر عامله بتخريب مدينة ، ثم ضربه لأنه نفذ أمره !

(كتب لعمير بن سعد عهداً بأن يخرب (عرب سوس) إذا لم يستجيبوا لشروطه ، فلما خربها بعد سنة علم عمر بذلك فضربه بالدرة ، فدخل عليه عمير منفرداً

وطلب منه عهده الذي كتبه اليه ! فقال عمر: رحمة الله فهلا قلت لي ذلك وأنا أصربك ؟ قال: كرهت أو بخك يا أمير المؤمنين) ! (بنية الطلب: ٣٣٢/١)

١٦ - ضرب زعيم ربيعة لأن شخصاً قال له: هذا سيد ربيعة !

(كان قاعداً وفي يده الدرة والناس عنده فأقبل الجارود ، فلما أتى عمر قال له رجل: هذا سيد ربيعة ، فسمعها عمر وسمعها الجارود وسمعها القوم ، فلما دنا الجارود من عمر خففه بالدرة على رأسه ! فقال الجارود: بسم الله ، مه يا أمير المؤمنين ؟ قال: ذلك ! قال: أما والله لقد سمعتها وسمعت ما قال الرجل ، قال: فمه ؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شئ فأحببت أن أطأطئه منك) ! (تاريخ المدينة: ١٩٠/٢)

١٧ - ضرب كبير الأنصار لأنه تبع بعض الناس من المسجد !

(أتينا أبي بن كعب لتحدث إليه فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه ، فرها عمر فتبعه فضربه عمر بالدرة !! قال فاتقه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع ؟ قال: أو ما ترى ، فتنة للمتبوع مذلة للتتابع) !! (سنن الدارمي: ١٣٢/١)

١٨ - أرسل في إحضار امرأة فاختفت وأسقطت جنبيها !

(فصل . إذا بعث السلطان إلى امرأة ليحضرها فأسقطت جنبياً ميتاً ، ضمه ، لما روی أن عمر بعث إلى امرأة مغيبة كان يدخل عليها ، فقالت: يا ولها مالها ولعمر !! فيينا هي في الطريق إذا فزعت فضربيها الطلق ، فأفلت ولدأ ، فصالح الصبي صحيتين فمات ! فاستشار عمر أصحاب النبي (ص) فأشار بعضهم أن ليس عليك شئ إنما أنت وال مؤدب ، وصمتَ على^١ فأقبل عليه عمر فقال: ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في هواك فلم يتصحوا لك ، إن ديته عليك لأنك أفزعتها فألفته) ! (المغني: ٥٧٩/٩)

١٩ - كان يجبر الجواري على السفور ، ويضربيهن إذا تسترَّن !

(كان إذا رأى جارية متقنعة علها بالدرة وقال: ألقى عنك الخمار يادفار ، أتشبهن بالحرائر) . (المبسوط: ٢٢١/١)

(كنَّ إماء عمر يخدمنا كاشفات عن شعورهن تضرب ثديهن ! قال الشيخ: والآثار عن عمر بن الخطاب في ذلك صحيحة ، وإنها تدل على أن رأسها ورقبها وما يظهر منها في حال المحنَّة (أي العمل) ليس بعورة) . (سنن البيهقي: ٢٢٧/٢)

(قال ابن المنذر: ثبت أن عمر قال لأمة رأها متقنعة: إكشفي رأسك ولا تشهي بالحرائر ، وضربيها بالدرة. صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٨٢/٢ ... قلت: وهذا إسناد صحيح.....عن أنس بن مالك قال: دخلت على عمر بن الخطاب أمة قد كان يعرفها بعض المهاجرين أو الأنصار ، وعليها جلباب متقنعة به فسألها: عُنْقُت؟ قالت: لا: قال: فما بال الجلب؟ ضعيه عن رأسك ، إنما الجلب على الحرائر من نساء المؤمنين ، فتكلأت ، فقام إليها بالدرة فضرب بها رأسها حتى ألقته عن رأسها . قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلمكنَّ إماء عمر يخدمنا كاشفات عن شعورهن ، تضطرب ثديهن . قلت: وإنستاده جيد ، رجاله كلهم ثقات غير شيخ البيهقي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي ، وهو صدوق كما قال الخطيب (٣٠٣/١٠) وقال البيهقي عقبه: والآثار عن عمر بن الخطاب في ذلك صحيحة). (إرواء الغليل للألباني: ٢٠٣/٦)

(كنَّ جواري عمر يخدمن الضيافان كاشفات الرؤوس مضطربات البدن ، ولأنَّ الأمة تحتاج إلى الخروج لحوائج مولاهَا ، وإنما تخرج في ثياب مهنتها ، وحالها مع جميع الرجال في معنى البلوى بالنظر والمس كحال الرجل في ذوات محارمه ولا يحل له أن ينظر إلى ظهرها وبطنهَا ، كما في حق ذوات المحارم ... وكل ما

يباح النظر إليه منها يباح مسه منها إذا أمن الشهوة على نفسه وعليها ، لما روى عن ابن عمر أنه مر بجارية تباع فضرب في صدرها ومس ذراعها ، ثم قال: اشتروا فإنها رخيصة !! (مبسوط السرخسي: ١٢٩ و ١٠١)

٢٠ - محنة صبيغ التميمي لأنه سأله عن تفسير القرآن !

في سنن الدارمي: ٥٤/١: (عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين التخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبدالله عمر ، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه !! فقال يا أمير المؤمنين حسبك ، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسني !

وفي رواية: فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ! ثم تركه حتى برأ ، فدعاه ليعود له !! قال فقال صبيغ: إن كنت ت يريد قتلي فاقتلي قتلاً جميلاً ، وإن كنت ت يريد أن تداويني فقد والله برئت ! فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين !

وفي رواية: فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته ، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً واحملوه على قب ، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً أبغى العلم فأخطأه ! فلم يزل وضيئاً في قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه صبيغاً ! قال أبو عثمان: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا عنه... فإذا جاءكم كتابي هذا فلا تبايعوه ، وإن مرض فلا تعودوه ، وإن مات فلا تشهدوه .

وفي رواية: ثم أمر به فضرب مائة وجعل في بيت ، فلما برأ دعاه فضربه مائة أخرى ! وحمله على قتب ، وكتب الى أبي موسى الأشعري: إمنع الناس من مجالسته... كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغاً ، وأن يحرمه عطاءه ورزقه .

وفي رواية:رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بغير أجرب يجيء الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتتدائهم الحلقة الأخرى عَزْمَةُ أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

قال الشافعي في تحريم الكلام والبحث العلمي: حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ ! أن يضربوا بالجريدة ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة ، وأقبل على علم الكتاب !! (راجع: تدوين القرآن للمؤلف ص ٢٤٣).

٢١. الهجوم على بيت علي وفاطمة بأثيله !!

(إن أبا بكر أخبر بقوم تخلعوا عن بيته عند علي ، فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فنادهم وهم في دار علي ، وأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالخطب فقال: والذي نفس عمر بيده لتخргن أو لأحرقها عليكم على ما فيها ! فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة ! فقال: وإن !! فخرجوها وباعوها إلا علياً ، فزعم أنه قال: حلت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي عن عاتقي حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة على بابها فقالت: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم! تركتم جنازة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تروا لنا حقاً !! فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المختلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر: ياقنفذه ، وهو مولى له ، إذهب فادع علياً ، قال: فذهب فنفذ إلى علي ، فقال: ما

حاجتك ؟ قال: يدعوك خليفة رسول الله . قال علي عليهما السلام: لسرع ما كذبتم على رسول الله ، فرجع فنفذ فأبلغ الرسالة ، قال فبكى أبو بكر طويلاً !
 فقال عمر الثانية: لاتمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقنفذ: عذر إلهي فقل: أمير المؤمنين يدعوك لتباعي ، فجاءه فنفذ فنادى ما أمر به ، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له !!

فرجع فنفذ فأبلغ الرسالة ، قال: فبكى أبو بكر طويلاً . ثم قام عمر فمشى ومعه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية: يا رسول الله ماذا لقينا بعد أبي من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ؟
 فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنطرط ، وبقي عمر معه قوم ، فأخرجوها علينا فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع ، فقال: إن لم أفعل فمَنْ ؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك ، قال: إذا قتلنون عبدالله وأخا رسوله . قال عمر: أما عبد الله فنعم ، وأما آخر رسوله فلا ! وأبو بكر ساكت لا يتكلم .

فقال عمر: ألا تأمر فيه بأمرك ! فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه . فللحق عليه بغير رسول الله (ص) يصبح ويبكي وينادي: ابن أمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي) !! (الإمامية والسياسة لابن قتيبة ص ٣٠)

يايزيد..قطع ابن الزبير اربا !

قال ابن كثير في النهاية: (أن معاوية لما مرض مرضه التي هلك فيها ، دعا ابنه يزيد فقال: يابني إني قد كفيتك الرحلة والرجال . ووطأت لك الأشياء ، وذلت لك الأعزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإنني لا أتخوف أن ينazuك هذا الأمر الذي أسته إلا أربعة نفر ، الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد

الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . (كذا قال: وال الصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية بستين كما قدمنا) فأما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقذته العبادة ، وإذا لم يبق أحد غيره بایعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه ليدعونه حتى يُخرجوه عليك ، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحمةً ماسة ، وحقاً عظيماً . وأما ابن أبي بكر فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنعت مثله ، ليست له همة إلا في النساء واللهو .
وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب ، وإذا أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً) .

مضي عهد التطوع للجهاد

وفرض الأمويون التجنيد الإجباري والإلتئور !

في تاريخ دمشق: ٢٥٦/١٠: (بشر بن مروان بن الحكم كان إذا ضرب البعث على أحد من جنده ثم وجده قد أدخل بمركزه ، أقامه على كرسي ثم سرّ يديه في الحائط ثم انتزع الكرسي من تحت رجليه ، فلا يزال يتسلط حتى يموت !! وإنه ضرب البعث على رجل حديث عهد بعرس ابنة عمّه ، فلما صار في مركزه كتب إلى ابنة عمّه كتاباً ، ثم كتب في أسفله:

لولا خلافة بشر أو عقوبته وأن يرى حاسداً كفياً بمسمار
إذا لمعطلت ثوري ثم زرتكم إن المحب إذا ما اشتاق زواراً .

ال الخليفة القصاب.. هارون الرشيد !

في تاريخ الطبرى: ٥٢٥/٦: (عن ابن جامع المرزوقي ، عن أبيه قال: كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخي رافع(أسير) قال: فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن

الأرض بقدر عظم الذراع ، وعليه فرشٌ بقدر ذلك أو قال أكثر ، وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه ، قال: فسمعته يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون .

ونظر إلى أخي رافع فقال: أما والله يا ابن اللخاء إني لأرجو أن لا يفوتي خامل، يريد رافعاً ، كما لم تفتني ! فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أطفرك الله بي ، فافعل ما يحب الله أكن لك سلماً ، ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت عليّ ، فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت: أقتلوه !! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشحد مدارك ، أتركها على حالها ، وفصل هذا الفاسق وعجل لايحضرن أجلي وعضوان من أعضائه في جسمه ! ففصله حتى جعله أشلاء ، فقال: عَدَّ أعضاءه ، فعددت له أعضاءه فإذا هي أربعة عشر عضواً ، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم كما مكتتبني من ثارك وعدوك فبلغت فيه رضاك ، فمكثي من أخيه . ثم أغمى عليه وتفرق من حضره . وفيها مات هارون الرشيد). انتهى. (ورواه في النهاية: ٢٣١/١٠).

وفي معجم البلدان: ٤٤٧/٤: (أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرو ، وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قدِيماً ، وكان مقيناً بالبصرة ، قال: وشاهدته أنا وهو شيخ كبير ، وقد اختلت حاله فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عمال البصرة ، وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صادره على مال أقرف به ، وسمّر يديه في حائط وهو قائم على كرسي ، فلما سُمِّرت يداه بالسامير في الحائط نَحَى الكرسي من تحته وسَلَّتْ أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي)!

سفيان بن معاوية.. قصاب وخباز لل الخليفة المنصور!

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٧٠/١٨: (وكان سفيان واجداً على ابن

المقفع لأنه كان يبعث به ويضحك منه دائمًا ، فغضب سفيان يوماً من كلامه واقترب إليه ، فرد ابن المقفع عليه رداً فاحشاً ، وقال له: يا بن المغتلمة ! وكان يمتنع ويعتصم بعيسيٍّ وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس ، فحقددها سفيان عليه ، فلما كوتب في أمره بما كوتب اعتمد قته ، فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع ، فأدخل ابن المقفع قبلهم ، وعدل به إلى حجرة في دهليزه ، وجلس غلامه ببابته ينتظره على باب سفيان ، فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاویة ، وعنده غلمانه وتور نار يسجر ، فقال له سفيان: أتذكر يوم قلت لي كذا ؟! أمي مغتلمة إن لم أقتل قته لم يقتل بها أحد ! ثم قطع أعضاءه عصواً عصواً وألقاهما في النار وهو ينظر إليها !! حتى أتى على جميع جسده ، ثم أطبق التور عليه وخرج إلى الناس فكلمهم !

فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج ، فمضى وأخبر عيسى بن علي وأخاه سليمان بحاله ، فخاصما سفيان بن معاویة في أمره ، فجحد دخوله إليه ، فأشخاصه إلى المنصور ، وقامت البينة العادلة أن ابن المقفع دخل دار سفيان حياً سليماً ولم يخرج منها !

قال المنصور: أنا أنظر في هذا الأمر إن شاء الله غداً ، فجاء سفيان ليلاً إلى المنصور فقال: يا أمير المؤمنين ، إتق الله في صنيعتك ومتبع أمرك ، قال: لاترُعَ ، وأحضرهم في غد ، وقامت الشهادة ، وطلب سليمان وعيسيٍّ القصاص ، فقال المنصور: أرأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفع، ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب وأوْمأَ إلى باب خلفه ، من ينصب لي نفسه حتى أقتله بسفيان ؟ فسكتوا واندفع الأمر ! وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها ، وذهب دمه هدرأً .

من مطامير المنصور وتعذيبه لخلفائه الحسينيين!

(حتى كانت نهاية أمرهم أن أمر المنصور بهدم السجن على الأحياء منهم ، ليذوقوا الموت من بين ألم القيود وثقل السقوف والجدران! وكان منهم من سُمِّر يديه بالحائط). (رسوه النبي ﷺ للشهرستاني: ١/٣٦٤ عن مروج الذهب: ٢٩٩/٣ وابن الأثير: ٥٥١/٥).

تثور الخليفة المتوكل لتعذيب الأغنياء وجماعي الضرائب!

في الكتب والألقاب للقمي: ٣٠٠/١: (وكان ابن الزيات قد اتخذ في أيام وزارته تنوراً من حديد وأطراف مساميره محدودة إلى داخل ، وهي قائمة مثل رؤوس المسال ، وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة ، تدخل المسامير في جسمه ، فيجدون لذلك أشد الألم ، ولم يسبقه أحدٌ لهذه المعاقبة). انتهى.

○ ○

الأسئلة

- ١ - ما رأيكم في إحراق أبي بكر لفجاءة السلمي: هل هو معصية أم لا؟ وهل تعتبرون ندم أبي بكر توبة من ذلك ، فقد قال اليعقوبي في تاريخه: ١٣٦/٢: (واتعتل أبو بكر في جمادى الآخرة سنة ١٣. فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب ، فأمر عثمان أن يكتب عهده ، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم ، فإني أحمد إلينكم الله ، أما بعد ، فإني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا ، وأطيعوا ، وإنني ما ألوتكم نصحاً ، والسلام ...

ودخل عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي توفي فيه فقال: كيف أصبحت يا خليفة رسول الله؟ فقال: أصبحت مولياً، وقد زدتمني على ما بي أن رأيتمني استعملت رجالاً منكم فكلكم قد أصبح وارماً أنه ، وكلُّ يطلبها لنفسه !! فقال عبد الرحمن: والله ما أعلم صاحبك إلا صالحًا مصلحًا ، فلا تأس على الدنيا ! قال: ما آسي إلا على ثلات خصال صنعتها ليتني لم أكن صنعتها ، وثلاث لم أصنعها ليتني كنت صنعتها ، وثلاث ليتني كنت سألت رسول الله عنها: فأما الثلاث التي صنعتها ، فليت أني لم أكن تقلدت هذا الأمر . وقدمت عمر بين يدي ، فكنت وزيراً خيراً مني أميراً . وليتني لم أفشل بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلى على حرب ، وليتني لم أحرق الفجاءة السلمي أما أن أكون قلته سريحاً ، أو أطلقته نجحياً .

والثلاث التي ليت أني كنت فعلتها ، فليتني قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه ، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعنان عليه ، وليت أني بعثت أبا عبيدة إلى المغرب وعمر إلى أرض المشرق ، فأكون قدمنت يدي في سبيل الله ، وليت أني ما بعثت خالد بن الوليد إلى بزاحة ، ولكن خرجت فكنت رداءً له في سبيل الله .

والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله عنهن: فلمن هذا الأمر فلا ينazu فيه وهل للأصار فيه من شيء ، وعن العمة والخالة أثرثان أو لاثرثان؟). انتهى . وقال الراضي في سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص ٢٦١: (قال أبو بكر في مرض موته: أما أني لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاتالخ).

راجع كلامه هذا في: تاريخ الطبرى: ٤٣٠/٣: ط دار المعرفة بمصر و ٦١٩ ط آخر ، مروج الذهب: ٣٠١/٢ ، الإمامة والسياسة: ١٨١/١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد: ١٣٠/١ و ٢٠/٢.

أفست بيروت على ط ١ بمصر و: ٤٦٢ - ٥١٦ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، عبد الله بن سبا للعسكري: ١٠٦/١ ، العقد الفريد: ٤٦٨/٤ ط لجنة / صفحة ٢٦٢ / التأليف والنشر و: ٢٥٤ ط آخر . ونقوله العسكري في عبد الله بن سبا: ١٠٦/١ عن: كنز العمال: ١٣٥/٣ ، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ٢٧١/٢ ، الأموال لأبي عبيدة ص ١٣١ ، لسان الميزان: ١٨٩/٤ ، تاريخ الذهبي: ٣٨٧/١ مرآة الزمان للسبط بن الجوزي ، ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق).

٢ - ما رأيكم في ضرب عمر للMuslimين ، هل كلهم حق أم فيه خطأ ومعصية؟!

٣ - ما رأيكم في تحريم عمر الستر على الجواري ، وفي إجبار جواريه اللاتي
كنّ يخدمن الصيوف في دار الخلافة على السفور، وأنهن كنّ مكشفات الصدور
تترجم أثدائهن؟! وهل تصلون خلف إمام مسجد إذا فعل ذلك؟!

٤ - هل تعلمون بفتوى عمر في تحريم السؤال عن معنى آيات القرآن ،
وتحكمون بالجلد والنفي على طلبة علوم القرآن؟!

٥ - ما هو السبب في إعراض المسلمين عن الجهاد والمرابطة في الثغور في زمن
بني أمية ، حتى كان بشر بن مروان يسمّر أيدي المتختلف عن الجندي؟!

٦ - ما رأيكم في ختم هارون الرشيد لصحيفة أعماله بتقصيب الناس والتمثيل
بجثة أخ رافع ، وما رأيكم في تقصيب بقية خلفائهم للMuslimين والتمثيل بهم في
أزهى عصور الخلافة القرشية؟!

٧ - ما قولكم في وصية معاوية لعزيزه يزيد ، التي نقلها ابن كثير وغيره ، قال ابن
كثير في النهاية: ١٢٣/٨: (إن معاوية لما مرض مرضه التي هلك فيها ، دعا ابنه يزيد
فقال: يا بنى إنني قد كفيتك الرحلة والرجال . ووطأت لك الأشياء ، وذلت لك
الأعزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإنني لا أتخوف أن ينمازعك هذا الأمر

الذى أنسسه إلا أربعة نفر ، الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر..) انتهى.
 فهل هذه وصية خليفة رسول الله ﷺ، أم وصية ملك لا يعرف الدين؟!

○ ○

المسألة: ١٦٦

وعصمو الصحابة والأمة من أجل أبي بكر وعمر!
وعصمو أبا بكر وعمر في مقابل الصحابة جمِيعاً!

تقدُم في المسألة ١١٦، قول ابن حبان في كتاب المجروجين: ٣٣/١، وفيه:
(فإن قال قائل: فكيف جَرَحْتَ مَنْ بعد الصحابة ، وأيَّتَ ذَلِكَ في الصحابة ؟
والسهوُ والخطأ موجودٌ في أصحاب رسول الله(ص) كما وجد فيمن بعدهم من
المحدثين؟ يقال له: إن الله عز وجل نَزَّ أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح ،
وصنان أقدارهم عن وقعة متقصص ، وجعلهم كالنجوم يقتدي بهم... فالثلب لهم
غير حلال ، والقدح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدthem نفس النفاق ، لأنهم
خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من: وَمَا يُنْطَقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَخَيْرٌ
بُوْحٌ . وإن من تولى رسول الله إيذاعهم ما وراء الله بيانه الناس لبالحربي من أن
لا يجرح ، لأن رسول الله(ص) لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد
الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهادة ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم
بتبلیغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرسالة .
وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً !! انتهى .

أقول: كفى بكلام ابن حبان وهو إمام مقبول عندهم ، إثباتاً لسيرتهم على
عصمة الصحابة ! وقد رأيت أن دليله على ذلك أمران:
أولهما ، أن الله تعالى ورسوله صلوات الله وآياته عليه جعلا الإسلام أمانة في أيدي الصحابة ، فهم
معصومون عن تحريفه !

وثانيهما ، أن النبي ﷺ أمر الأمة بطاعة الصحابة ، ولو كانوا يعصون الله تعالى لما أمر بطاعتهم ، فإن أمر الله تعالى بالطاعة المطلقة لإنسان غير معصوم ، محال .

وأنت تلاحظ أنه أخذ مقام العترة النبوية عليهما وأعطاه للصحابة واستدل بأدله ! وقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أن النبي ﷺ أمر أمته باتباع القرآن والعترة عليهما الصلح ، كما في الحديث المتواتر: (إني تارك فِيمَ الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، وأمر المسلمين أن يصلوا في صلاتهم عليه وعلى عترته ﷺ ، لا عليه وعلى صحابته.. الخ .!

فلو قلت لهم: أعطونا نصاً على أن الله تعالى جعل دينهأمانة بأيدي الصحابة ، وأمر الأمة بطاعتهم بعد النبي ﷺ ، لما استطاعوا أن يجيئوا !

ولو قلت لهم: لقد عرّفتم الصحابة بأنهم الذين رأوا رسول الله ﷺ ، فهم أكثر من مئة ألف ، فهل كل هؤلاء عندكم عملياً معصومون ؟!

لأجابوك: كلا ، بل كبارهم ، مثل أبي بكر وعمر !

ولو سألتهم: إنكم تقولون إن الصحابة كالنجوم بأيهم اقتديتم ، وأهل البيت عليهما صلح وعترة ، فهل يكفي أن تتبعهم وتترك غيرهم ؟!

لأجابوك: كلا لا يكفي ذلك ، حتى تتبعوا أبو بكر وعمر !!

فالصحابة عندهم إذن ، أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة وعثمان ، والعصمة التي يريدون إثباتها إنما هي لهؤلاء فقط لا غير ! ولا شأن لهم ببقية الصحابة !!

الذهبي يخترع قاعدة خاصة لعصمة أبي بكر وعمر !

رغم أن علماءهم يتكلمون عن عصمة الصحابة بلفافة ، وعن عصمة أبي بكر وعمر بلفافية أقل غلظة ، كما رأيت من ابن حبان الذي هو من كبار أئمتهم في القرن الثالث . لكن الذهبي ، وهو من كبار أئمتهم في القرن الثامن ، كتب بنحو

قريب من الصراحة أن أبي بكر وعمر معمومان كعصمة الأنبياء عليهم السلام بلا أي فرق !! والذهبي الملقب بشمس الدين هو (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى) معروف بكثرة مؤلفاته ، وبتشدده في النقد الرجالى والحديثى خاصة في أحاديث فضائل علي وأهل البيت عليهم السلام ، لكنه لم يملك نفسه فاندفع في حب عمر وأبي بكر ، وأفتى صراحة بأن العصمة لا تختص بالأنبياء عليهم السلام بل تشمل معهم نوعين من الناس هما: أبو بكر الصديق لتصديقه النبي صلوات الله عليه وسلم وعمر الفاروق ، لأنه حاكم عادل ! قال في كتابه (الموقفة في علم مصطلح الحديث) ص ٨٤ ، بعد أن قسم طبقات أئمة الجرح والتعديل إلى: الحاد ، والمعتدل ، والمتساهل ، قال ما لفظه: (العصمة للأنبياء عليهم السلام ، والصديقين ، وحكام القسط) !! انتهى.

وبذلك أضاف الذهبي من جيئه إلى الأنبياء عليهم السلام نوعين: الأول ، الصديقون ليثبت العصمة لأبي بكر. والثاني، حكام القسط ليثبتها لعمر لأنه حاكم عادل ! وإنما قلنا إنه وضع القاعدة من أجلهما خاصة ، لأنهم لا يقولون بعصمة كل صديق ، ولا كل حاكم عادل ، وإلا لزم أن يقولوا بعصمة كسرى الذي رروا أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال عنه (ولدت في زمن الملك العادل) ! والذهبى نفسه أعطى وصف الملك العادل لمجموعة سلاطين تراكمه وشراسته مع أنه لا يثبت لهم العصمة ، وفيهم رافضي قوي الرفض على حد قوله، هو رزيك بن طلائع بن رزيك سلطان مصر! قال في سير أعلام النبلاء: ٢٠٨/١٥: (وولي مكانه (طلائع) ولده الملك العادل رزيك ، وكان مليح النظم ، قوي الرفض ، جواداً شجاعاً ، يناظر على الإمامة والقدر) ! كما وصف: تُفَاقَ بن سلوجوق التركمانى بأنه الملك العادل ، في سير أعلام النبلاء: ٢٤٣/١٨، وكذلك وصف ألب أرسلان في: ١٤/١٨، ونور الدين حاكم الموصل: ١٩٠/٢٠، وعلى بن السلاطين الكردي: ٢٨١/٢٠ ، وأبا بكر بن أبيوب الأيوبي: ١٨٤/٢٣ ، وطومباي الأول ، في تذكرة الحفاظ ص ٧، وغيرهم من

لابراهيم معصومين ، فهو إذن يقصد بحكم القسط والعدل عمر وحده !
 أقول: ليتهم ساواه في العصمة بينهما وبين النبي ﷺ، فقد رأيت أنهم قتلوا
 أنفسهم لكي يثبتوا أخطاء النبي ﷺ حتى في تبلغ الوحي !
 بينما قتلوا أنفسهم لكي يصححوا عمل أبي بكر وعمر ، صغيره وكبيره ،
 فجعلاهما بذلك أفضل من النبي ﷺ ، ومن كافة الأنبياء عليهما السلام !!

النبي ﷺ يخطئ ، لكن الأمة معصومة لأن فيها أباً بكر وعمر !

قال السيد العاملی فی الصحيح من السیرة: (عصمة الأمة فی الخطأ):
 وإذا كان الرسول يخطئ فی اجتهاده ، فإن الأمة معصومة عن الخطأ ، بل
 سیأتي حين الحديث حول صحة ما فی البخاري ومسلم: أن ظن الأمة لا يخطئ
 أيضاً . أي أنه إذا حصل إجماع بعد الخلاف ، فإن ذلك يلغى أي تشكيك بصحة
 ما أجمعوا عليه ، بل لابد من الحكم بصححته وصوابه ، لأن الأمة معصومة (١) .
 وقد واجه القائلون بعصمة الأمة فكرة أن تكون الأمة أعلى رتبة من النبي ﷺ
 فكيف وجب عليها طاعته واتباعه ؟ فازعجهم ذلك وحاولوا التخلص منها ، فما
 أفلحوا في ذلك فراجع) .

وقال في هامش: (١) راجع: تهذيب الأسماء: ٤٢١/٤ ، وراجع: الإمام: ١٢٣/٦ ، والباعث الحيث ص ٣٥ وشرح صحيح مسلم للنووي ، مطبوع بهامش إرشاد الساري: ٢٨١ ، ونهاية السؤل: ٣٢٥/٣ وسلم
 الوصول: ٣٢٦/٣ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ ، وإرشاد الفحول ص ٨٢ و ٨٠ ، والإحكام
 للأمدي: ٤/١٨٩ و ٤/١٨٨ . (٢) راجع: الإحكام: ١٨٨/٤ ، فيه ما يستفاد منه ذلك ، وناقشه بما لا يجدي ،
 وكذا في كتاب: اجتهد الرسول ص ١٤١ و ١٤٢ عن مصادر أخرى). انتهى .

وقال الجصاص في الفصول: (إن قال قائل: لوجاز وقوع الإجماع عن
 اجتهاد ولا يكون مع ذلك إلا حقاً وصواباً لأوجب أن يكون اجتهاد الأمة أفضل

من اجتهد النبي (ص) وأعلى مرتبة ، لأن النبي (ص) قد كان يجوز عليه وقوع الخطأ في الإجتهاد ، والدليل على ذلك: أن الله تعالى ذكره قد عاتبه في أسرارى بدر وأنزل: **لَوْلَا كَاتَبَ مَنِ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكْمُ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ** ، وقال عز وجل: عفا الله عنك لم أدنت لهم ، وما جرى مجرى ذلك . فلما امتنع أن يكون اجتهد الأمة أفضل من اجتهد النبي (ص) ، وكان النبي (ص) قد جاز عليه وقوع الخطأ في الإجتهاد ، دل ذلك على جواز وقوع الخطأ على الأمة فيما نقوله من طريق الرأي قال أبو بكر: قد أجيبي عن هذا بأجوبة ، أحدها: أن اجتهد النبي (ص) لا يقع فيه خطأ ، لأن معاصي الأنبياء عليهما السلام ولو كانت صغائر مغفورة وغير جائز وقوعها في شيء يظهر للناس ، ويلزمهم فيه الإتباع والإقتداء بالنبي (ص) ولو ظهرت معاصي الأنبياء ظاهرة للناس لكن في تنفير عن الطاعة ، وإيحاش عن السكون والطمأنينة إلى صحة ما ظهر من الأنبياء عليهما السلام.

ومن الناس من أجاب: أنا نقول إن اجتهد النبي (ص) أفضل من اجتهد الأمة ، ومعنى أنه أفضل من اجتهد كل واحد منهم في نفسه ، ولا يعني بذلك أن اجتهاده أفضل من اجتهد الأمة مجتمعة ، كما نقول: إن صلاة النبي (ص) أفضل من صلاة الأمة ، وإنما المعنى: أنها أفضل من صلاة كل واحد منهم في نفسه ، لا أنها أفضل من صلوات جميع الأمة بأسرها مجتمعة ، وكما نقول: فلان أقوى من إخوة فلان وهم عشرة ، والمعنى أنه أقوى من كل واحد منهم في نفسه). انتهى.

وهكذا وصل الأمر بعلماء السلطة أن يجعلوا الأمة الملخصة بالصحابة ، والصحابة الملخصين بأبي بكر وعمر ، أفضل من النبي عليهما السلام وأقوى حجية من إجماعه !! وقد لاحظت أن الجصاص ارتضى الوجه الأخير ، ولم يعلق عليه !!

أما قولنا إنهم عصموا أبي بكر في مقابل جميع الصحابة ، فيكتفي لإثباته أن تنظر إلى تحizهم لهما في كل خلاف لهما مع الصحابة ، وحكمهم بأن الحق دائماً مع أبي بكر وعمر ! من يوم السقيفة إلى يوم وفاتهما ! بل الحق معهما قبل ذلك في مقابل رسول الله ﷺ !!

وبعد عصر أبي بكر وعمر ، فالحق دائماً مع عثمان لأنه على خطهما ، ثم مع عائشة وطلحة والزبير لأنهم على خطهما ، ثم مع معاوية لأنه على خطهما !

بل ، لقد تجاوزوا القول بعصمتهم فكفروا كل من يتقدّمُهَا ! ومعناه أنهم جعلوا ولایتهما واتباعهما جزءاً من الدين ، بل ركناً لا يتحقق الإسلام إلا به !!

بل ، ما أيسر أن تجد في صحيح البخاري وغيره ، الحكم بالجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله ، ولو لم يشهد بالنبوة لمحمد ﷺ ، بينما تجد أن من أنكر أبي بكر وعمر وأبغضهما ، فلن يشم ريح الجنة ! وهذا يعني أن الشهادة لأبي بكر وعمر بمقامهما المميز من الدين ، أعظمُ من الشهادة لرسول الله ﷺ بالنبوة !

ففي البخاري: ١٤١: (أن النبي (ص) قال لمعاذ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة . قال ألا أبشر الناس؟ قال: لا ، أخاف أن يتكلوا).

وفي: ٥٥٢ و ٢٠٢٦: (إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يتغنى بذلك وجه الله). وروى شيهـ في: ٣٣١، ورواه أـحمد: ٤٤٤.

وفي البخاري: ١٧٢٧: (لن يوافي عبد يوم القيمة يقول لا إله إلا الله يتغنى به وجه الله إلا حرم الله عليه النار). انتهى.

فكـل من يقول (لا إله إلا الله) حتى بدون عمل ، وحتى قـيل موته أو عند موته . يدخل الجنة ، وأحاديثـهم في ذلك مطلقة لا شـرط فيها !!

وبعد هذه الخلاصة عن عملهم الدائب لاتهام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه كان يجتهد ويعمل بالظن ويقع في أخطاء ، وعملهم الدائب لعصمة من يحبونهم .. نصل الى هدفهم من ذلك وهو: تأصيل اتباع الظن، وإقامة دينهم على الظنون !

فقد كانوا بحاجة ماسة الى إشاعة هذه النظرية ، لأن أسلافهم يعارضهم عن أهل البيت النبوي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فقدوا العلم القطعي ، ولم يبق عندهم إلا الظنون ! وقد وصفهم الإمام الباقر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بأنهم تركوا النهر العظيم وأخذوا يمصولون الشَّمَاد !

والنهر العظيم هو العلم القطعي عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، والشَّمَاد هو الرمل الربط الذي فيه بلل الماء !! ففي الكافي: (قال أبو جعفر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: يمصولون الشَّمَاد ويدعوون النهر العظيم ، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعلم الذي أعطاهم الله، إن الله عزوجل جمع لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ النَّبِيِّنَ من آدم وهم جرأوا إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النَّبِيِّنَ بأسره ، وإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النَّبِيِّنَ؟

فقال أبو جعفر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: إسمعوا ما يقول! إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إني حدثه أن الله جمع لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم النَّبِيِّنَ ، وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النَّبِيِّنَ!؟). (أيضاً: بصائر الدرجات ص ١٣٧).

○ ○

الأسئلة

- 1 - هل توافقون ابن حبان على قوله: (إن الله عزوجل نَزَّهَ أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادر ، وصان أقدارهم عن وقعة متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى

بهم ... فالثلب لهم غير حلال ، والقدح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحد هم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من: وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. وإن من تولى رسول الله إيداعهم ماولاه الله بيانه الناس لبالحربي من أن لا يجرح) .

وهل معنى هذا إلا عصمتهم أحمعين أكتعين أبعضين ؟
وما هو دليله على هذا الكلام من القرآن أو السنة الصحيحة ؟!

٢ - إن كتمت تصححون حديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم) ، كما فعل ابن حبان ، فكلهم معصومون ، والمسلم بالختار أن يتبع أي واحد منهم .
فهل تقبلون أن نقتدي بالمعارضين لبيعة أبي بكر وعمر من أهل البيت عليهما السلام فهم صحابة وأهل بيت ، أو نقتدي بمن معهم من المهاجرين والأنصار كسعد بن عبادة ، وحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ، وسلمان ، وأبي ذر ، وبريدة الأسلي ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وغيرهم كثير ، ومن أدانوا بيعة السقية ورفضوها ؟!

٣ - ثبت عندكم قول النبي ﷺ إن فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة ، أو سيدة نساء المؤمنين ، وأنه ﷺ قال: من أغضبها فقد أغضبني ، وأنها ماتت وهي غضبى على أبي بكر ، ولم تبایعه ، كل ذلك رواه البخاري ، فهل يكفي للمسلم أن يقتدي بها عليه السلام فيهتدى ؟!

٤ - أفتى ابن حبان بأن التنقيص لأي واحد من الصحابة نفاق وخروج من الدين فقال: (والتنقيص لأحد هم نفس النفاق) فما رأيكم بمن انتقصوا من أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وخرجوا عليه ، وحاربوه ، ولعنوه على المنابر ؟! وما رأيكم في

انتهاص الصحابة بعضهم من بعض ، وتكفيرهم وقتلهم بعضهم بعضاً !

٥ - ما رأيكم في قول الذهبي بعصمة الصديقين وحكم العدل ؟ وإذا ثبت عندكم أن النبي ﷺ قال لعلي إنه صديق هذه الأمة ، فهل تحكمون بعصمه لقاعدة الذهبي ؟!

٦ - لامعني لقولكم إن الأمة معصومة ، إلا ما رویتم من أنها لا تجتمع على ضلال أو خطأ ؟ فإن خالف شخص واحد من الأمة هل يتحقق إجماع الأمة ؟ وكيف تدعون حصول إجماع الأمة على خلافة أبي بكر وعمر ، وقد خالف من الأمة أهل البيت ع ومعهم نحو سبعين من المهاجرين والأنصار ؟

٧ - إذا اختلف أبو بكر أو عمر مع صحابي آخر ، فلماذا تلزمون المسلمين برأيهما ؟ وتحكمون بضلال المسلم إذا اتّبع رأي سعد بن عبادة مثلاً ، الذي هو من كبار الصحابة ، وجهاده في نصرة النبي ﷺ أكثر من غيره ؟

٨ - لماذا تحكمون بضلال أو كفر أو قتل من تبرأ من أبي بكر وعمر وسبيهما ، ولا تحكمون بذلك في حق غيرهما من الصحابة ؟

٩ - ما هو دليلكم من القرآن والسنة الصحيحة ، على أن تولي أبي بكر وعمر ركناً من أركان الدين ، وأن إسلام المسلم لا يتم إلا به ؟! وما دمتم تحكمون بأن من شهد بلا إله إلا الله وحدها يدخل الجنة حتى لو أنكر النبوة ، فلماذا لا تحكمون بأن شهد الشهادتين معاً ورفض أبي بكر وعمر يدخل الجنة ؟!

الفصل الرابع والعشرون

تأسيس دين الظنون والإحتمالات

هو الهدف من اتهام النبي ﷺ بأنه كان يعمل بظنونه ويخطئ!

المسألة: ١٦٧

الإسلام دين العلم واليقين ، لا دين الظنوں والاحتمالات

الإسلام علم.. في معرفة الكون والحياة والإنسان ، والسلوك الإنساني المطلوب على الأرض . بل هو علم العلوم ، لأنَّه ينظِّم تعامل الإنسان مع علومه وقدراته . والإسلام دين العلم.. فقد نزل بعلم ، من عند الذي خلق السموات والأرض بالحق والعلم ، عز وجل ، وأنزل الكتاب بالحق والعلم ، وعلمَ رسوله ﷺ الحق والعلم ، وتلقى الرسول ﷺ من ربِّه بعلم ، وبلغ رسالات ربِّه بعلم ، وعمل في صغير أموره وكثيرها بعلم .

وكل ما نسبه إليه القرشيوں وأتباعهم من معاصر ، وأخطاء ، وما ينافي العلم والحكمة ، فهو مردودٌ عليهم ! ورسول الله ﷺ منزَّه عنها منذ طفولته ، كما شهد عليٍّ ﷺ بقوله: (ولقد فَرَنَ اللَّهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنَّ كَانَ فَطِيْبًا أَعْظَمُ مَلِكٍ مِّنْ مَلَائِكَتِهِ) (نهج البلاغة: ٢/٢١٥)

آيات القرآن تؤكِّد هذه الحقيقة وتؤصلها في الإسلام

قال الله تعالى: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَبَعَّوْنَ إِلَّا الظُّنُونَ وَإِنَّ الظُّنُونَ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. (التجمٰع: ٢٨)

وقال تعالى: وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَبَعَّوْنَ إِلَّا الظُّنُونَ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. (الأسماء: ١١٦)

وقال تعالى: وَلَا تَكُفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٍ إِنَّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانُ عَنْهُ مَسْتَوًا . (الإسراء: ٣٦)

وقال تعالى: وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَنَا مِنْهُ الْوَتِينِ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ . (الحاقة: ٤٤ - ٤٧)

وقال تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا أَبَاوْنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بِآثَارِنَا قُلْ هُلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتَخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَبْغِيْنَ إِلَّا الظُّنُونَ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ . (الأسماء: ١٤٨)

وقال تعالى: وَمَا يَتَبَعَّ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا اطْنَانًا إِنَّ الظُّنُونَ لَا يُنْفِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ . (يونس: ٣٦)

وقال تعالى: أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَبَعَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَبَعَّنَ إِلَّا الظُّنُونَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . (يونس: ٢٢)

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا إِجْتِنَابًا كَثِيرًا مِنَ الظُّنُونِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُونَ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَتَبَعَّبُ بِعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّوبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِنْتَأْ فَكَرِهْتُمُوهُ وَأَقْتَلُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ . (الحجيات: ١٢)

وقال تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصْفُ أَسْتَكْثُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَنَفَرَوْا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُلْهِحُونَ . (التحل: ١١٦)

وقال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرَّوْنَ . (يونس: ٥٩)

وقال تعالى: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (يونس: ٢٦)

وقال تعالى: إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَبَعَّنُونَ إِلَّا الظُّنُونَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى . (الجم: ٢٣)

وقال تعالى: قُلْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ بَنْدِ الْغَمَّ أَمْنَةً تَنَاسِأً يَغْشِي طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةً قَدْ أَهْمَمْتُمْ أَنفُسَهُمْ يَظْهُرُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنِّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هُلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ يَعْلَمُ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ لَكُمْ يَقُولُونَ لَوْمَكَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

ما قُتلنا هامنا قُلْ لَوْ كُتُمْ فِي بَيْتِكُمْ لَبَرَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقُتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلَيَئِنْتُمْ أَنْتُمْ فِي صُدُورِكُمْ وَلَيَمْحَصَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ۔ (آل
عنان: ١٥٦)

وقال تعالى: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا نَمُوتُ وَتَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا
لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ۔ (الجاثية: ٢٤)

○ ○

فهذه الآيات الكريمة تؤكد على ضرورة المعرفة والعلم اليقيني ، وتنفي حجية
الظن مطلقاً نفياً كلياً ، وتبيحُ الذين يبنون عقائدهم وأفكارهم وموافقهم على
ظنونهم ! وجميعها ترشد الى حكم العقل ، الذي يدرك أن الظن كالشك لا قيمة
له ، ولا يغني من الحق شيئاً .

فالأصل القرآني والعقلي لزوم العلم في مختلف الأمور الفكرية والعملية ،
وعدم الإكتفاء بالظن إلا في حالات فرعية ، حيث لا يمكن تحصيل العلم أو
يكون فيه مشقة وحرج ، كالشك في ركعات الصلاة وتخمين محصول الأرض
والنخيل والكرום ، من أجل تقدير ثمنها أو زكاتها ، فيكتفي فيها الشرع والقانون
بالظن ، لتسهيل عمل الناس وتعاملهم .

فالدين الإلهي قام على العلم ، وبالعلم أنزل الله كتابه الذي فيه تبيان كل شيء ،
 وبالعلم يتبَّعه رسول الله ﷺ لأمته ، وعن علم تكفل الله بياديه للأجيال فقال: (إِنَّ عَلَيْنَا^{بِالْحُجَّةِ}
جَنَاحَةً وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَتَيْنَاهُ فَتَبَعَّيْنَاهُ). (القيامة: ١٧-١٩). وحسب وعده
أورث سبحانه علم الكتاب لعترة نبيه عليه السلام الذين اصطفاهم وآتاهم العلم اليقيني ،
وقال عنهم: (ثُمَّ أَوْتَمُ أُورَثَنَا الْحَكَمَ الَّذِينَ اصْطَفَنَا مِنْ عِبَادَنَا). (فاطر: ٣٢). وقال عنهم:
(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ). (الرعد: ٣) . وقال
عنهم: (أَقْعَنَ كَمَانَ عَلَى بَيْتِنِي مِنْ رَبِّهِ وَيَنْتَلُهُ شَاهِدًا مِنْهُ). (مود: ١٧).

ولذلك أوصى النبي ﷺ أمه بالقرآن الذي فيه العلم اليقيني ، وبالعترة الذين عندهم التفسير اليقيني .

وعلى هذا المنهج اليقيني عمل أهل البيت علیه السلام وعلمو الأمة ، وبينوا لها معالم دينها بالعلم لا بالظن ، وخاضوا معركة مع أتباع الظن والرأي ، ولم يقبلوا حتى تعابيرهم ومصطلحاتهم ! فقد سأله رجل الإمام الصادق علیه السلام عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل: أرأيت إن كان كذا وكذا ، ما يكون القول فيها ؟ فقال له: مَنْ أَجَبْتَكَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ . لَسْنَا مِنْ أَرَأَيْتَ فِيهِ شَيْئاً !! (الكافي: ٥٨١).

وقد تقدم قول الإمام الباقر علیه السلام في الذين تركوا العلم واتبعوا الظن، إنهم تركوا النهر العظيم وأخذوا يمْصُون الشماد! قال علیه السلام: (يَمْصُونُ الشَّمَادَ وَيَدْعُونَ النَّهَرَ الْعَظِيمَ) قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله ﷺ والعلم الذي أعطاه الله (الكافي: ٢٢٢/١).

وأحاديث النبي وعترته تؤكد هذه الحقيقة وتؤصلها في الإسلام

تجد في كل مصدر حديسي عند الشيعة تقريباً ، أبواباً بعنوان: (النبي عن الفتيا والقول بغير علم)، أو بعنوان: (باب إبطال المقاييس والرأي والبدع)، أو أبواباً مشابهة فيها أحاديث عديدة في تحريم استعمال الظنون والمقاييس في الدين.

وقد ألف قدماء علمائنا ومتآخرون لهم كتاباً عديدة في إبطال القياس والإستحسان والمصالح المرسلة ، وكل عمل بالإحتمال ، أو بالظن العادي ، أو بالظن الغالب ! كما تجد فيها مناظرات لأئمتك علیهم السلام وعلمائنا ، مع علماء المذاهب الظنية .

ففي كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي علیه السلام المتوفى ٢٧٤ هـ / ١٨٩: باب المقاييس والرأي....باب النبي عن القول والفتيا بغير علم... وفي ص ٤: (باب حق الله عزوجل على خلقه... عن زراره بن أعين قال: قلت لأنبي عبد الله علیه السلام: ما حق الله على خلقه؟ قال: حق الله على خلقه أن يقولوا بما يعلمون ، ويكتفوا عما لا يعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد والله أدوا إليه حقه) .

رسول الله ﷺ يحذر الأمة من الظنيين بعده !

في المحسن للبرقي: ٢٠٦١: (عن عبد الله بن شبرمة قال: ما أذكرا حديثاً سمعته من جعفر بن محمد إلا كاد يتتصدّع قلبي ! قال: قال أبي ، عن جدي ، عن رسول الله ﷺ ! قال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذب أبوه على جده ، ولا كذب جده على رسول الله ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك ، ومن أفني الناس وهو لا يعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، فقد هلك وأهلك) .

عليه السلام يحذر الأمة من علماء السلطة ومنهجها الظني !

في الكافي: ٣٣/١: (عن أمير المؤمنين ع قال: إن الناس آتوا بعد رسول الله ﷺ إلى ثلاثة، آتوا إلى عالم على سبيل هدى من الله ، قد أغناه الله بما علم عن غيره ، وجاهل مدع للعلم لاعلم عنده، معجب بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتنه غيره . ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاهة . ثم هلك من ادعى وخارب من افترى).

وفي الكافي: ٥٤/١: (باب البدع والرأي والمقاييس)...عن أبي جعفر ع قال: خطب أمير المؤمنين ع الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواه تتبع ، وأحكام تبتعد ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولى فيها رجالاً رجالاً . فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضفت ومن هذا ضفت فيمزجان فيجيان معاً ، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبق لهم من الله الحسنى) .

الإمام الباقر ع يبين أن علم الأئمة ع يقين لا ظنون !

في بصائر الدرجات ص ٣١٩: (باب في أن الأئمة ع عندهم أصول العلم ما ورثوه عن النبي ﷺ لا يقولون برأيهم): عن أبي جعفر ع قال: (يا جابر إنما لو كنا نحدثكم

برأينا وهوانا لكتنا من الهالكين! ولكننا نحدثكم بأحاديث نكتنزها عن رسول الله ﷺ
كما يكتن هؤلاء ذهبهم وفضتهم .

الإمام الصادق عليه السلام يواجه فقهاء السلطة الظاهرين!

في المحسن: ٢٠٨/١: عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إن الله عند كل بدعة تكون بعدي يُكاد بها الإيمان ، ولِيَا من أهل بيتي موكلًا به يذهب عنه ، ينطق بالهام من الله ، ويعلن الحق وينوره ، ويرد كيد الكاذبين (يعني عن الضعفاء) فاعتبروا يا أولي الأ بصار ، وتكلوا على الله .

وفي المحسن: ٢١١/١: (عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أصحاب المقاييس طلبو العلم بالمقاييس ، فلم تزدهم المقاييس من الحق إلا بعدها ، وإن دين الله لا يصاب بالمقاييس) .

وفي المحسن: ٢١٢/١: (عن محمد بن حكيم ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً من أصحابنا قد تفهوا وأصابوا علمًا وروروا أحاديث ، فيرد عليهم الشيء فيقولون فيه برأيهم ؟ فقال: لا ، وهل هلك من مضى إلا بهذا وأشباهه !؟).

وفي المحسن: ٢٠٥/١: (عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مجالسة أصحاب الرأي فقال: جالسهم ، وإياك وخلصتين تهلك فيما الرجال: أن تدين بشئ من رأيك ، وتفتني الناس بغير علم) .

وفي دعائم الإسلام: ٥٣٦/٢: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال لبعض أصحابه: إياك وخلصتين مهلكتين ، تفتني الناس برأيك ، وتدين بما لا تعلم ، إن أول من قاس إبليس وإن أول من سن لهذه الأمة القياس ، معروف) !

وفي المحسن: ١٥٦/١: (عن حبيب قال: قال لنا أبو عبد الله عليه السلام: ما أحد أحب إلي منكم ! إن الناس سلكوا سبلًا شتى ، منهم من أخذ بهواه ، ومنهم من أخذ

برأيه ، وإنكم أخذتم بأمر له أصل . وفي حديث آخر قال: إن الناس أخذوا هكذا وهكذا ، فطائفة أخذوا بأهواهم ، وطائفة قالوا بآرائهم ، وطائفة قالوا بالرواية ، والله هداكم لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده).

وفي المحسن: ٢١٠/١: (عن معاوية بن ميسرة بن شريح ، قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها نحو من مائتي رجل ، فيهم عبدالله بن شبرمة فقال: يا أبا عبد الله أنا نقضي بالعراق فنقضي ما نعلم من الكتاب والسنة ، وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأي ؟ قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب ، وأقبل أبو عبدالله عليه السلام على من على يمينه يحدّثهم ، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات .

قال: ثم تحدثوا ماشاء الله ، ثم إن ابن شبرمة قال: يا أبا عبد الله إننا قضاء العراق وإننا نقضي بالكتاب والسنة ، وإنه ترد علينا أشياء نجتهد فيها بالرأي ؟

قال: فأنصت جميع الناس للجواب ، وأقبل أبو عبدالله عليه السلام على من على يساره يحدّثهم ، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات .

ثم إن ابن شبرمة مكث ما شاء الله ثم عاد لمثل قوله ! فأقبل أبو عبد الله عليه السلام فقال: أي رجل كان علي بن أبي طالب ، فقد كان عندكم بالعراق ولكم به خبر ؟ قال: فأطراه ابن شبرمة وقال فيه قولاً عظيماً ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: فإن علياً أبى أن يدخل في دين الله الرأي ، وأن يقول في شيء من دين الله بالرأي والمقاييس !

فقال أبو سasan: فلما كان الليل دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا أبا ساسان لم يدعني صاحبكم ابن شبرمة حتى أجبته ، ثم قال: لو علم ابن شبرمة من أين هلك الناس ، ما دان بالمقاييس ولا عمل بها) .

وفي علل الشرائع: ٨٦١: (عن ابن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام فقال لأبي حنيفة: إتق الله ولا تقدس الدين برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، أمره الله عز وجل بالسجود لآدم فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ... ثم قال لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال لا أدري ، قال هي كلمة: لا إله إلا الله ، لو قال لا إله: كان شركاً ، ولو قال: إلا الله ، كان إيماناً . ثم قال جعفر عليه السلام: ويحك أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال قتل النفس ، قال عليه السلام: فإن الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ، ثم قال عليه السلام: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة ، قال عليه السلام: فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟! فكيف يقوم لك القياس؟! فاتق الله ولا تقدس).

وفي الأصول العامة للفقه المقارن ص ٣٢٩ ، عن حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٩٧/٣: (عن ابن جمیع قال: (دخلت على جعفر بن محمد أنا وابن أبي لیلی وأبو حنيفة فقال لابن أبي لیلی: من هذا معلمك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفذ في أمر الدين . قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه . الى أن قال ، في حديث طويل: يانعمان ، حدثني أبي عن جدي: أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله تعالى له: أسبعد لآدم ، فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، فمن قاس الدين برأيه فرنه الله تعالى يوم القيمة بإبليس ، لأنه أتبعه بالقياس! ثم قال له....أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟...الخ)...).

وقد روت مجلس أبي حنيفة عند الإمام الصادق عليه السلام روايات متعددة ، جاء في بعضها أن أبي حنيفة حاول أن يتخلص من إحراجه في القياس والعمل بالظنون ، بإحراج الإمام الصادق عليه السلام في موقفه من تولي أبي بكر وعمر وعثمان ، الأمر

الذى يشير الى الربط بين العمل بالظن وبين توليهم زتاباً عهم .

فقد روى الصدوق في علل الشرائع: ٨٩١، عن بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام من كندة فاستفنه في مسألة فأفاته فيها ، فعرفت الغلام والمسألة ، فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفيه في تلك المسألة بعينها ، فأفاته فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام ، فقمت إليه فقلت ويلك يا أبو حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفيه في هذه المسألة بعينها ، فأفاته بخلاف ما أفتته .

قال: وما يعلم جعفر بن محمد؟! أنا أعلم منه ، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواهمهم ، وجعفر بن محمد صحفى أخذ العلم من الكتب !
فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبوا .

قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت ، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام وحكيت له الكلام ، فضحك ثم قال: أما قوله إني رجل صحفي ، فقد صدق ، قرأت صحف آبائي إبراهيم وموسى ! فقلت: ومن له بمثل تلك الصحف؟!
قال: فما لبست أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه ، فقال للغلام: أنظر من ذا؟ فرجع الغلام فقال أبو حنيفة ، قال أدخله ، فدخل فسلم على أبي عبد الله عليه السلام فرد عليه ، ثم قال: أصلحك الله أتأذن في القعود؟ فأقبل على أصحابه يحدّثهم ولم يلتفت إليه ، ثم قال الثانية والثالثة ، فلم يلتفت إليه ، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه ، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: أين أبو حنيفة؟ فقيل هو ذا أصلحك الله .

قال: أنت فقيه أهل العراق؟ قال نعم . قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة

قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته ، وتعرف الناسخ والمنسوخ ؟
 قال: نعم . قال: يا أبا حنيفة لقد ادعى علماء ، ويilk ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ، ويilk ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا صلوات الله عليه ماورئتك الله من كتابه حرفا ! فإن كنت كما تقول ولست كما تقول ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: سِبِّرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، أين ذلك من الأرض ؟

قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة . فالتفت أبو عبد الله صلوات الله عليه إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة ، فتوخذ أموالهم ، ولا يؤمّنون على أنفسهم ويقتلون ؟ قالوا: نعم . قال: فسكت أبو حنيفة .
 فقال صلوات الله عليه: يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، أين ذلك من الأرض ؟ قال: الكعبة .

قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله ، كان آمناً فيها ؟! قال: فسكت .

ثم قال له: يا أبا حنيفة ، إذا ورد عليك شئ ليس في كتاب الله ، ولم تأت به الآثار والسنّة كيف تصنع ؟ فقال: أصلاحك الله ، أقيس وأعمل فيه برأيي .

قال: يا أبا حنيفة ، إن أول من قاس إبليس الملعون ، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقتنه من طين . فسكت أبو حنيفة .

قال: يا أبا حنيفة ، أيّما أرجحـ: البول أو الجنابة ؟ فقال: البول ، فقال: فما بال الناس يغسلون من الجنابة ولا يغسلون من البول ؟ فسكت .

قال: يا أبا حنيفة ، أيّما أفضـ: الصلاة أم الصوم ؟ قال الصلاة ، قال: فما بال الحائض تقضي صومها ، ولا تقضي صلاتها ؟ فسكت .

قال: يا أبا حنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له أم ولد ، وله منها ابنة ، وكانت له

حرّة لاتلد ، فزارت الصبية بنت أم الولد أباها ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر ، فواقع أهلة التي لا تلد وخرج إلى الحمام ، فأرادت الحرّة أن تكيد أم الولد وابنته عند الرجل ، فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوّقعت عليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة فعلقت ، أي شئ عندك فيها ؟
قال: لا والله ما عندي فيها شئ .

قال: يا أبا حنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوجها من مملوك له وغاب المملوك ، فولد له من أهله مولود ، وولد للمملوك مولود من أم ولد له ، فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى ، من الوارث ؟
قال: جعلت فداك ، لا والله ما عندي فيها شئ .

قال أبو حنيفة: أصلحك الله إن عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان ! فقال: ويلك يا أبا حنيفة ، لم يكن هذا معاذ الله .

قال: أصلحك الله، إنهم يعظّمون الأمر فيما ! (أي يطعنون فيما).
قال: فما تأمرني ؟! قال: تكتب إليهم ، قال: لماذا ؟ قال: تسأّلهم الكف عنهم .
قال: لا يطعّوني ، قال: بل أصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني . قال: يا أبا حنيفة أبى إلا جهلاً ، كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ ؟
قال: أصلحك الله ، ما لا يحصى . فقال: كم بيني وبينك ؟ قال لا شئ . قال: أنت دخلت علىَ في متزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاثة مرات ، فلم آذن لك ، فجلست بغير إذني خلافاً علىَ ، كيف يطعّوني أولئك ، وهم هناك وأنا هنا ؟
قال: فقبل رأسه وخرج وهو يقول: أعلم الناس ، ولم نره عند عالم !

قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك ، الجواب في المسألتين:
قال: يا أبا بكر ، سِيرُوا فيها لِيَالِيَ وأيَامًا آمِنِينَ ، فقال: مع قائمنا أهل البيت .

وأما قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، فمن بايده ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه ، كان آمناً) . انتهى.

وفي اختيار معرفة الرجال للطوسى: (عن حريز قال: دخلت على أبي حنيفة وعنه كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه ، فقال لي: هذه الكتب كلها في الطلق وأتم ! وأقبل يقلب يده . قال قلت: نحن نجمع هذا كله في حرف ! قال: وما هو؟ قال قلت: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعِدَتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعِدَةَ . فقال لي: فأنت لاتعلم شيئاً إلا برواية؟ قلت: أجل . فقال لي: ما تقول في مُكَاتِبَ كاتب مكاتبه ألف درهم ، فأدى تسعمائة وتسعة وتسعين درهماً ، ثم أحدث ، يعني الزنا ، كيف تحده ؟

فقلت: عندي بعينها: حديث حدثني محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يضرب بالسوط وبثله وبنصفه وببعضه ، بقدر أدائه .

قال لي: مالي أسألك عن مسألة لا يكون عندك فيها شئ ! فما تقول في جمل أخرج من البحر؟ فقلت: إن شاء فليكن جمالاً وإن شاء فليكن بقرة ! إن كانت عليه فلوس أكلناه ، وإلا فلا) . انتهى.

الإمام الكاظم عليه السلام يواصل خط الأئمة من العترة الطاهرة عليهم السلام

في الكافي: (عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: ما لكم والقياس ! إن الله لا يسألُ كيف أحلٌ وكيف حرم ! وفي بصائر الدرجات ص ١٦٧: (عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنما هلك من كان قبلكم بالقياس ! إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نيه حتى أكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون إليه في حياته ، وستغترون

به وبأهل بيته بعد موته عليه السلام وإنها لصحف عند أهل بيته حتى أن فيها أرش خدش الكف). انتهى.

هذا ، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في الموضوع متواترة ، يكفي منها ما نقدم .

المنهج اليقيني عند الشيعة والمنهج الظني عند غيرهم

على هذا التأصيل القرآني النبوى ، قام المنهج اليقيني في مذهب أهل البيت عليهم السلام فهو يقول لك: إِنَّ الظُّنُنَ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وإنك طالب علم ولست طالب ظن ، فلا تجمع ظنوناً وتقدمها إلى المسلمين على أنها دين الله تعالى ! ولكي يكون ما تكسبه علمًا نظيفاً من الظنون ، عليك أن تفهم القواعد التالية لبحثك العلمي في المواضيع الإسلامية:

الأولى: أن حجية العقل محصورة بمدركاته القطعية كحسن العدل وقبح الظلم أما ظنونه واحتمالاته فلاتغني من الحق شيئاً ، كما أرشدك الله تعالى في كتابه .

الثانية ، أن نص القرآن قطعي ، فلا بد أن تكون دلالته قطعية ، أو تنتهي إلى القطع وإلا فهو ظن أو الإحتمال الأبخس من الظن ، وكلاهما لا قيمة لهما عند الله تعالى وعند العقل .

الثالثة ، لابد لك من العلم بتصور النص الذي تستدل به من المعصوم: النبي عليه السلام أو الإمام عليه السلام، فإن علمت بتصور لفظه أو مضمونه أو قامت عندك حجة قطعية عليه فاعتمده ، وإلا فهو ظن أو احتمال لا قيمة له ، لا عند الله تعالى ولا عند العقل .

الرابعة، إن لم تجد علماً من نص قطعي ودلالة قطعية أو حجة قطعية ، فاعلم أن

طريق الضلال يبدأ من هنا ! فاحذر أن تسلكه وتقول إني لم أستطع تحصيل العلم فلا بد أن أعمل بظني ، فتحطب احتمالات وتنسبها إلى دين الله تعالى ! فإنما هي احتمالات ، لا قيمة لها عند الله تعالى ولا عند العقل ، وإنها لاتصلح حلاً لمشكلتك ، بل الحل أن تعرف أنك في حالة شك في حكم الله تعالى ومفاهيم دينه ، فلاتبحث عن الظن ، بل ابحث عن الحكم العملي للشاك ، فهو حكم قطعي من الكتاب والسنة والعقل ، والعمل به عمل بعلم .

وتسمى القواعد التي تحدد حكم حالة الشاك : (الأصول العملية) ، كقاعدة براءة الذمة عن التكليف الشرعي الإلزامي وأصالة الحل ، (كل شئ لك حلال حتى تعلم أنه حرام ، وكل شئ مطلق حتى يرد فيه نهي) ، وقاعدة: أن اشتغال الذمة اليقيني يستوجب الفراغ اليقيني ، (لا تنقض اليقين بالشك ولكن تنقضه بيقين آخر) . وكلها قواعد قطعية من الكتاب والسنة وقطعي العقل .

إن الأصول اللغوية والعملية التي يمتاز بها المذهب الشيعي ، والتي يعكف علماؤه القدماء والمعاصرون على تدريسها وإغواء بحوثها، ويقيّمون بها مستوى طالب العلم .. تمثل إصرار المذهب على المنهج العلمي القطعي، ورفضه للظنون . فالسيد الحاكم في منهج مذهبه هو العلم بالنص وبدلالته ، ولا قيمة لظن المجتهد الجامع للشروط واحتمالاته ، فضلاً عن غير المجتهد .

إذان لم يوجد النص ، فالحاكم أيضاً هو النص الذي يحدد بنحو قطعي حكم حالة الشك ، ولا قيمة لظنون المجتهد واحتمالاته ، فضلاً عن غيره !

الخامسة: لكل واقعة في علم الله حكمٌ شرعيٌ ، وهو واحد وليس متعددًا . وعندما يختلف المجتهدون في استنباط الحكم ، بسبب اختلاف مبنائهم العلمية وفهمهم للكتاب والسنة والأصل العملي ، يكون ما يستبطونه حكمًا ظاهرياً ، وهو

وإن كان حجة في حق المكلف ، لكنه حكم ظاهري لحالته ، قد يطابق حكم الله الواقعي ، وقد يخالفه .

ال السادسة: أن الأصل القرآني والعقلي عدم حجية الظن مهما كان مصدره وصاحبها ، إلا إذا نصت الشريعة على اعتباره وحجيته ، تسهيلاً على الناس ، كظن الشاك في جهة القبلة ، والظن في عدد ركعات الصلاة ، والظن في تخمين المحاصيل ، وما شابه . فيعمل منه بالمنصوص ، ولا يتجاوز إلى غيره ، ويسمى: الظن المعتبر شرعاً ، وسنورد نماذج منه .

ألا يحق لهذا المنهج العلمي أن يقول: لستا ظننين ولا من أهلرأيتَ في شيء؟ قال الشريف المرتضى في رسالته: (إعلم أنه لا بد في الأحكام الشرعية من طريق التوصل إلى العلم بها . . . ولهذه الجملة أبطلنا أن يكون القياس في الشريعة ، الذي يذهب مخالفونا إليه ، طريقاً إلى الأحكام الشرعية ، من حيث كان القياس يوجب الظن ولا يقتضي العلم) .

وقال في ص ٢٠٤: (وقد استقصينا الكلام في القياس وفرعناء وبسطنه وانتهينا فيه إلى أبعد الغايات ، في جواب مسائل وردت من أهل الموصل متقدمة ، أظنها في سنة نيف وثمانين وثلاثمائة ، فمن وقف عليها استفاد منها جميع ما يحتاج إليه في هذا الباب) .

وقال المحقق الحلي في المعترض: (وأما القياس فلا يعتمد عليه عندنا ، لعدم اليقين بشمرته ، فيكون العمل به عملاً بالظن المنهي عنه ، ودعوى الإجماع من الصحابة على العمل به لم يثبت ، بل أنكره جماعة منهم) .

وقال ابن الشهيد في المعالم ص ٢٢٦: (القياس هو الحكم على معلوم بمثل الحكم الثابت لمعلوم آخر ، لاشتراكيهما في علة الحكم . فموضع الحكم الثابت

يسمى أصلاً ، وموضع الآخر يسمى فرعاً ، والمشترك جامعاً وعلة ، وهي إما مستتبطة أو منصوصة . وقد أطبق أصحابنا على منع العمل بالمستتبطة إلا من شذ ، وحکى إجماعهم فيه غير واحد منهم ، وتوارت الأخبار بإنكاره عن أهل البيت عليهم السلام ، وبالجملة فمنعه يعدُّ في ضروريات المذهب .

وأما المنصوصة: ففي العمل بها خلاف بينهم ، فظاهر المرتضى رضي الله عنه المنع منه أيضاً . وقال المحقق رحمه الله: إذا نص الشرع على العلة ، وكان هناك شاهد حال يدل على سقوط اعتبار ما عدا تلك العلة في ثبوت الحكم ، جاز تقدية الحكم ، وكان ذلك برهاناً .

وقال العلامة: الأقوى عندي أن العلة إذا كانت منصوصة وعلم وجودها في الفرع كانت حجة . واحتج في النهاية لذلك بأن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح الخفية والشرع كاشف عنها ، فإذا نصَّ على العلة عرفنا أنها الباعثة والموجبة لذلك الحكم ، فأين وجدت وجوب وجود المعلول) . انتهى .

وقال المحقق الحلبي في معارج الأصول ص ١٨٨: (العمل بالقياس عملٌ بالظن والعمل بالظن غير جائز . أما الأولى فظاهرة ، وأما الثانية: فبقوله تعالى: ولا تَنْفَعَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . وبقوله: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً . وبقوله: وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

لإيقال: مع وجود الدلالة عليه لا يكون عملاً بالظنون بل بالمقطع به ، كالعمل بالشاهددين ، والحكم بالأرش ، واستقبال القبلة .

لأننا نقول: وجد المنع فوجب طرده ، فإذا خرج ما أشرتم إليه وجب تناوله لما بقي ، عملاً بمقتضى الدليل ، وسبط ما يزعمون أنه دليل على العمل به ، فيبقى ما ذكرناه من الدليل سليماً عن المعارض) . انتهى .

وقال الوحيد البهبهاني في الرسائل الفقهية ص:٧: (الحكم الشرعي ليس إلا ما صدر من الشرع ، وحكم المجتهد صادر عن المجتهد ، وهو ليس بشرع ، نعم في ظنه أنه من الشرع ، والظن لا يعني من الحق شيئاً. مع أن أحکامهم في الغالب متغيرة بل متضادة ، فلا يكون المجموع مظنوناً .

وأيضاً ، حكم الشرع ليس إلا منه ، وظن المجتهد ليس إلا من المجتهد ، مع كونه ظناً. فكون أحدهما عين الآخر فاسد جزماً ، وكونه يحسب مكان الآخر شرعاً ويكتفى عوضاً له ، يتوقف على الدليل). انتهي.

وفي فرائد الأصول للشيخ الأنصاري: ١٣١/١: (هذا ، ولكن حقيقة العمل بالظن هو الإستناد إليه في العمل والإلتزام بكون مؤهله حكم الله في حقه ، فالعمل على ما يطابقه بلا استناد إليه ليس عملاً به ، فصح أن يقال: إن العمل بالظن والتبعيد به حرام مطلقاً ، وافق الأصول أو خالفها ، غاية الأمر أنه إذا خالف الأصول يستحق العقاب من جهتين: من جهة الإلتزام والتشريع ، ومن جهة طرح الأصل المأمور بالعمل به حتى يعلم بخلافه . وقد أشير في الكتاب والسنّة إلى الجهتين: فمما أشير فيه إلى الأولى قوله تعالى: قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ إِنَّ اللَّهَ تَفَرَّوْنَ . وقوله عليه السلام: رجل قضى بالحق وهو لا يعلم .

ومما أشير فيه إلى الثانية قوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً، وقوله عليه السلام: من أفتى الناس بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . ونفس أدلة الأصول).

وفي فرائد الأصول للشيخ الأنصاري: ١٣٣/١: (ثم إنه ربما يستدل على أصلية حرمة العمل بالظن بالآيات النافية عن العمل بالظن ، وقد أطالوا الكلام في التفص والإبرام في هذا المقام بما لا ثمرة مهمة في ذكره ، بعد ما عرفت ، لأنه إن أريد الإستدلال بها على حرمة التبعيد والإلتزام والالتزام بمؤهلي الظن ، فقد

عرفت أنه من ضروريات العقل فضلاً عن تطابق الأدلة الثلاثة التقلية عليه . وإن أريد دلالتها على حرمة العمل المطابق للظن ، وإن لم يكن عن استناد إليه: فإن أريد حرمته إذا خالف الواقع مع التمكّن من العلم به ، فيكفي في ذلك الأدلة الواقعية . وإن أريد حرمته إذا خالف الأصول مع عدم التمكّن من العلم ، فيكفي فيه أيضاً أدلة الأصول ، بناء على ما هو التحقيق من أن مجاميرها صور عدم العلم الشامل للظن .

وإن أريد حرمة العمل المطابق للظن من دون استناد إليه وتدريجُّ به ، وعدم مخالفته العمل للواقع مع التمكّن منه ، ولا لمقتضى الأصول مع العجز عن الواقع ، فلا دلالة فيها ولا في غيرها على حرمة ذلك ، ولا وجه لحرمته أيضاً .

والظاهر أن مضمون الآيات هو التبعد بالظن والتدين به ، وقد عرفت أنه ضروري التحرير ، فلا مهم في إطالة الكلام في دلالة الآيات وعدمها ، إنما المهم الموضوع له هذه الرسالة ، بيان ما خرج أو قيل بخروجه من هذا الأصل ، من الأمور الغير العلمية التي أقيم الدليل على اعتبارها ، مع قطع النظر عن انسداد باب العلم) . انتهى.

وقال السيد الخوئي في كتاب الإجتهد والتقليد ص: ٢٣: (والمحصل إلى هنا أن الإجتهد بمعنى تحصيل الظن بالحكم الشرعي كما يراه المحدثون بدعة وضلال إلا أن الأصوليون لا يريدون إثباته وتجويزه ، ولا يدعون وجوبه ولا جوازه بوجه بناء على عدم تمامية مقدمات الإنسداد ، كما هو الصحيح .

وأما الإجتهد بمعنى تحصيل الحجة على الحكم الشرعي ، فهو أمر لا يسع المحدث إنكاره وهو الذي يرى الأصولي وجوبه . فما أنكره المحدثون لا يثبته الأصوليون ، كما أن ما يريد الأصوليون إثباته ، لا ينكره المحدثون . إذن يظهر

أن النزاع بين الفريقين لفظي ، وهو راجع إلى التسمية ، فإن المحدث لا يرضى بتسمية تحصيل الحجة اجتهاداً ، وأما واقعه فكلتا الطائفتين تعرف به) . انتهى.

والنتيجة

أن الإجتهد عندنا عملية اكتشاف لا اختراع ، فهو بذل الجهد لمعرفة الأحكام الشرعية والمفاهيم الإسلامية ، فإن لم يكن لنا طريق للعلم ، فالحل أن نبحث عن الوظيفة الشرعية للمكلف في حالة الشك ، لأن تركب ظنونا ونبيع احتمالاتنا ، فذلك هو العمل بالظن المنهي عنه في القرآن والسنة ، وهو الإجتهد الذي يرفضه الشيعة، اللهم إلا أن يدل دليل خاص على حجية الظن في مورد ، فيقتصر عليه .

قال السيد الحكيم في الأصول العامة للفقه المقارن ص٦٧:

(فمراحل البحث لدى المجتهد إذن خمسة:

١ - مرحلة البحث عن الحكم الواقعي....

٢ - مرحلة البحث عن الحكم الواقعي التزيلي وأهم أصوله: الاستصحاب ...

٣ - مرحلة البحث عن الوظيفة الشرعية ، وأصولها هي: البراءة الشرعية ، الإحتياط الشرعي ، التخيير الشرعي .

٤ - مرحلة البحث عن الوظيفة العقلية ، وأصولها: البراءة العقلية ، الإحتياط العقلي ، التخيير العقلي .

٥ - مرحلة تقد المشكلة وعدم التعمّن من العثور على أدلة الحكم أو الوظيفة بأقسامها ، والأصول التي يرجع إليها عادة هي القرعة...). انتهى.

ولا يتسع المجال لاستعراض كلمات فقهائنا في مسائل هذا المنهج القويم .

منهج العمل بالظنون والاحتمالات عند أتباع الخلافة !

ما هو المنهج الذي يقوم عليه البحث الديني عند علماء المذاهب السنوية ؟
قد يجيبك بعضهم بأنه: منهج الإستدلال العلمي ، بالكتاب والسنة والعقل .
وهو كلام طيب يسر السامعين، لكنك عندما ترى استباطهم من الكتاب والسنة
تجد أن منهجمهم يقوم على: الظن ، ثم الظن ، ثم الظن !!
وقد عبرنا بالظن الرباعي ، لأنه لا يخرج عن أحد أربعة أنواع من الظن:
فهو إما ظنٌ في فهم معنى الآية القرآنية .
أو: ظنٌ في صحة الحديث .
أو: ظنٌ في معناه .
أو: مجرد ظنٌ فيما لانص فيه ، لا يستند الى آية ولا حديث ، ولا الى مدركات
العقل القطعية ! فهو القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وترجح احتمال من
بين احتمالات عديدة بدون مرجع ! وكلها عندهم حجة شرعية ! وكلها دين الله
تعالى ، مهما تکاثرت وتخالفت وتناقضت !
وهذا النوع الأخير من الظن أكثر الظنون رواجاً عندهم ، وصاحبـه أحد أربعة:
خليفة أو صحابي مقبول في المذهب ، ظن ظناً وأفتى به ، فاتبعوه !
أو إمام مذهب مرضي عند الخليفة ، ظن ظناً أو رجح احتمالاً وأفتى به فاتبعوه !
أو عالم متضلع في المنهج الظني ، رجح ظناً أو احتمالاً فاتبعوه !
أو طالب علم مبتدئ ، دخل لته في غابة الظنون ، فاحتسب منها واتبعوه !

خلاف خادع بين الظنانيين !

عندما تقرأ لأتباع الخلافة بحوثهم في تفسيره آيات النهي عن العمل بالظن . وتقرا للأصوليين منهم بحوثهم المطولة في حجية العمل بأنواع الظنون والإحتمالات ، من القياس والإحسان والمصالح المرسلة.. يبدو لك أن خلافاً حقيقياً أو معركة علمية جدية ، تدور بين القائلين بضرورة تحصيل العلم ورفض اتباع الظن ، وبين القائلين بالعمل بالظن والقياس ، وأن أمامهم مشكلة حقيقة في آيات النهي عن اتباع الظن وأحاديث المحكمة الصريحة ، فهم يبحثون كيف يمكنهم تجاوزها والتأسيس لمنهج اتباع الظن ؟

كما يبدو لك أنهم أمام مشكلة أخرى ، هي أن الصحابة والتابعين المقبولين عندهم ، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ، صحت عنهم أقوالٌ وموافقات متناقضة ، نفوا في بعضها عن النبي ﷺ وعن أنفسهم الإجتهد والعمل بالظن ، بينما نسبوا في بعضها الآخر الرأي والظن للنبي ﷺ وعملوا به هم !

لكن لا يغرك كل ما تقرؤه في هذه المعركة ، لأنها من أصلها خادعة ! فالنتيجة متفقةٌ عليها عند المخالف منهم والموافق ، وهي أن آيات النهي عن اتباع الظن يجب نسيانها أو لىٰ عنقها ، فالظن في الدين شرعي والنبي ﷺ عمل بظنه ، والخلفاء في عملهم بظنهن إنما اقتدوا به ! ويحق للحكام والمجتهدين والناس ، أن يعملوا بظنهن ، ويكون ما غالب عليه ظن أحد هم دين الله تعالى !

أنظر إلى كلامهم الجميل في رد الظنون ،
ونفي العمل بالظن عن النبي ﷺ

قال البخاري في صحيحه: ١٤٨/٨: (باب كان النبي (ص) يسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدرى ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأي ولا قياس

لقوله تعالى: بما أراك الله . وقال ابن مسعود: سثل النبي(ص)عن الروح فسكت ، حتى نزلت الآية) .

وفي سنن أبي داود: ١٦١/٢: (عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: يا أيها الناس ، إن الرأي إنما كان من رسول الله(ص) مصيبة ، لأن الله كان يُريده ، وإنما هو منا الظنُّ والتَّكْلِفُ) ! (ورواه في الدر المتشمر: ١٢٧/٦، عن ابن أبي حاتم) .

وقال الرازمي في تفسيره: ٥٦/١٧: (قوله: إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ ، معناه: لا أتبع إلا ما يوحى إليَّ ، فهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ما حكم إلا بالوحي ، وهذا يدل على أنه لم يحكم قط بالإجتهداد) .

وقال الرازمي في تفسيره: ٣٤/١١: (قوله: بما أراك الله ، معناه بما أعلمك الله . وسمى ذلك العلم بالرؤبة ، لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤبة في القوة والظهور . وكان عمر يقول: لا يقولنَ أحد قضيت بما أراني الله تعالى ، لم يجعل ذلك إلا لنبئه ، وأما الواحد منا فرأيه يكون ظناً ، ولا يكون علمًا إذا عرفت هذا فنقول: قال المحققون: هذه الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام ، ما كان يحكم إلا بالوحي والنص.....).

وفي عون المعبدود: ٣٦٥/٩: (قال ابن القيم في أعلام الموقعين: مراد عمر قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ، فلم يكن له رأيٌ غير ما أراه الله إياه ، وأما ما رأى غيره فظنٌّ وتَكْلِفُ) . انتهى.

وقال الغزالى في المستصفى ص ٢٨٩: (قال النظام فيما حكاه الجاحظ عنه: إنه لم يخض في القياس إلا نفرٌ يسيرٌ من قدمائهم ، كأبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل ، ونفر يسير من أحداهم ، كابن مسعود وابن عباس وابن الزبير . ثم شرع في ثلب العادلة ، وقال: كأنهم كانوا أعرف بأحوال

النبي ﷺ من آبائهم! وأثنى على العباس والزبير إذ تركا القول بالرأي ولم يشرقاً.
وقال الداودية: لانسلم سكوت جميعهم عن إنكار الرأي والتخطئة فيه ، إذ قال أبو بكر: أيُّ سماء تُظْلِنِي وأيَّ أرض تُقْلِنِي إذا قلت في كتاب الله برأيي . وقال: أقول في الكلالة برأيي ، فإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان !
وقال علي لعمر في قصة الجنين: إن اجتهدوا فقد أخطأوا ، وإن لم يجتهدوا فقد غشوا . وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله(ص) إن لم يتبا لفتواه بالرأي في مسألة العينة .

وقال ابن عباس: من شاء باهله إن الله لم يجعل في المال النصف والثلثين .
وقال: ألا يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابنًا ، ولا يجعل أبا الأب أبا .
وقال ابن مسعود في مسألة المفوضة: إن يك خطأ فمني ومن الشيطان .
وقال عمر: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا .

وقال علي وعثمان: لو كان الدين بالرأي ، لكان المسح على باطن الخف أولى من ظاهره .

وقال عمر: إنهموا الرأي على الدين ، فإن الرأي منا تكلف وظن ، وإن الظن لا يُغْنِي من الحق شيئاً . وقال أيضاً: إن قوماً يفتون بآرائهم ، ولو نزل القرآن لننزل بخلاف ما يفتون .

وقال ابن مسعود: قراؤكم وصلاحؤكم يذهبون ، ويتحذذ الناس رؤساء جهالاً يقيسون ما لم يكن بما كان . وقال أيضاً: إن حَكْمَتُم في دينكم بالرأي ، أحلتم كثيراً مما حرمته الله ، وحرمتكم كثيراً مما أحله الله .

وقال ابن عباس: إن الله لم يجعل لأحد أن يحكم في دينه برأيه ، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: تحكم بين الناس بما أراك الله ، ولم يقل: بما رأيت .

وقال: إياكم والمقاييس ، فما عبدت الشمس إلا بالمقاييس .

وقال ابن عمر: ذروني من أرأيتَ وأرأيتَ !

وكذلك أنكر التابعون القياس قال الشعبي: ما أخبروك عن أصحابِ أحمد فاقبِله ، وما أخبروك عن رأيِّهم فألقه في الحشّ! إنَّ السنة لم توضع بالمقاييس .

وقال مسروق بن الأجدع: لأقيس شيئاً بشيء أخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها).

ثم انظر كيف نفوا ما أثبتوه ، وأبطلوا ما أصلوه!

قال البيهقي في سنته: ١١٧/١٠، بعد أن روى قول عمر المتقدم: (وإنما أراد به والله أعلم ، الرأي الذي لا يكون مشبهًا بأصل ، وفي معناه ورد ما روي عنه وعن غيره في ذمِ الرأي فقد روينا عن أكثرهم اجتهاد الرأي في غير موضع النص !). انتهى .
ومعنى كلام البيهقي: أنَّ الظن المنهي عنه في القرآن غير ظن القياس ، وكأنَّ ظن القياس علم ويقين ! ثم اعترف البيهقي بأنَّ نهي عمر عن الظن والرأي ثابت ، لكنَّ لها عملاً عمر نفسه بالرأي والظن ، فنحن نأخذ بما عمل ، وترك ما قال !

وقال الغزالى في المستصفى ص ٢٩٠: (يُبَيَّنا بالقول على من جعل الصحابة الإجتهاد والقول بالرأي ، والسكوت عن القائلين به ، وثبت ذلك بالتواتر في وقائع مشهورة كميراث الجد ، والإخوة ، وتعيين الإمام بالبيعة ، وجمع المصحف ، والعهد إلى عمر بالخلافة . وما لم يتواتر كذلك ، فقد صح من آحاد الواقع بروايات صحيحة لا ينكرها أحد من الأمة ، ما أورث علمًا ضروريًا بقولهم بالرأي ، وعرف ذلك ضرورة ، كما عُرف سخاء حاتم وشجاعة علي ، فجاوز الأمر حدًا يمكن التشكيك في حكمهم بالإجتهاد .

وما نقلوه بخلافه ، فأكثرها مقاطع ومروية عن غير ثبت ، وهي بعضها معارضَة برواية صحيحة عن أصحابها بنقيضه ، فكيف يترك المعلوم ضرورة بما ليس مثله !

ولو تساوت في الصحة لوجب إطراح جميعها ، والرجوع إلى ماتواتر من مشاورة الصحابة واجتهادهم .

الثاني: أنه لو صحت هذه الروايات وتواترت أيضاً لوجب الجمع بينها وبين المشهور من اجتهداتهم ، فيحمل ما أنكروه على الرأي المخالف للنص ، أو الرأي الصادر عن الجهل الذي يصدر من ليس أهلاً للإجتهد ، أو وضع الرأي في غير محله والرأي الفاسد الذي لا يشهد له أصل ويرجع إلى محض الإستحسان . ووضع الشرع ابتداء ، من غير نسج على منوال سابق .

وفي ألفاظ روايتم ما يدل عليه ، إذ قال: اتخاذ الناس رؤساء جهالاً ، وقال: لو قالوا بالرأي لحرموا الحلال وأحلوا الحرام . فإذاً ، القائلون بالقياس مقررون بإبطال أنواع من الرأي والقياس ، والمنكرون للقياس: لا يقرون بصحة شئ منه أصلاً . ونحن نقر بفساد أنواع من الرأي والقياس ، كقياس أصحاب الظاهر إذ قالوا: الأصول لا تثبت قياساً فلتكن الفروع كذلك ، ولا تثبت الأصول بالظن فكذلك الفروع ، وقالوا: لو كان في الشريعة علة لكانـت كالعلة العقلية ، ففـقاـسـوا الشـئـ بما لا يـشـبهـهـ . فإذاً ، إن بطل كل قياس فليـبطلـ قـيـاسـهـمـ وـرـأـيـهـمـ فيـإـبطـالـ الـقـيـاسـ أـيـضاـ وذلك يـؤـديـ إلىـ إـبطـالـ المـذـهـبـينـ)ـ اـنـتـهـىـ .

أقول: أولاً، نسي الغزالـيـ كـفـيرـهـ أوـ تـنـاسـوـاـ أنـ المـسـأـلـةـ فـيـهاـ أـصـلـ قـرـآنـيـ هوـ حـرـمـةـ الـعـلـمـ بـالـظـنـ، فـكـيـفـ يـبـحـثـهـ وـكـأـنـ الدـلـلـ فـيـهـ قولـ الصـحـابـةـ وـعـلـمـهـمـ فـقـطـ !ـ ثـمـ تـفـنـنـ فـيـ رـأـيـ الصـحـابـةـ ، فـقـالـ لـقـدـ ثـبـتـ عـنـهـمـ بـالـتـوـاتـرـ أـنـهـمـ عـمـلـواـ بـالـرأـيـ والـظـنـ ، وـرـوـيـ عـنـهـمـ روـاـيـةـ أـنـهـمـ نـهـرـاـ عـنـهـ ، فـقـدـمـ مـاـ تـوـاتـرـ عـنـهـمـ عـلـىـ مـاـ رـوـاهـ آـحـادـ ، وـهـذـاـ مـعـنـىـ قولـ الغـزالـيـ: (ـفـكـيـفـ يـتـرـكـ الـمـعـلـومـ ضـرـورـةـ بـمـاـ لـيـسـ مـثـلـهـ)ـ !ـ

ولكن هذا خطأ ، فإن نهي عمر مثلاً عن الرأي متواتر ، وعمله به متواتر أيضاً ! وليس معنى التواتر إلا نقل جماعة متعددة يمتنع عادةً اجتماعهم على الكذب ، وهذا متحقق في تحرير عمر للرأي والظن ، ثم في عمله به ! وقد أثبتوا التواتر لأقل من أخبار الباب ، فلا يصح أن ينفوه عن نهي الصحابة عن الظن ! فالنسبة بين نفي الظن وإثباته لهم ، التساوي ، فلا بد من مرجع ، أو الرجوع إلى الأصل .

ثانياً ، أضاف الغزالى من عنده شقاً ثالثاً للتزاع ! ففرض أنه يوجد رواية عن الصحابة بتحريم العمل بالظن ، ورواية بتجویزه ، وتواتر في عملهم بالظن . ورتب عليه أنه إن تعارضت الروايتان وسقطتا ، نرجع إلى عملهم المتواتر ! مع أن التعارض إنما هو بين رواية التحرير عنهم ورواية التجویز القولي أو العملي . فافتراض وجود شق ثالث سالم عن المعارضة ، تحریف في المسألة.

ثالثاً، إن قوله: (ولو تساوت في الصحة لوجب إطراح جميعها والرجوع إلى ماتواتر من مشاورة الصحابة واجتهادهم) ، لعب بالألفاظ ، فال موضوع هل حرم الصحابة الإجتهد والعمل بالظن ، أم أحلوه و فعلوه ؟ فإن تساوى النقل المتعارض عنهم وجب طرح الجميع والرجوع إلى الأصل القرآني وهو تحرير العمل بالظن لا الرجوع كما زعم إلى اجتهاد الصحابة و عملهم بالظن ، فإنه أحد شقي التزاع !

رابعاً، قوله: (إن بطل كل قياس فليبطل قياسهم ورأيهم في إبطال القياس أيضاً ، وذلك يؤدي إلى إبطال المذهبين) فيه مقدمة مطوية كاذبة: وهي أن الذين أبطلوا القياس استدلوا بالقياس ، وأنهم كالذين يقولون إن الحقائق نسبية ، فإن صح دليهم بطل نفسه ! مع أنهم استدلوا بالأصل القرآني والظهور الصريح لآياته في تحرير العمل بالظنو ، وقالوا لا بد من دليل شرعی يستثنى منه القياس ، وإن بقي مشمولاً لعموم تحرير الظن .

فإن تم دليлем وبطل القياس لا يبطل دليلهم ، لأن مثل قوله تعالى: (ولَا تَقْفَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...وَإِنَّ الظُّنُنَ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً...). إلخ. ليس ظناً ولا عملاً به حتى يبطل ، بل قاعدة يقينية ، لا يخرج القياس من تحتها إلا بدليل قطعي .

خامساً ، افترض الغزالى وغيره أن الصحابة معصومون ، فإن تعارض النقل عنهم فلا بد أن تقبل طرفاً ونرد الآخر ، أو ننقول أحدهما أو كليهما لتنفي عنهم التناقض ! لكنه يعلم أنهم وقعوا في التعارض والتناقض ، فقد حرّموا العمل بالظن قوله ، وارتكبوا عملاً ! وقد ثبت ذلك عن عمر وغيره بأصبح الروايات ! فالمشكلة تعارض قول أشخاص وعملهم ، ولا يمكن لغزالى أن يحيك لها ستراً !

سادساً ، حاول الغزالى تأويل نهي عمر وغيره عن الرأي والعمل بالظن ، بجعله تحريراً خاصاً ببعض أنواع الظن ، فقال: (فيحمل ما أنكروه على الرأي المخالف للنص...الخ) ، ولكن كلامهم في ذلك مطلق أو عام لا يقبل التأويل !

وكيف يمكنه تأويل قول عمر الذي نقله الغزالى نفسه: (إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا) .

فقد دعا فيه عمر صريحاً إلى التقيد بالأحاديث ، وحرّم القول بالرأي مطلقاً !

من تهافت الغزالى وغلوته !

قال في المستصفى ص ٢٩٢: (الإعتراض الخامس: أن الصحابة إن قالوا بالقياس اختراعاً من تلقاء أنفسهم فهو محال ، وإن قالوا به عن سمع من النبي ﷺ فيجب إظهار مستندهم والتمسك به، فإنكم تسلمون أنه لا حجة فيما أبدعوه ووضعوه ، ونحن نسلم وجوب الإتباع فيما سمعوه ، فإنه إذا قال ﷺ: إذا غلب على ظنككم أن مناط الحكم بعض الأوصاف فاتبعوه ، فإن الأمر كما ظلتتموه !

والجواب من وجهين: أحدهما ، أن هذه مؤونة كفيناها ، فإنهم مهما أجمعوا

على القياس فقد ثبت بالقواعد أن الأمة لا تجتمع على الخطأ ، بل لو وضعوا القياس واخترعوه استصواباً برأيهم ومن عند أنفسهم ، لكن ذلك حقاً واجب الإتباع ، فلا يجمع الله أمة محمد ﷺ على الخطأ ، فلاحاجة بنا إلى البحث عن مستندتهم الثاني: هو أنا نعلم أنهم قالوا ذلك عن مستندات كثيرة خارجة عن الحصر ، وعن دلالات وقرائن أحوال وتكرييرات وتنبيهات ، تفيد عملاً ضرورياً بالبعد بالقياس وربط الحكم بما غالب على الظن كونه مناطاً للحكم ، لكن انقسمت تلك المستندات إلى ما اندرس فلم ينقل ، اكتفاء بما علمته الأمة ضرورة وإلى ما نقل ! ولكن لم يبق في هذه الأعصار إلا نقل الآحاد لم يبق على حد التواتر ولا يورث العلم إلا ما تواتر ، ولكن الآحاد لفظها يتطرق الإحتمال والتأويل إليه فلا يحصل العلم بآحادها ، وإلى ما هي قرائن أحوال يعسر وصفها ونقلها ، فلم ينقل إلينا ، فكيفينا مؤونة البحث عن المستند لما علمناه من التواتر من إجماعهم ، ونحن مع هذا نشبع القول في شرح مستندات الصحابة والألقاظ التي هي مدارك تنبيهاتهم للبعد بالقياس ، وذلك من القرآن ، وقوله تعالى: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ ... الخ.) . انتهى.

أقول: كلام الغزالي هذا نموذج لكلامهم المتهافت في الموضوع ! فهو يقوم على دعويين فاسدين: الأولى: أن فعل الصحابة واجب الإتباع ، حتى لو خالف قولهم الصريح ! وخالف نص القرآن الصريح !

والثانية: أن الصحابة أجمعوا عملياً على العمل بالرأي والظن ، وإنما إجماع الأمة ، وهو حجة ولا نسأل عن دليله ، بل يجب اتباعه حتى لو كان إجماعاً على اختراع شريعة ! وهذا معنى قوله: (إن هذه مؤونة كفياناها ، فإنهما مهما أجمعوا على القياس فقد ثبت بالقواعد أن الأمة لا تجتمع على الخطأ ، بل لو وضعوا

القياس واختر عوه استصواباً برأيهم ومن عند أنفسهم لكان ذلك حقاً واجب الإتباع) !!
انتهى.

وهذا تغليس هذا للعيون ، وإفراط في اتباع الصحابة ، حتى لو خالفوا القرآن
والرسول ﷺ، وناقضوا أنفسهم ، وأسسوا ديناً جديداً !
كما أنه إعراض عن تحريم العترة النبوية للظنون في الدين ، وهم صحابة
وعترة ؟! فعن أي إجماع يتحدث عنه الغزالي وأهل البيت ع؟! مخالفون له ؟!
وأي إجماع هذا ، وقد نقل بعض كبار علمائهم الإجماع على ضده؟!

قال الرازى في المحسوب: ١٠٤/٥: (وأما إجماع الصحابة ، فهو أنه نقل عن كثير
منهم التصريح بذم القياس على ما تقدم بيانه ، ولم يظهر من أحد منهم الإنكار
على ذلك الذم ، وذلك يدل على انعقاد الإجماع على فساد القياس .
فإن قلت: هذا معارض بأنه نقل عنهم أنهم اختلفوا في مسائل مع أنه لا طريق
لهم إلى تلك المذاهب إلا القياس .

قلت: ما ذكرناه أولى ، لأن التصريح راجح على ما ليس بتصريح .
وأما إجماع العترة ، فلائنا كما نعلم بالضرورة بعد مخالطة أصحاب النقل ، أن
مذهب الشافعى رضى الله عنه وأبي حنيفة ومالك رحمهما الله القول بالقياس ،
فكذا نعلم بالضرورة أن مذهب أهل البيت كالصادق والباقر إنكار القياس . وقد
تقدمن في باب الإجماع أن إجماع العترة حجة) . انتهى.

ثم أي منطق هذا في تصحيح عمل شخص أو جماعة بالظن ، وقد نهى عنه
القرآن والسنة والعقل ، بأن دليлем موجود لكنه ضائع ولم يصلنا؟!

أنظر إلى قوله: (تعلم أنهم قالوا ذلك عن مستندات كثيرة خارجة عن الحصر.....
لكن انقسمت تلك المستندات إلى ما اندرس فلم ينقل....ولكن لم يبق في هذه

الأعصار إلا نقل الآحاد... وإلى ما هي قرائن أحوال يسر وصفها ونقلها ، فلم ينقل إلينا... . انتهى.

فقد اعترف بعدم وجود دليل على عمل الصحابة بالظن ، لكنه افترض أنه موجود وقد ضاع نصفه فلم يصل اليانا ! وكان نصفه الآخر قرائن اعتمدوا عليها لا يمكّن وصفها ونقلها هنا !

وهذا كله رجم بالغيب ، يفترض في الصحابة العصمة وأنهم لا يخطئون !!
أفقى أدلةهم على القباب ... مضحكة !

أصل حجتهم على القياس والعمل بالظنون ، عمل الخلفاء خاصة عمر بن الخطاب ، لكنهم أرادوا أن يبرروا ذلك ويجدوا أدلة من الكتاب والسنة ، فوقع نظرهم على قوله تعالى (فاعتبروا يا أولي الأ بصار) فقالوا الحمد لله إن معناها فقيسوا يا أولي الأ بصار !!

والآية هي الثانية من سورة الحشر ، نزلت في حشر اليهود الأول ، قال تعالى:
سَبَعَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْزَيزُ الْحَكِيمِ . هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوْلَى الْحَسْرِ مَاطَّسْتَمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَلُّوْا أَنْهُمْ
مَانَعُوهُمْ خُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَاتَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْتَسِبُوا وَقَدْ فَيْ قُلُوبُهُمُ الرُّغْبَةُ
بِخَرْبُونَ بِيَوْمِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ .

ومعنى الآية: خذوا العبرة من مصير بنى قريظة ، وإرادة الله الماضية فيهم وفي
أمثالهم: كيف تحربوا على النبي ﷺ مع الأحزاب ، ولما انهزم الأحزاب قذف
الله في قلوبهم الرعب فاستسلموا ، فخرّبوا بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين !
فأين القياس الذي يريدونه من الآية ، قياس أمر على آخر وإعطاؤه حكمه
لمجرد القلن أنه يشبهه ، والقلن أنه يشترك معه في العلة ؟!

فلو كان الأمر بالإعتراض وأخذ العبرة أمراً بالقياس ، فكل أمر بالتفكير والتدبر والتأمل وحساب العاقبة ، أمرٌ بالقياس !!

قال الراغب في المفردات ص ٣٢٠: (والاعتبار والعبرة بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد ، قال: إن في ذلك لعبرة.. فاعتبروا يا أولي الأ بصار) . انتهى.

فكل انتقال من حدث مشاهد إلى غيره اعتبار ، وبالمعنى المجازي قياس ، وقد يكون قياساً منطقياً ، فهل كل قياس مجازي أو منطقي هو قياسهم الفقهي الظني؟! وهل منه قياس الثوب والمساحة أيضاً؟!

○ ○

وقد أطالوا في الإستدلال بهذه الآية إلى حد الإسراف والتمحّل ، وكتبوا فيها مئات الصفحات ، وخصص لها الفخر الرازي في المحصول من علم الأصول ، اثنتي عشرة صفحة (٢٦٥ - ٢٧) ! قال: (أما الكتاب فقوله تعالى: فاعتبروا يا أولي الأ بصار ، وجه الإستدلال به أن الإعتبار مشتق من العبور وهو المرور..... والقياس عبوراً من حكم الأصل إلى حكم الفرع ، فكان داخلاً تحت الأمر) !! انتهى.

فكيف قبل عقل هذا الفيلسوف أن الأمر بالعبور الفكري من شئ الى شئ ، ومن حدث الى نتيجة ، هو أمر بالقياس الفقهي ؟!

وكيف عَبَرَ هو من أمر عام بالتفكير ، الى نوع خاص من التَّسْرِيَة الظنية للحكم الى مظنون المشابهة والعلة؟! أليس ذلك قياساً مضحكاً؟

وقال الأمدي في الأحكام: (٤/١٥٢): (والمعتمد في ذلك ، الاحتجاج بقوله تعالى:

فاعتبروا يا أولي الأ بصار ، أو جب الإعتبار ، وأراد به القياس) !!

وقال الجصاص في أحكام القرآن: (٣/٥٧٣): (والقياس في أحكام الحوادث ضرب من الإعتبار). (راجع أيضاً: ٤/٣١، وأصول السرخسي: ٢/٦١٠، ١٢٥، والمستمنى من ٢٩٣).

وقال الجصاص في الفصول: ٣١/٤ ، مستدلاً بالآية على القياس: (فدل على أن الإعتبار هو أن تحكم للشئ بحكم نظيره المشارك له في معناه ، الذي تعلق به استحقاق حكمه . فإن قيل: الإعتبار هو التفكير والتدبر . قيل له: هو كذلك ، إلا أنه تفكير في رد الشئ إلى نظيره على الوجه الذي قلنا ، ألا ترى أنك تقول قد اعتبرت هذا الثوب بهذا الثوب ، إذا قومته بمثل قيمته . فكان المعنى أنك رددته إليه وحكمت له بمثل حكمه ، إذ كان مثله ونظيره . وحکی لي بعض أصحابنا عن أبي عبدالله بن زيد الواسطي قال:رأيت القasanی وابن سریج قد صنفا في القياس نحو ألف ورقة ، هذا في نفيه وهذا في إثباته ، اعتمد القasanی فيه على قوله تعالى: أو لم يکفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، واعتمد ابن سریج في إثباته على قوله تعالى: فاعتبروا يا أولي الأ بصار)! انتهي.

فانظر الى قول الآمدي عن الإعتبار في الآية:(أوجب الإعتبار وأراد به القياس)!
وقول الجصاص: (إلا أنه تفكير في رد الشئ إلى نظيره على الوجه الذي قلنا) !
فأين يوجد في الآية أن التفكير المأمور به فيها هو عينه القياس الفقهى (على الوجه الذي قلنا)؟! وأي سفسطة حکاما عن ابن سریج وأنه كتب نحو خمس مئة ورقة في الإستدلال بالآية على القياس؟!

ونعم ما قاله ابن حزم في رد القياس كما في المحل: (ومن العجيب أن يكون معنى الإعتبار القياس ويقول الله تعالى لنا: قيسوا، ثم لا يبين لنا ماذا نقيس ، ولا كيف نقيس ، ولا على ماذا نقيس) !! انتهي . (راجع للتوسيع: الذريعة في أصول فقه) للسيد المرتضى: ٧١٠/٢ ، والأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم ص ٣٣٤).

دعواهم أن العلم لازم في المسائل العلمية دون العلية !

قال في فتح القدير: (إِنَّ الظُّنُنَ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) أي إن جنس الظن لا يعني من الحق شيئاً من الإغتناء ، والحق هنا العلم . وفيه دليل على أن مجرد الظن لا يقوم مقام العلم ، وأن الظان غير عالم ، وهذا في الأمور التي يحتاج فيها إلى العلم وهي المسائل العلمية ، لافما يكفي فيه بالظن ، وهي المسائل العملية)! فقد أطلق القول بأن المسائل العملية يكتفى فيها بظن الحاكم والمفتى والناس ، وانت خبير بما لهذا الإطلاق من آثار خطيرة على الدين والمجتمع !

السرّ خسي..وما أشبهه !

قال في الأصول: (الفقه أربعة ، ما في القرآن وما أشبهه ، وما جاءت به السنة وما أشبهها ، وما جاء عن الصحابة وما أشبهه ، وما رأه المسلمون حسناً وما أشبهه . ففي هذا بيان أن ما أجمع عليه الصحابة فهو بمنزلة الثابت بالكتاب والسنة في كونه مقطوعاً به حتى يُكَفَّرُ جاحده ! وهذا أقوى ما يكون من الإجماع ، ففي الصحابة أهل المدينة وعترة رسول الله (ص) ، ولا خلاف بين من يعتقد بقولهم أن هذا الإجماع حجة موجبة للعلم قطعاً ، ثُمَّ يُكَفَّرُ جاحده كما يُكَفَّرُ جاحد ما ثبت بالكتاب أو بخبر متواتر !

فإن قيل: كيف يستقيم هذا وتوهم الخطأ لم ينعدم بإجماعهم أصلاً ، فإن رأيهم لا يكون فوق رأي رسول الله (ص) ، وقد قال تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وقال تعالى: ما كان لنبي أن يكون له أسرى ، الآية ، ففي هذا إشارة إلى أنه قد كان وقع لرسول الله (ص) الخطأ في بعض ما فعل به برأيه ، فعرفنا أنه لا يؤمن الخطأ في رأي دون رأيه أصلاً.

قلنا: رسول الله (ص) كان معصوماً عن التغريق على الخطأ ، خصوصاً في إظهار

أحكام الدين ، ولهذا كان قوله موجباً علم اليقين ، واباعه فرض على الأمة ، قال تعالى: **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا....** وسنقرر هذا الكلام في موضعه إن شاء الله تعالى. فإذا ثبت هذا فيما ثبت بتتصيص رسول الله(ص) فكذلك فيما يثبت بإجماع الصحابة ، فإنه لا يقي فيه توهם الخطأ بعد إجماعهم حتى يُكَفَّرَ جاحده . انتهى.

أقول: كلام السرخي عجيب وما أشبهه ! خاصة حكمه بکفر من خالف ما يحسبه إجماعاً للصحابة ، وقد رأيت اضطراب ميزانهم في الإجماع حتى ادعوا إجماع الصحابة على العمل بالظن ، بينما ادعى الرازبي إجماعهم على تحريمه ! أما جوابه الأخير على جعله كلام الصحابة معصوماً فوق كلام النبي ﷺ ، فظاهر الركبة! حيث ادعى أن النبي ﷺ يخطئ فينبهه ربها ، وجعل إجماع الصحابة مثله اشتئهاء بلا دليل !

الفخرالرازي يقلسف ظنونهم فيجعلها علما !

قال في المحسوب: (وأما الفقه فهو في أصل اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفي اصطلاح العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية العملية والمستدل على أعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين ضرورة .

فإن قلت: الفقه من باب الظنون ، فكيف جعلته علماً؟! قلت: المجتهد إذا غالب على ظنه مشاركة صورة في مناط الحكم ، قطع بوجوب العمل بما أدى إليه ظنه ، فالحكم معلوم قطعاً ، والظن واقع في طريقه . انتهى.

أقول: يقصد بمناط الحكم علته ، يعني أن المجتهد عندما يغلب على ظنه اشتراك أمرين في علة الحكم ، يقطع بوجوب العمل بظنه ، وهذا القطع على بالحكم الشرعي ، وإن نشأ من الظن !

وبذلك قفز الرازى ثالث خطوات على غير أرض صلبة:

ففي الأولى ، فرض أن المجتهد يعرف علة الحكم ومناطه ! مع أنه صرخ بأن
معرفة علة الأحكام الشرعية محال ، إلا ما نص عليه الشارع !

قال في المحسوب: ١١١/١، في جعل الزنا علة للحد: (الثالث الشرع إذا جعل الزنا علة
فإن لم يصدر عنه عند ذلك الجعل أمر أبنته ، استحال أن يقال إنه جعله علة للحد
لأن ذلك كذب ، والكذب على الشرع محال).

وقال في نفس الصفحة: (القياس لا يفيد ظن الحكم إلا إذا ظننا كون الحكم
في الأصل معللاً بالوصف الفلانى ، وذلك الظن محال ، لما سيأتي في الباب
الثانى أن تعليل الحكم الشرعي محال) . انتهى.

وفي الخطوة الثانية ، ادعى أن المجتهد يحصل له العلم من غير طريق القياس
بوجوب العمل برأيه عن طريق القياس الظنى ، وهو محل الكلام ، فأين دليله !

وفي الثالثة ، ادعى أن ظن المجتهد باشتراك أمرین في المناطق والحكم ،
يتتحول إلى علم ويقين ! فهل رأيت بذرة أكبر من ثمرتها ، أو نتيجة أصدق من
مقدماتها.. إلا عند هؤلاء الظننين ؟!

على أن كلام الفخر الرازى هذا عن علمية القياس جاء في أول كتابه ، لكنه
تنازل عنه عندما وصل إلى بحث القياس في المجلد الخامس ص ١٢٢ ، فقال:
(إن القياس قد يكون يقيناً وقد يكون ظنناً ، أما الأول فكمن علم علة الحكم
في الأصل ثم علم حصول مثل تلك العلة في الفرع) . انتهى.

فقد اعترف بأن القياس العلمي هو القياس على منصوص العلة فقط ، وهو
مذهبنا ولا نطيل في نقد كلامهم في المسألة فهو كثير متشابه ، يكفي منه ما تقدم.

وتهاوى بناء الدين عندهم بظنونهم . كالأواني المستطرقة !

كانت الخطوة الأولى أن الخليفة فتح لنفسه باب الظن في الدين ، لفقده العلم .

ثم نظر له أتباع الخلافة بأن النبي ﷺ كان يعمل بالظن ويجتهد ويخطئ !

ثم فتحوا باب الظن في الدين أمام الحكم ، وأشباه العلماء ، والناس !

ثم قالوا إن ظنونهم كلها صحيحة ، وإنها دين الله تعالى !

ولك أن تقدر مدى تأثير ذلك على بناء الشريعة والعقيدة ، حيث اندفع الظانون

في طرح ظنونهم المتناقضة في فهم نصوص القرآن والسنة ، بل ظنونهم الذاتية

عندما لا يجدون نصاً من الكتاب أو السنة !

وكرروا منهجهم الإحتمالي بسميته دين الله تعالى الذي أنزله !

فكان منهجاً خطيراً في التحرير ، ألسنة ثوباً شرعاً باسم إجماع الصحابة !

ثم لم يكتفوا بها حتى أصدروا فتاواهم بتكفير من خالفهم !

وغایة ما تجرأ الناقدون منهم أن يتوقفوا في تسمية هذه الآراء والظنون دين الله

تعالى ، توقفوا توقفاً فقط ، لأنهم يشكرون في أنها دين الله تعالى ، ولا ينفون !

قال الرازى في الممحضول: ١٣٧/٦: (المسألة الخامسة: اختلفوا في أنه هل يجوز

أن يقول الله تعالى للنبي (ص) أو للعالم: أحكم فإنك لا تحكم إلا بالصواب؟

فقط بوقوعه موسى بن عمران ، وقطع جمهور المعتزلة بامتناعه ، وتوقف

الشافعى في امتناعه وجوازه . وهو المختار .

وقال الجصاص فى الفصول: ٣٧٢/٤: (اختلف أهل العلم فيما يوجبه الإجتهد من

الأحكام ، هل يسمى ديناً لله تعالى؟ فقال قائلون: لا يقال إنه دين الله تعالى ، لأنه

يوجب أن يكون الله تعالى قد شرع لنا أدياناً مختلفة على حسب اختلاف

المجتهدين . ويلزم قائله أيضاً أنَّ دين الله تعالى يحلُّ تركه والعدول عنه ، ولو

جاز ترك دين الله تعالى لجازت مخالفته الرسول الله(ص).
ومن الناس من يطلق أنه دين الله تعالى ، لأنه لو لم يكن ديناً لله تعالى لكان فيه إحلال الفروج والدماء والأموال بغير دين الله تعالى .

قال أبو بكر(أي الجصاص): وال الصحيح أنه دين الله تعالى ، ومن أبي إطلاق ذلك فإنما خالف في الإسم لا في المعنى ، لأن أصحاب الإجتهاد كلهم مجتمعون أن الله تعالى قد فرض القول به على من أداء إليه اجتهاده ، وأن العامل به عامل من الله تعالى ، وما ألزمونا من إيجاب أن الله تعالى أدياناً مختلفة فإنه لا يلزم ، لأن اختلاف الفروض من جهة النص لم يلزمهم ذلك) . انتهى. !

وقال الأمدي في الأحكام: (وأما المعارضة فمن خمسة وعشرين وجهًا:
الأول: قال النّظام: إن العقل يقتضي التسوية بين المتماثلات في أحکامها ، والإختلاف بين المختلفات في أحکامها، والشارع قد رأيناه فرق بين المتماثلات وجمع بين المختلفات ، وهو على خلاف قضية العقل ، وذلك يدل على أن القياس الشرعي غير وارد على مذاق العقل ، فلا يكون العقل مجوزاً له ...

الثاني: قالت الشيعة: إن القول بالبعد بالقياس يفضي إلى الإختلاف ، وذلك إذا ظهر لكل واحد من المجتهدين قياس مقتضاه نقيض حكم الآخر ، والإختلاف ليس من الدين لقوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .
وقوله تعالى: وأن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه . وقوله: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وقوله: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئاً . وقوله تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . ذكر ذلك في معرض الذم ، ولا ذم على ما يكون من الدين.....

الثالث: أنه إذا اختلفت الأقيسة في نظر المجتهدين ، فإنما أن يقال بأن كل مجتهد مصيب ، فيلزم منه أن يكون الشيء ونفيضه حقاً ، وهو محال . وإنما أن

يقال بأن المصيب واحد ، وهو أيضاً محال ، فإنه ليس تصويب أحد الظنين مع استواههما دون الآخر ، أولى من العكس). انتهى.

وقال الجصاص في الفصول: (فمما استدلوا به من جهة الظاهر على بطلان قول القائلين بتصويب المجتهدين في أحكام حوادث الفقه: أن الله تعالى قد عاب الإختلاف والتفرق ، وذم المخالفين في الدين وعندهم بقوله تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . وقال تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وقال عز وجل: أن اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه . وقال تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وقال تعالى: وإنَّ الظُّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً . وقال تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . وقال تعالى: ولو اتَّبعَ الظُّنَّ أَهْوَاءَهُمْ لفَسَدَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ .

فضصمت هذه الآيات النهي عن الإختلاف والتفرق نهياً عاماً في الأصول والفروع ، فدل أن ما أدى إلى ذلك فليس هو حكم الله تعالى ، لأنَّه انتفى من الإختلاف ، ونفاه عن أحكامه ، وأن يكون من عنده بقوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وقول القائلين بتصويب المجتهدين يوجب جواز الإختلاف ، ويحكم مع ذلك القول ببطلان الظن والحكم بالهوى . وليس الحكم بالظن واتباع الهوى إلا أن يحكم الحكم بما يغلب في ظنه ويستولي على رأيه ، من غير اتباع دليل يوجب له القول به .

الجواب: يقال لهم: أخبرونا عن الإختلاف الذي ذمه الله تعالى وعاب أهله في هذه الآيات ونهى عنه ، هو الإختلاف في أحكام حوادث الفتيا ؟ فإن قالوا نعم ، قيل لهم: فينبغي أن يكون للصحابية والأئمة الهادية من الصدر الأول الحظ الأوفر من هذا الذم ، ومن مواقعة هذا النهي ، لكثرة فيما بينهم من

مسائل الفتيا . فإن كانوا كذلك عندكم ، فقد صرتم إلى مذهب الطاعنين في السلف من سائر فرق الضلالة ! وليس هذا قول أحد من الفقهاء ... فإذا كان المختلفون في مسائل الفقه معذورين وأجرورين ، فكيف يجوز أن يكونوا رضي الله عنهم من أهل هذه الآيات ، فقد وجب باتفاقنا جميعاً أن الإختلاف في مسائل الفتيا غير مراد بها ولا داخل فيها . ولو كانت هذه الآيات موجبة لذم الإختلاف عاماً ، لوجب أن يكون المختلفون عند الفتاوى في تدبير الحروب مستحقين لحكم هذه الآيات مذمومين باختلافهم). انتهى.

أقول: مع أن الجصاص أدق من السرخيسي والأمدي ، لكنه كالـ بالجملة فاعتبر جميع الآيات التي استدلوا بها على بطلان القياس والتوصيب نوعاً واحداً، ومضمونها أمراً واحداً هو ذم الإختلاف.. ثم أجاب عنها بأن الصحابة قد قاسوا وقالوا بالتوصيب ، وهم فوق الذم ، فيستحيل أن تقصدهم الآيات !!

وهذا تسطيع لا يليق بعالم له دقة نظر ! فإن من جملة الآيات التي أوردها هو قوله تعالى: إِنَّ الظُّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وهو نهيٌ عن اتباع الظن من حيث هو اتباع ظن ، لامن حيث أنه يوجب الإختلاف أو الافتراق ! فلماذا لم يجب عنه ؟!

ثانياً ، إن موضوعه الذي طرحته هو تصويب المجتهدين وتحطيمهم ، أي هل يصح أن نسمى اجتهد كل منهم صواباً ، ونقول إنهم جميعاً أصابوا حكم الله تعالى ، لأن الحكم في علم الله متعدد بعدد اجتهد المجتهدين إلى يوم القيمة ؟ أم نقول إن حكم الله واحد ، وقد يصييه بعضهم أو يخطئه ، أو كلهم !؟

وهذا لابلاعقة له مباشرة بذم الإختلاف في الفتيا وعدمه ، فكان اللازم أن يبحث قوله تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرًا . (السـ: ٨٢) ، وهل تدل الآية وأمثالها على أن عدم الإختلاف في حكم الله تعالى بسبب وحدته وعدم

تعدده بعده ظنون المجتهدين ، أم لسبب آخر ؟ ولكنه أهل هذا أيضاً !

ثالثاً ، أن التصويب والتخطئة لا يختصان بالفتيا فلماذا حصرهما بها ؟ فهما يشملان كل عمل بالظن ، وقد مثلوا للقياس بيعة عمر لأبي بكر ، وبيعة أبي بكر لعمر ، وليس البيعة من الفتيا ، وقد اعترف بذلك الجصاص حيت قال: (فتضمنت هذه الآيات النهي عن الإختلاف والتفرق نهياً عاماً في الأصول والفروع) !
أما إن اعتبر الجصاص كل الظنون نوعاً من الفتيا ، فقد جعل تحرير أتباع الظن في القرآن والسنة لاغياً ، ولم يبق له موضوعاً ! فأين موضوعه ؟!

رابعاً ، لم يجب على إشكال النَّظام وهو من أقوى النقوض على القياس الذي هو أصل التصويب ، حيث قال النظام: (والشارع قد رأينا فرق بين المتماثلات ، وجمع بين المختلفات ، وهو على خلاف قضية العقل ، وذلك يدل على أن القياس الشرعي غير وارد على مذاق العقل ، فلا يكون العقل مجوزاً له).

ويكفي مثلاً له إشكال الإمام الصادق عليه السلام على أبي حنيفة ، الذي أخذ منه النَّظام ، من أن المرأة تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة مع أن الصلاة أهم ، ويجب الغسل من الجنابة ولا يجب من البول ، مع أن البول أرجس من المني !

خامساً ، خلط الجصاص بين القياس والتصويب ، وأجاب على الإشكال على القياس والعمل بالظن ، ولم يجب على التصويب أبداً !!

سادساً ، أكتفى الجصاص بدل البحث العلمي بإصدار فتوى بالتصويب ، وأن جميع اتجهادات المجتهدين ، المختلفة ، المتعددة ، المتعارضة ، المتناقضة ، هي دين الله تعالى وحكمه لعباده ، فقال: (والصحيح أنه دين الله تعالى) ، ولم يبين معنى فتواه ، ولا تصوره للتصويب ولا دليله ! فأين البحث العلمي وحتى الظني ؟!

سابعاً، ما هو دليل الجصاوص على التصويب ، أي على أصله الذي هو القياس والعمل بالظن؟ الجواب: لم يأت بدليل إلا التهويل بالصحابة ، وأنك إن لم تقبل ظنونهم على اختلافها وتناقضها ، فأنت تتهم ظنونهم بأنها اختلاف مذموم ، وتتهمهم بأنهم مذمومون في القرآن ، فأنت من فرق الضلال ، لأن الصحابة معصومون واحتلafهم كله رحمة، وظنونهم كلها صواب ، وكلها دين الله تعالى !

ثامناً، قال الجصاوص:(فكيف يجوز أن يكونوا رضي الله عنهم من أهل هذه الآيات فقد وجب باتفاقنا جميعاً أن الإختلاف في مسائل الفتيا غير مراد بها ولا داخل فيها) .

فدليله أن آيات ذم الإختلاف يستحيل أن تقصد الصحابة ، ومقصوده بمسائل الفتيا كل المسائل التي اختلفوا فيها ، في أصول الدين ، والفقه ، والسياسة !
ولا وجه لإصراره على تسميتها مسائل الفتيا إلا قصده التهويين من المسائل التي اختلفوا فيها ، وجعلها كالإختلاف في فتوى جزئية بين مجتهدين ، كتفاصيل الصلاة مثلاً !

تاسعاً، كيف يمكن له أن يلتزم بأن اختلافات الصحابة كله صواب ، وقد أفتى بعضهم بفسق بعض ، وكفره ، وقاتل بعضهم بعضاً واستحل دمه؟ فهل كل ذلك صواب ، وكله دين الله تعالى؟!

وهل أن رفض العترة وسعد بن عبادة وغيرهم لبيعة أبي بكر وعمر ، صواب
ودين الله تعالى؟

وهل أن اتهام العباس وعلي لعمر وأبي بكر كما ورد على لسان عمر في صحيح مسلم ، بأنهما غادران خائنان آثمان ، صواب ودين؟ (صحيح مسلم: ١٥٢٥)

وهل يبقى مصداق لقوله:(فإن كانوا كذلك عندكم فقد صرتم إلى مذهب

الطاعنين في السلف من سائر فرق الضلاله(بعد طعن الصحابة ببعضهم وتضليلهم؟!)
اللهم إلا أن يطبقها على الصحابة أنفسهم ، فينقض غرضه !

عاشرًا ، قال الجصاص: (ولو كانت هذه الآيات موجبة لذم الإختلاف عاماً، لوجب أن يكون المختلفون عند الفتاوي في تدبير الحروب مستحقين لحكم هذه الآيات مذمومين باختلافهم). انتهى.

وقصده بذلك أن ينقض على المشكلين بأمر أجمع المسلمين على أنه ليس ذمًا لأطرافه ، وهو ما رواه من اختلاف بعض الصحابة مع النبي ﷺ! فهو يقول إن أبيتم إلا أن تكون آيات الإختلاف ذمًا للصحابة ، لزم أن تكون ذمًا لهم وللنبي ﷺ لاختلافهم معه في تدبير الحرب ! فارفعوا الذم عن الصحابة ، أو فاقبلاوا الذم لهم مع النبي ﷺ!!

وهذه شنستنة نعرفها من أخزم ، وأسلوب قرشي سئ في ربط الصحابة بالنبي ﷺ لتخليصهم من الطعن ، أو يشار كهم النبي ﷺ فيه !!

لكن هل يقاس الطُّود بالذرَّ ، والتَّابع بالمتَّبع ، والمُسدد من ربه في كل حرف من منطقة ، وكل حركة من أفعاله ، بأناس كان يتألف قلوبهم بالمشورة في الحرب وغيرها ، ومن شهد القرآن بأخطائهم الكثيرة وأن النبي ﷺ لو أطاع آراءهم الفاسدة لوقع المسلمين في المهالك: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ بِطَعِيْكُمْ فِيْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَتَّمْ) .(الحجـرات: ٧)

فتأمل كيف انحرف الجصاص في بحثه ، والى أين وصل في دفاعه ؟!

الظنون المعتبرة شرعا تسهيلا على العباد

مع أن الأصل القرآني والنبوى والعقلى حرمة العمل بالظن ، لكن ذلك لا يمنع أن تضع الشريعة المقدسة أمارات ظنية ، أو تكتفى بغلبة الظن في حالات يتذرع

فيها تحصيل العلم أو يتضرر ، كمن لا طريق له إلى معرفة جهة القبلة ، فيكتفي منه الشرع بالصلاحة إلى الجهة التي يغلب عليها ظنه أنها القبلة .
وتسمى هذه (الظنون المعتبرة شرعاً) ، ويقتصر فيها على ما نصت عليه الشريعة ، ولا يتجاوز إلى غيرها ، ويكون العمل بها عملاً بالعلم لا بالظن .

قال المظفر في أصول الفقه: (وفي الحقيقة إن الأخذ بالظن المعتبر الذي ثبت على سبيل القطع بأنه حجة ، لا يكون أخذنا بالظن بما هو ظن ، وإن كان اعتباره عند الشارع من جهة كونه ظناً ، بل يكون أخذنا بالقطع واليقين ، ذلك القطع الذي قام على اعتبار ذلك السبب للظن ، وسيأتي أن القطع حجة بذاته لا يحتاج إلى جعل من أحد). انتهى .

وهذه نماذج منها في فقه أهل البيت:

قال الشريف المرتضى في رسالته: (ومعلوم أن الظن لا حكم له مع إمكان العلم ، وإذا تمكّن الحكم من أن يعلم صدق المدعى ، وجب أن ينظر في ذلك ليعلم بحسب علمه ، كما وجب عليه النظر فيما يؤدي إلى غلبة الظن من بيانه ، وإذا لم يفعل فقد فرط).

وقال أبو الصلاح الحلبـي في الكافي ص ١٤٨: (وأما ما يقتضي العمل بغبة الظن فهو أن يسهو في عدد الركعات والأحكام ويغلب ظنه بشئ من ذلك ، فعليه أن يعلم بما غلب ظنه).

وقال الطوسي في المبسوط: (ومن شك بين الشتين والثلاث والأربع بـنى على الأربع ... فإن غلب في ظنه في أحد هذه الموضعـ أحدهما عمل عليه ، لأن غلبة الظن في جميع أحكـام السهو يقوم مقام العلم سـواء).

وقال الشهيد الثاني في روض الجنان ص ٣٤٠: (وعن الصادق عليه السلام: إذا وقع وهمك

على الثالث فابن عليه وإن وقع وهمك على الأربع فسلم وانصرف ، ولأن تحصيل اليقين عسر في كثير من الأحوال ، فاكتفي بالظن تحصيلاً لليسير ودفعاً للعسر).

وقال الطوسي في الخلاف: ٢٥٤/٢: (سكان الجزائر والسواحل الذين لا طريق لهم غير البحر ، يلزمهم رکوبه إلى الحج إذا غالب في ظنهم السلامة ، فإن غالب في ظنهم العطب لا يجب عليهم ذلك).

وقال المحقق الحلبي في شرائع الإسلام: ١٠٢٧٤: (فلو أوجج ناراً في ملكه لم يضمن ولو سرت إلى غيره ، إلا أن يزيد عن قدر الحاجة ، مع غلبة الظن بالتعدي كما في أيام الأهوية).

وقال العلامة الحلبي في قواعد الأحكام: ٥٠٢٣: (والأقرب أنه لا يشترط في استفاضة الوقف والنكاح العلم ، بل يكفي غلبة الظن).

وقال الشهيد الأول في اللمعة الدمشقية ص ١٩٠: (ولا يجوز القذف (الإتهام بالزنا) إلا مع المعاينة كالميل في المحكمة ، لا بالشائع أو غلبة الظن)

وقال ابن فهد الحلبي في الرسائل العشر ص ٣٧٩: (يقبل قول الصبي في الهدية لتسامح السلف فيه وجريان العادة ، ولا فرق بين أن يكون الإخبار قبل الأكل أو بعده ، ويجوز تسليم الوعاء إليه ، وتكتفي غلبة الظن).

وقال الشهيد الثاني في مسالك الأفهام: ٢١٦/٢: (لو لم يحاذ ميقاتاً ، فإنه يحرم عند محاذاته علمًا أو ظنًا ، لصحيحة عبد الله بن سنان عن الصادق ع).

وقال في مسالك الأفهام: ٤١٣/١٣: (قد تقدم أن المعتبر في التعديل الخبرة الباطنة الموجبة لغلبة الظن بالعدالة ، وأما الجرح فلا يكفي فيه مطلق الظن إجماعاً ، بل لا بد فيه من العلم بالسبب).

وقال النراقي في مستند الشيعة: ١١١/١٨: (احتاج الوالد العلامة رحمه الله لما اختاره: بأن غلبة الظن كافية في معرفة العدالة لنفي الجرح ، إذ اشتراط القطع بها يؤدي إليه غالباً ، فحسن الظاهر إن بلغ حداً يفيد غلبة الظن يجوز الاكتفاء به) .

وقال الجوادري في جواهر الكلام: ١٦/٢١: (وكذا يجب الدفع على كل من خشي على نفسه مطلقاً ، أو ماله ، أو عرضه ، أو نفس مؤمنة ، أو مال محترم ، أو عرض كذلك ، إذا غلب ظن السلامة ، كما أشعبنا الكلام فيه في كتاب الحدود ، فلا لاحظ كي تعرف الفرق بين النفس والمال ، بالنسبة إلى اعتبار غلبة الظن بالسلامة في الثاني دون الأول . بل وبالنسبة إلى وجوب الدفع عنه مع حصول الغلبة المزبورة ، وعدمه) .

○ ○

ونلاحظ أن اعتماد الظن في كثير من هذه الموارد عند غيرنا أوسع منه عندنا: في سبل السلام لابن حجر: ١٩٠/٣: (وفي المذهب والانتصار أنه مع غلبة الظن بالزن في المرأة أو العلم ، يجوز (اتهامها بالزن) ولا يجب ومع عدم الظن يحرم) . وفي المستصفى للغزالى ص ١١٠: (إذ القاضي لم يحصل له العلم بصدقهم ، وجاز له القضاء بغلبة الظن بالإجماع) ! انتهى .

هذا مضافاً إلى اعتمادهم ظن المجتهد في القياس وفي غير القياس ! قال الغزالى في المستصفى ص ٣١٨: (الأصل هو المجتهد ، وهذا الجنس مما يغلب على ظن بعض المجتهدين ، وما من مجتهد يمارس النظر في مأخذ الأحكام إلا ويجد ذلك من نفسه ، فمن أثر ذلك في نفسه حتى غلب ذلك على ظنه فهو كالمناسب ، ولم يكلف إلا غلبة الظن فهو صحيح في حقه ، ومن لم يغلب ذلك على ظنه فليس له الحكم به ، وليس معنا دليلاً قاطعاً يبطل الإعتماد

على هذا الظن بعد حصوله) !!

وقال في المستصفى ص ٣٥٣: (الأمارات الظنية ليست أدلة بأعيانها ، بل يختلف ذلك بالإضافات ، فرب دليل يفيد الظن لزید وهو بعينه لا يفيد الظن لعمرو مع إحاطته به ، وربما يفيد الظن لشخص واحد في حال دون حال ، بل قد يقوم في حق شخص واحد في حال واحدة في مسألة واحدة دليلاً متعارضان ، كان كل واحد لو انفرد لأفاد الظن ، ولا يتصور في الأدلة القطعية تعارض .

وبيانه: أن أبو بكر رأى التسوية في العطاء إذ قال: الدنيا بлагٍ ، كيف وإنما عملوا الله عز وجل وأجورهم على الله ، حيث قال عمر: كيف نساوي بين الفاضل والمفضول ، ورأى عمر التفاوت ليكون ذلك ترغيباً في طلب الفضائل ، ولأن أصل الإسلام وإن كان الله فيوجب الإستحقاق . والمعنى الذي ذكره أبو بكر فهمه عمر رضي الله عنهم ، ولم يفده غلبة الظن ، وما رآه عمر فهمه أبو بكر ولم يفده غلبة الظن ولا مال قلبه إليه ، وذلك لاختلاف أحوالهما ، فمن خلق خلقة أبي بكر في غلبة التأله وتجريد النظر في الآخرة ، غالب على ظنه لا محالة ما ظنه أبو بكر ، ولم ينفتح في نفسه إلا ذلك ، ومن خلقه الله خلقة عمر وعلى حاليه وسجيته في الالتفات إلى السياسة ورعاية مصالح الخلق وضبطهم وتحريك دواعيهم للخير ، فلا بد أن تميل نفسه إلى ما مال إليه عمر مع إحاطة كل واحد منهم بدليل صاحبه) . انتهى.

وقصد الغزالى أن النبي ﷺ ساوى بين المسلمين في العطاء لظنه ، وأبو بكر اتبع النبي ﷺ وساوى بينهم في العطاء لظنه ، لكن عمر ميّز بينهم لظنه أيضاً ، وكوئن منهم طبقة ثانية . فالظن الذاتي حجة عندهم مهما اختلفت ذوات الظانين ، وكله صواب ، وكله دين الله تعالى !!

لكن المساواة في العطاء حكم شرعى وليس اجتهاداً من النبي ﷺ كما زعم،

وعندنا أن اجتهد عمر كان في مقابل النص ، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام عندما عותب على التسوية في العطاء:

(أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله ما أطور به ما سرّ سمير ، وما أَمْ نجمَ في السماء نجماً . لو كان المال لي لسوّيت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله !

ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس وبهينه عند الله . ولم يضع أمرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم . فإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم ، فشرّ خَدِين ، وألأم خليل). ! (نهج البلاغة: ٦٢)

الأسئلة

- ١ - كيف تعمدون على الظن وتجعلونه ديناً تدينون به ، وقد قرأتم نهي الله عن الظن في القرآن ، ورويتم أن النبي ﷺ قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) !؟ ((البخاري: ١٨٨٣، ورواه في: ١٣٧٦ و ٨٨٧ و ٨٩ و ٣٨٧ و رواه مسلم: ١٠١٨)).
- ٢ - كيف تجمعون بين عمل عمر بن الخطاب بالظن ، وبين قوله: (إن الرأي إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يُرِيه ، وإنما هو منا الظن والتَّكْلِف). (سنن أبي داود: ١٦١٢: ؟!)
- ٣ - قال الجصاص في الفصول: ٧٢/٤: (وإن غالب في ظنه أنه قاصد قتله كان له أن يقتله . فكان حكم جواز الإقدام على قتله منوطاً بغلبة الظن . وإذا جاز الحكم بغلبة الظن في مثله ، فما دونه أخرى بجواز ذلك فيه). انتهى .
فهل يجوز للشخص الذي يظن أن فلاناً يريد أن يقتله ، أن يبادر إلى قتله؟!
- ٤ - ما دمتم تعتبرون كل مجتهد مصيباً ، وتعتبرون الظن علماً وحججاً للحاكم والمجتهد ، بل للشخص فتجيزون له أن يعمل بظنه ويقتل من يظن أنه يريد قتله ، فأي قيمة تبقى للعلم ومعرفة الواقع؟ وأي معنى للمذاهب ، وتفضيل بعض العلماء على بعض؟!
- ٥ - ماذا تعملون إذا تعارضت الظنون وكلها عندكم صواب ، وكلها دين الله تعالى ! وإذا تعارضت فتاوى المجتهدين ، أو تعارضت ظنون الحكام مع بعضهم ، أو مع الناس ، وتعارضت ظنون المتخصصين ، وظنون المتقائلين؟
هل كلهم على حق وصواب؟!

٦ - الإجتهد في مذهب أهل البيت عليهما السلام اكتشاف وليس اختياراً ، والمجتهد لا يمكنه أن يفتني بظنه ، فإذا كان الإجتهد بالظن والترجح عندكم صحيحاً ويجوز للمجتهد أن يحرّم شيئاً لأنه يظن ضرره ، أو يحلله لأنه يظن فائدته ، والجميع مصيب وحكمهم حكم الله تعالى ، فلماذا لا تعودون الإجتهد والرأي مصدرأً من مصادر التشريع ، وما الفرق بين اجتهدكم وبين التشريعات الكنسية؟!

٧ - مارأيكم في قول ابن حجر في فتح الباري: (قلت: تعليل الأئمة للأحاديث مبني على غلبة الظن ، فإذا قالوا أحطأ فلان في كذا لم يتعمّن خطاؤه في نفس الأمر ، بل هو راجح الإحتمال فيعتمد . ولو لا ذلك لما اشتربطا انتفاء الشاذ ، وهو ما يخالف الثقة ، فيه من هو أرجح منه في حد الصحيح) !
وقال الغزالى في المستصفى ص ١٣٢: (ولو غالب على ظنه في حديث أنه مسموع من الزهرى لم تجز الرواية بغلبة الظن ، وقال قوم: يجوز ، لأن الإعتماد في هذا الباب على غلبة الظن ، وهو بعيد ، لأن الإعتماد في الشهادة على غلبة الظن ، ولكن في حق الحاكم ، فإنه لا يعلم صدق الشاهد ، أما الشاهد فينبغي أن يتحقق لأن تكليفه أن لا يشهد إلا على المعلوم فيما تمكن فيه المشاهدة ممكناً ، وتكليف الحاكم أن لا يحكم إلا بصدق الشاهد محال ، وكذلك الراوى لا سبيل له إلى معرفة صدق الشيخ ، ولكن له طريق إلى معرفة قوله بالسماع ، فإذا لم يتحقق فينبغي أن لا يروي .

فإن قيل: فالواحد في عصرنا يجوز أن يقول: قال رسول الله ولا يتحقق ذلك ، فلنـا: لاطريق له إلى تتحقق ذلك ، ولا يفهم من قوله قال رسول الله (ص) أنه سمعـه ، لكنـ يفهم منه أنه سمعـ هذا الحديث من غيرـه ، أو رواهـ في كتابـ يعتمد عليهـ ، وكلـ من سمعـ ذلكـ لا يلزمـه العملـ بهـ ، لأنـه مرسـلـ لا يدرـيـ منـ أـبـنـ يـقـولـهـ

وإنما يلزم العمل إذا ذكر مستنته حتى ينظر في حاله وعدالته .

فهل يصح بعده أن يقال إن منهج البحث الحدّيسي عندهم مبني على العلم؟!

٨ - قال الفخر الرازي في المحضر: (لو جاز أن يؤثر ظننا في صدوره ما ليس بمصلحة مصلحة لجاز أن يؤثر ظننا بمجرد التشهي في ذلك....إذا كان كون الفعل مصلحة ليس تابعاً لظننا ، فيجوز أن يكون الظن مطابقاً وأن لا يكون فيكون الإذن في العمل بالظن إذناً في فعل ما لا يجوز فعله). انتهى .

فكيف تقولون إن ظنون المجتهدين كلها صواب ، وكلها حكم الله تعالى؟!

٩ - ما قولكم في قول الكراجكي في كتابه: التعجب من أغلال العامة ص: ١٥٠ (ومن العجيب: أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم في اجتهادهم على خطأ وبدعة ، وكل من أفني في الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها ، فهو من فقهاء الأمة ، وفتواه معدودة في خلاف أهل الملة ، وأقواله مسمومة ، وهو من أهل السنة والجماعة ، إلا الأئمة من أهل بيت النبوة عليهما السلام ، فإن الباقر والصادق وآباءهما والأئمة من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يدعون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولًا ، ولا يصوبون لهم فعلاً ، وليسوا من أهل السنة والجماعة ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعة ، وهذا من التجريد في العداوة إلى الغاية)؟!

١٠ - ما جوابكم على إشكال تناقض الأشعريين في بحوثهم العقائدية والفقهية ، الذي قال عنه السيد ابن طاووس في الطرائف ص: ٥٢٥ (ثم يقال للأشعرية خاصة فيما ذهبوا إليه من القياس من الشرعي عندهم: نراكم في كتب الأصول تدعون القطع على أن أفعال الله يستحيل تعليتها بأمور

لأجلها كانت كذلك . والقياس إنما يصح لكم بعد ثبوت العلل في القياس واستعمالها ، فإن أدعى ذو جهالة منهم أن ثبوت العلل إنما يحتاج فيه إلى غلبة الظن دون القطع قيل له: إذا ثبت ما تدعون من استحالة التعليل على الله تعالى كيف يبقى مجال الظن أو غيره؟ وهذا لا جواب لهم عنه إلا بإبطال القياس ، أو جواز التعليل على الله تعالى). فما جوابكم؟!

١١ - قال في فتح الباري: (عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايتم عثمان وتركتم علياً؟ فقال: ما ذنبي بذلت بعلي فقلت له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر ، فقال: فيما استطعت ، وعرضتها على عثمان فقبل ... واستدل بهذه القصة الأخيرة على جواز تقليد المجتهد وأن عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك ، بخلاف علي). انتهى.

فهل توجبون على الأمة تقليد أبي بكر وعمر في ظنونهما وتجعلونها جزء من الدين وإن لم تكن كذلك ، فلماذا شرط ابن عوف على النبي ﷺ العمل بها؟!

١٢ - قال الأمدي في الأحكام: (أو أيضاً قوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، عاتبه على ذلك ونسبة إلى الخطأ ، وذلك لا يكون فيما حكم فيه بالوحى فلم يبق سوى الإجتهد ، وليس ذلك خاصاً بالنبي ﷺ، بل كان غيره أيضاً من الأنبياء متبعاً بذلك. انتهى.

وبذلك نفى الجصاص أن يترتب الخطأ على وحي الله لنبيه ﷺ وقد تقدم أنه أثبته فقال في أحكام القرآن: (قوله تعالى: إنا آنزلك إلينك الكتاب بالحق لتعنّم بين الناس بما أراك الله). الآية. فيه إخبار أنه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بما عرفه الله من الأحكام والتبعـ ... ر بما احتاج به من يقول أن النبي (ص)

لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وأن أقواله وأفعاله كلها كانت تصدر عن النصوص وأنه كقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحْيٌ يوحى . وليس في الآيتين دليل على أن النبي(ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وذلك لأننا نقول ما صدر عن اجتهد فهو مما أراه الله وعرفه إياه ، ومما أوحى به إليه أن يفعله ، فليس في الآية دلالة على نفي الإجتهد عن النبي في الأحكام). فهل يصح أن يوحى الله تعالى إلى نبيه أن يجتهد ، ويعمل بظنه فيخطئ؟!

١٣ - ما قولكم في هذه المناظرة بين الشيخ المفید وعده قضاة ، منهم الباقلاطي؟ في الفصول المختارة للشيخ المفید ص:٨١: (سئل الشيخ أیده الله في مجلس بعض القضاة وكان فيه جمٌّ كثیر من الفقهاء والمتكلمين ، فقال له: ما الدليل على إبطال القياس في الأحكام الشرعية؟ فقال الشيخ أadam الله عزه: الدليل على ذلك أنني وجدت الحكم الذي تزعم خصومي أنه أصل يقاس عليه ويستخرج منه الفرع ، قد كان جائزًا من الله سبحانه التبعد في الحادثة التي هو حكمها بخلاف مع كون الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها ، فلو كان القياس صحيحاً لما جاز في العقول التبعد في الحادثة بخلاف حكمها ، إلا مع اختلاف حالها وتغير الوصف عليها ، وفي جواز ذلك على ما وصفناه دليلاً على إبطال القياس في الشرعيات .

فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام ولا عرفه ، والتبس على الجماعة كلها طريقه ولم يلُّح لأحد منهم ولا فطن به ، وخلط السائل وعارض على غير ما سلف ، فوافقه الشيخ على عدم فهمه للكلام وكرره عليه ، فلم يحصل له معناه.

قال الشيخ أیده الله: فاضطررت إلى كشفه على وجه لا يخفى على الجماعة ، فقلت: إن النبي ﷺ نص على تحريم التفاضل في البر ، فكان النص في ذلك

أصلاً زعمتم أيها القايسون أن الحكم بتحريم التفاضل في الأرزق مقيس عليه ، وأنه الفرع له ، وقد علمنا أن في العقل يجوز أن يتبعد القديم سبحانه وتعالى بإباحة التفاضل في البر وهو على جميع صفاتاته ، بدلاً من تعده بحظره فيه ، فلو كان الحكم بالحظر لعنة في البر أو صفة هو عليها ، لاستحال ارتفاع الحظر إلا بعد ارتفاع العلة أو الوصف . وفي تقديرنا وجوده على جميع الصفات والمعانى التي يكون عليها مع الحظر عند الإباحة ، وهذا دليل على بطلان القياس فيه .
ألا ترى أنه لما كان وصف المتحرك إنما لزمه لوجود الحركة ، أو لقطعه المكانين ، استحال توهם حصول السكون له في الحقيقة مع وجود الحركة أو قطعه للمكانين ، وهذا يُبَيِّن لمن تدبّره . فلم يأت القوم بشيء يوجب حكايته؟!

١٤ - هل تقولون بأن النبي ﷺ تبرأ من السنة قبل وفته ، لأنها كانت عن اجتهد وظن ، حسب الحديث المزعوم : (عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن رسول الله (ص) قال في مرضه: لا يمسك الناس علي شيئاً، لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرّم إلا ما حرم الله في كتابه). (الأحكام لابن حزم: ١٩٧/٢)

١٥ - ما رأيكم في قول ابن حزم في الأحكام: ٧٥٤/٦:
(قال تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهوى .
وقال رسول الله (ص): الظن أكذب الحديث . فكل من حكم بتهمة أو باحتياط لم يستيقن أمره ، أو بشيء خوف ذريعة إلى ما لم يكن بعد ، فقد حكم بالظن ، وإذا حكم بالظن فقد حكم بالكذب والباطل ، وهذا لا يحل ، وهو حكم بالهوى ،
وتجنب الحق . نعوذ بالله من كل مذهب أدى إلى هذا).؟

١٦ - هل توافقون ابن قدامة على قوله في المغني: ١٩٤/١: (ولا فرق بين أن يغلب على ظنه أحدهما أو يتساوی الأمران عنده ، لأن غلبة الظن إذا لم تكن

مضبوطة بضابط شرعي لا يلتفت إليها ، كما لا يلتفت الحاكم إلى قول أحد المتداعين إذا غلب على ظنه صدقه بغير دليل) !؟

١٧ - هل تجوزون الحلف بغلبة الظن كما حلفت عائشة وعبد الله بن عمر ، وانكشف عنكم خطوهما ؟ ففي فتح الباري: (قوله: لا والله ما قال رسول الله(ص) ... وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبته غيره ، وفيه جواز اليمين على غلبة الظن) !! وفي شرح مسلم للنووي: (قوله عن عائشة: فقالت لا والله ما قاله رسول الله قط إن الميت يعذب بيقاء أحد . في هذه جواز الحلف بغلبة الظن بقرارئن وإن لم يقطع الإنسان ، وهذا مذهبنا . ومن هذا قالوا له الحلف بدین رآه بخط أبيه الميت على فلان ، إذا ظنه) !؟

١٨ - ما رأيكم في تناقضات أصحاب القياس وغريائدهم في أقيساتهم ، التي ذكر قسمًا منها ابن حزم في الأحكام: ١٠٨٦/٨، قال: (في ذكر طرف يسير من تناقض أصحاب القياس في القياس ، يدل على فساد مذهبهم في ذلك إن شاء الله تعالى...الخ). انتهى . ثم أورد تناقضهم وغريائدهم في أكثر من عشرين صفحة !؟

○ ○

تم المجلد الثاني من كتاب (ألف سؤال وإشكال)
ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى
وقد بلغت الأسئلة والإشكالات في المجلد الأول: ٤١١
وفي الثاني: ٣٤٣ ، ومجموعها أكثر من ألف .

○ ○

هذا الكتاب ..

ما زال المخالفون لذهب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام
يكررون إشكالاتهم على مذهب الحق وأتباعه في
خطبهم وكتبهم، ويوزعون كتباتهم وأشرطتهم على
الحجاج والزوار ، في بلاد الحرمين وبقية بلاد
المسلمين والمهاجر !

وهذه أسئلة وإشكالات علمية كتبناها ليفهموا منها
أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات والتناقضات التي
امتلأت بها مصادرهم ، وقامت عليها مؤلفاتهم
وأبحاثهم في عقائدهم وفقيههم وتفسيرهم .
فإن إصلاح الدار أو جب من انتقاد الجار !

دار الهداية
للطباعة والنشر